ATHÉNÉE KÜTÜPHANESİ
287

مفتی قاضی زاده

ایاصوفیه

٢٨٧

بو کتاب صالح اوقاف نالی ٤٢
٢٦٨ در قدر

CD9796

نصف ثاني من تفسير النيسابوري

نسخ ٣٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

٢٨٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
وتلى اكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير احمد
شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين

غفر لهما

CD9791

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا ۝ اذ نادى ربه نداء خفيا

كهيعص اين سخن يادكردن بخشايش پروردگار تست بنده خود را زكريا چون خواند پروردگار خود را خواندني نهان

۝ قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ۝

گفت اي پروردگار من بدرستي كه ضعيف شده است استخوان از من وافروخته شد سر من به پيري وبنودم بخواندن تو اي پروردگار من بي بهره نباشم اجابت

۝ واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ۝

وبدرستي كه من ترسيدم از برادران وابناء عم من پس از مرگ خويش وهست زن من نازاينده پس ببخش مرا از نزد خود فرزندي كه باشد

۝ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ۝ يا زكريا انا نبشرك

كه ميراث گيرد از من علم را وميراث گيرد از خاندان يعقوب وگردان اورا اي پروردگار من پسنديده اي زكريا بدرستي كه مژده دهيم تو را

۝ بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ۝ قال رب اني يكون لي

بكودكي كه نام او يحيى است ونگذاشتيم براي او از اين پيش هم نامي گفت اي پروردگار من از كجا باشد مرا

۝ غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ۝ قال كذلك

كودكي وهست زن من نازاينده وبحقيقت رسيدم از پيري من سال بحالت استخوان گفت چنين كار همچنان است اوروحي

۝ قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ۝ قال رب اجعل لي آية

وليكن گفت اي پروردگار تو آن بر من آسانست وبحقيقت آفريدم تو را از اين پيش وتو نبودي هيچ چيز گفت اي پروردگار من ودر قرآن براي من نشانه

۝ قال آيتك ألا تكلم الناس ثلث ليال سويا ۝ فخرج على قومه من المحراب فأوحى

گفت نشان تو آنكه سخن نتواني گفت با مردم سه شبانروز حال آنكه بركمال خلقت خود باشي پس بيرون آمد بر گروه خود از موضع نماز پس اشارت كرد سوي

۝ اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ۝ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا

ايشان كه پاكي يادكنيد خدا را بامداد وشبانگاه اي يحيى بگير توريت را بجد وبعزيمت ودادم او را وحكمت ونهم نبوت حال آنكه كودك بود

۝ وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ۝ وبرا بوالديه ولم يكن

وشفقتي برخلق از نزد ما وطهارتي با صدق وبود پرهيزكار ونيكوكار بود با پدر ومادر وبنود

۝ جبارا عصيا ۝ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ۝

گردن كش نافرمان وسلام براو در آن روز كه زاده شود ودر آن روز كه وفات يابد ودر آن روز كه برانگيخته شود او را حال آنكه زنده بود

كهيعص بامالة الهاء فقط قال ابو عمرو وكهيعص بامالة الياء فقط حمزة وخلف وشعبه وابن ذكوان وقرأ على غير شعبه وحمى وحماد بامالتهما وقرأ ابو جعفر وناصح والمخرمي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والباقون بالفتح اقرب الياء قرب تفخيمهما صارذكر مدغما ابو عمرو وفي غرة وعلي وخلف وابن عامر وسهل من ورائي نفخ الهاء سهول ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقراء زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من وراي مثل عصاي يرثني ويرث بالجزم فيهما ابو عمرو وعلي الباقون برفعهما بتركه ثلاثيا وكذلك في اخر السورة حمزة غنيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلفنا كل حمزة وعلي الاخرون خلقتك على التوحيد في اثنا نفخ التاء ابو جعفر وناصح وابو عمرو وابن شنبود عن اهل مكة كهيعص كوفي زكريا ۝ الجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك لاشتمال انتصابه باذكر محذوفا حفيا ۝ شقيا وليا ۝ من آل يعقوب ۝ والوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيى ۝ لان ما بعده صفة غلام والاستيناف ليس بقوي سميا ۝ عتيا ۝ كذلك ۝ بناء على ان التقدير الامر كذلك شيأ ۝ انه ط سويا ۝ وعشيا ۝ تقوة ط

حروف المعجم في الوقف ثنائية وثلاثية وقد جرت عادة العرب بامالة الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفي الرائي اعتبار الامران لانه قد يلحق بالحرف الثنائي وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولاديب ان التفخيم اصل والامالة فرع عليه فمن قرأ بامالة الهاء والياء معا فعلى المبادرة ومن قرأ بتفخيمهما جميعا فعلى الاصل ومن قرأ بامالة احدهما فلرعاية الجانبين وقد روي صاحب الكشاف عن الحسن انه قرأ بضم الهاء لانه يضور اعن عين الكلمة يعني واو فنبه بالضم على اصلها والبحث عن هذه الفواتح البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لائمور عباده والهاء هاد والعين عالم او عزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه جمل الكاف على الكريم او الكبير والياء على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع من الني ان الياء من محيي وهذا التفسير لا يخلو عن تحكم الا ان يسند الي الوحي او الالهام وارتفع ذكر رحمة على الجزاي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وزكريا عطف بيان وقرئ برفعهما على اضافة المصدر الي المفعول عن الكلبي انه قرأ ذكر بلفظ الماضي مشددا تارة ورحمة وعبده منصوبا بان على المفعولية ومخففا اخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقراءة ذكره على الامر وهي قراءة ابن مسعود وقيل يحتمل على هذا ان يكون الرحمة عبارة عن زكريا لان كل شئ رحمة الله ويجوز ان يكون رحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته لان طريقه في الاخلاص والاهتمال يصلح لان يقتدي به فكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفي خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء ابعد عن الرياء وادخل في الخشية ولهذا فسر الحسن بانه نداء لا رائية فيه ومنها انه اخفاء ليلا ونهارا على طلب الولد في غير وقته ومنها انه اسر من ولييه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفاة ناداه ربه اني وهن العظم مني الي قوله واجعله رب رضيا فالي علماء المعاني في اثير لطائف وذلك ان اصل الكلام يا زكريا اني قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس ثم ترك الاجمال الي التفصيل لتتمكن مزيد التقرير فصار ضعف بدني وشاب راسي ثم بنيت الكناية على المبتدء لتقوي الحكم فحصل انا وهنت عظام بدني ثم ادخلت ان لاجل تقوي الشك فصار اني وهنت عظام بدني ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار اني وهن العظام من بدني لانك اذا قلت اني وهنت العظام افادت عظاما واهنة عندك فاذا قلت من بدني فقد فصلت ثم ترك ذكر البدن لطلب مزيد اختصاص العظام به فحصل اني وهنت العظام مني فاذا حصل الوهن في هذا الجنس الذي هو اصلب اجناء البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسية كالمحف للدماغ والقفص للقلب ففي الاعضاء الاخر اولي واما القوة فانها تضعف في الشيخوخة فتركت الحقيقة فيها الي الاستعارة التي هي ابلغ فحصل اشتعل شيب راسي وبيان الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وشتبه انتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذ منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه به واداة التشبيه فصار اشتعل شيب راسي ويمكن تقرير الاستعارة بوجه آخر وهو ان يكون اشتعل مشتعل بدل انتشر فيكون الاستعارة تبعية تصريحية وقد بينا ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة الي مرتبة اخري هي اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من حيث ان الاشتعال الي الراس لافادته شمول الاشتعال الراس كما لو قلت اشتعل بيتي نارا مكان اشتعلت النار في بيتي ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز ومنها تنكير شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل الي مرتبة اخري هي اشتعل الراس مني شيبا للوفي مرتبة التقرير بالالهام ثم البيان على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لسبق ذكره في القرينة الاولي ففي ذلك حالة ناداه ربه المعنى على العقل دون اللفظ وكم بين الحالتين مع ان بناء الكلام على الاختصار فال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسب الاختصار في احواله واما اطنبت في هذا المقام لان هذه الاية كالمعلم فيما بين علماء المعاني فمن اراد ان تسهل اليه سبل ما سلف له معدة من الانشاءة فليلا ولم اكن بدعائك رب شقيا كما حكي ان محتاجا قال لكريم انا اللذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى دعائك اي بدعائك اياك والعلم بان زكريا عليه السلام قدم على السؤال امور ثلثة كونه ضعيفا انه تعالي لم يرد عادته كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين وذلك قوله واني خفت الموالي قال ابن عباس والحسن اي الورثة وعن مجاهد العصبة وعن ابي صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن ابي مسلم المولي بر اديه الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو هنا من تقدم في ميراثه كالولد والمختار ان المراد من الموالي الذين يخلفون بعده امانا في السياسة او في امال الذي كان له او في القيام

بامر الدين وكان من عاداتهم ان كل من كان الي صاحب الشرع اقرب كان متعينا للحبورة وقوله من ورائي اي بعد موتي لا تعلق بخفت
لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف اي الموالي الذين يخلفون من بعدي او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم
بعدي كان زكرياء انضم له مع النبوة الملك فخاف بعده على احدهما او عليهما وسبب الخوف القرائن والامارات التي ظهرت له من صنايع
احوالهم واخلاقهم وانما قال خفت بلفظ الماضي لانه قصد به الاخبار عن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال كمسئلة الوارث
واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد الفاء وعلى هذا معنى ورائي خلفي وبعدي اي قلوا وعجزوا
عن امر الدين والاقامة بوظائفه والظرف متعلق بالموالي او معناه قدامي والظرف متعلق بخفت اي درجوا ولم يبق من يعتضد به ثم صرح
بالمسئلة قائلا فهب لي واكده بقوله من لدنك اي وليا صادرا من عندك مضافا الي اختراعك بلا سبب لاني وامراتي لا تصلح للولادة من
قرأ يرثني ويرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قرأ برفعهما فالاكثرون ومنهم جار الله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى حمله
على الاستيناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال مجيبا يرثني لانه يرثني لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكرياء واعترض
بان حمله على الاستيناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبي اشنع من كونه غير مستجاب الدعوة واجيب بان عدم ترتب الغرض من طلب
الولد لا يوجب الكذب واقول الاعتراض بالحقيقة بعد باق لان المعنى يؤل الي قولنا هب لي وليا موصوفا بالوراثة او بان الغرض
منه الوراثة او هب لي وليا اخبر عنه بانه يرثني وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة او الكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا
في قصة زكرياء من سورة آل عمران ان النبي لا يطلب في الدعاء الا الاصلح فاذا طلبه ويصرفه الله تعالى عنه كان المصروف
اليه هو بالحقيقة مطلوبه ويمكن ان يقال لعل الوراثة قد تحققت من يحيى وان قتل قبل زكرياء وذلك بان يكون قد بقي منه
كتاب او شرع معمولا به بعد زكرياء ايضا الحين وقد روي صاحب الكشاف ههنا شاذة لا فائدة كثيرة في تعدادها الا قوله عن علي وجماعة
وارث آل يعقوب اي يرثني به وارث يسمى التجريد في علم البيان فقيل هو ان تجرد الكلام عن ذكر الاول حتى تقول جاءني فلان فجاء في
رجل لا تريد به الا الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه واقول يشبه ان يكون معنى التجريد هو انك تجرده
عن جميع الاوصاف المنافية للرجولية وكذا في الاية كانه جرده عن منافيات الوراثة باسرها واختلف المفسرون في انه طلب ولدا
يرثه او طلب من يقوم مقامه ولدا كان او غيره والاول اظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولقوله في
سورة الانبياء رب لا تذرني فردا حجة المخالف انه لما بشر بالولد استعظم وقال انى يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لاجل
الولد لما استعظم ذلك والجواب ما مر في آل عمران واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك هي وراثة المال
ومنهم ايضا ان المراد يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة او بالعكس وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث
مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا بني اسرائيل الكتاب العلماء ورثة الانبياء حجة الاولين
ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكرياء وما عليه من يرثه فان ظاهره يدل على انه اراد بالوراثة المال وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد ارث
النبوة لم يحتج الي قوله واجعله رب رضيا لان النبي صلى الله لا يكون الا مرضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الابن
انه يصير نبيا بعده فيقوم بامر الدين جاز ان يقال ورثه والمراد بكونه رضيا ان لا يوجد منه معصية ولا هم بها كما جاء في حق يحيى
وقد رد الحديث هنالك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضائل اخر يختص به احتجت
الاشاعرة بالاية في مسئلة خلق الاعمال واجابت المعتزلة بانه يفعل به ضروب الالطاف فيختار ما يصير مرضيا عنده وزيفت بان
ارتكاب المجاز على خلاف الاصل بان فعل الالطاف اوجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان اكثر المفسرين على ان
يعقوب المذكور في الاية هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلم لان زوجة زكرياء كانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهوذا
بن يعقوب واما زكرياء عليه السلام فقد كان من ولد هرون اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحاق وكانت
النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان وهذا قول
الكلبي ومقاتل وعن مقاتل ان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكرياء الاكثرون على انه نداء من الله تعالى لقرينة
التخاطب من قوله رب اني وهن العظم مني الي قوله رب انى يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك لقوله في آل عمران فنادته
الملئكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم التسمي فقيل اراد انه لم يسم احد يحيى قبله وقيل اراد انه لا نظير له كقوله هل تعلم له سميا
وذلك انه جعل سيدا وحصورا لم يعص ولم يهم بمعصية كانه جواب لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمي يحيى قبل دخوله في الوجود وولد

بين شيخ فان وعجوز عاقر فلا نظير له في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لما في الثاني من العدول عن الظاهر ولا يصار اليه الا
لضرورة كما في قوله فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لا نعلم ان مجرد كونه تعالى لا سمي له لا يقتضي عبادته فنقول المسمى هناك
يراد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا واحد سمي لصاحبه قلت ويقرب هذا من اطلاق
اللازم وارادة الملزوم وانما سمي يحيى تكلفوا له وجوها فعن ابن عباس لان الله تعالى احيى عقر امه وعن قتادة لانه تعالى احيى قلبه بالايمان
والطاعة او من كان ميتا فاحييناه اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من آمن بعيسى وقيل لانه استشهد والشهداء احياء
وقيل لان الدين احيي به لان زكرياء سأله لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر قال جار الله اي من اجل الكبر والطعن في السن العالية
فمن ابن التعليل ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والجساوة في المفاصل والعظام يقال
عتا العود وعسا اذا غيره طول الزمان الي حالة اليبس سؤال انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر فلم عكس الترتيب في هذه
السورة واجيب بان الواو لا يفيد الترتيب قلت ان ذاك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه وههنا راعى الفاصلة قال الامر كذلك
تصديقا له ثم ابتداء قائلا قال ربك فمحل كذلك رفع ويحتمل ان يكون نصبا بقال وذلك اشارة الي مبهم يفسره قوله هو اي خلق الانعام على هين
ويحتمل ان يكون اشارة الي قول زكرياء انى يكون لي غلام اي كيف تعطيني الغلام ابان تجعلني وزوجتي شابين او بان تتركنا على الشيخوخة فاجيب
بقوله كذلك اي يهب الولد مع بقائك وبقاء زوجتك على حالتكما ولفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو فيعل من هان الشيء يهون
اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كالنطفة او كالجواهر التي لم تنل ثم بعد وفيه نفي
استغراب زكرياء لان خلق الذات ثم تغييرها في اطوار الصفات ليس اهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في زكرياء
وصاحبته بعد ان لم تكن قال رب اجعل لي آية قد مر تفسيره في اول عمران الاية قوله سويا فقيل انه صفة الليالي اي تامة كاملة والا
على انه صفة زكرياء اي وانت سليم الحواس مستوي الخلق ما بك خرس ولا عمى فخرج على قومه من المحراب قيل كان له موضع ينفرد فيه
للصلوة والعبادة ثم ينتقل الي قومه وقيل كان موضعا يصلي فيه وغيره الا انهم كانوا لا يدخلونه للصلوة الا باذنه فاوحي اليهم عن
مجاهد اشار بدليل قوله في آل عمران الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض وان هي المفسرة وسبحوا اي صلوا او على الظاهر وهو
قول سبحان الله عن ابي العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر فلعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلوتين في محرابه وكان
يخرج اليهم فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته ففهمهم المقصود بالاشارة او الكتابة وههنا اضمار والمراد فبلغ يحيى المبلغ
الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية لانها المعهود حينئذ ويحتمل ان يكون كتابا مختصا به وان كنا لا نعرفه الان
كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب اي التورية لانها المعهود والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو
القيام بواجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المأمور به والاحجام عن المنهي عنه ثم اكده بقوله بقوة اي بجد وعزيمة
وآتيناه الحكم اي الحكمة عن ابن عباس هو فهم التورية والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الي اللعب وهو صبي قال ما للعب
خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاوائل من الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان
اصله توقان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل ان يراد حنانا منا على زكرياء او على امة يحيى لا يساعده وجود
الواو وقيل اراد آتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم والمراد بقوله وزكوة انه مع الاشفاق
عليهم كان لا يخل باقامة ما يجب عليهم لان الرافة واللين ربما يورث ترك الواجب ولهذا قال ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ولا
يخفى انه لا يساعد هذا القول وجود لفظه منا وعن عطاء ان معنى حنانا تعظيما وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج ان معنى
زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة اي يتعطف على
الناس ويتصدق عليهم ثم اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم عن جملة احواله بقوله وكان تقيا بحيث لم يعص الله ولا هم بمعصية قط وبرا بوالديه
الوالدين تلو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب ترفع والرغبة في احترام فذكر انه مع غاية وهذه
كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق قال سفين الجبار الذي يقتل عند الغضب دليله قوله اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلثة مواطن هي اوحش المواطن واحوجها الي طلب
السلامة ويحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال حيا مع ان المبعوث
هو المعاد الي حال الحيوة تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه مما يجيء في قصة عيسى ويوم ابعث حيا وذلك انه ورد في الاخبار
ان عيسى سيموت بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعم تاكيدا فقيل السلام عليه يوم ولد لابد ان يكون

تفضلا من الله تعالى لا لانه تقدم منه عمل يجزى عليه واما الاخران فيجوز ان يكون لاجل الثواب فلت اكثر امور خارق للعادة فيحتمل
ان يجعل منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان امه قالت لم ارم وهي حاملان الى اري ما في بطني مسجدا في بطنك
ان زكرياء الروح نادى ربه نداء خفيا من سر السر قال رب اني وهن عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية وانى حفت
صفات النفس ان تغلب وكانت امراتي يعني الجثة التي هي زوج الروح عاقرا لا تلد الا بموهبته من الله فهب لي من لدنك شاكلا طيبا
فاعطاه الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي معدن العلم اللدني فانه ولد الروح والنفس اعدي عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب
اي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفات ربوبيتك ما يرضى به
نظيره واسوف يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى لان الله احياه بنور لم يجعل له من قبل سميا لا من الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذي
يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو مترحل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبر اي ببلوغ طول زمان
تعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس اتيتك الا تكلم الناس الا مخاطبا الا الله ولا تلفت الى ما
سواك ثلث ليال هي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات سويا متمكنا في هذا الحال من غير تلون فخرج زكرياء الروح من
محراب هياكله وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانا ينبئه فاشار اليهم ان كونوا مستوجبين الى الله معرضين عما سواه انا آء الليل
واطراف النهار بكرة الازل وعشيا الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهي المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة
جسدانية لانه خلق ضعيفا وانتباه الحكم في صباه اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكوة ونطفا من آلهة لفات
الى عيزار وتر ابو الديه الروح والقالب اما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض صيب الروح اولا ولكن لا
يمسكه لغاية لطافة كما ان الهواء الصافي لا يقبل الوضوء ويقذفه ويتا القلب فيقبله صفاء وكثافة ما الصفاء يقبل الفيض ويمكنا
تمسكه وهذا احد اسرار حمل الامانة واما به بواسطة القالب فهو استغالها على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة
بالسوء وسلام عليه يوم ولد في اصل خلقه ويوم يموت من استغال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالتربية والترقي الى مقام التمكين
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ۝ فاتخذت

ويادكن ... قرآن مريم يا چون منفرد شد ان كسا نرخود درحاجتي خالي از جانبه تر في بيت المقدس پس فراگرفت
من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ۝ قالت اني
ان بهرا غتسال ان پرا اهل خود سازي پس فرستاديم باسوي او جبرئيل را پس صورت بشر جبرئيل مر او را حال آنكه آدمي بود تام خلقت كو
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ۝ قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
كه من پناه گيرم بخداي بخشنده از تو اگر هستي پرهيزكار كفت بدرستي كه من فرستاده پروردگار تو ام تا بخشم ترا كودكي
زكيا ۝ قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ۝ قال كذلك
پاكيزه از بزها كفت از كجا باشد مرا كودكي ونرسيده است هيچ آدمي به من و نبودم من فاجره كفت كار همچنانست
قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ۝ فحملته
كفت پروردگار تو آن بر قدرت من آسان است وتا كرديم آنرا دلالتي بر قدرت ما مر اي مردمان وهست بخشايشي از ما هست كار اي مقدر مسطور در لوح
فانتبذت به مكانا قصيا ۝ فاجاءه المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني
پس منفرد شد حامل كه آن حمل بود در جايگاه بود در اي از اهل پس آورد او را درد زاه ولا دت ضرورت وميج سوي تنه درخت خرما كفت اي كاشكي من
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ۝ فناداها من تحتها الا تحزني قد
مرده بودي پيش ازين وبودي چيزي كه كرانا فراموش كنند از حقارت پس آواز داد او را آنكه بكان فرود او بود جبرئيل يا عيسى كه ايزد هلكرد
جعل ربك تحتك سريا ۝ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
بدرستي كه پروردگار تو فرود كان تو جوي خرد كه ازيري يعني عيسى وبجنباي سوي تو درخت خرماي تر تازه
فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
پس بخور از بر او ونوش از آب وروشن بچشم پس اگر بيني از آدمي هيچ كسي را پس بگوي بدرستي كه من بنذر گرفتم
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ۝ فاتت به قومها تحمله
براي بخشايندگي سكوت را پس هرگز سخن نكويم امروز با هيچ آدمي پس آورد عيسى را سوي كرده خود حال آنكه بود او را برداشته

قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ۝ يا اخت هرون ما كان ابوك
كفتند اي مريم بتحقيق آمدي بچيزي بديع اي خواهر هرون كه اشرف بني اسرائيل بود در ميان زنان وكو نبود پدر تو
امرء سوء وما كانت امك بغيا ۝ فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من
مردي بد و نبود مادر تو بيابان كار پس اشارت كرد مريم بسوي عيسى كفتند چكونه كوئيم سخن با آنكه
كان في المهد صبيا ۝ قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
هست در كهواره طفلي كودك يا جبل روزه كفت بدرستي كه من بنده خداي دادمرا بايحيل يا فهم توريت وكردانيدمرا پيغمبر وكردانيد مرا
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ۝ وبرا بوالدتي ولم
نفع رساننده هركجا كه باشم ووصيت فرمود مرا بنماز ودادن صدقه خداي ازمال تا دام كه باشم وبيكوكاري با مادر من وكردانيد
يجعلني جبارا شقيا ۝ والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ۝
مرا كردن كش بي سعادت نخالفت وآلت وسلام خداي برمن در آن روز كه زادند مرا ودر ان روز كه وفات يابم ودر آن روز كه برانكيزند مرا زنده
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ۝ ما كان لله من ولد سبحانه
اينست كفتيم عيسى است پسر مريم كلمه خداي كه در ان شك مي آرند نزد مرخدايرا كه بكيرد هيچ فرزندي پاكست او
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ وان الله ربي وربكم فاعبدوه
چون فرمان دهد كاري را پس بدرستي كه ميكويد او را باش پس مي باشد وبدرستي كه خداي پروردكار منست وپروردكار شما پس پرستيد اورا
هذا صراط مستقيم ۝ فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
اين راه راست است پس خلاف كردند طوايف كه كار عيسى را ميان خود پس واي مر آنانرا كه كافر شدند از
مشهد يوم عظيم ۝ اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
حاضر شدن روزي بزرك چه شنوانند آنرا وچه بينا كردند روزكه آيند ما ليكن ستمكاران امروز كه
ضلال مبين ۝ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في
كمراهي اند هويدا وبيم كن ايشانرا از روز حسرت چون كزارده شود كار اهل جنت وناراهل ايشان در
غفلة وهم لا يؤمنون ۝ انا نحن نرث الارض ومن عليها واينا يرجعون ۝
بي خبري انداز كاران روز واشان نميكروند بدرستي كه ما باقي مي ايم بعد از خراب زمين وهلاك آنكه بروي اند وبا ما آرند

انبي اعود بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعقوب لكن على الغيبة ابو عمرو ويعقوب وورش
والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الاخرون لاهب على المتكلم نسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها من نخمتها بكسر المعجم على انه
حرف جر وبحر الياء الثانية ابو جعفر ونافع وسهل وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحها على ان موصولة والطرف
صلتها ثابت فاقط بحذف تاء المفاعلة حمزة والكسائي رويس فاقط من المفاعلة حفص غير الحلواني فاقط بياء الغيبة على ان الضمير للجذع ويادغام
التاء في السين سهل ويعقوب وبضمير وحماد الباقون مثله ولكن بتاء التانيث على ان الضمير للنخلة انا في الكتاب بحالة مفتوحة الياء على
وقف حمزة مرسلة الياء مختلسة في الوصل حمالة في الوقف وصالي بالامالة على اصولها الحق بالمضبن عامر وعاصم ويعقوب وان الله
بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وروح والمعدل عن زيد مريم ليلا بصيرا اذ ظرفا لا اذكرشوقيا ۝
للعطف زكيا ۝ كذلك ۝ لما مرتهين ۝ لجواز كون الواو مخمسة او معلقة بمحذوف كما يجئ منا ۝ لاحلا فالمحلين مقضيا ۝
قصيا ۝ النخلة ۝ لترتيب الماضي على الماضي من غير عاطف وللاولى ان يكون استينافا فاسيا ۝ مرة جنيا ۝ عنيا ۝ للشرط مع الفاء
احدا ۝ لان ما بعد جواب الشرط انسيا ۝ للعطف مع الايذ نخلة ۝ فريا ۝ بغيا ۝ اليه ۝ مبينا ۝ عبد الله ط لان الجملة
لا يقع صفة للمعرفة ويمكن ان يجعل بمعنى التحقيق فان عاملا فيكون حالا فلا يوقف ايتما كنت ص لطول الكلام حيا ۝
لذلك والوصل اولى لان قوله وبرا معطوف على قوله مباركا بالذي لتبدل الكلام من الاثبات الى النفي شقيا ۝ حيا ۝ عيسى زيهم
على القراءتين لاحتمال ان يراد اقوله قول الحق وان يحمل الا واما في قراءتي الرفع فاما ان يكون بدلا من عيسى او يكون التقدير هو
قول الحق يمترون ۝ من ولد ۝ استغفال للذين سبحانه تكوين ط لمن قرا وان بالكسر فاعبدوه ۝ مستقيم ۝ من بينهم ۝ لان ما بعده
مبتدا مع الفاء عظيم ۝ وابصر ط لان ما بعده طرف للتعجب بينهم ۝ وسمعت بعض مشايخي رحمهم الله الوقف على قوله فتمني الآثم ۝

لا يزم لا اقل من المطلوب لان ما بعده جملة مستانفة ولو وصل لاوهم ان يكون حالا من المضاف وليس كذلك لانه يؤمئذ ترجعون

هذا شروع في ابتداء خلق عيسى وكاد يجب ان خلق الولد بين شيخين فابين اقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد من غير اب فلهذا احترت قصته عيسى من قصة يحيى فرقيا في باب التفهم من الادنى الى الاعلى وقوله اذ بدل الاشتمال من مريم لان الزمانين مشتملة على ما فيهما او في هذا الابدال تفخيم لشان الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباذ افتعال من النبذ الطرح كانها القت نفسها الى جانب مقترة عن الناس شبه مكان بلي شرقي بيت المقدس او شرقي دارها قال ابن عباس من اهلها اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا لا بد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح فمن المفسرين من قال انها لما رات الحيض بناعدت عن مكانها المعتاد لكي ينظر اليها الطهر فتغتسل ويعود فلما طهرت جاءها جبريل عليه السلام وقيل طلبت الخلوة لاجل العبادة وقيل قعدت في مشرفة الاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او ثوب بينها وقيل كانت في منزل لها فوجع احشاءها زكريا وهما محراب على حدة تسلقه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها بابها فقنت ان تجد خلوة في الجبل لتقلى رايها فانفجر السقف لها فخرجت وجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل لان الدين يجيء به وبوحيه او الاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انت روحي فتمثل لها كونه بشرا سويا تام الخلق او حسن الصورة والما مثل لها في سورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحاني كجبريل مثلا نادبا بالهيكل العظيم واخرى بالصغير غير مستبعد والذين اعتقدوا ان جبريل جسماني جوزوا ان يكون له اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فتلك الاجزاء الاصلية يكون متمكنا من التشبيه بصورة الانسان ولمدة امثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك في ان زيدا الذي تشاهده الان هو الذي شاهدناه بالامس وقوله ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخاف بالاستعاذة به فانى عائذ به منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقي وكان يتبع النساء فظنت ان ذلك الممثل هو ذلك الشخص فاستعاذ بالله منه وقيل ان ناهية اي ما كنت تقيا حين استعملت التطوع وخلوت بي وحين علم جبريل خوفها قال انما انا رسول ربك ارسلني لاهب لك انا اوتيهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب ينمو على اكتراهة والعفة وكيف زال الخوف بمجرد قول المتمثل احتمل ان يكون قد ظهر لها منه معجز من جهة زكريا او رها صالعيسى والهاما من الله سبحانه وهل يقدر الملك على تركيب الاجزاء وخلق الحبوة والنطق حتى صح قول جبريل لاهب لك قالوا اجمعت الامة على ان لا قدرة للاجسام على ايجاد الجواهر واعدامها والا فلا استبعاد في تاثير بعض الاجسام في بعضها الخاصية حصلها الله بها ووجه صحة هذه القراءة ان جبريل صار رسولا في الهبة بالنفخ في الدرع قالت استغرابا من حيث العادة لا تشككا في قدرة الله اني يكون لي غلام لم تمسسني بشر ولم اكن بغيا كفاء بما سلف في آل عمران ولم يمسسني بشر ولم اكن بغيا هي الفاجرة التي تبغي الرجال عن المبرد ان اصله بغوي على فعول قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت الغين للمناسبة وعن ابن جني انه فعيل والا لقيل بغوة كما قيل في المذكر حضنت بعد ما عدمت لزيادة الاعناء بهذا الجزي بترتيب لساحنها عن التحنث وما جرى في اول القصة من تمثل جبريل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة في آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم تحتج الى هذه القصة وقال جار الله المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل تمسوهن او لستم النساء وانما يقال في الزنى فحرمها وخبث بها ويخوذ لك ولا يليق به الكنايات والاداب قلت لو سلم هذا من حيث اللغة انه لا بد لزيادة قوله ولم اك بغيا في هذا المقام من فايدة وقد عرفت ما سنح لنا والله اعلم قال كذلك قال ربك هو علي هين تقديره كما قدر في قصة زكريا وليجعله اي وليجعل الغلام او خلقه اية للناس يستدل بها على كمال اقتداره على ابداع الغرايب فعلنا ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على فعيل مقدر يتعلق بايدل عليه هين اي خلقه لنبين به قدرتنا وليجعله اية وقدرة مثل هذا في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه ورحمة منا على عبادنا الا ان كلا منه رحمة لامته فيه يهدون الى صلاح الدارين وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حقيقا بانه يقتضى به لكونه اية ورحمة وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة على الله وههنا اضمار فالمس ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل في فيها فوصلت الفرج وقيل في فمها وقيل ان الناخ هو الله كقوله ونفخت فيه من روحي وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبريل كالصانع والاستماد في قراءة من قراء لاهب لك فيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشرة وان كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وكم مدة حملها عن ابن عباس في رواية تسعة اشهر كما في سائر النساء لانها لو كانت مخالفة لهن في هذا لناسب ان يذكرها الله تعالى في اثناء مدايحها وقيل ثمانية اشهر

ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود الى دقيقة القمر وهو متغير مغفن لسرعته حركة وغلبت التربيد والترطيب عليه وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته في ساعة ووضعته في ساعة وصلت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية اخرى كما حملته بدئت لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولفاءات التعقيب في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا فالمكان القصي هو اقصى الدار او وراء الجبل بعيدا من اهلها ومعنى انتبذت به اعتزلت ملتبسة به اي وهو في بطنها وقصي مبالغة قاض وروي المثلى عن وهب قال ان مريم لما حملت فاول من عرف حملها هو يوسف النجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخدمان المسجد ولا يعلم زمانا اكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع في نفسي من امرك شيء ولا احب ان اكتمه عنك فقالت قل فقولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر فقالت نعم الم تعلم ان الله تعالى انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وقوله ان الله تعالى لا يقدر على الانبات حتى يستعين بالماء الم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامراته من غير ذكر ولا انثى فقال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله قادر على ما يشاء وذات التهمة وعن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل فحين دنا نفاسها اوحى الله اليه ان اخرجي من ارض قومك كيلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل نخلة فالجاء الله اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لا يقال جئت المكان والجاءني زيد كما يقال بلغته والبلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان قلت فما حاصله تخصيص بالمعدية بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا فيل طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة يروي انه كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما كتعريف النجم والصعق لكون ذلك الجذع مشهورا هناك واما للجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة ارشدت اليها لتطعم منها الرطب الذي هو خزينة النفساء اي طعامها الموافق لها ولان النخلة افل الاشياء صبرا على البرد ولا تثمر الا بالفاح فكان ظهور الرطب من ذلك الجذع في الشتاء من دون فاكهة اباد ليلا على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشاف التمني اسم ما من حقه ان يطرح ونسي كخرقة الطامث ونحوها ونظيره النبع لما من شانه ان ينبع وعن بعض ان العرب اذا رحلوا قالوا انظروا انا كم بعيون العصا والقدح والسظاظ ونحوها تمنيت لو كانت شيئا لا يعباء به فحقه ان ينسى في العادة ومعنى منسيا انه قد نسي واطرح فوجد فيه المنسيان الذي هو حقه وانما عنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء والخجل او لانهم بهتوها وهي عارفة براءة ساحتها فشق ذلك عليها والخوف على الناس ان يصدقوا الله بسببها ومن قراه نسيا بالفتح فقد قال الفراء هما لغتان كاللوت والوتر ويجوز ان يكون نسيته بالمصدر كالحمل وفي نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء نساه اهله لغة تميم وتراثره فنادياها من تحتها اللذي هو بحتها او انسان تحتها يعني جبريل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة او اراد اسفل من مكانها لان مريم كانت اقرب الى الشجرة منه او كان جبريل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها الاخفش وعن الحسن وسعيد بن جبير ان المراد به عيسى لان ذكر عيسى اقرب ولان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة يجب ان تكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلا تحتها هو الولد وجرى الفولان بين كبراهم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا جمهور المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء يسري فيه وقيل هو من السراة ومعناه تحتي في مروة وقيل فلان من سراوات قومه اي من اشرافهم وجمع السري سراة عن الحسن كان والله عبدا سريا حجة هذا القائل ان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يمكن ان يقال المراد انه المهر تحت امرها يجري بامرها وينفذ بامرها كما في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر واجيب بان المكان المستوي اذا كان فيه مبداء معين فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان ابعد منه كان تحت او اراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وايضا حمل السري على النهر يوافق قوله وآوينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله فكلي واشربي روي ان جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك ماء والاول اقرب لان قوله فدحى ربك سخرها بالاحداث في ذلك الوقت قال الفقال الجذع من النخلة هو الاسفل هو ما دون الراس الذي عليه الثمرة وقال الطيب كل حشبة في اصل شجرة هي جذع والبذ في قوله بجذع النخلة كالزبد لان العرب يقول هزه وهزبه والمعنى حركي جذع النخلة افعلي الهز به وطبا تمييز او مفعول نسا قطعا على حسب القراءة اللازمة والمتعدية وعن الاخفش والمبرد جواز انتصابه بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة اي على جذعها والجنى المأخوذ طريا والظاهر انه ما ازال الرطب

وقد صار حلاً وقيل انه كان على حاله وانه اثمر مع الرطب على غيره قالوا اذا عسر اولادة المراة لم يكن لها خير من الرطب والتمر للنفساء عادة من
ذلك الوقت وكذا التحنيك والمراد انه جمع لها في السري والرطب فايدتان الاكل والشرب وقدم الاكل مع ان ذكر السري مقدم لان احتياج
النفساء الى اكل الرطب اشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدماء سلوة الصدر لكونها معجزتين لزكريا
او ارهاصا لعيسى او كراهتين لمريم واشار الى هذه بقوله وقرى عينا لان قوة العين تلزم قوة القلب والتسلي من الهموم والاحزان وقيل ان
الم النفس اشد من الم البدن فلم قدم دفع الم البدن على دفع الم القلب واجيب بان الخوف النفسي كان قليلا ليقدم بشارة جبريل
فكان التذكر كافيا فاما ترين اصله ترايين مثل تسمعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجزم ثم ياء الضمير للساكنين وذلك
بعد لحوق النون التاكيد وقد مر في قوله اما يبلغن عند الكبر ان التاكيد في هذه السورة يقصد به ان الشرط مما سيقطع فالبا فان
مريم لا بد ان ترى احدا من البشر عادة عن انس بن مالك ان الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة كل ممسك من طعام
او كلام او سير فهو صايم وقيل اراد الصيام الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان
الاحتراز عن كلام البشر يجرد الفكر لذكر الله تعالى وهو قربة ولعله لا يجوز لما فيه من التضييق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي الكشاف
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت وروي انه دخل ابو بكر الصديق على امرة وقد نذرت انها لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام
هدم هذا فتكلمي وفي امرها بهذا النذر معنيان ان كلام عيسى اقوى في ازالة التهمة وفيه ان تفويض الامر الى الافضل اولى
ان السكوت عن جدال السفهاء اصون للعرض ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وكيف اخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والا لزم النقض
وقيل خص هذا الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا اراد المبالغة في نفي الكلام او اراد اني اكلم الملائكة دون الانس وهذا اشبه
بقوله فاما ترين من البشر فانت به اي بعيسى قومها تحمله الجملة حال عن وهب قال انساها كربة الميلاد وما سمعت من الناس ما كان
من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته واقبلت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بمريم الى
غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى ظهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله
ومسيحه فلما دخلت به على قومها تباكوا وقالوا لقد جئت شيئا فريا بديعا من فري الجلد وليس في هذا ما يوجب تغييرا او ذما لان
امرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل ان يراد انه امر منكر خارج عن طريق العفة والصلاح فيكون توبيخا ويؤكده قولهم يا اخت
هرون الاية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وهذا اظهر لان حمل اللفظ على الحقيقة اولى من غيره
وقيل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم عنوا هرون النبي اخا موسى عليهما السلام وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما
الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده والمراد انها واحدة منهم كما يقال يا اخا همدان اي يا واحد منهم وقيل ارادوا رجلا
صالحا معلنا بالفسق فشتموها به وبالتشبه بسيرته ويروى انهم هموا برجمها فاشارت اليه اي ان عيسى هو الذي يحييكم وبم عرفت
ذلك اما بان كلمته في الطريق واما بالالهام او بالوحي الى زكريا او بقول جبريل على ان في امرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة
اشارة الى ذلك قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد وههنا للزمان
القريب من الحال بدلالة الحال وهو حكاية حال ماضية اي كيف عهد قيل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل
ان يقال كان زايدة نظرا الى اصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة او هي تامة وصبيا حال مؤكدة يروى
انه كان يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته قائلا اني عبد الله فكان فيه
اولا رد قول النصارى اتاني الكتاب هو الانجيل او التورية اي فهمها وقيل لكل الله عقله واستنباءه طفلا بل في بطن امه وقيل
اراد انه سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد والاول اظهر وصغر الجسم لا يقدح في كمال العقل وخرق العادة فيه
اكثر قالوا ان كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدي وهو غير جائز ولو كان نبيا في ذلك الوقت
وجب ان تشتغل ببيان الشرايع والاحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا
بفعل خارق للعادة ولكن كل فعل خارق للعادة فانه لا يلزم اقترانه بالتحدي وكذا الكلام في بيان الشرايع فان بعض
اوقات النبي لا بد ان يقترن به دون كل اوقاته وحالاته على انه اشار الى بعض التكاليف بقوله واوصاني بالصلوة والزكوة
كما يجيء وعن بعضهم انه كان نبيا لقوله واجعلني نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ما جاء بالشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا
انه رفيع القدر على الدرجة وضعف بان النبي في عرف الشرع اخص من ذلك ومعنى كونه مباركا اينما كنت نفاعا حيث كنت روي ذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معلما للخير وضلال كثير من اهل الكتاب باختلافهم فيه لا يقدح في منصبه كما قيل على تحت
القوافي من معاديها وما علي اذا لم يفهم البقر وهذه سنة الله في انبيائه ورسلهم كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا روي ان ابراهيم
سلمت عيسى الى المكتب فقالت للمعلم ادفعه اليك على ان لا تضربه فقال له اي شيء اكتب فقال اكتب ابجد فقال لا اكتب شيئا لا ادري ثم قال ان لم تعلم ما هو
فانا اعلمك الالف من الا الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال من اداء الحق الى الله وقيل البركة اصلها من بروك البعير والمعنى جعلني
ثابتا في دين الله مستقرا فيه وقيل البركة هي الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاشياء عاليا منجحا الى ان يكرمني الله تعالى بالرفع ثابتا في دين
الله مستقرا فيه راته امراة وهو يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص فقالت لبطن حملتك وثدي ارضعت به فقال عيسى عليه السلام مجيبا لها
طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يك جبارا شقيا واوصاني بالصلوة والزكوة اي باداءهما اما في وقتهما المعينة وهو وقت البلوغ
واما في الحال بناء على انه كان مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على اداة التكاليف ويؤيده قوله ما دمت حيا وقيل الزكوة ههنا
صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الاثام وقيل اوصاني بان امركم بهما وفي قوله وبرا بوالدتي دلالة واشارة الى تبرئة امه من الزنى
والا لم يكن الرسول المعصوم مامورا به بالبر بها قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا ولا تجد سمي الملكة الا مختالا فخورا وقرا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفى عن عيسى الشقاوة ولم
ينف عنه المعصية كما نفى عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني آدم الا اذنب او هم بذنب الا يحيى بن زكريا وعن عقايد اهل السنة ان
الانبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر قوله والسلام علي قالت المعتزلة انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى
لان النكرة اذا تكررت تعرفت على ان تعريف الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل منه كثير قليل منك
يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل واني لارضى منك يا هند بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد
حتى يسام الوعد امله والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ معشار سلام الله عن بعضهم ان عيسى عليه السلام قال ليحيى انت خير مني سلام الله عليك
وسلمت على نفسي واجاب الحسن بان تسليمه على نفسه وهو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض باللعنة على متهمي مريم واعدائها
من اليهود لانه اذا زعم ان جنس السلام عليه خاصة فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب
على من كذب وتولى يروى انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم انكروا تكلم عيسى
في المهد قائلين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة غلو النصارى فيه وفي منافيه
وايضا ان اليهود مع شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالغوا في قتله ودفعه في طفوليته واجاب المسلمون من حيث العقل
بانه لولا كلامه الذي دلهم على براءتها من الذي قذفوه به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك
لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا هناك فلذلك لم يشتغلوا وقتئذ بدفعه والله اعلم ذلك الموصوف بالصفات المذكورة
من قوله اني عبد الله الى آخره هو عيسى بن مريم وفي كونه ابنا لله على ما زعمت الضالة واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق هو
اسم الله فهو كقوله كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى قول الثبات والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة
كقولك هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقد مر ان ارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا
محذوف ومعنى يمترون يشكون من المرية الشك او المراد يتمارون من المراء اللجاج وذلك ان اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وقالت ثلثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ما صح له وما استقام ان يتخذ من ولد كما لا يستقيم ان يكون له شريك
وقد مر مثل هذه الاية في سورة البقرة والذي نريده ههنا ان بعضهم قال معنى الاية ما كان لله ان يقول لاحد انه ولدي لان هذا
الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى فزعم الجبائي بناء على هذا التفسير انه ليس لله ان يفعل كل شيء لان قوله ما كان لله ان يتخذ من
ولد كقولنا ما كان لله ان يظلم فلا يليق شيء منها بحكمته وكمال الهيته واجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف في ملك الغير فلا يتصور
في حقه فان اردتم هذا المعنى فلا نزاع وان اردتم شيئا اخر فما الدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالاية على قدم كلام الله لان قوله
كن ان كان قديما فهو المطلوب وان كان محدثا احتاج في حدوثه الى قول اخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا
ان قوله اذا قضى للاستقبال وذلك القول متاخر عن القضاء والمتاخر عن المحدث محدث وايضا الفاء في فيكون للتعقيب والقول
متقدم عليه بلا فصل والمتقدم على المحدث بزمان قليل محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وانما النزاع في كلام
النفس وايضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيته والا فليس ثم قول لان الخطاب مع المعدوم عبث ومع الموجود تحصيل للحاصل ومن
الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو صفة التكوين فانها زايدة على صفة القدرة لانه قادر على عوالم اخر سوى هذا وغير مكون لها ولعل

هذا التمام حتى تعلق الفدية بالمفدو ذكر بيانا من قرأ وان الله بالفتح فمعناه ولان الله ربي وربكم فاعبدوه وفيه ان الربوبية هي سبب العبادة فمن لم يصلح ربوبية لم يستحق ان يعبد ولا رب بالحقيقة الا الله لانها مع جميع الوسائط والاسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة هي ان الله تعالى لا يصح ان تقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه فالمقدر بقل يا محمد بعد ظهانا دليل الباهر على ان عيسى عبد الله ان الله ربي وربكم قال ابو مسلم الاصفهاني انه من تمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عمد اليهم حين اخرجهم عن حالة وصفته ان كانا عبيد الله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم اي من بين اهل الكتاب قال الكلبي هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى الحملة ثم اختلفوا بعد ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسلك الثاني فقال هو ابن الله فابادهم جم غفير وهم النسطورية وسلك الثالث فقال كذبوا وانما كان عبدا مخلوقا نبيا يطعم وينام فصار احضه وهو المؤمن المسلم وقيل اربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو آله وامه آلهة والثلثة اقانيم والروح واحد واعلم ان بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد يخرج الكلام فيه الى مقامات تصعب الترقي اليها فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه اعلم من جميع ذلك واجمل فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الجزاء والحساب في ذلك اليوم او من زمان شهودهم او من مكان شهودهم فيه وهو الموقف ويحتمل ان يكون المشهد من الشهادة اي من ان يشهد عليهم الملئكة والانبياء او جوارحهم فيه بالكفر والقبايح او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هي ما قالوه ومشهد وايه في عيسى وامه يوم ولادته ومعنى من التعليل اي الويل لهم من اجل المشهد وبسببه اسمع بهم وابصر صيغتان للتعجب والمراد ان هاتين الحاستين منهم جديرتان بان يتعجب منهما في ذلك اليوم بعدما كانوا صما وعميا في الدين وذلك لكشف الغطاء ولحاق العيان بالعين والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسبب عظمه ثم جوز استعمال لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب او من غير سبب قال سيفين فوارث عند يرتجز بل عجبت ويضحك فقال ان الله لا يعجب من شئ انما يعجب من لا يعلم فتذكر ذلك لابراهيم ليتحقق فقال ان شريحا شاعر فعجبه عليه وعبد الله اعلم به والمعنى انه صدر من الله فعل او صدر شأنه عن الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الآية المهدد بها سيسمعون وسيبصرون يوم يأتوننا يوم القيامة لكن الظالمون اي الكافرون وضع المظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف في ضلال مبين حيث عقلوا النطق والاسماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد للمعاد وهو يوم الحسرة لتحسر اهل النار فيه وقيل اهل الجنة ايضا اذا رأوا ما اعد لهم في النار والاول اصح لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانها دار السرور واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة ومعنى قضي الامر فرغ عن الحساب وفصل امر الفريقين الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل منه فضاك بذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم واهل النار غما الى غمهم قال ارباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا يموت بعد ذلك عن الحسين وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وانذرهم اعتراض ويحتمل ان يكون اذ ظرفا لانذرهم اي انذرهم حين قضي الامر ببيان الدلايل وشرح امر الثواب والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم قرر بقوله انا نحن نرث ان امور الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون الي حيث لا ملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه

واذكر في الكتاب الانزلي مهر القلب اذا نبذت من اهلها تقربت من اهل الدنيا متوجها الي جانب شرق النور الاعلى فاتخذت من دونهم حجابا الخلوة والعزلة فارسلنا اليها روحنا وهو نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع الخلق به قالت اني اعوذ بالرحمن منك ظنا منها انه يتعلمها عن الله قال انما انا رسول المولود الرباني لاهب لك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو العنصر المطمئنة الفلسية ولم يمسسني بشر خاطر من عالم البشرية ولم اكن بغيا طلبت غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الي عالم الروح المجرد فحملته بالقوة القربية من الفضل فانتبذت به مكانا قصيا لانفراده الى الصبور على ما نزل الشريعة والطريقة فاجاءها مخاض الطلب والتعب الي جذع التحلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابتا في ارض نفسها قالت يا ليتني مت قبل هذا فال بعض اهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال علي يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله تعالى يدخل النار خلقا كثيرا بسبب تهمتها وبسبب القالي والمقصر نسي حتى ايها قلت ان مريم القلب قالت يا ليتني مت عن اللذات الحسية قبل هذا الوقت الذي فرقت بالملذات الحقيقية

وكنت نسيا منسيا فان الجهل راحة والشهرة آفة فناداها لسان الحال من تحت نطقها من الآلات والقوى الاخرى فاجعل ربك تحتك اي تحت نظرك سريا هو الغلام الموعود او جدول الكشوف والعلوم اللدنية وهزي اليك بجذع التحلة بالمداومة على الذكر تساقط عليك رطبا جنيا من المشاهدات والمكاشفات حالا فحالا كلي واشربي من خوان الاتصال وبحر الوصال من مادة ايت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال في حجرة الوصال فاما ترين من السوانح البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما كما قيل للانيا يوم لنا فيه صوم اعن الاتصال بغير الله فاتت به قومها من عادة الجمال الى كمال الجلال يا ليت هرون النفس المطمئنة او الامارة بالحق ان هرون كان صالحا او طالحا ما كان ابوك وهو الروح المفارق امرتسوء وما كانت امك هي القالب بغيا تسئ الي غير عالمه الطبيعة التي خلقت لاجلها فاشارت اليه فيه ان هذا القوم هم اهل الاثنانية ان في المهد مهد السن ذلك المولد من نفخ الروح في مريم القلب ليبي انبا نفسه ولا محالة له ولا نسله فاختلف الاحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى كذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم ابصر يوم يأتوننا لاتهم يا الله يسمعون به يبصرون

واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ۝ اذ قال لابيه يا ابت

وياد كن در قرآن ابراهيم را بدرستي كه او بود راست گوي پيغمبر چون گفت مر پدر خود را اي پدر من

لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ۝ يا ابت اني قد جاءني من العلم

چرا مي پرستي ازا كه نمي شنود ومي بيند وباز نميدارد از تو هيچ چيز اي پدر من بدرستي كه من بحقيقت آمده ام از دانش

ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ۝ يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان

انچه نيامد بتو پس متابعت نماي مرا تا راه نمايم ترا راه راست اي پدر من مپرست ديورا بدرستي كه ديو

كان للرحمن عصيا ۝ يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون

هست مر خداي را نافرمان بردار اي پدر من بدرستي كه من مي ترسم كه برسد بتو عذابي از خداي تعالي پس باشي

للشيطان وليا ۝ قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك

مر ديو را مصاحب وموافق گفت اي رغبت كرداني تو از خداياني من اي آبر هيم هر آينه اگر باز نايستي از اين گفتار نا سزا كويم ترا يا بكشم

واهجرني ملليا ۝ قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا

ودر پي كنم ترا من زماني دراز گفت ابراهيم سلام تو وديع ومفارقت بر تو نزد وبود كه آمرزش خواهم براي تو از پروردكار من بدرستي كه او هست مرا بلطف

واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي

وكوشه ميكنم از شما واز انچه مي پرستيد از غير خداي مي پرستم پروردكار مرا شايد كه نباشم بپرستيدن پروردكار من

شقيا ۝ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب

پس چون كناره كرد از ايشان واز انچه مي پرستيدند از غير خداي بخشيديم مر او را اسحق ويعقوب

وكلا جعلنا نبيا ۝ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان

وهر يكرا كه ايشان را ديديم پيغمبري وبخشيديم مر ايشان را نيكوئي ومر يكرا ايشان را ديديم براي ايشان زبان

صدق عليا ۝ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان

راستي يعني ذكر جميل در همه اديان وياد كن در قرآن موسي را بدرستي كه او بود خالص كرده شده از شرك ودريا بود

رسولا نبيا ۝ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ۝ ووهبنا له

فرستاده پيغمبر وندا كرديم او را از جهت كوه طور كه بر يمين موسي بود وتزديك كرديم او را بر تو بكمالحال كه مناجات كند با ما ووبخشيديم مر او را

من رحمتنا اخاه هرون نبيا ۝ واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان

از نعمتهاي ما برادر او را هرون حال آنكه پيغمبر بود وياد كن در قرآن اسمعيل را بدرستي كه او بود

صادق الوعد وكان رسولا نبيا ۝ وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة

راست وعده بود پيغمبر فرستاده جزد هنده بود كه بفرمود كسان خود را بنماز وبداد ن حق خداي از مال

وكان عند ربه مرضيا ۝ واذكر في الكتاب ادريس انه كان

وبود نزد پروردكار او پسنديده وياد كن در قرآن ادريس را بدرستي كه او بود

صديقا نبيا ۝ ورفعناه مكانا عليا ۝ اولئك الذين انعم الله عليهم من

راست گوی بغایت با توفیق ۔ وبلندمرتبه گردانیدیم اورا درمقام بالا وجای آسمان چهارم ۔ ایشان آنانند که نیکوئی فرمود خدای براایشان از

النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل

پیغمبران که از ذریت آدم بودند وبرگزیدیم وازذریت آنانکه حامل کردانیدیم با نوح درکشتی چون ابراهیم ازفرزندان ابراهیم ویعقوب چون موسی وهرون وزکریا

وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا

وازذریت آنانکه راه نمودیم ایشانرا وبرگزیدیم چون خانواده پیشین برایشان آیتهای خدای بخشاینده بروی درمی افتادند سجده کنان

وبكيا ۝ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

وگریان ۔ پس قایم مقام ایشان اعقابی بد سیرت که بپای نداشتند نماز را وشایعت نمودند از روی هاء نفسانی را

فسوف يلقون غيا ۝ الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة

پس زود بود که بیابند بدی عاقبت را ۔ مگر آنکه بازگشت ازگناه وایمان آورد وکرد کارهای نیک ۔ پس ایشان درآورده شوند در بهشت

ولا يظلمون شيئا ۝ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه

وستم کرده نشوند بنقصانی از ثواب اعمال ۔ بهشتهای عدن نام که وعده فرمود خدای بخشاینده بندگان خود را حال آنکه از جنات نزد غایب بود بدرستی کار

كان وعده مأتيا ۝ لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم

آمدنی وعده خدای آینده بیان ۔ نشنوند دران سخن بی فایده مگر سلام کردن بریکدیگر ومرایشانرا نیست روزی ایشان

فيها بكرة وعشيا ۝ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان

که دران جایست بامداد وشبانگاه ۔ آن بهشت است که میراث میدهیم باقی مکلفان را از بندگان ما هر که

تقيا ۝ وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما

پرهیزکار ۔ وفرود نمی آریم مگر بفرمان پروردگار تو حکایت تواضع جبرئیل است پیرامون آنچه چندروزی وحی منقطع شده بود مر او را وآنچه قرایش ستاند زبان وقت را تا بنجه

خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ۝ رب السموات

گذشته وآنچه میان آن دو وقع است از زمان حال ۔ ونیست پروردگار تو هیچ وقت مانع الطاف او تو

والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ۝

وزمین است ۔ وآنچه میان آسمان وزمین است پس بندگی نمای او را وصبر کن برای پرستیدن او هیچ سمی را مر او را هم نامی باستحقاق

وقرئ انه بفتح الياء ابو جعفر وبالفع وابو عمرو ومخلصا بفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل البا قون

بكبرها ابرهام وما بعده هشام والاخفش عن اربي ذكوان اذا يتلى بالياء التحتانية وكذلك في سورة الحج فتيبه بالتشديد دولبس

ابراهيم ط ۝ نبيا ۝ شيا ۝ سويا ۝ لا تعبد الشيطان ط عصيا ۝ وليا ۝ يا ابراهيم ج ووقد يوصل يوقف على الهمز سليا سلام عليك للأبتداء

بين الاستقبال مع ان القبائل واحد لكل ذي ط حصا ۝ وادعو ارقى ن لانقطاع النظم والوصل اولى لان عسى اطمع الاجابة فيوصل

بالدعاء شقيا ۝ من دون الله ۝ لان ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ۝ عليا ۝ موسى ز للابتداء بان مع ان المراد بالذكر اخلاص

موسى نبيا ۝ نجيا نبيا ۝ اسمعيل لما مر نبيا ج للآية مع العطف والزكوة ج مرضيا ۝ ادريس ن نبيا ۝ عليا ۝ مع نوح ن على تقدير ومن

ذرية ابراهيم وما بعده قوم اذا يتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية ادم اوعلى اسرائيل ولاصح ان الكل عطف على ذرية آدم

والوقف على قوله واجتبينا ۝ لئلا يخلج الى الحذف ولبرجع ثناء السجود والبكاء الى الكل وبكيا ۝ غيا ۝ شيا ۝ بما على ان جنات بدل من

الجنة بالغيب ط ماتيا ۝ سلاما ۝ وعشيا ۝ تقيا ۝ بامر ربك ج لاختلاف الجملتين ذلك لان قوله وما كان معطوف على تنزل مع وقوع

الفاصل نسيا ج لان ما بعده بدل او خبر مبتدإ محذوف لعبادته ط سميا ۝ ان الذين اشتقوا مجهولا سوي الله فهم

من اثبت معبودا حيا عاقلا كالضاري ومنهم من اثبت معبودا جمادا كعبدة الاوثان وكلا الفريقين ضال الا ان الفريق

الثاني اضل وحين بين ضلال الفريق الاول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدريجا من الاسهل الى الاصعب ولما بدأ بقصة

ابراهيم صلوات الرحمن عليه لانه كان ابا العرب وكانوا مقرين بعلو شانه وكمال دينه فكانه قال لهم ان كنتم مقلدين فقلدوه في ترك

عبادة الاوثان وعاداتها وان كنتم مستدلين فانظروا في الدلايل التي ذكرها على ابيه فالمراد بذكر الرسول آياته في الكتاب ان يتلو ذلك

على التارين كقوله واتل عليهم بناء ابراهيم والا فهو سبحانه هو الذي يذكر في تنزيله وقوله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض

وبالكان هذا الاعتراض صارالوقف على ابراهيم مطلقا وجوز في الكاف ان يتعلق اذ كان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصال بعيدين

والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والصديق من اتى بالمبالغة فهو اما مبالغة في صادق لان صدق الرسل امر النبوة الصدق

واما بما لغة مصدق وذلك لكرة تصديقه بقبول الحق وهذا ايضا بالحقيقة يعود الى الاول لان مصدق الحق لا يعتبر تصديقه الا اذا كان صادقا

فيه والحاصل انه كان صادقا حقا في اقواله مصدقا فالجميع من تقدمه من الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس

بحيث جعله واسطة بينه وبين عباده قيل ان كان بمعنى صار والاصح انه بمعنى البوت والاستمرار اي انه لم يزل موصوفا بالصدق والنبوة

في الاوقات الممكن له ذلك فيها والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة وقد تاتي في اول سورة يوسف اورد على ابيه الذل الاجل والتضايح وصدر كلامهما

بالنداء المقتضي للرفق والليين استمالة لقلبه واستمالا لامره على ما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

اوحى الله الي ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه واطلة تحت عرشي واسكنه

حظيرة القدس وادنيه من جواري فقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر مسنى المعقول لا ضوئه فانه الغرض تقي الفعلين على الاطلاق دون

التقييد وما موصولة او موصوفة اي الذي لا يسمع او معبودا لا يسمع وشيا مفعول له من توهيم اعني عني وجهك اي دفعه وبجوز

ان يكون بمعنى المصدر اي شيا من الاغناء وعلى هذا يجوز ان يقدم مع الفعلين السابقين اي لا يسمع شيا من السماع الذي هو آلة وما حاصل

الدليل ان العبادة غاية الكمال فلا يستحقها الا اشرف الموجودات لا احسها وهو الجماد غاية عذرهم عن ذلك هي انها تماثيل

اشياء يتصور نفعها واضرارها كالكواكب وغيرها فيقال لهم لعل الذي تعبدونه من الكواكب وسايرالممكنات ينتهي في الاحتياج الى واجب الوجود فاتخاذ

شيء من هذه الاشياء معبودا فقد سوى الممكن بالواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينبو عنه الطبع السليم ويدفع الوسايط من الدين اذ ظهر

في الاخلاص واقرب الى الخلاص وقوله يا ابت اتى فتحاء كي تنبيه وتضييفه وفيه ان هذا العلم يجدد لحصوله فيكون اوقب الى التصديق وفي

قوله من العلم ما لم يأتك فايدة انه لو تمم اباه بالجهل المفرط ولا نهته بالعلم الفايق ولكنه قال ان معي طايفة من العلم ليست معك فلا تستنكف

وهب انا في مغازة وعندي معرفة بالدلالة دونك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستويا مؤديا الى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد واستدل

ارباب التعليم بالآية فانه لابد من الاتباع وكاجب بانه لا يلزم من اتباع البعض اتباع غيره والانصاف ان هذا هذا الطريق اسهل ثم اكد المعنى

المذكور بتصيير احزي زاجرة مما هو عليه فانكر يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فان عبادة الاصنام هي طاعة الشيطان اذ سعظم

حصته منه اذ لم يقل ان الشيطان عدو لابني آدم بل قدم حق ربه فقال ان الانسان كان للرحمن عصيا حين ترك امره بالسجود عنادا واستكبارا

لانسانا وحظا نهته بهذا النصيحة على وجود الرحمن ثم على وجود الشيطان وان الرحمن مصدر كل خير وان الشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضع

اللغوي وهذا الفقير من التبيه كان لمن تامل وانصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا ابت اني اخاف وفيه مع التخويف من سوء

العاقبة انواع من الادب اذ ذكر المخوف والمس وكر العذاب قال القراء معنى اخاف اعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره لان ابراهيم صلوات

الله عليه لم يكن خائفا على ما يجوز ابيه على الكفر والا لم يشتغل بنصحه والخوف على الغير طريق وصول الضرر الى ذلك الغير مع انا لم نقف على ذلك

كما نقل انا خائف على ولدي وذكر والي الولي وجيهها فيها انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار للعنة سببا الولاية

اوسببها غالبا واطلاق احدهما على الآخر مجاز وقابس هناك والاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

مما اشركوني من قبل ومنها ان تعمل العذاب على الحذلان ومنها ان الولي بمعنى التالي والمتابع فلما جاء الله حجل ولاية الشيطان

ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من نفس العذاب

لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقاسم من قابل ورضوان من الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر من نعيم الجنة فولاية

الشيطان اعظم من عذاب النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابراهيم بالفاظة والغلظ فاثبل اتارغب انت عن الهتي فقدم الجار على

المبتدإ استعظاما بانه عنده اعني وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وفي قوله يا ابراهيم دون ان يقول

يا نبي في مقابلة يا ابت نهاية في تكيف لاوقة صريح الاهانة قاثبل الين لم تنته لارجمنك باللسان اي لاشتمنك او باليد اي لافعلن بك

واصله الرجم بالحجارم ثم هجرني اضمار اي فاحذرني واهجرني ملبا زمانا طويلا من الملاوة او اراد ملبا بالذهاب للمجاز مطفالة قويا

عليه قبل ان اشتفك بالضرب فلما رآى ابراهيم اصرارا به على الغرة والجهالة قال سلام عليك يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا

خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المصنوح اذا ظهر منه آثار الفلاح من سنن المرسلين ويحتمل ان يكون قد عاله

باستكانة استمالة له ورفقا به بدليل قوله سا ستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقد مر في آخر الاعراف احتج

بالاية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه استغفر لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا

للمشركين الاية لقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية
لم يمنع من التاسي به والجواب لعل ابرهيم صلوات الرحمن عليه لم يجد في شرعه ما يدل على القطع بتعذيب الكافر او لعل هذا الفعل منه من
باب ترك الاولى او لعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى سأسأل ربي الا
يحزنك بكفرك ما دمت حيا والجواب بالحقيقة ما مر في آخر سورة التوبة في قوله عز وجل قائلا وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه والمنع من التاسي لا يدل على المعصية فلعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصايصه كما ان كثيرا من الامور كانت
مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم اي هاجر الى الشام واعتزل ما تدعون
اي تعبدون من دون الله فقد يفسر بالدعاء عن العبادة والدعاء كما يجي في سورة الشعراء وفي قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا تعريض
بشقاوتهم بدعاء الهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر على الله احد فان ابرهيم لما ترك
اباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله اولادا مؤمنين انبياء وذلك قوله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيئا
من رحمتنا عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال والولد والاظهر انها عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان
عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق بها وهي العطية وقد مر تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق بيراء ابرهيم من ابيه ابتغاء مرضات
الله فسماه الله ابا المؤمنين ملة ابيكم ابرهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم واسلف نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا
وسلاما واشفق على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي في الصلوة الخمس ووفى في حق سارة كما قال
تعالى وابرهيم الذي وفى فجعل موطئ قدمه مباركا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعادى كل الخلق في الله حين قال فانهم
عدو لي الا رب العالمين فلا جرم اتخذه الله خليلا ثم قفى قصة ابرهيم بقصة موسى لانه تلوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي اخلص
العبادة عن الشرك والرياء واخلص وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي
الذي نبئ الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا ان رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله
في طه برب هرون وموسى الايمن من اليمين اي من ناحية اليمنى من موسى او هو من اليمن صفة للطور او للجانب وقربناه حال كونه نجيا
اي مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض الملوك واحدا من ندمائه للمناجاة والمسارة وعن ابي العالية ان التقريب
حتى قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية والاول اظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب وللملئكة انهم مقربون ووهبنا له
من رحمتنا فيكون اخاه بدلا وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا ونبيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر
من موسى فينصرف الهبة الى معاضدته وموازرته وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون خص اسمعيل بن ابراهيم
بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الناس لان المشهور المتواصف من خصاله من ذلك انه وعد نفسه
الصبر على الذبح فوفى به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد
رجلا ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل بعد ميعاده الى اي وقت ينتظره اذا
واعدته في وقت الصلوة فانتظره الى وقت صلوة اخرى وكان يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان
الابتداء في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب قوا انفسكم واهليكم نارا ابدا بمن تعول ويحسن ان يقال اهله امته كلهم
اقارب او اباعد من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في اهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم
الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلوة الصلوات المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها فاما الزكوة فالاقرب
انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها يزكو بها عند الله واما ادريس فالاصح انه اسم اعجمي
بدليل منع الصرف كما مر مرارا في آدم ويعقوب وغيرهما وقيل افعيل من الدرس لكثرة دراسته كتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من
الدراسة فظنه القائل مشتقا منها وفي رفعته اقوال منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلثون صحيفة
وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من اجداد نوح
بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس ولهم نموذار في استخراج طوالع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان الله تعالى
رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت وقال آخرون رفع الى السماء وقبض روحه عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله ورفعناه
مكانا عليا فقال جاء خليل له من الملائكة فسأله ان يكلم ملك الموت حتى يؤخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه
فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا بملك الموت يقول بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك

وهو في الارض والتفت ادريس فرآه ملك الموت فقبض روحه هناك وعن ابن عباس ايضا انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه
رفع الى الجنة ولا شيء اعلى منها اولئك المذكورون من لدن زكريا الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء
منعم عليهم من ذرية آدم هي للتبعيض وكذا في قوله وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس
لقربه منهم وبذرية من حمل مع نوح ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح وبذرية ابرهيم اسمعيل وبذرية ابرهيم اسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هؤلاء الانبياء
اجتمع لهم مع كمال الاحساب شرف الانساب وان جميع ذلك بواسطة هداية الله وبمزية اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبرا
لاولئك كان اذا يتلى كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوف سائر الوجوه من قرأ يتلى بالتذكير فلان
تأنيث الآيات غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك فعول كسجود في ساجد ابدلت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها للمناسبة
ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه قرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال
ابو مسلم اراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب وقال غيره اطلاق الآيات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا فكر فيها المفكر صح
ان يسجد عنده ويبكي قلت لعل المراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن منزلا واختلفوا في
السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحتمل انهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود
قال الزجاج الانسان في حال حروره لا يكون ساجدا فالمراد خروا متهيئين للسجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن نزل بحزن
فاقرأوه بحزن وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة التلاوة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وقالت
العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ
بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين الخاشعين لك وان قرأ ما في هذه السورة قال
اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك ولما مدح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم
وصف اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم قائلا فخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في آخر الاعراف فاضاعة الصلوة في مقابلة
الحزور سجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب
وعن ابرهيم النخعي ومجاهد اضاعوها بالتأخير وعن علي في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة
هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا قال جار الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي
جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها احتج بعضهم بقوله الا
من تاب وامن على ان تارك الصلوة كافر والا لم يحتج الى تجديد الايمان والجواب انه اذا كان المذكورون هم الكفرة واليهود كما روينا عن
ابن عباس سقط الاستدلال واحتجت الاشاعرة في ان العمل ليس من الايمان ومنع من ان التوبة من الايمان ولكنها شرط لانها العزم على الترك
والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه اوجز في ذكر المعاصي فاوجز في التورية
واطال هناك فاطال وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن كفره وآمن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المرأة حائضا ثم مات
فهو من اهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم تنبيها على ان تقدم الكفر
لا يضرهم بعد ان يتوبوا ويحتمل ان ينتصب شيئا على المصدر اي شيئا من الظلم ومعنى جنات عدن قد مر في سورة التوبة في قوله ومساكن
طيبة في جنات عدن وصفها الله تعالى بالاقامة والدوام خلاف ما عليه جنات الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت
منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التي قال جار الله عدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض
الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي ومعنى بالغيب مع الغيبة
اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها او الباء للسببية اي وعدها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان
به خلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده مأتيا بالاول انسب وهو مفعول بمعنى فاعل او هو على اصله لان ما اتاك فقد اتيته وجوز في الكشاف
ان يكون من قولك اتى اليك احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا قوله الا سلاما استثناء متصل على التأويل لان اللغو فضول الكلام وما لا
طائل تحته كما تقدم في يميني اللغو في البقرة وفي المائدة اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا
الا ذلك كقولهم عتابك السيف او استثناء منقطع اي لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا
بتأويل آخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل دار السلام على الدعاء بالسلامة اعتياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث

لولا ما فيه من فائدة الاكرام وفي الاية تنبيه ظاهر على وجوب انقاء اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم بما اجتوه في الدنيا فلذلك اساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والاكواب التي هي الكيزان المفرودة على الاترة وكانت من عادة اشراف اليمن ولما كان احب الي العرب من العتاء والعتاء لانها العادة الوسطى المحمودة للمتعبين منهم فوعدهم بذلك قائلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا لفو الحسن ولا يكون ثم لغو ولا تأثيم ولكن على التقدير اي يأكلون على مقدار العادة الى العشي وقيل ارادة دوام الرزق كما يقولون اتاه رزقه صباحا ومساء ترديد الدوام ولا لقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التي نورث كقوله في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها وهي استعارة ان تبقى عليه الجنة كما تبقى على الوارث مال الموروث منه قال القاضي في الاية دلالة على ان الجنة يختص بدخولها من كان متقيا عن ترتكب الكبائر واجيب بانه تصديق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر سئل عنها ان قوله تعالى تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله بعده وما نتنزل الا بامر ربك كلام عباد الله فما وجه العطف بينهما واجيب بانه اذا كان القرين ظاهرا لم يقبح وظاهر قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب جماعة الواحد وانه لا يليق الا بالملئكة الذين يتنزلون على الرسول كما روي انه قريظة بعثت حيي رهطا الى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم فقالوا النضاري قومنا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود يخبرنا في كتابنا وهل زمانه وقد سألنا رجلا عن حضار ثالث فلم يعرف فلنوه عنهن فان اخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فاتوه عن فتية اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطأت عني حتى ساء ظني واشتقت اليك قال كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وانزل قوله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى المنزل على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل اي نزولا في الاحايين وقتا عبت وقت ليس الا بامر الله عز وجل ام الكد حين يسئل ما ذكره بقوله ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والامكنة او من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من المكان او الزمان الذي نحن فيه فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة او من زمان الى زمان الا بامر ربك ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما سيستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا متنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف تغلم على فعل الا بامره وقال ابو مسلم في وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة لمن يحضرهم اي ما يتنزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع المتولد الا لعدم الاذن ولم يكن لانه اياك كفاه وما ودعك ربك وما قلى وعلى غير قول ابي مسلم هو تأكيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان ينسى شيئا مما البته وعلى قول ابي مسلم المراد انه ليس ناسيا الاعمال العاملين فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون من تتمة حكاية قول اهل الجنة او ابتداء كلام من الله تعالى خطابا للرسول وتصل به قوله رب السموات والارض اي هو ربهما وما بينهما فاعبده الفاء للسببية لان كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته لم يتفاوت على عبادته لانه جعل العبادة بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اوحد الاصطبار لاجل مقاومته ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اي ليس له مثل ونظير حتى لا يخلص العبادة له وان عدم النظير لا يتبين على وجه يصير علما واجبا ويكفي في ايجاب العبادة كونه خالقا ومالكا ومنعما وقيل المراد انه لا شريك له في اسمه وبائنا من وجهين انهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على سواه وعن ابن عباس انه قال لا يسمى بالرحمن غيره قلت وهذا صحيح ولعله هو السر في انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكريرها في هذه السورة هل تعلم من سمي اسمه على الحقيقة دون الباطل لان التسمية على الباطل كلا تسمية واذكر في الكتاب الازلي ابرهيم انه كان صديقا المصديق ثلثة انبياء صادق صدق في اقواله وصدوق صدق في اطلاعه واحواله وصديق صدق في قيامه مع الله بالله وهو الفاني عن نفسه الباقي برؤيته اذ فناء لا يبدو الروح الذي يجيد صنم الدنيا بتعبية النفس فلجاءني من العلم اللدني ما لم ترياك مما ذكرنا ان القلب للفيض الالهي اقبل من الروح كالمرأة فانها يقبل النور لصفائها وينعكس النور عنها لكثافتها وصفالتها وهنا له اسحق السر ويعقوب الحق وناداه من جانب الطور الايمن اسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح لامن جانب وادي النفس الذي هو على اسره وكان ياس اهله اي الجسم والنفس والقلب والروح بالتفاوت فسيوجه كلا منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اي تزكية كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا عليا في مقعد صدق عند مليك مقتدر جروا يقولون بهم على عبية العبود ينير سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء التسع بذوبان الوجود

علي نار الشوق والمحبة عباده يا لعيب اي يغيبهم عن الوجود قيل للتكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولهم رزقهم هو رؤية الله على ما جاء في الحديث والكرامة على الله من نظر الي وجهه غدوة وعشيا وما نتنزل الا بامر ربك المغفور رئي عن علي انه نادى اهل الفرقة ان يا اهل الطبيعة اتيقوا من التمنيات فانا ما نتنزل من عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان ربك نسيا لتحاج الي تذكير متمن بل هو ذو سمات الارض وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار فاعبده بارکان الشريعة كحبيك وآداب الطريقة بسلوك وبالاعراض عن الدنيا والاقبال على الاموال تبلك وبالفناء به وبكه وبشركه هل تعلم له نظيرا في المحوشة اليك ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا ۝ اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ۝ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ۝ ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ۝ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ۝ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۝ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا ۝ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ۝ حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ۝ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ۝ افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ۝ اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ۝ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ۝ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۝ واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ۝ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ۝ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ۝ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ۝ يوم نحشر المتقين

ادي كه بيد پرستي ... اي ياد مرا آرد ... اي چون وفات بايم هر آينه رفتني بود كه پرون آورده شوم از نيستي بزيد ... آدمي ... وسيكويد
پس بخش پرودكار توهر آينه كرداريم اشيارا باشياطين كه قرين ايشان بود پس ... چيز ... بنود هيچ ... آفريديم اورا از اين پيش
پس هر آينه جدا كرداينم از هر شيعه هر كه سخت تر بود بر خداي بخشاينده بطغيان ... حاضر كرداينم اشيان را در حوالي دوزخ حالا كه نزديك دراينده باشند
كه سخت تر بود بر خداي بخشاينده بطغيان وعصيان ... پس هر آينه ما دانا تريم بآنكه ايشان سزاوار ترند بدوزخ ... ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ۝ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۝ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا ۝ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ۝ حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ۝ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ۝ افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ۝ اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ۝ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ۝ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۝ واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ۝ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ۝ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ۝ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ۝ يوم نحشر المتقين
پس بخاك دهيم آنرا كه بر هيز كاري نمودند وكذايم ستمكاران را ... پس بخاك دهيم آنرا كه بر هيز كاري نمودند وكذايم ستمكاران را ... وچون خوانده شود بر ايشان آيتهاء ما حال آنكه روشن اند حال آنكه كافر شدند ... آيات ما را كه روشن اند ... آنان را كه ايمان آوردند ... كه ايمان آوردند زيادت كرده ... بهتر است بر روي كار ... بهتر است بر روي كار و نيكوتر است بمحل و مجلس ... وبسا كه هلاك كرديم پيش از ايشان اهل كه نيكوتر بودند ... كه ايشان نيكوتر بودند متاع خانه ... بكوهر كه هست ... در ... كه اهل ... پس چه بد است دهد مرا و فرزندان ما را حال آنكه ... پس چه بد است دهد مرا و فرزندان ما را حال آنكه ... اي ديده ور شد بر علم نهاني يا گفت تو خداي بخشاينده عهدي ... حمدي را بر قول حديث ... خداي بخشاينده ... حقا كه روز بود كه نوليم ... ما بقول ... ونمد له من العذاب مدا ۝ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۝ واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ۝ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ۝ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ۝ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ۝ يوم نحشر المتقين
ازا كه سيكويد وزيادت كرداينم براي او از عذاب زيادت كردني ... ومنع كنيم از او آنچه سيكويد بازنمال و فرزند و آيد بما حال آنكه تنها بود ... وفراگيرند ... از بهر خدايان خود يا في را تا باشند مر ايشان را عزيزي ... چنانست روزي بود كه بيرون نمايند آن آلهه عبادت ايشان را ... ونيست ايشان مگر كه كافر شدند بعبادت ايشان ... وباشند بر آنچه ايشان خلاف الحق بقصد كرده از شفاعت ... ايا نه است كه فرستاديم ديوانا ... بر كافران ... اي نه است كه فرستاديم ديوانا ... بر كافران ... تزعجهم ازا ... فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ... يوم نحشر المتقين
تحريك سيدهد ايشان را تحريك ادني ... پس شتاب منماي بر كار ايشان بدرستي كه ما ميشماريم انفاس و ايام و اعمال ... دران روز كه گرد ايم پرهيزكاران را ... برانيم ايشان را تشنه

الى الرحمان وفدا ۝ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ۝ لا يملكون
سورهٔ هدایی بخایند حالا کم آیده باشد — بان حضرت با نظا رکرامت — ودایم کنا ه کارانرا سوی دوزخ برسالت تشنه کرانرا میرانند — مالک نتوانند مطیع وعاصی
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ۝ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ۝ لقد
شفاعت نمیدارند اباین نکه کرفته عهدی بخایند عهدی یا قرار کلمهٔ شهادت — ولیکن کافران قرار کرفته خدای بخایند مرزندی — بحقیقت
جئتم شيئا ادا ۝ تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر
آمدید شما امر نالایق بحرفی عجیب — کزخواهد آسمانها که شکافته شوند ازهول آن وزمین وشکافته شود — وبروی دراید
الجبال هدا ۝ ان دعوا للرحمن ولدا ۝ وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ۝
کوهها حالا کرنکسته آرا شکسته شوند — بدان کفتار نامهاد ند — اینرا بخدای — مرزندی — وسزد — مرخدای بخایند راکه فرا کیرد هیچ فرزندی
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ۝ لقد احصيهم
نیست هرکه در آسمانها — او زمین است مکر که آینده است بخدای عالم راکه در بقام ذل وعبودیت اند — بحقیقت بردشمرد ایشانرا
وعدهم عدا ۝ وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ۝ ان الذين آمنوا
وضبط عدد ایشان کرده بود — وهمه ایشان آینده اند او روز قیامت حال انکه منفرد باشند از متعاقدینی — بدرستی انانکه ایمان آوردند
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ۝ فانما يسرناه بلسانك
وکردند کارهای — نیکو — زود بود که پدید یکند برای ایشان خدای دوستی در دلها — پس بدرستی که آسان کردانیدیم قرآنرا بلغت تو
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ۝ وكم اهلكنا
تا مژده دهی بر آن پرهیزکارانرا وبیم نمایی بان کروهی بجادلان باطل — وبسا کسانکه هلاک کردیم
قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ۝
پیش ازایشان اهل هر زمانه را — آیا می بینی ازایشان هیچ یکرا یا میشنوی مرایشانرا اوازی آهسته ۝

اذا مثل الانكم في الانعام يذكر من الذكور ابن عامر ونافع وعاصم وسهل ويروح والمعدل عن زيد الاخرون والمعدل عن زيد الاخرون بالتشديد حيث ما وقع من الاخبار على ويروح والمعدل عن زيد الاخرون بالتشديد حيث ما وقع من الاخبار على الدال من الذكر مدغما ثم نجي من الانجاء وروح والمعدل عن زيد الاخرون بالتشديد حيث ما وقع بضم الياء ابن كثير الباقون بفتحها ورتيا بالتشديد ابو جعفر ونافع غير ورش وابن ذكوان والاعشى وحمزة في الوقف وعن حمزة ايضا بالهمز في الوقف ليدل على اصل اللغة الاخرون بهز اعجازه يارووا للدا وما بعدها بضم الواو وسكون الدال حمزة وعلى الاخرون بفتحها يكادوا على الذكر كاد نافع وعلى سبقطرن من التقطر الانتظار ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وخلف وابن عامر والمفضل وابو بكر وحماد والخزاز عن هبيرة الباقون سبقطرن من القطر

حيا ۝ شيا ۝ جثيا ۝ للازد والعطف غيا ۝ لدلك صليا ۝ واردها ۝ لانقطاع التطمع لتالي المعنى مقضيا ۝ تقريا
للنجاة من الورود مع ان ثم لترتيب الاخبار بحثيا ۝ اسوا ۝ لان ما بعدها مفعول فالدنيا ۝ وريا ۝ مدا ۝ لان حتى لانتهاء مدد الضلالة
اولا بتداء الدوكة وجواب اذا محذوف وهو اسوا التالغة ط لابتداء الهند بجبلا ۝ هدى ط مرد ا ۝ ودلدا ط لابتداء الاستفهام للتوبيخ
عددا ۝ للدرج كلا ۝ مدا ۝ للعطف فردا ۝ نصف الجزو غدا ۝ كلا ط ضدا ۝ ازا ۝ للتعجيل عليهم ط عزا ۝ وفدا ۝ وردا ۝ لئيلا تيشبه الجملة الوصف
لهم عهدا حذر اس ابهام العطف ولدا اذا ۝ لان ما بعده صفة هدا لان التقدير لان دعوا ولدا لاحتمال ما هذه الحال والاستيناف
وكلا ط عبدا ط فردا ۝ ودا ۝ لدا ۝ من قرن ط ركزا ۝ لما امر نبيه وامته بالتبشر ان بعيد والله ونصيطبر والمجاز

كان لما كان بعيرض بان هذه الحالة كانت لاسقعة فيها في الدنيا لانها لما كانت مشقة وكان في الاخرة لاستبعاد حشر الاجساد الى حالها فلا جرم حكى قول المنكر يتعجب عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو الجنس لان هذا الاستفهام مركوز في الطباع قبل النظر في الدليل ولان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الى بني نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان فعل فلان وانما القائل واحد منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو ابو جهل او ابي بن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة والناصب اذا بفعل مضمر يدل عليه اخرج من المذكور لا به بعد لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قايم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المميزة لمعنى الحال لان اللام ههنا خلصت لاجل التاكيد كما خلصت الهمزة في ا الله للتعويض وتحمل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا استنكرين احقا انا سنخرج احياء حين تمكن فينا الفناء بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارحض او الخروج من حال الفناء او المقبرة ومن قولهم خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكانه قال اسيل الفزع شاخرج

حيا نادرا وانما قدم الظرف وادلي حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت وهو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء الانكار كقولك لمن
اساء الي محسنت الي احين متت عليك نعمة فلان اساءت اليه وكان الانسان لا يصدر عنه هذا الانكار الا اذا لم يتذكر اولم يتذكر الشاذة
الاولى فاسكنت تشبيها على ذلك او كما يذكر وهما اضمار تقديره ايقول ذلك او كما يذكر وزعم جار الله ان الواو عطفت لا يذكر على يقول
في قوله ويقول الانسان ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء واجمعت المخالفين على ارادة البعث
اوجزه من هذا لم يقدروا عليها لان خلق الذات مع الصفات اصعب من تغيير الذات في اطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع نكيره عنه عملا
لان الاول استقر بعد في خزانة تخيله والثاني قدرتم واستقر وثبت له مثال واحتذاء واذا كان كذلك فيما وان كان حالا بين فيما وان في قدرة الصعب
والسهل كذلك قال المتلمس بن لا يوقف مقدوره الا على مجرد تعلق الارادة الازلية بوجوده في قوله ولم يكن شيا سبقت قدرته في اول السورة مثله وحين
نبه على النكتة الضرورية اكدها بالاقسام فاقسم بنفسه لانه اعرف بما يليق بعظمته للاستيناف وهو يفيد الاعراض عن قصته والشروع في اخرى عقيمها والواو
للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافه المقسم الى المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لجماع المشركين لتفخيم شانه ورفع
من مقداره والواو والياء في والشياطين اما للعطف وامتا بمعنى مع بناء على ان كل كافر مقرون مع شيطانه في سلسلة فاذا حشر جميع الناس حشروا والجثا
ونيم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين لان الكفرة وان كان الصنم عابدا الى منكري البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله لنحضرنهم
لنحضرنهم حول جهنم حثيا اي حثاة على اقدامهم لما يلحقهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على الارجل او هو على العادة المعهودة في
مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن لنعيبن من كل شيعة طائفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة وقد سبق تقسيره في الانعام ايهم
اشد فرقي بالنصب وهو ظاهر والمجترون على الضم فذهب سيبويه الى انها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين احدهما اعراب مع ان
حق الموصول ان يبنى والآخر حذف المبتداء مع ان الاصل فيه ان يكون مذكورا والتقدير ايهم هو اشد وذهب الخليل الى انها معربة ولكنها
لم تنصب على ان يكون معمول لننزعن بل رفعت تقدير الحكاية اي من كل شيعة يقولون ايهم اشد فيكون من كل شيعة معمول لننزعن كقولك
اكلت من كل طعام اي بعضا من كل وجوز ان تقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد فسيبويه لوجوب اضرب ايهم افضل على الحكاية
لحذف اضرب الفاسق الخبيث اي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب فيما يضار اليه في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله ان الفعل
الذي قبل اي معلق عن العمل وجوز التعليق وغير افعال القلوب ثم ان علقت فوله على الرحمان باشد كقولهم هو اشد على خصمه فظاهر وان
علقته بالمصدر فذلك لانه يسبل اليه عند المحققين لان المصدر اذا عمل فيما قبله فالوجه ان يقال انه بيان للمحذوف فكانه قيل ان عتوه على
من نفسل على الرحمن وكذا الكلام في قوله اولى بها صليا متعلق الخبار والمجرور بافعل من غير اولى اولا يصلى على الثاني بالكسر
يصلى صليا اندطرحهم اي اهل الضلال البعيد في النار على الترتيب بقديم اولاهم بالعذاب فالاولاهم والاربب ان الصال المضل يكون اولى
بالتقديم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة الى المقلد وان كانوا جميعا مشتركين في شدة العتق ويجوز ان يراد بالذين هم اولى المتزعين
كاهم كانه قال ثم لنحن اعلم بصليه هؤلاء وانهم اولى بالصلى لكون ذكرهم اسفل وان منكم للخطاب للناس من غير المنافي واولا ان
المذكور فيكون النفاتا وعلى التقديرين فان اريد الجنس كله لم يكن في قوله ثم ننجي الذين اتقوا وتذر الظالمين فيها جثيا اشكال وكذا يشكل بان
المؤمنين كيف يردون النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا صار اهل الجنة
الجنة قال بعضهم لبعض البس وعدنا ربنا ان نرد النار وهي لهم مقبورة فنوها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله
اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كانها الخالة ومنهم من لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال
قد يريد الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما وردا ماء مدين ومعلوم ان موسى لم يدخل الماء ولكنه وقف بسببه وقيل وردت القافلة البلد
اذا قربت منه فالمراد بالورود حضورهم وعن ابن مسعود والحسن وقتاده هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها ومن تجاهل هو
سترى الجحيم حين تبرز لمن يراها في الدنيا ان صلى الله عليه وسلم الجحيم من فيح جهنم وفي رواية الجحيم خلق كل مؤمن من النار وان اريد بالناس والانسان فلا
اشكال في ورود هم النار ولكنه لا يطابق قوله ثم ننجي الذين اتقوا ووجه بانه اراد ان المتقين دانون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم
بوارد ونهم ثم يتخلصون اسئلة كيف يندفع عنهم ضرر النار عند من فسر الورود بالدخول زعم بعضهم ان المعقبة السماة بجهنم لا تشتمل ان يكون
في خلالها مواضع خالية من النار اشياء الطرق الى دركات جهنم والمؤمنون يردون بذلك المواضع والاصح انه سبحانه ينزل عنها طبقة الاحراق
بالنسبة الى المؤمنين وهو على كل شيء قدير وهذا لا يضر النار ان الملائكة الموكلين بالعذاب بالنار فائية في ايراد المؤمنين اذا لم يخلق فيها
فيهم وجوه منها ان يزداد وا سرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها انتصاح الكافرين اذا طلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يوبخون الكفار

ويخلدون فيهم كما يخلدون في الدنيا وفيها ان يريد التنادهم بالجنة فخلدت فيها ثبتت الاشياء هل ثبت في الخبار كيفية دخول النار ثم خروج المنفق منها فان ثبت ان المحاسبة يكون في الارض وتبدل صفتها لقوله يوم تبدل الارض والجنة في السماء فالاجماع يكون في موضع الحساب ثم يخلدون من ذلك الموضع اليجهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويبقى اهل النار فيها فلت هذا على راي الفلاسفة الاسلاميين ظاهر فالمحاسبة يكون في الارض ومرهم الحل يكون على كرة الارض ثم يرفع اهل الكمال الى السماء ويبقى الكمرة في النار ويؤيده قوله كان اي الورود على ربك حتما اي محتوما مصدر بمعنى المفعول مقضيا تقضيه وعزم على ان يكون عيزه وذلك ان العصور من جميع الجوانب على كرة النار واحتجت المعتزلة بذلك على ان العقاب واجب على الله عملا وقالا الاشاعرة شبه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقل سوق ان المنفي عند المعتزلة من يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذي اجتنب الكبائر فقط وقل بهدم بالآية فاعلة الفاسق عندنا بين المنزلتين ولجيب بان نجيبة المنفقين اعم من ان يكون الى الجنة او الى غيرها وهب ان نجيبتهم الى الجنة الا ان الذي ظاهر عنه ومعصيته سيان غير داخل في المنفق ولا في الظالمين فبقي حكم سكوتا عنه ومن المعتزلة من تمسك في الوعيد بقوله ونذر الظالمين ومنع من ان الصيغة للعموم ولو سلم فتخصص بآيات الوعد لما دل على تكرير البعث وقرر تكيفية الحشر قال اذا تلي عليهم آياتنا الآية والمراد انهم عارضوا حجة الله بكلام اعوج فما قالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا اطيب من حالنا ولم يكن بالعكس لان الحكيم لا يليق ان يهين اولياءه ويعز اعداءه مروي انهم كانوا يتجلدون سعورهم ويطيبون ثيابهم وتيتزينون ثم يمرون مختفين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله عز وجل منهم فانجاز الله معنى تبيانات من آلاف الالفاظ ملخصا في المعاني بتبيانات المقاصد اي محكمات او متشابهات في قلوبهم البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرا فان الاعجاز تخريبها فلم يفيده على معارضها او حجا وبراهين وعلى التفاوت يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا بهذه الاوصاف معنى للذين استوا انهم يخافون ربهم بان لكل او يفهمون به لاحالهم وفي شانهم والمقام بالفتح موضع الاقامة اي المنزل وبالضم موضع القيام والندي المجلس ومجتمع القوم حيث يتنادون وقوله اي الفريقين يعني المؤمنين بالآيات والجاحدين لها من الكلام المنصف على نفسهم والمقصود تحن او فرحظا على ما يظهر منها في حال القيامة من احسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضده اماره على النقص والضعة فاجابهم الله تعالى بقوله وكم اهلكنا اي كثيرا من المراد ما هلكنا قبلهم اهل عصر من بيان للهلك ويجوز ان يكون زايدة للتاكيد وكم استفهامية لتقرير بالتكثير او خبرية عند من يجوز زيادتها في الموجب وهم لحسن في محل النصب صفة لكم او الجر صفة قرن والاثاث متاع البيت وقد مر في النحل قوله اثاثا ومتاعا الجوهري من هز رمحا جعله من رايت وهو ما راته العيون من حال حسنة وكسوة ظاهرة ولمر بهزة فاما ان يكون على تخفيف الهمز اي قلب الهمزة ياء وادغم ان يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اي امتلأت وحسنت وقال جار الله الريي هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقري بهمز قبله ياء على القلب كقولهم راي في رءي وقري بالزاي المفوطة واشفة من الريق بالفتح وهو الجمع لان الذي يحاسن مجموعة وفي الاية حذف والتقدير احسن من هؤلاء والحاصل ان تعالى اهلك من كان اكثر جمعا لله فانه لا يوصل اليه غما ثم بين ان مال الضال الى الخزي والنكال وان طالت مدته وكثرت عدته وقوله فليمدد له الرحمن خبر مخرج على لفظ الامراء بدانا لوجوب الامهال وانه مفعول لا لمحالة استقطع معاذ بن الضال وقال له يوم القيمة اولم نعركم ما يتذكر فيه من تذكر او لم نزد كم ادوا ما كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او هو في معنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل ويفسح مدة حياته والغاية احد الامرين المذكورين اي انفطاع العذاب او ازدياد الاثم اما قوله حتى اذا رأوا فقد قال في الآخر في الكشاف انه يحتمل ان يكون متصلا بقوله اي الفريقين الي آخره وما بينهما اعتراض اي قالوا اي الفريقين حين مقاما واحسن نديا حتى اذا رأوا ما يوعدون والمهين لا يزالون يتوقعون بهذا القول موعودا اي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير احوالهم من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيمة ويحتمل ان يصل بما يليها والمراد انهم لا يتفكرون عند ضلالهم وسوء مقالهم الى ان يعاينوا عذاب الدنيا او الساعة ومعنى انها وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة قولهم هو خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم والجند الاعوان ولا ريب ان مكان الذل والاسر شر مكان في الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان في الاخرة ولانه ايضا انه لو كان لهم قوة تنصرهم من الخزي والنكال ما لجمهم وحين بين حالهم الضلال اتبعه ان يبين حال اهل الكمال فقال وين يرد الله الذين اهتدوا اهتدي وذلك ان بعض الاهداء يجر الى بعض الاخر كالايمان يجر الى الاخلاص فيه كما ان بعض الغواية يجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الايمان والواو في ويزيد للاستيناف وقل كلف جار الله فقال انه للعطف على معنى فليمدد اي يمد في ضلاله ليحق لا يزيد ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقد مر في سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون بجميع الاعمال الصالحات الموجبة الى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي اعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله خير تفضيل غير اكون مشاركا له في اصل الخيرية ويكون هذا خيرا منه فان فيه زاد ذلك شيأ فيه خيرية كبعض الاعمال الدنيوية المباحة او كسائر الاعمال الصالحة عند من فسر الباقيات بمعنى احض فظاهرها خير ثوابا وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او مستعار من قولهم هذا الامر مردا وان قدر اذ لك شيأ لا ثواب فيه والخيرية

كما يزعم جارا لله ان المراد هم حين ثوابا من مخاوف الكفار فيكون اطلاق المؤاتي على عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويكون وجه التفضيل في الخير ما قيل في قولهم الصيف احرمن الشتاء اي هو البلغ في حره من الشتاء في برده ثم ارد ف مقالتهم الحمقاء باحسن مثلها فاجابه سبيل التهجب اقوايت اشكان قال لجبر ايضا مقتضة هذا الكلام فاد كرحد يث عقيب حديث او لكيه وانما استفهم اذ ادايت بمعنى اخبر لان رؤية الشيء من اسباب صحة الجزم عنه عن الحسن نزلت في وليد بن المغيرة والمسهود بها في العاص بن وايل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته وقيل اصاغ له حليا فاقتضاء الاجر فقال لا اكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقتضيك ثم فانتي اوتى مالا وولدا حينيذ من قراء ولدا يقتضين قطاهر ومن قرأ بالفتح فالسكون فاما جمع ولد كاسد في اسكاد بمعنى الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه بقوله اطلع الغيب بين قولهم اطلع الجبل اي ارتقى الي اعلاه ولا اختيار هذه الكلمات كانه قال اوقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الي علم الغيب الذي تفرد به علام الغيوب ام اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبي هل عمل الله اليها ان يؤتيه ذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة كلا ترجع وتنبيه على الخطاء فيما تصوره لنفسه ومتناه وفي قوله سنكتب بسين التسويف مع ان الحفظة يكتبون ما قال في الحال دليل على ان السين جرد ههنا لمعنى الوعيد او اراد ستطهر له بآية الكتابة بالمقابلة ويؤيده قوله ونمد له اي نطول له من العذاب ما يا هله اشاله من الشهوات او نزيده من العذاب وتضاعف لهمن المدة ما امله بعني ثم اكد المدة بالمصدر وهو سودن بنزع الخفض اعاذنا الله ومنه ثم عكس مستهزاء بقوله ونرثه ما يقول اي يمنع عنه مسمى انعم انه يرثنا لدنا في الاخرة من المال والولد لانه قال على الله في قوله لاوتين ومن نيا على الله بكذبه لان ذلك غاية الجراءة ونهاية الاشيئية ما اشتهاه اما نرثه منه في الخاتمة ويا تينا فردا خرجا بلا مال ولا ولد وكلام صاحب الكشاف في الوجهين يحط ظيلنا تامل فيه وكذا في قوله فردا على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وعيز سوا في انها فردا حين يا تي نثر شفاوتون بعد ذلك وذلك ان الخلود لا يتحقق الا بعد الدخول واما انفراده فمتحقق في حال الاثنين وتفاوت الحال بعد ذلك واشتراكهما في الاثنين مقرر الا يخفى على المقصود فلا ادري ما حمله على هذا التكلف قال وبخيل ان هذا القول اما بعد قوله اما ما دام حيا فاذا افتقينا مطلبا بينه وبين ان نقوله ويا تينا منفردا عنه جزفا لما اوادا ان هذا القول لا اشياه ولا نظنيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونغيره به وجهه ويا تينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نعطه سوله ومنا ما يصح عليه خطابا تبعة قوله وتقدم سوله وحين فرغ من الرد على منكري البعث شرع في الرد على عبدة الاصنام وبين اولا عزتهم وذلك ان هذا الجبيب من الاحباب مخلص لا يمنع الموت نواب ولا حوس وكيف تفهم بالدنيا ولذتها ليمن عليه بالحفظ والنفس لما قرر امر الحشر والجزاء عن شبه منكريه اراد ان يشرح حال المكلفين وقسمهم فقال يوم نحشر واستظهر بعضهم شقهم او مناخر اي اذكر يوم كذا او يوم كذا وكذا يفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز ان ينتصب بلا يملكون حتى المشفوعين بالجمع الذي تحل كرامة الرحمان وافدين نقل وفد على الامير وفادة اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب عن علي كرم الله وجهه ان

النبي صلى الله عليه وسلم فلستما تحشرون بالله على رجلهم وكبكم على وفق رجاكما ذهب وعلى نجايب سيرهما يا قوت وخص المجرمون بالسوق الى جهنم
ورد الى واردهم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كانهم ثم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به
الواردون قال بعض العلماء في الآية دلالة على ان اهوال يوم القيامة يختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء المحشرون على هذا النوع من الكرامة
فكيف بنا لهم بعد ذلك سنة ثلث يحتمل ان يكون الحشر الى الرحمن عند الحشر الى الموقف فيراد بالحشر الى الرحمن اي الى دار كرامته سوقهم الى الجنة كقوله
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهذا بعد اماتتهم الفريقين فالامن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث
الشفاعة وغيره وقوله الى الرحمن دون ان يقول الينا من وضع الظاهر موضع الضمير وفيه من التنبيه ما فيه ولا يلزم منه المحتم للتأويل الذي ذكرناه
والضمير في لا يملكون للمكلفين المذكورين بنسيمهم وفاعله من اتخذ على البدلية لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث
فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا ويجوز ان ينتصب من اتخذ على البدلية والاستثناء او على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ واختلف
المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم ان يشفعوا لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل او بكلمة الشهادة
وحذرها والاول يناسب اصول الاشاعرة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله
عملا ما قالوا وكيف ذلك قال كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحيوة بانى اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك له وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة انك لا تخلف ناد اين الذين لهم عند
الرحمن عهد فيدخلون الجنة ويجوز ان يكون من عهد الامير الي فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا الماذون له فيها كقوله وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيأ الا من بعد ان يأذن الله وحين رد على عبدة الاوثان تحاكمهم الى الرد على من اثبت له ولدا من اليهود والنصارى والعرب
ومنهم خص الآية بالرد على العرب القائلين لان الملئكة بنات الله لان الرد على النصارى تقدم في اول السورة وفي قوله لقد جئتم الفعلة من الغيبة
الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجراة والمفرط في المخطر والادلاء المجيب او المنكر والتركيب يدور على الشدة والثقل ومنه ادنت الناقة نوقها اذا رجعت
الجنين في جوفها وقاربت ولادها بالتخفيف اذا شقت ومطاوعها انفطر وبالتشديد للتكثير ومطاوعة تفطر هدا البناء وكرهه وانتصب هدا على المصدر
اما لان الخرور في معناه واما لان المقدر يهدهدا او على الحال اي مهدودة او على العلة اي لانها هدة وتحال ان دعوا اما حرور بدلا من الهاء في منه
واما مضروب بنزع الخافض اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بالدعاء واما مرفوع بانه فاعل هدا اي هدها الدعاء وخبر الوجوه اوسطها كما مر
في الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول فحركا طلبا للعموم والاحاطة بكل ما يدعى ولدا له واما بمعنى النسبة اي جعلوا لله الرحمن ولدا
وما ينبغي لهم ولا يستقيم وهو من الاصل مطاوع نبغى اذا طلب وانما لا يصير طلوبا لانه محال اما الولادة المعروفة فلامتناعها في نفسها واما البنوة فلان
القديم لا جنس له حتى يسيل طبعه اليه سيل الوالد الى الولد فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمان المختص به فليس
اصول النعم وفروعها الا منه كما قيل لتيكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه وهذه من فوايد تكرير هذا الاسم في مقام سؤال كيف تورد
الكلمة المذكورة في المجادلة حتى يفطر وتنشق وتخر صما جبالة كدت اصل هدا بالسموات والارض والجبال عند دعائهم الولد اي
عقيبا رتبي على من توقع بها لولا حلمه وهو تصوير لاثر هذه الكلمة في الدين او المراد ان هذا الاعتقاد يوجب ان لا يكون هذه الاجرام عليا ترى من النظام
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال ابو مسلم اراد ان هذه الاجرام لو كانت ممن يعقل كادت تفعل ذلك ثم بيان الغايبين والمحدودين
في السموات وفي الارضين كلام تحت قهره ومستحيز في الدنيا والاخرة وانه محيط بجمل احوالهم وتفاصيلها فقال ان كل آت فية اي ليس فرد من افراد الخلائق
الا اتى الرحمن الا وهو يلجئ الى دين بيته مفردا بالعبودية ثم اجمل حال المؤمنين بما الاثر به عليه في باب الكرامة فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير سبب من الاسباب المعهودة كقرابة او اصطناع وذلك كما يقذف في قلوب اعدائهم
الرعب والسبي اما الان المودة مكتبة وكان المؤمنون حينيذ معدومين بل الكفرة فوعدهم الله المودة بين الناس عند اظهار الاسلام واما ان
يكون ذلك يوم القيمة يجتمعهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل لعلي عندك عهدا
واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الاية وعن ابن عباس يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل يا جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض
وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب قال مكتوب في التوراة محبة الله في الارض حتى يكون ابتداؤها
من الله تعالى يثبتها على اهل السماء ثم على اهل الارض ويصدق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا هذا قول جمهور المفسرين وعن ابي مسلم ان المراد
سيهب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثيرة وانما صار الى هذا القول لان المسلم المتقي يغضه الكفار وقد يبغضه المسلمون

اكثرهم وقد يجعل شدة المحبة للكفار والفساق فيكونون مرفوضين يميل الناس الى اضدادهم وصحبتهم فكيف يمكن جعله انعاما في
حق المؤمنين وايضا ان محبتهم في قلوبهم من فضلهم لا من فعل الله تعالى فحمل الكلام على اعطاء المنافع وبه اولى واجيب بان المراد محبة الملائكة والانبياء
والصالحين وقيل هذا لا يحصل للكافر والفاسق وبانه محمول على فعل الالطاف وخلق داعية اكرامه في قلوبهم ثم عظم شان ما في هذه السورة من التوحيد
والنبوة وبيان الحشر والرد على الفرق الضالة فاولا ما يسرناه كانة قال لما بلغ هذا المنزل او بشره به وانذرهم فانما انزل القرآن بلسانك اي بلغتك وفصلناه
لتبشر به وتنذر والالد الشديد الخصومة منه بالباطل كقوله في البقرة وهو الد الخصام وبدأ هنا بمكة وختم السورة بها هو غاية في
الانذار ونهاية في التحقيق لان بانقضاء القرون الخالية بالفناء او بالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه ان مآل
حال الباقين انهم الى ذلك فيجتهد والي تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا همتهم الى ما هو صيد الزوال والنفاد والركز الصوت الخفي وركز
الرمح تغييب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ويقال للمعدن الانه ينبت لجلها بالخوايق اذا ماتت عن الصفات البشرية
اخرج حيا بالصفات الروحانية لحشرهم والشياطين فلكل شخص قرين من الشياطين ثم لحضرهم حول جهنم القهر والطبيعة وان منكم من الانبياء
والاولياء والمؤمنين والكافرين الا هو واردها وتلك الهوي بقدم الطبيعة حتما مقضيا لان حكمة الاولية اقتضت خلق هذا النوع المركب
من العلوي والسفلي ثم نجي الذين اتقوا الهوي بقدم الشريعة على طريق الطريقة الموصول الى الحقيقة ايا ما من الخوايق والاسرار قال
الذين كفروا ستر والحق الذين استوا تحقيقا واتقيانا وكم اهلكنا حبث الدنيا والاخلاق في مجال السهوات والاحراق بنار المناصب المرهبات
اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهي الامانة عن الصفات البشرية عند قيام قيامة السوق والمحبة فسيعلمون
حزب الله من حزب الشيطان وبي بالله بالترقي من الايمان الى الايقان الى العيان ان دعوا للرحمن ولدا من فوايد ذكر اسم الرحمن ههنا ان
الوحدانية اهملهم حتى قالوا ما قالوا والا فالالوهية مقتضية لاعلامهم في الحال وكلهم اتيه يوم القيمة فردا عن مشيته وارادته
بخلافهم في الدنيا فانهم تطيقون ان لهم ارادة واختيارا فانما يسر ناه فيه انه لولا تيسير الله درايته على قلب النبي والا فكيف يسع ظروف الحروف
المحدثة المتناهية حقايق كلامه الازلية غير المتناهية وكم اهلكنا في نية الضلالة لزاوية تسع لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال
لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما

اسم سورت یا دیباچه‌اش فرو فرستاد بر تو قرآن را تا رنج شوی بنا شقی و عذاب کافران را مگر یادی بترسد کسی را که از اهل خشیت باشد فرو فرستاده و نشان دهنده
خدای بخشاینده بر عرش فادر و فاهر است مر اوراست آنچه در آسمانهاست
و آنچه در میان زمین است و آنچه میان آسمانها و زمین است و آنچه فرو خاک نهفته است و اگر آشکارا گوید و فاش کند راز را بداند پنهانی را که در دل بنده است و پوشیده‌تر از آن است
خدای یکتا که نیست هیچ خدای بحق مگر او مر اوراست نامهای نیکوتر و چیست مرا ترا ای موسی
مر کسان خود را که درنگ کنید بدرستی که من بی کنان دیدم آتشی شاید که من پاره‌ای از آن آتش شعله را یا بایم بر آن آتش راه
نام بنده پس آنگاه که آمد بدان آتش او را ندا کرده شد ای موسی
طوی نام وادی پاکی و من برگزیدم ترا پس بشنو آنچه وحی فرستاده شود
بدرستی که من منم پروردگار تو پس بیرون کن دو نعل ترا بدرستی که تو بوادی پاکی
بدرستی که من منم خدای نیست هیچ معبود بحق مگر من پس پرستش کن مرا و بپای دار
وقت آمدنی است
نماز را خالص برای ذکر من بدرستی که قیامت آینده است نزدیک میخواهم که نهان دارم وقت آنرا
تا جزا داده شود هر تنی بدانچه

تسعى ۝ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ۝ وما تلك بيمينك يا موسى
كوشش نمايد پس بايد كه مانع نيابد ترا از ايمان بقيامت كسى كه ايمان نمى آرد بآن وپيروى هواى خود كرده هلاك آيد وچيست آن حال اى بدست راست تست اى موسى
قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ۝ قال
گفت آن عصاى منست اعتماد ميسازم برآن وبرگ از درخت فرو ميكنم براى گوسفندان من ومرا ميست دران عصا حاجتهاء ديگر گفت
القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ۝ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
بيندازش اى موسى پس بيندا خت آنرا پس ناگاه آن عصا مارى بود كه مى شتافت گفت فراگير آنرا ومترس زود بود كه بازگردانيم آنرا در حالت نخستين
واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى ۝ لنريك من اياتنا الكبرى
وبايم آورد ست ترا سوى دو پهلوى تو زير بازو تا بيرون آيد حال اگر بود سپيدى بى عيب حال اگر نبود تا بايم ترا چيزى ازدلالتها مزيد ترا
اذهب الى فرعون انه طغى ۝ قال رب اشرح لي صدري ۝ ويسر لي امري ۝
برو سوى فرعون كه سر بر شد از حد بود ديت بجاى ورد گفت موسى اى پروردگار من گشاده گردان سينهٔ مرا واسان گردان براى من كار مرا كه محمل اعباء رسالت
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ۝ واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي ۝
وبگشاى بندى را از زبان من تا دريابند گفتار مرا وبديد كن براى من معاونى از كسان من هرون را كه برادر منست
اشدد به ازري ۝ واشركه في امري ۝ كي نسبحك كثيرا ونذكرك
استوار كردان باو پشت مرا وبانباز كردان اورا در كار من تا پاكى يادكنم ترا بسيار ويادآريم ترا
كثيرا انك كنت بنا بصيرا ۝ قال قد اوتيت سولك يا موسى ۝
بسيار بدرستى كه تو هستى بحال ما بينا گفت بحقيقت داده شدى ترا آنچه خواستى اى موسى

طه بامالة الطاء والهاء حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وعباس وقراء ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والي الفتح اقرب وفي الكافي ان ابا عمر وفخم الطاء لاستعلائها واما الهاء والاخرون بتفخيمها لأنها هاء اكنوا نيم الهاء وكذلك في الوقف حمزة انى انست الي انا الله بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر عينا بن مجاهد على النار هدى هاديا على الطريق وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو والنجاري عن ورش وابو عمر وعينا براهيم بن حماد انى انا ربك بفتح الهمزة وياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وسكون الياء طوى منوّنا حيث كان عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وانا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل لذكري ان لي امري عيني اذ براسي انى بفتح الياء آت ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولي فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والرجستي الاصبهاني عن ورش مخرجا اخفى الشدد بفتح الياء موصولة ابن كثير غير الحرامي عن ابن فليح وابو عمرو واشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر الباقون بضم الاول وفتح الثاني على الامر سولك بالواو ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الاخرون بالهمز

طه ۝ كوفي ومن قال معناه يا رجل او يا طالب ويا هادي لم يقف

لتسقى ۝ للاستشناء يخشى ۝ بتاء على ان اذ طرف للايمان هدي ۝ يا موسى ۝ نعليك ۝ للابتداء بان مع اتحاد المفعول طوى ۝ الا ولى
فراء وانا اخترناك يوحى ۝ فاعبدني ۝ للعطف للذكري ۝ تسقى ۝ فتردى ۝ يا موسى ۝ عصاي ۝ لامكان ان يحمل انى كاء مستانفا او حالا
والعامل اضمر واشير بناء على ان هي بمعنى هذه اخرى ۝ يا موسى ۝ تسعى ۝ ولا تخف ۝ نحن الستنبي الاولى ۝ آية اخرى ۝ لنعلق اللام الكبرى ۝
للآية والاستيناف بالامر على ان المفعول سنفعل طغى ۝ صدري ۝ امري ۝ لساني ۝ قولي ۝ لطول الكلام اهلي ۝ اخي ۝ لا وقف لمن قرا واشدد
بفتح الهمزة جوابا للدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قراء اشدد بضم الهمزة فله الجواز لانه ائتناف الدعاء بلا عطف ازري ۝ امري ۝
لتعلق كي كثيرا ۝ بصيرا ۝ يا موسى ۝ للمفسرين في طه وجوه انه من حروف التهجي وقد سلف البحث في امثالها
والذي زادوه ههنا امور ومنها قول الثعلبي طا شجرة طوبى والهاء الهاوية وكانه اقسم بالجنة قال النار ومنها ما روي عن جعفر الصادق ان الطاء طهارة اهل الدين والهه هدايتهم وقيل ارادكن يا طاهرا من الذنوب ويا هاديا الى غلام الخيوب ومنها قول
سعيد بن جبير هو افتتاح باسم الطبيب الطاهر الهادي وقيل الطاء تسعة في الحساب والهاء خمسة ومعناه يا ايها المبلبل
انه كلمة مفيدة ومعناها يا رجل حر وي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي ثم قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبي بلسان عك وهو عك بن عدنان الحي معد وهو البوم في اليمن ومن الحسن انبطه واصله طاء امرا بالوطي فقلبت الهمزة هاء وذلك لما روي ان النبي صلى الله عم

على الدعاء

كان يقوم على احدى رجليه فامر بان يطاء الارض بقدميه معا وبوكد ما روي انه صلى الله عليه وسلم تهجى بالليل حتى اسمدن فدماه اي
تورما فقال جبرئيل اتق على نفسك فان لها عليك حقا وتلك ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتمتحن نفسك بالعبادة ولكنك بعثت بالحنيفية السهلة
وعند الاكثرين معنى لتشقى لتتعب بفرط اسفك عليهم وتحزنك على ان يتولوا واشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اشقى من رايض مهرا ينوب
وقيل ان اباجهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك دين اباءك وزعما له عليهم بان القران هو السبب في ذلك فقال الله ما انزلنا عليك
طه بتعديل الاسماء الحروف فعولها ما انزلنا ابتداء الكلام وان جعلته اسما للسورة فمبتداء وما بعده خبره وذانيك الظاهر وهو القران مقام الضمير
الرابط وان جعلته قسما فما بعده جوابه وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الاتي الا ولا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل
والنافي جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا يمكن ان يجعل علة الشقاء
ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي منه الا مجعفى لكن وفي قوله لتشقى والا تذكرة وجه اخر وهو ما انزلنا عليك القران لتحمل ما تعب التبليغ
الا لتكون تذكرة اي ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا لاجل ان يكون تنزيلا بدلا منها فاذا كانت معللا لا لاجلها لم يجز ان يكون تنزيلا
بدلا منها لان التي لا تعلل لا تعلل بنفسه فالانزال لا تعلل بالتنزيل في الظاهر ويجوز ان ينتصب تنزيلا بمضمر اي تنزل تنزيلا او بانزلنا لان معنى ما
انزلنا الا التذكرة انزلناه تذكرة او على المدح والاختصاص او بخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى
الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القران تذكرة انه صلى الله عليه وسلم كان يعظهم به وبنبيائه ومن خلق معلق تنزيلا فيكون الفرق
لفظيا كما يا صفة له فيكون مستقرا وفايدة الاسناد من الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلا منا الامور منها الالتفات في الكلام على عادتهم
ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاسناد اولا الى ضمير المتكلم المطاع في ان تلاه الى المخلص بصفات العظمة والتمجيد وقيل
انزلنا حكاية كلام جبرئيل فلله الصفات والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وفي وصف السموات بها دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها
وبعد مرتقاها وتحصيل منه تعظيم شان القران بالصنعة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء فارتفع الرحمن
على المدح على تقدير هو الرحمن او هو مبتداء مشار بلامه الى من خلق والبحث في الاسوآء على العرش من حجاب الجثة والمماسة قد مر شبهها
في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم الكل لله تعالى
وملكه بقوله له ما في السموات الارض عن محمد بن كعب انه ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض
السابعة وقيل الثرى الطين الندي والتحقيق ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من حريم الارض فالذي تحته هو ما بقي من جرم
الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هنا لك اشياء لا يعلمها الا الله سبحانه عن المعادن وغيرها ولا يبعد ان الكل لله سبحانه ثم بين كمال
علمه بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك ما اخطرته ببالك او السر ما تسره من نفسك
مما لستر وقيل اخفى فعل ماض اي يعلم اسرار العباد واخفى عنهم مما يعلم هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى محيط بجميع الاشياء
فلا يغرب عنه شيء فظ ولا يحيط به شيء من الاشياء فلا يطلع على غيبه احد الا ان اللفظ تحمل فيه بناء اذا حمل على هذا التقدير
فلهذا قال صاحب الكشاف وليس بذاك وكيف طابق الجزاء اجيب بان معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن
جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما ان يكون تعليما للعباد ان لا يجهر لئلا يسمع الله والما هو لغرض
اخر كان تقتدي به غيرك او من قبل الاداء عن الخلق عن الصالح ظاهرة كانت او باطنة وتغيير في الطاعات ظاهرة او باطنة وقد مر شيء
شمة من حقيقة علمه تعالى في تفسير قوله وعلم ادم الاسماء كلها وفي غيره ذلك من المواضع المناسبة فلنقتصر الان على ذلك ثم ذكر
ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره واعلم ان ترتيب التوحيد اربع الاقرار
باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تاكيد ذلك الاعتقاد بالحجة ثم الاستغراق في بحر المعرفة بحيث لا يرد في خاطره سوى الاحد الصمد والاول
بدون الثاني نفاق والثاني بدون الاول غير معتد به الا اذا لم يحدث مهلة كما اذا تامل وعرف فانه روي ان ملك الموت مكتوب على جبهته
لا اله الا الله حتى اذا راى المومن تركه كلمة الشهادة فكيفية ذلك ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من ايمان والاولان بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح انه معتبر وامثال المقالة الرابع
فهو مقام الصديقين والخلص من عباد الله وافراده تقريض ونقض وترك ورفض على ما قرره المحققون واخوه الغناء في الله والبقاء
به في الفناء لا اله الا الله تقديره لا اله في الوجود الا الله وفي اهل العرفان معناه لا آلة في الامكان الا الله روي ان
موسى بن عمران قال يا رب علمني شيئا اذكرك به قال لا اله الا الله قال كل عبادك يقول ذلك قال لو ان السموات السبع ومن فيهن غيري
وعامرهن في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله والبحث عن اسماء

الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة وعن اسمائه الحسنى قدم في آخر الاعراف في قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم ان الموجودات على ثلثة
اقسام كامل لا يحتمل النقصان وهو الله تعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التي جبل عليها كصغير الانسان من المخلوقات
وناقص يتقلب بين الامرين فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يتسفل الى ان يقال له ثم رددناه
اسفل سافلين والكمال بالحقيقة ما ليس في معرض الزوال فلا كمال في الصحة والجاه والمال وانما الكمال في الانتساب الى الكبير المتعال
وهو بتحقيق نسبة العبدية المنبئة عن عروة الربوبية وكل منتسب الى بلد او قبيلة فانه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحه بالعرض فيجب على المكلف
ان يذكر ربه بالاسماء الحسنى حتى تثبت بذلك شرفه وحين ذكرهم الهنا احسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن المسمى يدل على انه لا يفعل القبيح ولا
يزال مواظبا على الاحسان كما قيل يا حسن الوجه توق الخنا لا تخلطن الزين بالشين فباحسن الاسماء والصفات لا تردنا عن حوان لحاتك
محرومين ذكر ان صيادا اصطاد سمكة وكانت له بنت فاخذتها والقتها في البحر وقالت انها ما وقعت في الشبكة الا لغفلتها الهنا تلك
المرأة رحمت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا ابليس واخرجنا من بحر رحمتك لغفلتنا فردنا الى مقرنا وانت ارحم الراحمين عن محمد
بن كعب القرظي ان موسى عليه السلام قال الهي اي خلق اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكري قال واي خلقك اعلم قال
الذي يلتمس علما الى علمه قال واي خلق اعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال واي خلق اعظم جرما قال الذي يتهمني وهو الذي
يسألني ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا انا لا نتهمك فان نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل ما لا تفعله بنا من الاحسان فهو عدل فلا تؤاخذنا
بسوء اعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد سيعلم الجمع من اهل الكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
يتخطون رقاب الناس ثم يقال اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي اين الحامدون لله على كل حال ثم يكون التبعة والحساب
على من بقي الهي فنحمدك ونثني عليك بقدر قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن اسمائك وحين عظم شان القرآن وبين حال الرسول
فيما كلف من اعباء الرسالة قفاه بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبي معنى هل اتيك لم يأتك الى الآن وقد اتاك الآن فتنبه
له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يرد اليه وعن مقاتل والضحاك عن ابن عباس ان المراد منه تقرير الخبر في قلبه اي قد اتاك
ذلك في الزمان المتقدم واذ ظرف للحديث لانه حدث والمراد اذكر وقت كذا او ظرفه محذوف اي حين رأى نارا كان كيت وكيت قال اهل
اهل السير استاذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى نارا من يسار الطريق من بعيد قال السدي ظن انها من نيران
الرعاة وقال آخرون انه رآها في شجرة واختلفوا ايضا في ان الذي رآه كان نارا ام لا قالوا والصحيح انه كان نارا ليكون صادقا في
خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلاق اللفظ على ما يشبه مسماه ليس بكذب وقيل النار اربعة اقسام نار تاكل ولا
تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا
تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وبعبارة اخرى نور بلا حرقة وهي نار موسى وحرقة بلا نور وهي نار جهنم وحرقة ونور وهي
نار الدنيا ولا حرقة ولا نور وهي نار الاشجار فقال لاهله امكثوا انما جمع لان اهله جمع وهم المرأة والخادم والولد ويجوز ان يخاطب
المرأة وحدها ولكن اخرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع وايضا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما اي اقيموا في
مكانكم فقد آنست نارا اي ابصرت ابصارا لا شبهة فيه او ابصارا يؤنس به والتركيب يدل على الظهور من ذلك انسان العين
لانه يظهر به الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المأنوس
به قال جار الله لما وجد الاياس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود
الهدى مترقبين بني الامر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلا لعلي آتيكم قال المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم صلوات الرحمن
عليه لم يكذب البتة لان موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل اني آتيكم لئلا يعد ما لا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو ابو
الانبياء اولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة في رأس عود او فتيلة ونحوهما او هدى على حذف المضاف اي ذوي
هدى واذا وجد الهدى والظاهر انه اراد قوما يهدونه الطريق وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعونني بهداهم في ابواب الدين وذلك
ان همم الابرار معقودة في جميع احوالهم بالامور الدينية لا تشغلهم عنها شاغل ومعنى الاستعلاء في على النار وهو مفعول ثان لاجد
او حال من ذوي هدى ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها او المصطلون بها تكنفوها قياما وقعودا فهم مشرفون عليها
واذا كان المكانان مستويين فلما اتيها اي اتى الى النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد
وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى انها

نارا وقذف فاخذ من دقاق الحطب ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتأخر عنها وهابها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن اسرع من خمودها فكانها
لم تكن ثم رمى موسى نظره الى فرعها فاذا خضرة ساطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع تكل عنه الابصار فلما رأى موسى ذلك وضع يده
على عينيه فنودي يا موسى من قرأ اني بالفتح فتقديره نودي باني ومن قرأ بالكسر فلان النداء في معنى القول ولان التقدير نودي فقيل يا موسى
وتكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه كان لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل اني
انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي حتى كان
كل جارحة مني صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جماد كالحصى والشجرة فيكون معجزا وايضا انه رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث ان الخضرة ما كانت
تطفئ ذلك النار ولا النار تضر بالخضرة فعرف انه لا يقدر عليه احد الا الله وجوز الاشاعرة ان يكون قد خلق الله تعالى له علما ضروريا بذلك والمعتزلة
منعوا منه قالوا ان حصول العلم الضروري بان ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لاستحالة ان يكون الصفة معلومة بالضرورة
والذات معلوما بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي ان كانت
النبوة قد تقدمت لموسى فلا كلام في حصول هذه الخوارق والا وجب ان يكون معجزا لغيره من انبياء زمانه كشعيب مثلا قال وهذا اولى لان
قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى دليل على انه اول وحي اوحي اليه وعند اهل السنة الارهاص جائز فلم يوجبوا احالة تلك الخوارق الى غيره وعندهم
ان الله تعالى اسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة انكروا وجود ذلك الكلام وقالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام
كالشجرة وهو فاسد على ذلك واهل السنة مما وراء النهر اثبتوا الكلام القديم الا انهم زعموا ان الذي سمعه موسى صوت خلقه الله تعالى في الشجرة
لانه تعالى لا يرتب النداء على انه اتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى ليس
بقديم لان الامر والمأمور معدوم سفه فلا بد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثا اجابت الاشاعرة بان كلامه الازلي ليس
بامر ولا نهي ولو سلم فامره في الازل مستمر الى ان صار الشخص مأمورا من غير تغير في امره كالقدرة الازلية تتعلق بالمقدور الحادث وما الحكمة
في الامر بخلع النعلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة والسدي
وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل عظم البقعة عن وطئها الا حافيا يؤيده قوله انك بالواد المقدس
ومن هنا كره بعضهم الصلوة والطواف في النعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا
وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نادى خلعهما في الصلوة
فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فان جبريل اخبرني ان فيهما قذرا يروى ان موسى عليه الصلوة والسلام
خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي قال الجوهري طوى بكسر الطاء وضمها اسم موضع بالشام لمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم
يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشيء المثنى اي طوي مرتين اي قدس وقال الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس
الذي طويته طيا اي قطعته حتى ارتفعت الى علاه وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة قيل فيه دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق
وانما هي ابتداء عطية من الله وفي هذا الاخبار غاية اللطف والرحمة ولكن في قوله فاستمع لما يوحى الجلال والهيبة ففي الاول رجاء وفي الثاني
خوف كانه قال لقد جاءك امر عظيم فتأهب له واجعل جميع همك مصروفة اليه ولما يوحى اي للذي يوحى او للوحي يتعلق باستمع او باخترتك
ثم قال انني انا الله لا اله الا انا ورتب عليه فاعبدني ليعلم ان عبادته انما لزمت لالهيته ومن هنا قال العلماء ان الله معناه
المستحق للعبادة قال الاصوليون تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه امره بالعبادة ولم
يذكر كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين هيآتها اجاب القاضي عن هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى عليه السلم قد عرف
الصلوة التي تعبد الله بها شعيبا وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك وزيف بان حمل الخطاب على التأسيس اولى قالوا لعله
قد بين له ولكن لم يحكه الله تعالى سوى هذا القدر ورد بان البيان اكثر فائدة من المجمل فلو كان مذكورا لكان اولى بالحكاية وللقائل
ان يقول سلمنا ان المبين اكثر فائدة للمخاطب ولكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى فلعل حكاية المجمل تكفي لغيره لصيرورته بعض هيئات ذلك
التكليف منسوخا وان كان اصله باقيا وفي قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت او هي للتعليل والذكر اما باللسان او هو ضد
النسيان وياء المتكلم فاعل في الاصل او مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف ام لا فلمثل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها
ان اللام للتعليل والياء منصوب اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او اراد لتذكرني في الصلوة لاشتمالها على الاذكار
عن مجاهد والفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلوة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني مجاز ونقول في الاول يكون نفس
الصلوة مطلوبة بالذات وفي الثاني يكون مطلوبة بعرض الذكر او اراد لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك

محذوف اي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها ان الياء فاعل اي لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك
لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اي لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة ومنها ان يحمل الذكر على ضد النسيان
اي لتكون لي ذلك او غير باس فعل المخلصين في كونهم رطاب اللسان في جميع الاحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله او اراد ذكر الصلوة بعد نسيانها وكان حق العبادة ان يقال لذكرها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها
فليصلها اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف اي لذكر صلوتي او اذكر الصلوة هو ذكر الله فالياء في الاصل منصوب او الذكر والنسيان من الله عز
وجل في الحقيقة فالياء فاعل قال الشافعي رحمه الله تعالى من فاتته صلوات يستحب ان يقضيها على ترتيب الاداء ولو ترك الترتيب جاز
ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فان كان في الوقت سعة يستحب ان يبدأ بالفائتة وان بدأ بصلوة الوقت جاز الا اذا ضاق
الوقت فانه يجب الابتداء بصلوة الوقت وان تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلوة الوقت اتمها ثم قضى الفائتة ويستحب ان يعيد صلوة الوقت
بعدها وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم يزد على صلوة يوم وليلة حتى لو تذكر حال صلوة الوقت بطلت
الا ان يكون الوقت ضيقا فلا يبطل حجة الشافعي ما روي في حديث قتادة انهم ناموا عن صلوة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقودوا رواحلهم ثم صلاها ولو كان وقت الانتباه متعينا للصلوة لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر الوجوب
عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة ابو حنيفة قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وقوله صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث
جابر ان عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب
الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها بعد قال فنزل في البطحاء وصلى العصر بعد ما غابت الشمس ثم صلى المغرب
بعدها واما القياس فهما صلاتان فريضتان جمعهما وقت واحد في اليوم والليلة فاشبهتا صلوتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط
الترتيب فيهما وجب ان يكون كذلك حكم الفوائت فيما دون اليوم والليلة اما اذا دخل في حد الكثرة يسقط هذا الترتيب ثم لما امر
بالعبادة عامة وبالصلوة التي هي افضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة آتية سؤال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فقوله اكاد
اخفيها يكون معناه لا اخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة آتية ولان قوله لتجزى كل نفس انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار
اذ لو كان المكلف عارفا وقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي الى قريب من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية
والجواب لا نسلم ان كاد اثباته نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكول الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاخفاء اخباره
بانها آتية وان كان وقتها غير متعين كانه قال اكاد لا اقول هي آتية لفرط ارادة الاخفاء ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف
لما اخبرت به وبالغ بعض المفسرين في هذا المعنى فقال اراد اكاد اخفيها من نفسي اي لو صح اخفاؤها من نفسي لاخفيتها مني واكدوا ذلك
بانهم وجدوه في مصحف ابي كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب في المخاطبة اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته من نفسي وقيل كاد
من الله واجب واراد انا اخفيها من الخلق كقوله عسى ان يكون قريبا اي هو قريب قاله الحسن وهن ابي مسلم ان اكاد بمعنى اريد كقوله
كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا افعل ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقيل اكاد صلة والمعنى ان الساعة آتية اخفيها
وقال ابو الفتح الموصلي الهمزة للازالة اي اكاد اظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روي عن ابي الدرداء وسعيد بن
جبير اخفيها بفتح الهمزة من خفاء اذا اظهره وقوله لتجزى متعلق باخفيها كما قلنا او بآتية فلولا القيمة لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن
من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه قال بما تسعى اي بسعيها فلو لم يكن اعمال
العباد بسعيهم لم يصح هذا الاسناد ولو لم تكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط
لا ينافي انتهاء الكل الى الله واستناد الجزاء الى عنايته الازلية التي لا علة لها ومعنى الفاء في فلا يصدنك انه اذا صح عندك اني
اخبرتك باتيان الساعة فلا يلتفت الى قول المخالف الذي يصدك عن التصديق بالساعة لان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز ابو مسلم
ان يكون الضمير في عنها للصلوة والعرب تذكر شيئين ثم ترمي بضميرهما الى السامع اعتمادا على انه يرد كلا منهما الى هوله وزيف بان هذا انما
يصار اليه عند الضرورة هنا واما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام جمع معه وجوز بعضهم ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم والمقصود
الامة والنهي عن الصد في الظاهر لمن يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهي لموسى عن التكذيب والوجه فيه ان صد الكافر عن التصديق
سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب او صد للكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على
السبب كانه قيل فكن في الدنيا صلبا حتى لا يطمع في اعوانك الكافر والذي دعا الى هذا النهي البالغ في معناه وهو ان في المبطلين والجاحدين
كثرة منزلة قدم فعلى المرء ان يكون مع المحقين وان قلوا لا مع غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد

وانذار بان الردى والهلاك مع اتباع الهوى وههنا استدل الاصوليون على شرف علمهم ووجوب تعلمه كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم ان في
نسبة الصد الى الكافر بالبعث دليل على ان القبائح انما تصدر عن العباد وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال اهل التحقيق قوله اولا لموسى
اخلع نعليك اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعده اشارات الى التحلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله واصول ذلك ترجع الى علم المبدأ
وهو قوله اني انا الله والى علم الوسط وهو قوله فاعبدني وانه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكري وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد
وذلك قوله ان الساعة آتية وايضا انه افتتح الخطاب بقوله وانا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى آخره وهو قهر تنبيها
على ان رحمته سبقت غضبه وان العبد لا بد ان يكون سلوكه على قدمي الرجاء والخوف قوله وما تلك مبتدأ وخبر وبيمينك حال منتصب بمعنى
الاشارة او الاستفهام وجوز الكوفيون ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك اي ما التي بيمينك قيل لم يقل بيدك لانه يحتمل ان يكون في يساره خاتم
او شيء آخر وكان يلبس عليه الجواب اسولة ما الفائدة في هذا السؤال جوابه ان الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر من الشيء الحقير كقطعة من حديد
شيئا شريفا كاللبوس المسرد عرضه على الحاضرين وتقول ما هذا حتى انه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقولهم ويقول خذوا هذا من ذاك الذي قلتم
فكانه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في يمينك وانه خشبة يابسة حتى اذا قلبه ثعبانا عظيما كان قد نبهه على كمال قدرته الباهرة وقال
اهل الخطابة انه سبحانه لما اطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السماء واسمعه تسبيح الملائكة ثم اسمعه كلام نفسه ممن وجاء باللطف
والقهر والتكاليف تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليمين من الشمال فقيل له وما تلك بيمينك لتعرف موسى ان يمينه هي التي فيها العصا وايضا انه
لما تكلم معه بالكلم الالهية وقرب موسى ان يدهش تكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لا لان المسؤول عنه مما يقع فيه الغلط كما ان
السائل لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المؤمن في القبر يغلبه الرجل والخجل والحياء فيسأل عن امر لا يشك فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا
للايحاش وجلبا للاستيناس وايضا لما عرف موسى كمال الالهية اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر ما ذكر فعرفه الله
تعالى ان فيها منافع اجل مما ذكر تنبيها على ان عقول البشر قاصرة عن خفيات الامور لولا التوفيق والارشاد آخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب
محمدا بواسطة جبرئيل فيلزم ان يكون موسى افضل جوابه المنع بدليل فاوحى الى عبده ما اوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه
مع محمد سر لم يستاهل له سواه وايضا حصل لامته في الدنيا شرف التكليم المصلي يناجي ربه في الآخرة شرف التكريم والتسليم سلام قولا من رب
رحيم وايضا ان موسى كان عند استغراقه في بحر المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه
ما زاغ البصر وما طغى بل كان فانيا عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء حينئذ على قوله انت كما اثنيت على نفسك وههنا نكت
منها انه سبحانه لما اشار الى العصا والى قوله وما تلك بيمينك حصل في كل منهما برهان باهر ومعجز قاهر فصار احدهما وهو الجماد حيوانا
والآخر وهو الكثيف نورانيا لطيفا ثم انه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد فاي عجب ان ينقلب قلبه الجامد المظلم
حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت بيمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن حيا ومنها ان
العصا باشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة فقلب المؤمن اولى ان يصير بمدد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يبتلع سحر
النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى يتم بقوله هي عصاي الا انه زاد على ذلك لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب
فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى درك الغرض وقيل هو جواب سؤال آخر كانه سئل فما تصنع بها فاخذ يعد منافعها وقيل خاف ان ينكر
عليه استصحاب العصا كالنعلين ومعنى اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع وعند الظفرة والتركيب يدور
كالوسيلة الى درك واهش بها اي اخبط الورق بها على رؤس غنمي لتأكله والتركيب يدل على الرخاوة واللين ومنه رجل هش المكسر اي سهل
الشأن فيما يطلب من الحوائج وهو مدح وهش الخبز يهش بالكسر اذا كان ينكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى كان يتوكأ على العصاة
ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يتكل على فضل الله ورحمته قائلا مع امته حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين اي حسبك وحسب من اتبعك وايضا انه بدأ بمصالح نفسه في قوله اتوكأ عليها ثم مصالح رعيته بقوله واهش بها على غنمي ومحمد صلى
الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا باصلاح امر امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول
موسى يوم القيمة نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي ثم قال ولي فيها مآرب اخرى هي جمع المأربة بضم الراء الحاجة وقد يفتح الراء وحكى ابن
الاعرابي وقطرب بكسر الراء ايضا ومثله الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال اخرى لان المآرب في معنى جماعة ونظيره
الاسماء الحسنى ومن آياتنا الكبرى قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيطول مكالمته وقالوا انقطع بالهيبة كلامه فاجمل وقيل في المآرب
كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسر لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها دواته
من القوس والكنانة والجلاب وغيرها وان كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه

وكذلك بالقرآن شاهدا على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب الى فرعون وحقه بالذكر لكان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال
انه طغى عن وهب ان الله تعالى قال له يا موسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وبسمعي وان معك يدي وبصري وانى
البتك جبة من سلطاني لتستكمل بها القوة فامري بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطرمتي وانس مكري وغرة الدنيا حتى يحمد حتفي الكل
تفداهي وانى اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة حيار ولكن هان على وسقط من عيني فبلغه رسالتي
وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له ولو انيا لا يعتريانيا بس الدنيا وان ناصيته بيدي لا تطرف ولا تنفتل الا بعلمي في كلام طويل فال فسكت
موسى سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعنده فاسرت اشرح لي صدري قال علماء المعاني ايهم اولا بقوله رب اشرح لي وبسر لي
فعلم ان ثمة شرحا وميسرا بين فرفع الابهام بذكر المصدر والامر وكان اولى بمنزلة الاجمال ثم التفصيل كان في صدر موسى ضيق كما جاء في
موضع اخر ويضيق صدري قال الله تعالى ان يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما انزل عليه من الوحي وقيل ليحجني على مخاطبة فرعون وملئه
يتحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في اللقاء وشرائطه وفوايده وسائر ما يتعلق به قد سبق مثاني البقرة واذا سألك عبادي عني فاني
قريب ولنذكر ههنا نكتا شريفة انه تعالى كامل في الازل الا انه غير مكمل في الازل لان المكمل هو جعل الشئ كاملا والاشئ
معدوم في الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عددا منفصلا الا لو كان اهل الجنة لان كل ما له عدد منفصل فهو متناه وحركات اهل
الجنة غير متناهية فاتسع ذلك لا لقصور في العلم الكونه في حد ذاته ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود
اول صفة من صفات الكمال احب الله سبحانه على هذه المائدة بعض الحدوثات لانه لا يتجلى لكل على الكمال في الوجود ما لا نهاية له وكانت
القدرة الذاتية لا تتسع لايجاد الموجود كما ان رحمته اقتضت وضع مائدة الوجود لبعض الحدوثات دون البعض اقتضت وضع مائدة الحق
لبعض الموجودات دون البعض حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي والملايم والمذة والالم والخير والشر فقال الاحياء عند ذلك
يا رب الارباب شرفتنا بجلباب الوجود وخلعة الحيوة ولكن ازدادنا حاجتنا لانا كما لا العدم وكما الحادثية ما كنا نحتاج الى الملايم والموافق
وكما كنا نحتاج الى المنافي والمؤذي والان احوجنا الى طلب الملايم ودفع المنافر فان لم يكن قدرة على الهرب والطلب كنا كالرمس المحقق في
الطريق عرضة للافات وهذه السهام الليلية فاقتضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض الحدوثات
بالوجود وتخصيص بعض الموجودات بالحيوة فقال له القادرون عند ذلك انها الجواد الكريم ان الحيوة والقدرة لا يعقلان الا
للجواهر المتحيزة في حمال الاثقال فانض علينا من العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك ما على بعضهم العقل فحصل في اراجيم نور البصيرة وجوهر
الهدى بنحانه مسك كما ان خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم كان اصل المخلوقات فنظر العقل في نفسه فراى نفسه كالحفنة المملوة من
الجواهر كسماء مرتبة بالنواهر وهي العلوم الضرورية البديهية المركوزة في بداية العقول وصرائح الاذهان يسبح فيها السابرون في
ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الانوار على تراقم وتلك النقوش على نقاش فعلته دهشة الاتوار الازلية وكاد
يغرق في بحر الفكر ويضيق عليه نطاق التامل والتدبر ويقع في تجاذب ايدي الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين الجن والانس فعند
ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فالنماء جميع الحوادث اليه وتيسير الامور الكلية والجزئية من عنده وهو الذي يعطي الفاضل
فاضليته والفاعل فاعليته انه تعالى خاطبه اولا بالتوحيد اني انا الله لا اله الا انا وثانيا بالعبادة فاعبدني وثالثا بالمعرفة
المعاد ان الساعة آتية وربها بمعرفة الحكمة في جملة افعاله وما ذلك بعيد وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه ليتمكن من آياتنا الكبرى
وسادسا بارساله الى اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق العطن والخلل لعقدة الصبر فلا جرم تضرع الى الله
سبحانه فاتلا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وههنا دقيقة هي ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب
والاستماع مقدمة الفهم ولما اعطى موسى المقدمة بقوله فاستمع لنستجيب موسى على ذلك المنوال فقال رب اشرح لي صدري ولما ان الامر
الى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكايات ومخاطبا بقوله الم نشرح لك صدرك اوتي النبيتة فقيل له ولقد نعلم انك يضيق عما وصف
بقوله وسراجا منيرا فشرح الصدر هو ان يصير الصدر قابلا للنور والبرهج المنير هو المعطي للقوة فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام
هو التفاوت بين الاخذ والمعطى ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من امة محمد انه تعالى ذكر عشرة اشياء ووصفها بالنور
وصف ذاته بانه نور السموات والارض الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين عز الله وتاشرقت الارض بنور ربها الكتاب الذي يتبعون
القرآن الذي انزل معه الايمان يريدون ان يطفئوا نور الله النهار وجعل الظلمات والنور البينات انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور صياء
الفرقان وجعل القوم نورا المعرفة مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فكان موسى عليه السلام قال اولا رب اشرح لي صدري بمعرفة
الانبياء نور على نور

وصلبها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلم كانة احس بانه تعالى انما سالة عن امر العصا لما منافع عظيمة فقال الهي
ما هذه العصاء الا كغيرها وكلك لما سالت عنها وكلمتني عرفت لي انك تسالها ما آرب اخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يمشي بها فتطول
بطول البير وتصير شعبتاه دلوا وتكون ان شعبتين بالليل واذا اظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده
وسقاه فتحملت ماشيه وبركها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام قلنا هذه الخوارق ان كان بعد بنوه موسى فلا كلام وان
كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد والا كان الادب نفيها عند تعداد المنافع وعلى تقدير صحتها فلعلها ارهاص او من معجزات شعيب
على ما يروي انه كان قد اعطاها اياه قال انكت ان موسى لما قال ولي فيها مآرب اخرى لا ينبغي لها فقال الهما يا موسى وبوجد اخر كان
في رجله شئ وهو الغل وفي يده شئ وهو العصا والرجل آلة الهرب واليد آلة الطلب فامرتهما تنبيها على ان الالك ما دام في مقام الطلب الحق
كان مستقلا بنفسه وطالبا لحظه فلا تحصيل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلم مع جلالة نفسه وعلو شانه لم
يكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت مع الف وقرين المعاصي كيف يكمل الوصول اليجنابه فالكعبي الاستطاعة
قبل الفعل لان القدرة على الفاء العصاء اما ان توجد والعصا في يده فذاك قولنا او توجد وهي خارجة عن يده وذلك تكليف بانه يلقي من يده
ما ليس في يده ويمكن ان يجاب بان القدرة مع الفاء العصاء قولنا فاذا هي حية تسعى وفي موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها جان جمالا
عن معبر والحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم واما الثعبان وهو الجان العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق
منها فبينهما ثنان في الظاهر لان الجاني الخفق لانها حين انقلابها كانت تكون حية صغيرة دقيقة كالجان ثم يزيد جرمها حتى يصير
ثعبانا اخر الامر او انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي لسرعة وخفة حركة والمجان ان موسى قال
انوكا عليها وضد قد الله تعالى في ذلك وجعلها متكاة له بان كانت اعظم معجزاته واما قلبها حية في ذلك الوقت وليكون معجزا لموسى يعرف
بها نبوة نفسه فان المذلة والعورة والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كذلك وان قوله في المعجزات كشايع الخلع والكرامات وايضا انه عرفها
لنفسه ويوطن نفسه عليها حتى لا تخافها عند عدوه فلولي دستير العيوب والعلق بير زالكنا قبت في صورة المثالب فكيف اذا وجد مجال طعن
وقدح وقد ترى في القرآن ان لها عرفي كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجيب لها يلكم من الفزع
والنفار ما يملك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلالة فاحتيج ولو انه بلغ حينئذ مقام فقروا الى الله لم يفر عن شئ او لعله لم يحصل له مقام
المكالمة بعد في قلبه عجب فاراه الله تعالى انه بعد في النقص الامكاني ولم يفارق عالم البشرية وما النصر والتثبيت الا من الله وحده فقد روي
انه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وحمايته نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ لحييها فقال الشيخ ابن القيم الاضاري ذلك الخوف
من اقوى الدلايل على صدقه في النبوة لان الشاعر يعلم ان الذي اتى به عفوية فلا مجال فيه للشبه وعن بعضهم انه خافها لانه عرف ما لقي آدم منها
قلت يحتمل ان يكون خوف موسى وهجره اياها من قوة المنافع المحدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله سنعيدها سيرتها الاولى فاجار الله
السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها الى معنى المذهب والطريقة ومنه سير الاولين فيجوز ان ينتصب
على الطرف اي في طريقتها الاولى حالتا كانت عصا او يكون اعادا مفعولا بالحمزة من عاد يتعدى الخاض بمعنى عاد اليه فينتصب الى معنى يلين
او يكون المراد بالاعادة الانشاء فيكون نصب سيرتها بفعل مضمر في موضع الحال اي سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكاء عليها
ويكني بها المارب التي عرفتها ثم توفي امر معجزة ثانية فقال واضمم يدك الى جناحك تعالى الكل ناحيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا
الانسان لجنبيهما والاصل المستفاد منه جناحا الطائر سيما جناحين لانه يخصهما عند الطيران اي بميلها فقيل المراد في الاية تحت العضد
بالميل فولة تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا يطابقه قولة تخرج قلت لا شك ان الصدر مستور بالجيب فيظهر عند ذلك
معنى الخروج ويفسره قوله في موضع آخر وادخل يدك في جيبك والسوء الرداءة والقبح في كل شئ فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة
والبرص ابيض شئ عند العرب فجعل اسماءهم فكان جديرا بان يكني عنه ومعنى بيضاء انها تبرق كشعاع الشمس قال في الكشاف من غير سوء صفة
لبيضاء كما يقول ابيضت من غير سوء قلت لعله اراد ان من للتعليل اي ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وحقيقته يرجع
الى الابتداء وبيضاء وآية حالان معا او مترادفتان واحتمل ان ينتصب آية بمضمر يدل عليه الكلام نحو خذ وهو كقوله لزيد اما ان تقيام انا ان تقعد
المحذوف او بمحذوف آخر اي لتريك من آياتنا فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندي ان يكون من المذكورين اي الفها واضمم ليتركيد فاما الحسن البصري
في الكبحان اعظم العصا لانه تعالى وصفها بالكبري وضعف بانه ليس في البداية تغير اللون واما العصا ففيه تغير اللون والزيادة
في الحجم وخلق الحيوة والقدرة على الامور الخارقة فالمراد لتريك بها بين الآيتين بعض آياتنا الكبري ويجوز في الكشاف ان يكون المراد لتريك
بها الكبري من آياتنا ويرد عليه لزوم ان يكون الآيات الكبري بعضة فيها وليس كذلك فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من الكل

انوارجلالك بكبريائك وثانيا ربّ اشرح لي صدري بانخلق باخلاق رسلك وابنيائك وثالثا ربّ اشرح لي صدري باتباع وحيك وامتثال امرك
ونهيك كذلك ربّ اشرح لي صدري بنور الايمان والايقان بالهيتك وخامسا ربّ اشرح لي صدري بالاطلاع على اسرار عدلك في قضائك
وحكمك وسادسا ربّ اشرح لي صدري بالانتقال من نوز شمسك وفرك الى انوار جلال عزتك كما فعلته ابرهيم صلوات الرحمن عليه وسابعا
ربّ اشرح لي صدري من مطالعة نهارك وذلك البطالعة نهارك فضلك وتاسعا ربّ اشرح لي صدري بالاطلاع على سجاج ملكك
ومعاقد تيانك في ارضك وسمائك فاسعارب اشرح لي صدري في ان اكون خلف صدق للأبياء المتقدمين ومتبيا بهم في الانقياد
لحكم رب العالمين وعاشرا رب اشرح لي صدري بان يجعل سراج الايمان كالمشكوة التي فيها المصباح شرح الصدر
عبارة عن انقياد النور في القلب حتى يبصر القلب كالسراج ومستودع السراج مختلج الي سبعة اشياء زند وحجر وحراق وكبريت وسرجنة وفتيلة
ودهن فالزند زند المجاهدة والذين جاهدوا فينا والحجر حجر الشرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية فالحراق منع الهوي ونهي النفس عن الهوي
والكبريت الانابة وانيبوا الي ربكم والسرجنة الصبر واستعينوا بالصبر والصلوة والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن
الرضا فاصبر لحكم ربك ثم اذا صلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل لا ينبغي ان تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء
فاثلا ربّ اشرح لي صدري فهنالك تسمع نداء نبيك يا موسى هذا النور الزوجاني المسمى بشرح الصدر افضل من
الشمس الجسمانية الشمس يحجبها الغيم وعش المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم الطيب الشمس تغيب ليلا
وعش المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذي اسري بعبده ليلا
الليل الحاسئين سر ياليت اوقاته ندوم وعند الصباح يحمد القوم السري الشمس تغني اذا الشمس كورت والمعرفة لا تفنى
اصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم الشمس اذا فاتها الغر اكتسفت وعش المعرفة وهي اشهد ان لا اله الا
الله اذا لم يقترن بقرائن النبوة وهي اشهد ان محمدا رسول الله لم يصل نوره الي عالم الجوارح الشمس اشتد الوجوه والمعرفة تبيض
الوجوه يوم تبيض وجوه الشمس تحرق والمعرفة تنجي من الاخراق جزيا معين فقد اطفاء نورك لهبي الشمس يصنع
والمعرفة تصعد اليه يصعد الكلم الطيب الشمس منفعتها في الدنيا والمعرفة منفعتها في الدارين فالحبيبة حوته طيبة وتخيتهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ويوجه اخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة لاهل السماء الشمس توقا في الصورة تحاكي
المعنى والمعارف الالهية تحاكي الصورة فوقانية المعنى وفيه ان الحسنة مع الترفع والشرف تبع التواضع الشمس تعرف
احوال الخلق والمعرفة توصل القلب الي الخالق والشمس يقع عليها الولي والعدو والمعرفة منفعتها لا يجعل الا
للولي ولما كان شرح الصدر الذي هو اول مراتب الروحانيات اشرف من اعلى مراتب الجسمانيات بان بداء موسى بطلبه فاثلا رب
اشرح لي صدري الشمس سراج اوقدها الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة سراج استوقدها للبقاء يثبت
الله الذين استوا بالقول الثابت والذي خلفه للفناء اذا قرب منه الشيطان احترق يجد له شهابا رصدا فالذي خلفه للبقاء كيف
يقرب منه الشيطان رب اشرح لي صدري وايضا الشمس في السماء ثم انها مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فمشي المعرفة مع قربها لا بد انها
في قلبك اولي ان تزيل ظلمة المعصية والكدر عن قلبك وايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويعدله والله تعالي هو الموفق
لسراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان افلا يتمه وهو معنى قولك رب اشرح لي صدري وايضا اذا كان في البيت سراج فان اللص لا يقرب
منه وانه سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقربه الشيطان منه رب اشرح لي صدري وايضا المجوس اذا اوقدوا نارا لا يجوزون
اطفاءها فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة وكيف في قلبك كيف يرضى باطفائها رب اشرح لي صدري الله سبحانه
اعطى قلب المؤمن ستة كرامات اومن كان ميتا فاحييناه وقال صلى الله عليه وسلم من احيي ارضا ميتة فلهي فيعلم منه انه لما
خلق ارض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب الشفاء وشيف صدور قوم مؤمنين وفيه انما وضع الشفاء في العسل
بقيت تلك الخاصية فيه ابدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى ابدا الطهارة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي وفيه
ان الصانع اذا امتحن الذهب مرة بعد مرة لك لا يرضاه في النار فالله تعالي لما امتحن قلب المؤمن كيف يرضاه النار بعده اهلا به ومرحبا
يومن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدي نفسك والقرآن يهدي روحك والمولي يهدي قلبك والاول قد يحصل وقد لا
يحصل انك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما هداية القلب فلا يزول لانه الهادي لا يزول ولكن الله يهدي
من يشاء الي صراط مستقيم الكتابة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان الفرقان اذا كتب فيه القرآن لم يخل احرافه قلب
المؤمن الذي فيه القرآن وجميع احكام ذاته صفاته كيف يليق بالكرم احرافه وايضا ان بشر الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالي فنال سعادة

الدارين فاكرم قلب فيه معرفة الله اولي بذلك وانقيا القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم فكيف به حتى انه لا يجوز للجنب والحايض مسه
فالقلب الذي فيه اكرم الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يمسه هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه ايات
اذا بكر اذا تليت عليه السكينة في الفاريقل لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن اذا نزلت السكينة في قلبه لا بد ان يقال له عند قبض الروح
لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا المحبة والرتبة اذا نزلت ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الرهقان اذا القى حبة في قلبه لا يفيدها ولا يحرقها فهو سحابة حين القى حبة المحبة في
اسرة القلب كيف يحرقها والف بين قلوبكم وفيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم حين الف بين قلوب اصحابه بما تركهم عينه ولا حضوا
سلام عليكم وكفى عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف بين كهم سلام قولا من رب رحيم الطمانينة الانكار
الله تطمين القلوب وفيه ان الحاجاب غير متناهية ومتاسوى الله فهو متناه والمتناهي لا يقبل غير المتناهي والكافي للممات لا يكون
الا من له كما لات غير متناهيات فلا يزيل قلق المحتاج واضطراب الممات الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات وردفي حق الكفار
اضدادها فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فلو بهم قاسية انا جعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه ختم الله على قلوبهم ام على قلوبهم اقفالها بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون على قلوبهم فاجل طلب تلك الكرامات والهرب
من اضدادها فاسموسي ربّ اشرح لي صدري ويسر لي امري في حقيقة شرح الصدر وذلك ان لا يبقى للقلب
التفات الي الدنيا لا رهبة بان يكون متعلق القلب بالاهل والاولاد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبته بان يكون
خايفا من الاعداء والمنازعين فان القوة البشرية لضعفها كينبوع صغير فاذا وقعت على جدا ولكثرة ضعف الكل واذا اجتمع
الكل في موضع واحد ظهر اثرها وقويت فابن لها مثال موسي ربه ان يوفقه على معاتب الدنيا وفتح صفاتها ليكون متوجها بالكلية
الي عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا معنى قوله ربّ اشرح لي صدري او يقول انه لما كلف بضبط الوحي في قوله فاستمع
لما يوحي وبالمواظبة على خدمة الخالق في قوله فاعبدني وكانه صار مكلفا بين بر العالمين والالتفات الي احدهما يمنع من الاشتغال
بالاخر فسال موسي ربه قوة وافية بالطرفين فقال ربّ اشرح لي صدري او يقول معدل الموفق هو القلب والاشتغال بما سوي
الله من الزوجة والولد والصديق والعدو بل الخبة والنار هو الحجاب المانع من وصول انوار شمس القلب الي فضاء الصدر فاذا قوي
الله بصيرة العبد حتى طالع بحر الخالق وقلة ما بين يديه في الدارين صغر في عينه كالتراب والبق والبعوض فلا يدعوه رغبة الي
شئ مما يتعلق بالدنيا ولا رهبته من شئ من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسخ القلب بالصدر
للموفق ربّ اشرح لي صدري لمضرب مثلا لذلك فيقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفؤاد
كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب القمح الي البلدة والغضب كالشحنة
الذي تشتغل بالضرب والتاديب والحواس كالجواسيس وسائر القوي كالمخزنين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع
وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوي والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره وهو العقل اخرج الشيطان
في مقابلته الهوي فجعل العقل يدعوا الي الله والهوي الي الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الحرص في مقابلة
الشهوة فالفطنة يوقفك على معاتب الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة ليوقفك على الحاضر والغايب
من العواقب على ما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستة فاخرج الشيطان في مقابلة الفكرة العقلة ثم اخرج
الروح العلم والثبات فان العجلة تري الحسن قبيحا والقبيح حسنا فاخرج الشيطان بازائه العجلة والسرعة فلهذا قال صلى الله عليه
وسلم ما دخل الرفق في شئ الا زانه وما دخل الخرق في شئ الا شانه وخلق السموات والارض في ستة ايام ليتعلم منه الرفق والثبات
فهذه هي الحصون المانعة بين الصديقين وقلبك وصدرك هو المعركة ثم ان لهذا الصدر الذي هو القلعة حندقا وهو الزهد في
الدنيا وله سور وهو الرغبة في الاخرة وفي كلها هو لله تعالي فان كان الخندق عظيما والسور قويا عجز عسكر الشيطان وانهزموا
وان كان بالضد دخل الشيطان وجنوده من الهوي والكبر والعجب والبخل وسوء الظن بالله من البهيمة والغيبة وسائر الخصال
الذميمة وينحصر الملك في القصر وضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق وخرج هذا العسكر من القلعة انفسح وانشرح ربّ اشرح
لي صدري في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
مقر الايمان ونية في قلوبكم او ليكتب في قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راي واللب مقام المواجيد
انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم

الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق والفاها في بحار امواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت رياح العظمة والكبرياء لخلاص السعادة
تارة ودورا الادبار اخرى فحينئذ يضطر الركب الحي لتماس انوار الهدايات وطلب افتتاح انوار السعادات فيقول رب اشرح لي صدري ولما
سأل موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وايضا شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والحق
تكفينه الاشارة فاذا علم ان طالب المقدمة فلا يليق بكرمه ان يمنعه النتيجة وايضا انه راعى الادب في الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلا جرم
اعطى المقصود فقيل قد اوتيت سؤلك يا موسى وحين احتاج في طلب الرؤية يقوله ارني انظر اليك اجيب بقوله لن تراني واعلم ان جميع الملائكة
المكملة كالملوك الصافي الموضوع في مقابلة شمس القدس ونور الغطاة وسرادق الجلال فاذا وقع القلب الثقافي ابهما حصلت له نسبة اليهما ايهما
فينعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد منهما الى القلب فيحرق القلب ومعلوم ان المحرق كلما كان اكثر كان الاحتراق اتم فلهذا قال موسى
رب اشرح لي صدري حتى اقوى على ادراك درجات المكانات واصل الى مقام الاحتراق بانوار الجلال كما قال بينا صلى الله عليه وسلم ادنى
الاشكال كما هي وههنا دقيقة وهي ان موسى لما زاد لفظة لي فقال رب اشرح لي دون ان يقول رب اشرح صدري علم الله اراد ان يبعد شفعة
الشرح اليه فلا جرم يقول يوم القيمة نفسي نفسي وان نبينا صلى الله عليه وسلم لما لم يرض لنفسه في مقام القرب اذ قيل له سلام عليك ايها
النبي قال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيمة امتي امتي وشتان بين نبي يتضرع الى الله ويقول رب اشرح
لي صدري وبين نبي يخاطب او لا بقوله الم نشرح لك صدرك ولا يخفى ان المراد بالشرح والتنوير عند اهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة
تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه يحتمل ان يكون هناك من الالطاف ما لا يحسن فعلها الا بعد هذا السؤال اما
قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان
بعبر بوسط العاطف كانه اما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفي لسان الشاعر وهو زهير لسانا لفتى نصف
ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان الا صورة مصورة او بهيمة
مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه المرء مجموع تحت لسانه وفي مناطق ادم والملائكة لم يظهر الفضيلة الا النطق ومن الغرائب
المشهورة ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني الكلية لكن النطق اللساني لا بد انه
اظهر خواص الادمي وقد نبط به امر تدنا او التعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي صدري اشارة الى تكميل النور الواقع في القلب وقوله
ويسر لي امري رمز الى ما تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة اسباب التحصيل لان اللسان آلة الافاضة والافاضة قد
الافادة وبه يتيسر ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم وحسبك يا فتى شرفا وفخرا سكون الطاعنين وات قائل ومن الناس من مدح
الصمت بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم تنقل الرجل بين فكيه وفي توابع الكلم يا بني قال لقمان
لقمان يوجه ان الكلام خمسة اقسام فالذي ضرره خالص او غالب وجب الترك احترازا من السفه والعبث والذي نفعه
خالص او غالب حسن المراعاة فالاولى تركه ومنها انه ما من موجود او معدوم معلوم او موهوم الا والكلمات شتى وكلها باشياء وقى
بحق او باطل بخلاف سائر الاعضاء فالعين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الى غير الاصوات فالحروف والكلم
لا تصل الى عين الاجسام وكذا باقي الجوارح اما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف الحركة سهل التناول لا يحتاج الى
الات فادوات المعصية به وكان الاولى ترك الكلام وامساك اللسان والاضافات ان الصمت في نفسه ليس بفضيلة لانه امر
عدمي والنطق في نفسه فضيلة وانما يصير رذيلة لاسباب عرضية تعلم عدودها ذلك القائل فيرجع الحق الى ما قاله النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم قالوا ترك الكلام له اربعة اسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس يقوى على
النطق كقولهم تمالناطق وصامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن هو يقدر على الكلام والانصات وهو سكوت مع استماع قال الله تعالى
فاستمعوا له وانصتوا والاصاخة وهو ما يصيب ادراكه كالسمع والصوت من المكان البعيد آتا العقدة فقيل انها كانت في اصل خلقته
وعن ابن عباس انه في حال صباه احدى لجيته فرعون وشفتها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذي يزول ملكي على يده فقالت آسية انه
صبي لا عقل له وان شئت فامتحنه باتمر والجمر وقيل يا لباقوت والجمر فاحضر بين يديه فاراد مد اليد الى الياقوت فحولت جبرئيل يده الى
الجمر فاخذها ووضعها في فيه فطهره بعقل وحبس عند بعض الحروف فان صحت هذه الرواية فالنار انما احرقته ولو اثر فيه
الطفاء كانت غضب فرعون والا فالله سبحانه قادر على دفع الاحراق عن جواهر النار كما في حق ابرهيم صلوات الرحمن عليه وكما في حق موسى
ايضا حين القي في التنور ويروي ان يده احترقت ايضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبراء ولما دعاه قال الهي اي دنت تدعوني
قال الى الذي ابراء يدي وقد عجزت عنها وعن بعض العلماء انه لم تبراء يده ليلا يعتقد بنيه وبين فرعون حرمة المواكلة من قصعة واحدة

وقيل لم تحرق يده لانه اخرجها من جيب القميص وقيل لانه اخذها من طرف ذيله وقيل لانه اخذها بكمه وقيل لانه اخذها بخرقة
خلل ولهذا قال ليفقهوا قولي وقيل لان العقدة في اللسان لا تمنع الا من تمام الافهام والتفاهم وعدم الالتفات اليه وقيل اظهارا للمعجزة حكما ان
حبس لسان زكريا عن الكلام كان معجزا له وكذا اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية فعن الحسن نعم
لقوله قد اوتيت سؤلك والاصح انه بقي بعضها لقوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يقارب البيان
لا يبين وكان في لسان الحسين بن علي دلالة على انه طلب بعضها بحيث يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة قال اهل التحقيق
وذلك لان حل العقدة بالكلية يضيع محمد صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب والعجم وقد قال تعالى ولا تفرقوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن فلما كان ذلك حقا لليتيم فلان يطالب بالجوهر ما كان اولى وجعل لي وزيرا قال اهل الاشتقاق هو من الوزر
بالكسر فالسكون لانه يتحمل عن الملك اوزاره وموئنه ومن الوزر بفتحتين وهو الجبل لان الملك يعتصم برأيه ويلجأ اليه اموره ومن الموازرة
المعاونة فيكون من الازر القوة ومنه قوله تعالى اشد به ازري اي ظهري لانه محل القوة قال الجوهري ازرني فلانا اي عاونه
والعامة تقول اوزرته وعلى هذا فيكون القياس ازيرا بالهمز على ما حكي عن الاصمعي ووجه القلب حمل فعيل على مفاعل لاتحاد معنيهما
في نحو عشير وجليس وصديق وغيرها او حمله على نوادر من نحو الموازرة ومواليه والاستعانة بالوزير وحسن رأيه دأب الملوك العقلاء
وقد استخلف نبينا صلى الله عليه وسلم نفاذ اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه عليه
وان اراد شرا كفه وكان الوزير وان يقول لا يستغني احد السيوف عن الصقيل ولا الكرم الرقاب عن السيوف ولا اعلم الملوك
عن الوزير وكفى بمرتبة الوزارة سنية وفخرا وشرفا وذكر ان النبي الموتيد بالمعجزات الباهرة اسئل الى الله سبحانه في مقام القرب والكلمة
يطلبه منه فيجب على من اوتي هذه الرتبة ان يؤدي الى الله حقها ولا يغتر بالدنيا وما فيها ويرغب في رهن الوزارة ما لا يتيم
عليه وقت حصاده وقيل ان موسى عليه السلام خاف على هيبته العجز عن القيام بذلك الامر العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والا ظهر
انه رأى ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع خلوص النية وصفاء الطوية اعظم عن النعمة واعون على الفرض وهذا
حكي عن عيسى انه قال لمن انصاري الى الله وخوطب نبينا صلى الله عليه وسلم فقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين فاللذان في السماء جبرئيل وميكائيل واللذان في الارض
ابو بكر وعمر ثم ان موسى طلب ان يكون ذلك الوزير من اهله انه قال اي من اقاربه ليكون الثقة به اكثر وليكون الشرف في بيته
اوفر فانه كان واثقا باخيه هرون فاراد ان يخصه بهذا المنصب الشريف فضاء الحقوق الاخاء فمن منع المستوجبين فقد ظلم وكان
افصح منه لسانا واكبر سنا واليق جانبا فان قيل جانبا قلنا لان هرون وزيرا وهرون مفعولا احمل قدم ثانيهما عناية بامر الوزارة اولى وزيرا
مفعولا لان وهرون عطف بيان للوزير والى في الوجهين بدل من هرون او عطف بيان آخر وقيل يجوز في قراءة اشدد على الامر
ان يجعل اخي هرون مبتدأ على الاستئناف واشدد خبره فيوقف على هرون وشد الازر به عبارة عن تقويته به وان يجعله ناصرا له فيما
عسى يرد عليه من الشدائد والخطوب بل يجعله رسولا له في امر النبوة وطريق الرسالة لانه صرح بذلك في قوله واشركه في
امري ثم ذكر غايته الادعية فان المقصد الاقصى وهو الاستغراق في بحر التوحيد او غايته الاشراك فان المعاون مشترك المرغبات
وسهل سلوك سبل الخير فقال كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا وقدم التسبيح وهو التنزيه لان المتقي مقدم على
الاثبات وفيه الاول يزول العقايد الفاسدة وبالثاني تستم الفوز بالحسنة العتيدة ثم ختم الادعية بقوله انك كنت بنا
بصيرا وفيه فوايد منها انه فرض استجابة الدعوات الى عمله بلحوقها فانها نصب داهلية الاجابة ام لا وفيه من حسن الادب
ما لا يخفى ومنها انه عرض فقره واحتياجه على عليه وانه مفتقر الى التعاون والتعاضد فلهذا سأل ما سأل ومنها انه لعلم
باحوال اخيه هل يصلح لوزارته ام لا فان قيل وزارته هل تصير سببا لكثرة التسبيح والذكر وحين رامي من دقايق الادب
وانواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلا جرم اجاب الله تعالى مطالبه وانجح مآربه قائلا قد اوتيت سؤلك والسؤل يجب
المسئول كالخبز يعني المخبوز والاكل يعني المأكول وزيادة قوله يا موسى بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتفسير
والله اعلم بصالح عبيده

والسعيد يحلقك بخلقه سبيكة الاولون والآخرون من اهل السموات واهل الارضين بتوسيطي خلق الرحمن بترتيبك وتسوية
روحانيتك التي هي على الموجودات الممكنات كما قال اول ما خلق الله روحي اسوي بصفة الرحمانية على عرشك فلبك وما بينهما
اي ما بين سماء الروح وارض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان والايقان والصدق والاخلاص وما تحتا الثرى اي ما هو مركوز

يا من طاب بطها دنه بساط النبوة ما انزلنا عليك القرآن لا لتسعد بخلقك بخلقه

في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول ان يظهر شيء من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وما يظهر من سيرتك واخفى وهو من خفيك والسر في اصطلاح
الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية وجملتها المفعولات وقد يحصل لكل انسان عند نشأته الاولى وان كان
كافرا والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عند نشأته الاخرى ولا يحصل الا لمؤمن موحد سار مهبط الانوار الربانية وجملتها
المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية ولهذا قال عقيبه الله لا اله الا هو لان مظهر الالوهية وصفاته العليا واسمائه
الحسنى هو الخفي الذي لا شيء اقرب الى الحضرة منه الا وهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وهل اتيك
حديث موسى القلب اذ رأى نارا هو نور في الحقيقة ما يوس به من جانب طور الروح فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا في ظلمة الطبيعة
الحيوانية اني آنست نار المحبة التي لا تبقي ولا تذر من حطب الوجود المجازي شيئا لعلي آتيكم منها بقبس يخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار
الشريعة او اجد على النار هدى بآداب الطريقة الى الحقيقة فلما اتيها نودي من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع نعليك اي اترك الالتفات
الى الكونين انك واصل الى جناب القدس او هما المقدمتان في نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجد وذلك انه اذا غرق في لجة
العرفان بقيت المقدمات على ساحل الوسائل وانا اخترتك يا موسى القلب من سائر خلق وجودك من البدن والنفس والسر والروح فاستمع
بسمع الطاعة والقبول انني لما تجليت بانانية الوهيتي لانانية وجودك المجازي لا يبقى الا انا فاعبد بافناء وجودك وادم المناجاة معي
لنيل ذكري اياك بالتجلي ان قيامة العشق آتية اكاد اخفيها لعظم شانها الا ان مقتضى الكرم اقتضى اظهارها لاحض عبيدي لتجزى كل
نفس بما تسعى في العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقالب فلما كان سعي الروح بحب الوطن الاصلي للرجوع الى مكمن اضافته ونفخت
فيه من روحي فجزاؤه من تجلي صفات الجلال بانعدام الناسوتية في اللاهوتية وكان سعي السر بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون
فجزاؤه بافاضة الفيض الالهي عليه وسعي القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابليته لتجلي صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام التجلي
وان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور الذي يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وسعي النفس
بتبديل الاخلاق وانتفاء الاوصاف الحيوانية فجزاؤه باشراق نور ربها لازالة ظلمة صفاتها واطمئنانها الى ذكر ربها ليصير قابلة لجذبة
ارجعي الى ربك وسعي القالب باستعمال اركان الشرايع وآداب الطريقة فجزاؤه رفعة الدرجات وسكر الكرامات في الدارين فلا يصدنك
عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التي لا تؤمن بها ويحتمل ان يقال اكاد اخفي الساعة واخفي احوال الجنة والنار لئلا
يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار قالوا خطاء موسى في قوله هي عصاي وكان عليه ان يتكئ على لطف الله وكرمه
فلهذا يقل القها يا موسى وفي قوله واهش بها اذ نسي ان العصا لا يكون واسطة لرزق اغنامه وانما الرازق هو الله خذها ولا تخف
فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه ولا رجاؤك الا به واضمم يدهمتك الى جناح فتوعك تخرج بيضاء نقية عن دون السؤال وعار
الطمع وباقي الحقايق مذكور في التفسير وفي قوله قد اوتيت سؤلك بلفظ الماضي اشارة الى انه اعطى ذاك بالتقدير الازلي لا بالتدبير العملي

ولقد مننا عليك مرة اخرى ۝ اذ اوحينا الى امك ما يوحى ۝ ان اقذفيه
وبحقيقت انعام فرمودیم بر تو یکبار دیگر چون وحی فرستادیم در منام یا بالهام سوی مادر تو آنچه وحی فرستاده میشد که بنه آن فرزند را

في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي
در صندوق پس بیفکن او را با صندوق در رود نیل پس باید که بیندازد او را رود بکناره آنجا که حرمی میرود بسرای فرعون تا فرا گیرد او را دشمنی که مراست

وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك
و دشمنی که او را و افکندم بر تو دوستی از من در دلها تا تربیت نمایند ترا بر حالت حفظ و عنایت من چون نهان میرفت بجهت تفحص احوال تو خواهر تو بسرای فرعون

فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها
پس میگفت با کسان فرعون هیچ دلالت کنم شما را بر آنکس که کفالت ارضاع آن فرزند کند پس باز گردانیدیم ترا سوی مادر تو تا روشن شود چشم او

ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ۝ فلبثت سنين
و اندوهگین نباشد و کشتی تنی را پس رهانیدیم ترا از آن غم و شبه امتحان نمودیم ترا در وقایع امتحانی پس درنگ کردی سالها ده سال

في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ۝ واصطنعتك لنفسي اذهب انت
در میان اهل مدین پس آمدی وقتی مقدر ای موسی و مخصوص گردانیدیم ترا بکرامت برای تبلیغ رسالت من برو تو

واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري ۝ اذهبا الى فرعون انه طغى ۝
و برادر تو با معجزات من و فتور منمایید در یاد آوردن من بروید سوی فرعون بدرستی که او از عبودیت تجاوز نمود

فقولي له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ۝ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
پس بگویید مر او را گفتاری مشتمل بر رفق لطف تا مگر او پند گیرد یا ترس کار شود گفتند ای پروردگار ما بدرستی که ما میترسیم که سابق شود بتعجیل عقاب

او ان يطغى ۝ قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى ۝ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
یا از حد اعتدال تجاوز کند گفت خدای مترسید بدرستی که با شما ام بحفظ و نصرت میشنوم و می بینم پس بیایید باو پس بگویید بدرستی که ما دو فرستاده پروردگار تو ایم پس بفرست

معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى
با ما پسران یعقوب را و عذاب منمای ایشان را بحقیقت آوردیم بتو معجزه را از پروردگار تو و سلام اهل جنت بر آنکس که متابعت نمود راه راست را

قال انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ۝ قال فمن ربكما يا موسى
بدرستی ما بحقیقت وحی فرستاده شد سوی ما که عذاب بر آنکس که تکذیب نمود و اعراض کرد گفت پس کیست پروردگار شما ای موسی

قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ۝ قال فما بال القرون الاولى ۝ قال
گفت پروردگار ما آنست که داد هر چیزی را چنانکه مناسب او بود پس راه نمود گفت فرعون پس چیست حال اهل زمانهای نخستین گفت موسی

علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ۝ الذي جعل لكم الارض
دانش آن نزدیک پروردگار منست در لوح محفوظ بخطا منسوب نیست پروردگار من و هیچ چیزی از علم او غایب نیست آن خدایی که گردانید برای شما زمین را

مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات
چون فراشی و قابل سلوک گردانید برای شما در آن زمین راهها را و فرو فرستاد از آسمان آبی را پس بیرون آوردیم بسبب آن اصنافی را از آنچه روید مختلف

شتى ۝ كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ۝ منها
در اعراض و اغراض بخورید و چرانید شتر و گاو و گوسفند شما را بدرستی که در آنچه گفتیم هر آینه دلالتیست مر خداوندان عقول را از آن

خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة لاولي اخرى ۝ ولقد
آفریدیم شما را و در آن باز گردانیدیم شما را و از آن بیرون آریم شما را یکبار دیگر و بحقیقت

رايناه آياتنا كلها فكذب وابى ۝ قال اجئتنا لتخرجنا من ارضك بسحرك يا موسى
نمودیم او را معجزات ما همه آن پس تکذیب کرد و امتناع نمود گفت ای آمدی بما تا بیرون کنید از زمین ما بجادویی تو ای موسی

فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
پس هر آینه آریم بتو جادویی مانند آن پس پدید کن میان ما و میان تو مکان وعدی که خلاف نکنیم آن را ما و نه تو بجایگاهی مستوی بی ارتفاع و انخفاض

قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ۝ فتولى فرعون فجمع كيده
گفت کیر وقت وعده شما روز نوروز است یا عیدی معهود مر ایشان را و آنکه گرد آمده شوند مردم پس اعراض کرد فرعون پس گرد کرد اسباب حیل را

ثم اتى ۝ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
پس آمد گفت مر ایشان را موسی وای شما از خود پدید مکنید بر خدای دروغ را که بکلی هلاک کرداند شما را بعذابی

وقد خاب من افترى ۝ فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى ۝ قالوا ان
و بحقیقت بی بهره ماند آنکه دروغ پدید کرد پس مشورت با یکدیگر افکندند کار ایشان را و نهان کردانیدند راز را گفتند بدرستی که این

هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
دو مرد هر آینه جادوانند میخواهند که بیرون کنند شما را از زمین شما بجادویی ایشان و زایل کنند

بطريقتكم المثلى ۝ فاجمعوا كيدهم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
روش شما را که نیکوتر و بهتر است پس متفق شوید بر مکر شما پس بیایید حال آنکه صف زده باشید و بحقیقت رستگاری یافت امروز هر آنکه غالب شود

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى ۝ قال بل القوا
گفتند ای موسی یا آنکه بیفکنی تو عصا را و یا آنکه باشیم نخست ترین آنکه افکند اسباب غلبه را گفت موسی نه که افکنید شما

فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى ۝ فاوجس
پس ناگهان رسنهای ایشان و عصاهای ایشان نموده میشد سوی او از جادوییهای ایشان که آنها حرکت میکردند پس اضمار کرد

في نفسه خيفة موسى ٭ قلنا لا تخف انك انت الاعلى ٭ والق ما بيمينك تلقف
درسر خود ترسي موسى كفتيم مترس مدرستي كه تو تو بهتر عالب تر ومنهاد بزاكه در دست راست ت
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ٭ فالقي
آنراكه ساخته اند اين مدرستي كه انچه صلبت جادويست ودستكاري بنابيد جادويي هرجا كه آيد
السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى ٭ قال امنتم له
جادوان سجده اوردن كان نخستين ايمان آوردم پروردكار هرون وموسى گفت فرعون ايمان آورديد پيش
قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ومرشما ازانكه دستوري دهيم شما را مدرستي كه او هر آينه مزرك شماست كه آموزانيد شما را جادويي پس هر آينه ببريم
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل و
دستهاء شما را وپاهاء شما را از جانب مخالف وهر آينه صلب فرمايم شما را درتنهاء درخت خرما
ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى ٭ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
وهر آينه دانيد كه كدام يك ازمن وموسى سخت خواهم بجذاب وگذارديم تر
من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
از دلالات ظاهر بر صدق موسي وبحق آن پروردكاريكه اوفريدم ما را پس حكم كن انچه تو حكم كنندة مدرستي كه حكم كني درزندكاني اين جهان
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير
مدرستي كه ما ايمان آورديم بپروردكار خود تا بيامرزد براي ما گناهان ما را والنچه بخلاف آورانيدة ما را از جادويي وخداي بهتر است
وابقى ٭ انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ٭ ومن ياته
وپايندة تر بجذا مدرستي كار انكه هركه امد بحضرت پروردكار خود حال انكه كه كار بود مدرستي كه مر او راست جهنم نميرد در آن كه
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ٭ جنات
حال انكه بايمان بود بحقيقت كرده كارهاء نيكو پس آنيانند كه مر ايشان راست مرتبها بلند بهشتها
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ٣
عدن نام كه ميرود از فرود استخار آن جويها حال انكه جاويدبا شندد آنران وآن پاداش كيست كه پاك بود از كفاهان

ولتضمّ سكون اللام والعين على الامر مزيد الاخوين بكسر اللام ونصب العين لمعنى اذهبا بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وخلف بفتح اللام على انه فعل نصب الباقون بالسكون ممدا وكذلك في الزخرف عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح الاخوون بكسر السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وعلى الاخوون بالضم لا يخلفه بالجزم جوابا للامر يريد ويوم الزينة على الظرف صيرة وقفا حيث كان بالامالة لحمزة فيصحيكم من الاسحاق حمزة وعلي وخلف وروبس وحفص الباقون بالتخفيف فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم امرا من الجمع ابو عمرو والاخوون على لفظ الامر من الاجماع وفلح سهل الكوفة الى الذل حيث كان ورش وعباس وحمزة في الوقف تحيل بالتاء الفوقانية ابن ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن ذكوان بالياء التحتانية تلفف بالتشديد والوقع على الاستئناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمتصل وقراء البزي وابن فليح مشددة التاكيد سحر على المصدر حمزة وعلي وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال انتم ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وابو جعفر ومجاهد ونافع وابن كثير عن ابن مجاهد وابي عمر عن قنبل قال آمنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون آمنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن بابه نخلة الهاء بزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمي عن البزي ومن زياده سكون الهاء خلاد ورويس والحلواني ومجاع والبزي غير ابي شعيب ويحيى وحماد الباقون ما بي بالاشباع

اذ تفسيرة ما يوحى لان ما بعد تفسير ما يوحي ومدكه متى لان الواو قد يكون مخمرة ومتعلق اللام بالقيت وقد يكون بمحاطة مبني محذوف اي لتحب والمضمر بين جزم اللام وقف على متى لا محالة على عيني لتربا يوم ان اذ ظرف والمضمر من يكفله لانقطاع النظم وانما هو لانقطاع الاستئناف على ان فاء العقيب مع اتحاد القصة بحر الوصل ولا تحزن لابتداء ما بعده لحزي فوقنا يا موسى لتقتلني لاتساق الكلام مع حق الهاء مضمة ذكري لمثل ما فعلنا والمصر واوطى لان الآية مع الفاء تخشى يطغى وآتي ولا تعلبهم لان قد للتوكيد الابتداء وقد تقطع النظم على ان الحاد

المفوله يجيز الموصل من ذلك ٭ لذلك فان الواو للابتداء في كاب ٭ لاحتمال ما بعد الصفة والاستيناف ولا تنى ٭ بناء على ان الذي صفة الرب والاحسن تقدير هو الذي ما ٭ للالتقاء شتى ٭ انما كم ٭ التمنى لحزني ٭ وابي ٭ يا موسى سوى ٭ حتى ٭ اتى بعذاب ٭ لاختلاف الجملتين امتري ٭ التخيلي ٭ المثلى ٭ صفاء ٭ استعلى ٭ التقى ٭ القوا ٭ لان التقدير بانا القوا اما القوا فاذ احبالهم مع فاء التعقيب واذا المفاجاة المنافيان للوقت لتسعى ٭ موسى ٭ الاعلى ٭ ما صنعوا ٭ كيد ساحر ٭ ابي وموسى ٭ كم ٭ التحر ٭ للقسم المحذوف ولا نطباع النظم مع فاء التعقيب وانما تقصود الكلام التحذ ٭ لابتداء معنى القسم ولفظ استفهام يعقبه مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام وابقى ٭ فاض ٭ الحيوة الدنيا ٭ من السحر ٭ وابقى جهنم ٭ ولا يحيى العلى ٭ لان ما بعده بدل منها ٭ تزكى ٭ من عليه منا انعم ومن عليه منة اي امتن عليه كان الله سبحانه قال لموسى انى راعيت صلاحك مثل سؤلك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال او كنت رشيدا من غير سابقة حتى طلوعك الآن مطلوبك لكان ذلك رشدا بعد الاحسان وذلك بيانى الكلم الذاتى قالوا المنة بهذه الصيغة هي نوع من الاذى تفعله ولقد منا عليك يكون من المن لامن المنة قلت يحتمل ان لا يكون المنة من المنع المطلق اذ ثبت والما يكون شيئا على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى تبلغ المكلف النعمة بالشكر والطاعة ولما قال مرة اخرى لان الجملة فضة واحدة وان كانت مشتملة على من كثيرة والوحي الى ام موسى امّا ان يكون على لسان نبي في عصرها كشعيب مثلا او على لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحي الى مريم في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم او اما رايا في المنام انه وضع ولدها في التابوت وقذف في البحر شردة الله اليها والهمها بذلك او لعل الانبياء المتقدمين كابرهيم واسحق ويعقوب اخبروا بذلك فانتهى خبره اليها ومعنى ما يوحى ما يجب ان يوحى مثل فيه من المصلحة الدينية ولانه امر عظيم ولانه مما لا يعلم الا بطريق الوحي وان هي المصدرة لان الايحاء في معنى القول والقذف ليس بمعنى الوضع اي ضعه في التابوت وقذفتموه عناه في البقرة يقذفون في قصة طالوت فالجار لله الضمير النبا فيان في قوله فاقذفيه في اليم فليلقه عاد ان الى موسى ايضا لئلا يؤدي الى تنافر النظم فان المخلوف والملقى اذا كان موسي وهو في جوف التابوت لزم ان يكون التابوت ايضا مقذوما وملقى ويؤيد ان الضمير في قوله عدو له موسى بالضرورة لان عداوة التابوت غير معقولة واذا كان الضمير الاول والضمير الاخير لموسى فالاسلوب باعجاز القرآن ان يكون الضمير المتوسط ايضا له لان المعنى صحيح واللفظ مناسب فلا حاجة الى العدول اصلا اما على القرينة وايم هو البحر والمراد هنا نيل مصر والساحل شاطي البحر واصل السحل القشر وهذا قال ابن دريد هو مقلوب لان الكلمة سجلة فهو سجل قال الاثاة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي ان يقذف في قلبها قذفا والولد الذي هو اعز الاشياء في تابوت التوكل وبحر التسليم حتى القيه اليم بالساحل ارادة الله ومشيته يروي انها حملت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وحصصته وفيرته ثم القته اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت قد مر به فاخرج ففتح فاذا صبي صبيح الناس وجها فاحبته عدو الله حبا شديدا لا يتمالك كما ان يصبر عنه وظاهر اللفظ يدل على ان التابوت القطن الساحل فلعل اليم القاه بموضع من الساحل فيه فوجه نهر فرعون فاداه النهر الى البركة امّا كون فرعون عدوا له من جهة كفره وعتوه ظاهر واما كونه عدوا لموسي وهو صغير فباعتبار المآل والا نه لو ظهر له حاله لقتله شبحان من يرى حبيبه في حجر عدوه قالوا كان بحجرة فرعون حينئذ اربعمائة غلام وجارية فجيئ الشاب باحدهن التابوت وعدلن يسبق الى ذلك الاغلاق نساء فجميعا ولم نظفر باحدة الا واحدة منهم فاعتق الكل والتكنه ٭ فيه ان عدو الله لم يجز من كرمه حرمان البعض اذ عزم الكل عليه الاحتد فاكرم الاكرمين كيف لا يعينه على الطاعة والخير فالمرجو منه اعتاق الكل بن الشاب وان وقع لبعضهم تقصير في العمل قوله متى امّا ان يتعلق بالقيت او يكون صفة للمحبة اي محبة ٭ حاصلة ٭ مني وعلى الوجهين فالمحبة امّا محبة الله وهي احبته القلوب واما محبة الناس التي زرعها الله في قلوبهم فقد يروي انه كانت على وجهه سخة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه قال القاضي هذا الوجه اقرب لانه في السعر لا بوصف بمحبة الله التي يرجع معناها الى ايصال الثواب وردّ بان محبة الله عبارة عن ارادة الخير والنفع وهو اتم من ان يكون جزاء على عمل او لا يكون ولهذا بين المحبة بقوله ولتصنع على عيني اي لتربي ويحسن اليك وانا مراقبك كما يراعي الشئ بالعينين اذا عنى بحفظه ولما كان الغالب في الانسان ان الناظر اليه يحس به اطلق لفظ العين على العلم لالتباسهما من هذا الوجه وايضا العين سبب الحراسة فاطلق السبب وارید المسبب ويقال عين الله عليك اذا دعي له بالحفظ والحياطة فالجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المبني للمفعول في لتصنع وجوز في الكشاف ان يكون اذ تمشي ظرفا للصنع وليس بذاك وانما هو ظرف لاثبت اوله من اذا وحينا على ان الوقتين من زمان واحد واسع يقول الرجل لقيت فلانا سبه كذا فيقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته هو في اوله وانت في آخرها يروي انه لما قضت الخبزات الفرعون احتذوا غلاما في البسه وانه لا يرتفع من بين امرأة كما كان يشبه منه الي بستان عليه المراضع جاءت اخت موسي واسمها مريم متفكرة فقالت هل ادلكم على من يكفله فجاوت بالامر فطابت بها وذلك قوله فرجعناك الى امك

وقال في القصص فرجدناه الي الله تصديقاً لقوله انا رادوه اليك كي تقرّ عينها بلقائك ولا تحزن بسبب وصوله لابن غرقها الي معدتك وقتلت
وكانت ابن ثنتي عشرة سنة نقاشها هو القبطي الذي يجيء ذكره في القصص فجيئتك من اقصى فرعون منك وقيل اقصى هو الفضل بلغة قريش
اوارادة بالم خوف عقاب الله وذلك ان قوله فاغفر لي فقد غفر له وفشاكر فوقتاً مصدر على معقول في المعنى كاشكور والكفور اوجمع فتن كالظنون
المظنون اوجمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كبدور في بدرة وحجور في حجرة والفتنة المحنة والابتلاء بخير وشر قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقيل معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه عن سعيد بن جبير انه سئل ابن عباس عن العقوبات
فقال اي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والفتنه امتد في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطياً وآجر نفسه
عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة منهن فتنة يا ابن جبير قال العلماء لا يجوز اطلاق اسم
الفتان على الله تعالي وان جاء وفتاك لانه صفة ذم في العرف وسوف يجيء قصته لبثه في اهل مدين وانه على ثماني مراحل من مصر في سورة
القصص انشاء الله العزيز قوله على قدر اي في وقت سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك فيه اوعلى مقدار من الزمان اني يوحي فيه الي
الانبياء وهو رأس اربعين سنة اوعلى موعد قد عرفته باخبار شعيب وعبر بالصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفاً اوفتحاً اي فعل والاصطناع
افتعال منه واستعماله في الخير اكثر واصطنع فلان فلاناً اذا اتخذه صنيعته واصطنعت فلاناً لنفسي اذا اصطنعته وحرسته ومعناه جعلت
اليحتى انه يضاف الي وقوله لمعنى اي لاصرفني جوامع همتك في اوامري حتى لا تشتغل بغيرها امرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال
جار الله مثل حالهِ بحال من يرّاه بعض الملوك اهلاً للتقريب فالتكريم لخصائص فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لمهمته فلا يسهو الا
بعينه ولا يسعى الا باذنه ولا يأتمن على كنون سرّه سواه وقال غيره من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم
ومن جملة الألطاف ما لا يعلم الا سمعاً فلو لم نصطنعه للرسالة البقي في جملة الواجب فلهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن
عهدة ما يجب عليه ولما عد عليه المنن السالفة بادأه الادعية المذكورة رتبت على ذكر ذلك امراً ونهياً اما الامر فقوله اذهب انت
واخوك وفيه بيان ما لاجله اصطنعه وهو الابلاغ وادآء الرسالة بآياتي اي مع آياتي لانها لوذهبا بدونها لم يلزمه الايمان وهذا من
اوفي الدلايل على فساد التقليد وما هذه الايات قبل العصا واليد لانه لم يجر الا ذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين او لان كلاً منهما
مشتملة علي ايات اخر اولانه سيستدل بكل منهما على وجود آله قادر على الكل عالم بالكل وعلى نبوة موسي وعلى جواز الحشر حيث تنقلب الجماد حيواناً
والمظم ستيناً ومثله قوله فيه آيات بينات مقام ابرهيم وقيل اراد اذهبا اني امدكما بآياتي واظهرها على ايديكما
متى وقع الاحتياج اليها واما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل لا تغذا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة ايضاً للاتباع والوني بفتحتين
الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تتسيا في ذكري فان الغفلة عنه سبب الخذلان اذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان امر امن الامور لا يتيسّى
لأحد الا بذكري فان المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وان يستحقر في نظره ما سواه لقوة نفسه واستنادة ما طنه وقيل اراد
بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يشيع على كل العبادات فضلاً عن اعظمها فائدة وانما ما كيدة وقيل اذكراني عند فرعون وقوله باني لا ارضى
بالكفر واعاف عليه واثيب على الايمان وارتضيه وبالجملة كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب مما لفائدة في تكرير قوله اذهبا الي فرعون
والجواب بعد التقرير والتاكيد ان يشتغلا باداء الرسالة معاً لا ان ينفرد به موسي او الاول امر بالذهاب الي كل منهما اسراراً للحفظ
والثاني محتوم بفرعون الطاغي ثم انه خوطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه اصل او هو كقوله واذ قتلتم نفساً والقاتل واحد منهم ويحمل
ان هرون قد حضر وتقيّد فقد روي ان الله عز وجل اوحي الي فرعون هرون وهو بمصر ان ائتلي موسي وقيل لهم ذلك وقيل سمع بخبره فتلقاه
سؤالهم امرا بتلطين القول للعلق المعاند جوابه لان من عادة الجبابرة اذا غلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتواً وعلواً وقيل لما لاحت
تربية موسي شبه حق الابوة وكيف ذلك القول اللين الاصح انه نحو قوله تعالي هل لك الي ان تزكى واهديك الي ربك فتخشى لان ظاهره
الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح المدعو وقيل اراد عداه شيئاً بالا يهرم بعده وملكا لا يتبع عند الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم
والمشرب والمنكح الي حين موته حكي عمرو بن دينار قال بلغني ان فرعون عمر اربعمائة وستاً وستين سنة فقال له موسي ان الطمني ان
مثل ما عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل اراد كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل ان يكون اسمه
بالقول اللين لانه كان في موسي حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتغلت فلتسوئته نار اخالج حدته باللين ليكون حليماً في اداء الرسالة
او يخشى فيقبل انكاره واصراره قالت المعتزلة جدوي ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن قطع المعذرة والزام الحجة وقالت الاشاعرة
العقول قاصرة عن معرفة القدر والاسبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا الله كن يرفع سكيناً الي من علم
قطعاً انه يمزق بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت برفع السكين اليه الا الاحسان ويروي عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب

في التوراة فقولا له قولاً ليناً وسامتي فليه فلا يؤمن فالاتيا فيه دليل على ان هرون ايضا كان حاضراً وقتئذٍ كما رويناه وسئل انه انشرح صدره
وتيسر امره وكيف قالا انا نخاف فان حصول الخوف نبأ في شرح الصدر ولجيب بان المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرايع
والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شيء اخر مغاير لزوال الخوف قلت لعلهما خافا ان لا تتمكنا من ادآء الرسالة بدليل قوله لن يفرط
علينا اي لبسبق رسالتنا وبيانا دونها بالعقوبة او ان يطغى اي نجاوز الحد بان يقول فيك ما لا ينبغي او نجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا
ان لم يعاجل بناء فلا تتمكن من اقامة وظايف الاداء وايضا الدليل النقلي السمعي اذا انضاف الي الدليل العقلي زاده ايقاناً وطمانينة ولهذا
قال لا تخافا انتما معكما اي بالنصرة والتاييد اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل بكما ما يوجب عنايتي وحراستي فلا يقدر عليكما
الي ان مولد كراهتي انفلتت عنكما اذا فارقتما مقام المكالمة ضار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز ان يكون العقلان مزدوجي المفعول كانه قيل انا
سامع بصركما واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة قال بعض الاصوليين في الاية دلالة على ان الامر لا يقتضي الفور والا
كان تعللهما بالخوف معصية وانها غير جايز على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين انها دليل على ان التسمع والتبصر صفتان زايدتان على العلم و
الا لزم التكرار فان معنى هي بالعلم والغالب ان يقول الخاص بغير العام ولكن لا يابى ان يقول ثم كرر الامر فانيا فاتياه ففعلا واتيا فقولا له قولاً
ليناً فكيف غلظه اولا يقوله انا رسولا ربك فيه ايجاب انقياده لها وانكار هو ردون انكار المبتداء وهذا مما يعظم على طاعتها وهذا ثانياً يقوله فارسل معنا
بني اسرائيل وفيه ادخال التلطف في الحكم لانه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثاً بقوله ولا تعذبهم وفيه منعة عما يريدون بهم واحسب
ان هذا القدر من التلطيف صنوري في اداء الرسالة فيدل بالنص الاولي ان يقولا انا رسولا ربك فاطلقا بآية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل ليكون
ذكر المعجز مقروناً بادعاء الرسالة فالجواب ان قوله فارسل من تمة الدعوي وانما وحد قوله بآية ومعه آيتان بل بآيات لقوله اذهب انت واخوك
بآياتي لانه اراد الجنس كانه قيل فقل جيئناك ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشاف فان قلت وفيه ايضا موقع من الادب كما لو قلت انا رجلان قد
حصلت شيئاً من العلم ولعل عندك علي ما جئتك علي ان تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزايد عليه وايضا الاصل في معجزات رسول الله موسي كانت
هي العصا واليد اوفعت في معرض المعارضة كما ان الاصل في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كان هو القرآن فوقع لذلك في حيز المخالفة
والسلام اي جنس السلام او سلام خزنة الجنة على من اتبع الهدي يحتمل ان يكون هذا ايضا تمام ما امرا بان يقولا لفرعون ويحتمل ان يكون من تمة الرسالة
وقعت عند قوله بآية من ربك ويكون هذا وعداً بالسلامة من عقوبات الدارين لمن آمن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب
الاشباب ومن الناس من قال انه كان جاهلاً بالله بعد اتفاقهم على ان الجاهل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض
وبانيها فمنهم من قال انه كان دهرياً نافياً للموثر اصلاً ومنهم من قال انه فلسفي قائل بالعلة الموجبة اوهو من عبدة الكواكب ومن الحلولية
والمجسمة واما ادعاء الالهية والربوبية فمعناه انه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل

في الحكاية عنها بانه رب موسى كما قال ربكم فيما وليدا قلت يحتمل ان يكون مختصا بموسى بالنداء تنبيها على هذا المعنى ولم يعلم الكافر ان الربوبية التي ادعاها موسى لله في قوله انا رسولا ربك غير هذه في الحقيقة وكاشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض نمرود ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله انا احيي واميت ولم يعلم ان احياءه واماتته ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان اصلا في النبوة وان هرون تراعي الادب فلم يشتغل بالجواب قبله لان الاصل في النبوة هو موسى والان هرون مخصص موسى بالنداء من قوله خلقه بسكون اللام فاما بمعنى الخليقة والصفة المجرورة بالله وقد المفعول الثاني لسيعطى قوله ثم هدى بالخليقة اي اعطى كل الخلايق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال واللآلئ من البحار ويركبون الاعنة والاقتاب والاسلحة والاسفنة ونظير هذا الكلام قوله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين واما ان يكون الخلق بمعنى الصورة والشكل اي اعطى كل حي صورة وشكلا الذي يطابق المنفعة المنوط به فاعطى العين هيأتها التي تطابق الابصار والاذن ما يوافق الاسماع والانف للشم والميد للبطش والرجل للمشي فاعطى رجل الادمي شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات الاخر شكلا يطابق مشيها فاعطى ذوات القرون رجلا توافق حافرهن وكذا الخف والحافر وذات المخالب ومثل اراد اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة فخيل الحصان والحمار زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة ومن قرأ خلقه بفتح اللام صفة للمضاف او المضاف اليه والمفعول الثاني متروك اي كل شيء خلقه الله لم يخلقه من عظايه وانفاميه واعلم ان عجائب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بحر لا ساحل له وقد دون العلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولنذكر ههنا واحدا منها هي ان الطبيعي يقول المثقل هابط والخفيف صاعد فالماء لثقله فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم اخبر بحكمته جعل العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانهما فوق البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحته المعي الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية في القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلافا لما يقوله الدهري والطبيعي وسائر الكفار وايضا اختص كل حيوان بقوة وتركيب وهداية اما ان يكون واجبا وجائزا والاول محال والا لارتفع فيها التغير والثاني يستدعي مرجحا فان ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جائز الوجود افتقر في الصافه بالوجود الى موجد ولا بد من الانتهاء الى موجد يجب وجوده لذاته ثم ينتفي عن سماء المفعول وشوايب الافتقار ولبسي الا الله الواحد القهار قال اهل النظم ان موسى لما عرض عليه امر المبداء فالفرعون ان كان وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فاين الفرعون الاولى لم يروه وجحدوا فاعرض عن الحجة بالتغافل والمال الحال الاولة لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب على من كذب وتولى قال فما بالهم لكنه بوغا فاجاب بان هذا مما استأثر الله بعلمه وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما يجري في علام الغيوب او انه سأله عن احوال القرون الخالية وعن شقاوة من شقي منهم وسعادة من سعد ليصرف موسى عن المقصود ويشغله بالحكايات حتى فات من تبليغ قلوب ملأته الى حجج الباهرة ودلايل الظاهرة فلم يلتفت موسى اليه وقال علمها عند ربي ولا يضل ربي ولا ينسى فاجاب عن سؤاله بوجهين احدهما ان يكون الكلام فلما جرى ضمنا او صريحا الى احاطة الله سبحانه بكل شيء فانذعه الكافر قائلا اما بال سوء القرون في تمادي كفرهم وتباعد اطرافهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كاين محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ايها العبد الذليل والبشر الضئيل ونوله علمها عند ربي مع قوله في كتاب لا يضل ربي فيبان بل المراد انه تعالى يعلم جميع الحيوانات مطلع على الكليات والجزئيات من احوال الموجودات والمعدومات ومع ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها اثبتت في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها اثبت الاصنام للخطاء والنسيان فنبه على ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى فالجواب هما واحد المراد انه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى والاكثرون على الفرق فقال الاولى اشارة الى كونه عالما بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك العلم اي لا يضل عن معرفة الاشياء وتاعلم من ذلك لانبياء وكل شيء علم يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم يهتد له وقال ابن قتيبة لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينساه وقال ابو عمرو لا يغيب عنه شيء او لا يغيره عنده شيء وقال جرير لا يخطئ المدبر فيعتقد غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه والوجه ما قاله الفقال وعن ابن عباس لا يترك من كفر حتى ينفق منه ولا يترك من وحد حتى يجازيه بما ذكر الدليل العالم المتناول لجميع المخلوقات السموات والارضيات من الانسان وسائر الحيوانات وانواع النبات والجمادات ذكر الدلايل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي قال ابو عبيد الذي اختاره هما دلالة اسم المهد والمهد مصدر وقال غيره المهاد جمع والمهاد الحضن بما صلحان وسلك اي جعل لكم فيها سبلا واوسطها بين الجبال والاودية والبراري تقول سلكت الشيء في الشيء سلكا بالفتح اي ادخلته فيه فاخرجنا به اي

بواسطة انزال الماء ومن المكلفين الافذين من اكثر نباتا لوساطيط راسا وانه ولجا اي اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها ببعض وشتى صفة للأزواج جمع شتت كمريض ومرضى او صفة للنبات لانه مصدر سمي به اشتات كاسمي بالنبت فاسوي فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة المنفع والطعم واللون والرايحة والشكل ثم ههنا اضمار والتقدير وذلنا اوفا يلين كلوا وارعوا انعامكم وذلك ان بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهايم واباحة الاكل تتضمن اباحة سايوء وجوه الانتفاع كقوله وكلا كلوا اموالكم ومن نعم الله تعالى ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد حصل الله علمها تما يتعلق عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قال الجوهري التمية بالضم واحدة النمي وهي المعقول لانها تنمى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا كالهدي وخص لهم باب العقول بذلك لانهم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان ادم مخلوق من الارض او لان بني آدم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولدين من الاغذية المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية او لما ورد في الخبر ان الملك ياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه الادمي فيبدد ذها على النطفة وفيها نعيدكم لان الجسد يصير ترابا فيختلط بالارض الا ان رفعه الله الى السماء وهو ايضا يحتمل ان يبدأ الله بعد ذلك ومنها نخرجكم بالحشر والبعث او بان نخرجكم زرابا وطينا ثم نحييكم بعد الاخراج او المراد الاحياء في القبر وههنا بحث وهو ان يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تمة كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن ان نوجه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا حتى معاشر عباده بذكر الماء بالحرارة والزرع اذ واجا من بنات شتى الا ان قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى تم عند قوله وانزلنا من السماء ماء لم يصلح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لكان ماء المغيث فالجواب ان تم كلام موسى عند قوله ونكا نبيي ثم انه تعالى ابتداء فقال الذي اي هو الذي جعل الى آخره وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات افتنانا في الكلام وايذانا بانه مطلع تفاصيل الاشياء المختلفة لاثرة وتخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة احد سواه والحاصل انه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها عند الاقامة وسوى لهم فيها مسالك يتقلبون بها في اسفارهم وانبت فيها اصناف النبات مناعا لهم ولانعامهم ثم انه الارض لهم كالام التي تحتها مما تشاء وادوهي التي تجعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الاحبة من الارحام ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتى بالارض اي ادفنكما واسجد وا عليها من غير حايل او تمتهنوا بها فانها بكبرة اي انها لكم كالام منها خلقتم وفيها معاشكم وهي بعد الموت كفاتكم قوله عز وعلا واخلق ربا باباه آباءنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفرهم بجحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والا كان كفرهم لذهولا لتوصلا لتسوال الحج المضاف بعيد العموم ولا سيما اذا كان بالكل لكنه تعالى ما آراه جميع الايات لان من جملتها ما اظهرها على الانبياء الاولين ولم يتفق لموسى مثلها الجواب هذا التعريف الاضافي بحذف مضاف والتعريف العهدي لوقيل الايات كلها وهي التي ذكرت في قول قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ولو سلم العموم فالمراد انه اراه الايات الدالة على التوحيد في قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وعلى النبوة باظهار المعجزات القاهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الانشاء تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى واراد انه اراه ايانا المختصة به وعدد عليه سايوء آيات الانبياء واخبار النبي الصادق جار مجرى العيان او اراده بعض الايات كالدة الكل كما ان تكذيب بعض الايات يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب اي الايات كلها وابى قبول الحق قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من يتمكن من الفعل والترك والا لم يتوجه الذم ووجه الامتناع انه لا يقال عما يفعل ثم ان فرعون خاف ان يميل قلوب ملأته الى قول موسى فذكر ما يوجب نفار القوم عنه مع الفتح في بثوثة لادعاء امكان معارضته فايلا اجيئنا لتخرجنا فان الاخراج من الديار في قوة القتل بدليل قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ثم طالب للمعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير في لا نخلفه عايدا الى الوعد المعلوم من الوعد او الى زمان الوعد مجازا او انصب مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون قوله مكانا بدلا منه فوجه عود الضمير الى لا نخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له معنى كانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان يشتهر هذيهم وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا التصح وصفه بهم الا على التجوز من غير اضمار كناصاب اضمار او تجوزا انتصب مكانا على انه ظرف ثم من قوله يوم الزينة بالنصب فظاهر اي وعدكم او انجاز وعدكم في يوم الزينة او وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم حشر الناس هو كتحي اي ضحى ذلك اليوم ومن قرأ بالرفع فيقدر مضاف محذوف اي وعدكم وعد يوم الزينة ومعنى سوي بالكسر والضم عدلا وقد سكنا بين القرينين وهو معنى قول مجاهد وصف المكان بالاستواء بانتفاء المسافة وقال ابن زيد اي مستويا لا يحجب شيئا بانفاعر والحقاضي لبسهل على الخاصرين ما بجري بين القرينين وقال الكلبي مكانا سوى هذا المكان الذي تخافونه الآن قال القاضي الاظهر انا قوله موعدكم يوم الزينة من قوله فرعون لانه الطالب للايجاز

وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاقرب انه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيا على السؤال والجواب ولا يتعين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع وهذا التهاويل بالحق الواقع بالعلية لا بالمطل المزور على ان موعدكم خطاب للجمع وليس هناك الا موسى وهرون فاما ان يريد ان اقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح واما ان يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون ليعظمهما ويوم الزينة يوم عيدهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء والما قال وان يحشر الناس عبارة تميمة الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير حاشر لهم ومحل ان يحشر رفع اوجز عطفا على اليوم او الزينة عين اليوم ثم التاعه وهي ضحى ذلك اليوم واما واعدهم ذلك اليوم ليكون على كمال الله وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع امره العجيب في الانظار والاقطار والاطراف والاكناف ففي ذلك تقوية دين الحق وتكثير راغبيه وفل شوكة المخالف وفي هذين عرابهم فتوالي فرعون انصرف الى مقامه بهيئة لاسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل اعرض وثبت على اعراضه عن الحق فجمع كيده اي اسبابه الكيد والادوات الحيلة والعقوبة من مهنة السحرة وغيرذلك ثم اتى الموعد من ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبال وعصي وقيل اربعمائة وقيل اكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فجلس فيها ينظر اليها فمن يين الله تعالى ان موسى قدم قبل كل شئ الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من اهل النصح والاشفاق ولا سيما الانبياء المبعوثين رحمة للانام وليكم نصب على المصدر الذي لا فعل له او على النداء لا فترائه على الله كذبا بان تدعوا آلهة وسحرا فيسحتكم اللحق لغة اهل الحجاز والاجتياح لغة اهل نجد وبني تميم ومعناه الاستيصال حذرهم امرين احدهما عذاب الدارين والثاني التعرض للتعظيم والاخر الحنيبة والحرمان عن المقصود فان المقوت لا بقاء له فتنازعوا امرهم بينهم كعقولهم في الكمف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي وقع التنازع بينهم واسروا النجوى التميم لفرعون ومقته وقيل للسحر لخفيه يؤيده قراءة ابن عباس ان جاءهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا مستغلبه وان كان من السماء فله امره وعن وهب لما قال لهم ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر ولا كاهن على الاول وذلكما تهم نفاوضوا وتشاوروا حتى استقر رأيهم على ساحر واحد وهو اتم فالوا ان هذان لساحران الى آخره لا اشكال في قراءة ابي عمرو وكذا في قراءة ابن كثير وحفص لانه قولك ان زيدا منطلق واللام فارقة بين المحققة والنافية واما من قرأ ان بالتشديد هذان بالالف فاورد عليه ان لم يعمل في المثنى واجيب بانه على لغة بلحرث بن كعب اني خثعم وبعض بني عذرة وبهما الرنجاج الي كنانة وبان حتى الحق بعض بني ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدي مما اخره الف فلم يقولوا هاتا في الجر والنصب وقيل ان بعض نحو واعترض بان ما نقل حينئذ يصير كقوله ام الحليس لعجوز شهربه ولا يجوز مثله الا في ضرورة الشعر وانما وضع لام الابتداء في السعة هو المبتداء والجواب ان الفراء شبهه على غيره وذكر الزجاج في جوابه ان التقدير لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى لا وقد عرضت هذا القول على محمد بن زيد وعلى اسمعيل بن اسحاق فارتضاه كلهم وذكروا ان العجم لا تجعل ما سمعناه في هذا الباب وضعف ابن جني بان المبتداء انما يجوز حذفه لو كان امرا معلوما جليا والاكان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى عن ذكره من تاكيده باللام وايضا ان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع ان ذكر المذكر وحذف التاكيد احسن في العقول منا لعكس وايضا امتنع البصريون من جعل القسم في قولك زيد ضرب نفسه تاكيدا للمستكن فدل ذلك على ان تاكيد المنوي غير جائز والجواب لو كان ما ذهب اليه الزجاج جائزا الى المبتداء لا للمبتداء وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتداء المنوي وذكرا لمبتداء لا يدل على التاكيد وكان المبتداء اولى وعن الثاني بان الكلام قد يكون موجبا من وجه آخر فلا ينافي وانما المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بانهم اسقطوا من حمل القسم على التاكيد في المثال المذكور لانهم راوا استناد الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر لا لان تاكيد المنفي ممتنع على انا بينا ان المؤكد ليس محذوفا في الاية مطلقا فان لحذف في الكلام مذكور وعن الرابع بان ذهول المفعلين عن هذا الوجه لا ينفي كونه باطلا لاحتمال ترك الاولى للاخر ولنرجع الى التفسير قال القراء الطريقة اسم لوجوه المتابين واشرافهم الذين بهم قوة لغيرهم بتاليهم طريقة قومهم وهو طريقة قومه فصح امر موسى في اعين الحاضرين وتفرقهم عنه بانه ساحر واطماع نفوسهم من السحر وبانه يريد اخراجكم من ديارهم وهذا ايضا مما يغيظ الفاضل انهم يهتدون بهدي الفاضل ويقتدون بسيرته وقيل الطريقة المثلى هي الامثل في الدين والعقل وقيل هي اهل طريقتكم المثلى وتحقيقه امذهبهم الطريقة المثلى والسنة العقلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تانيث الامثل اي الاشد بالحق ونهم من فسر الطريقة هنا بالجاه والمنصب والرياسة وكان الامر على ما تعارفه من قولهم اجمعوا من الجمع نظائره ومن قراءة من الاجماع فمعناه احضروا كيدكم جميعا عليّ حتى لا يتخلفوا نظيره ما مر في سورة يونس فاجمعوا امركم وشركاءكم تماما كيدا لانه علم ان السحر لا اصل له وقال الزجاج معناه ليكن عزيمكم كلكم كالكيد جميعا عليه ثم امرهم بان يأتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اهيب في الصدور واوقع في النفوس وعن ابي عبيدة انه قد ياتي الصف بالمصلى اي مصلى من المصليات وهو علم المصلى من المصليات ايضا وهو علم المصلى بعينه لان الناس يصطفون فيه لعيدهم وصلاتهم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وهو غراض واعلم ان قصة السحرة

اكثر ما تشبه مما مر في الاعراف وقد فسرنا ها هنا كذلك فنحن الان على ان نقتصر ونذكر ما هو المختص بهذه السورة اما ان لقى اي اختر لصل الامر في اوالامر القاؤكم او القاؤنا فاذا حبالهم هي اذا المفاجاة وعاملها الوقت اي فاجاه موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم قال وهب عمدوا عين موسى حتى تخيل ذلك وقيل اراد انه شاهد شيئا لو لا علمه بانه لا حقيقة لذلك الشئ الظن فيها انها تسعى فيكون تمثيلا فاوجس اسر في نفسه خيفة هو مفعول اوجس فاعلة آخر للفاصلة وذلك لطون اما من حبالة البشرية حين ذهل عن الدليل وهو قوله الحسن واما لأنه خاف ان يخالج المتامن فلا يتبعوه فالرعاة اوخاف ان يلتبس امر الوحي عليه في ذلك الوقت اوخاف ان يفرق بعض القوم قبل ان يثابوا هدوا غلبة اوخاف نافي الامر عليه وتكرهه فان الله تعالى وعده بالغلبة والتمكين وقيل انما خاف لان الطبع يسبق الى ان ما هدوا غلبة والقوا سيتبعه الاعتقاد فيخاف ان يعتقد الناس ذلك فيضلوا بسببه وقيل خاف ان يشك الناس في امره فيقتلوه وقيل خاف ان يعجز عن اقامة الحجة وقيل خاف ان يقع في نفسه شئ من طبع البشرية من حب الرياسة وحب الظهور فيكون ذلك سببا لفتنة الناس وقيل خاف ان يتوقف في امره فيعجل عليه العقاب وقيل خاف ان يتوقف في امره فيعجل عليه العقاب وقيل خاف ان يتوقف في امره فيعجل عليه العقاب

ينبغي ان يعلم ان المجرمين ما سلكوا في سقر الى قوله وكانوا يكذبون بيوم الدين واعلم ان المكذب بالبعث والجزاء كفر كقوله ان الذين اجرموا كانوا
من الذين امنوا يضحكون الى اخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر وبطلان المقدمة الاولى سلمنا كون المقدمة الثانية كلها معونة على
الاطلاق والما هو كلية بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد في
قوله ومن يأته مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة اما ان يموت مؤمنا عندنا فلنا نريد قاعليه المؤمن لا ايمان صدر عنه في الزمان الماضي على من قد ضرب
امس قلنا بين المال والزمان الماضي منافاة كثيرة كلية وهذا واضح جاء زيد فقام يصح قوله فلن يعمل الصالحات وانما حال اخرى فكانه قيل ومن
يأته فلن يعمل وانما ان عقاب المعصية يحيط ثواب الطاعة فلنا ممنوع بل العكس اولى لان الدفع اسهل من الرفع واقامة الحد على الشاب
في بعض الصور لاجل المخنة لا لاجل التنكيل وقوله كلا ان الله في حق من لم يتب بعد من السرقة سلمنا ان قوله ومن يأته مؤمنا لا يعم صاحب
الكبيرة الا ان قوله فاولئك لهم الدرجات العلى يدل على حصول العفو لاصحاب الكبائر لانه تعالى جعل الدرجات العلى من الجنة لمن اتى بالايمان
والاعمال الصالحات اي الواجبات لان الزايد عليها غير محصور فتأتي الدرجات التي هي غير عالية لا بد ان يكون لغيرهم وما هم الا العصاة من
اهل الايمان ثم عظم شان المذكور بقوله وذلك جزاء من تزكى اي بالايمان الى قوله لا اله الا الله قال ابن عباس وفيه دليل على قوله ومن يأته مؤمنا
يشمل صاحب الكبيرة وقال لا يحزن تزكى اي تطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ۝ لا تخاف
وتحقيق وحي فرستاديم سوي موسي كه بر بندگان مرا شبي بدين كون ترا ايشان را تا هي خشك حال انكه نترسي
دركا ولا تخشى ۝ فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم
از رسيدن فرعون ايشان را و اين بايشان ترسي پس از دي درا ايشان را فرعون با لشكرهاء آنخود پس رسيد بايشان از دريا چه بسيار عميق كه خبر رسيد
واضل فرعون قومه وما هدى ۝ يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم
وگمراه كرد ايشان فرعون كروه خود را و راه ننمود اي پسران يعقوب بتحقيق رهانيديم شما را از دشمنان شما ووعده كرديم شما را
جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ۝ كلوا من طيبات
جهت كوه طور كه بدين رو نزديك است از مصر شام دو فرستاديم بر شما من بي زحمتي و شما نه را بخوريد از حلالها
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي
انچه روزي كرديم شما را و از حد مگذريد در باب آن كه واجب شود بر شما خشم ما و هركه واجب شود بر او ارادت عقوبت ما
فقد هوى ۝ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ۝ وما
پس بتحقيق كه هلاك شد و بدرستي كه من هر آينه زنده ام مر آنكسي را كه توبه كرد و ايمان آورد و كردار نيكو پس ثابت بود بر اي وجه
اعجلك عن قومك يا موسى ۝ قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
بشتاب آورد ترا از كروه تو اي موسي گفت اشيا ايشان ايمانند بر عقب من و شتاب نموده سوي حضرت تو اي پروردگار من
رب لترضى ۝ قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
براي طلب رضاي تو گفت خداي پس بدرستي كه ما بتحقيق بلا انداختيم قوم ترا پس از آنكه تو سبب ضلالت ايشان را شدي سامري
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ۝ قال يا قوم الم يعدكم ربكم
پس باز گشت كرد خشم كين آلوده ناكس گفت اي كروه من اي وعده نداد شما را پروردگار شما وعدي نيكو
وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
بر اداء نيكو نوبت اي پس دراز شد بر شما مدت مفارقت من يا نه كه خواستيد كه ثابت شود بر شما ارادت عذاب اي از پروردگار شما
فاخلفتم موعدي ۝ قالوا ما اخلفنا موعدك ملكنا ولكنا حملنا اوزارا
پس خلاف كرديد زمان وعده مرا گفتند خلاف نكرديم وقت وعده ترا باختيار ما و لكن ما برداشتيم اثقالي از زيورهاء قوم فرعون
من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري ۝ فاخرج لهم عجلا
پس بينداختيم آنرا در آتش سامري پس همچنان القا كرد سامري حالت اثر جبرئيل براب پس بيرون آورد براي ايشان كوساله را
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ۝ افلا يرون
تنكها آنرا بود صوتي پس گفتند اين خداي شما و خداي موسي است پس فراموش كرد موسي حضرت را اينجا و طلب او بكوه طور رفت اي پس نديدند

الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ۝ ولقد قال لهم هرون من قبل يا
كه كاه باز نميگردد بايشان سخني و نميتواند بود براي ايشان هيچ جواب و مالك نفع و ضرر براي ايشان هم كه ايشان را هرون پيش از رجوع موسي بايشان
قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري ۝ قالوا لن
اي گروه من بدرستيكه ابتلا نموده شديد بآن عجل و بدرستي كه پروردگار شما خداي بخشاينده است پس متابعت ايشان و طاعت كنيد مر امر مرا
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ۝ قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم
بيم بر عبادت او ثابت و مقيم تا كه باز گردد سوي ما موسي گفت موسي اي هرون چيز باز داشت ترا چون ديدي ايشان را
ضلوا ۝ الا تتبعن افعصيت امري ۝ قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت
گمراه شدن ترا از متابعت من آيا عصيان كردي مر امر مرا گفت اي پسر مادر من مگير موي روي را و نه موي سر مرا بدرستي كه من
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ۝ قال فما خطبك يا سامري قال
ترسيدم كه گويي جدائي كنندي ميان بني اسرائيل و نگاه نداشتي سخن مرا گفت موسي پس چه بود مطلوب تو اي سامري گفت
بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
دانستم بانچه نديدند و انا فشاندم بآن از خاك جاي پاي فرستاده خاك سم اسب جبرئيل پس افگنديم آنرا و همچنين بيار است مرا
لي نفسي ۝ قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك
مرا نفس من گفت پس برو بدرستي كه ترا است در زندگاني تو كه گويي هر كرا بيني هيچ مساس مباش يعني مماس مكن هر كرا و هر چيز را و ترا
موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
وعده عذابي كه بثبات كه خلاف كنند با تو آنرا و بنگر سوي خداي تو كه گشتي بر عبادت او بنا بر آن كه بسوزانيم آنرا پس
لننسفنه في اليم نسفا ۝ انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء
بر باد دهيم آنرا در دريا بپراكندني بدرستي كه خداي شما معبود بدرست است كه هيچ خداي نيست مگر او و فرا گرفته است هر چيزي را
علما ۝ كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا
بدانش بمجاز قصه ميكويم بر تو از خبرهاء انچه گذشت و بتحقيق كرديم ترا از نزد خود
ذكرا ۝ من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا ۝ خالدين فيه وساء
قرآني هر كه اعراض كند از آن بدرستي كه او برداشته شود روز قيامت عقابي نام را حال انكه جاويدان باشد در آن و بد است
لهم يوم القيمة حملا ۝ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
مر ايشان را روز قيامت بار بدي روزي كه دميده شود در صور و برانگيزيم گناه كاران را در آن روز نابينايان از زرقت چشمان
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ۝ نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
آهسته گويند در ميان ايشان كه درنگ نكرديد مگر ده شبانروز ما دانائيم بدانچه ميگويند چون گويد بهترين ايشان
طريقة ان لبثتم الا يوما ۝ ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ۝
بسيرت كه در نگ نكرديد مگر روزي و مي پرسند ترا از كوهها پس بگو بر باد دهد آنرا پروردگار من بر كنار دادني
فيذرها قاعا صفصفا ۝ لا ترى فيها عوجا ولا امتا ۝ يومئذ يتبعون
پس بگذارد زمين را هموار خالي از نشيب و فراز يعني بيشه و راستي نبود مر صوتي را
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
خواننده را كه كج نرود از پي او و فرو شكسته شود آوازها مر خداي بخشاينده را پس نشنوي مگر آهسته رفتن پاها
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ۝ يعلم
در آن روز سود نكند خواهش كردن مگر كسي را كه دستوري داده باشد مر او را خداي بخشاينده و پسندد مر براي او گفتاري كه كلمه شهادت
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ۝ وعنت الوجوه
بداند آنرا كه مقدم الاحوال و آنرا كه مستقبل و نشمارند خداي را بدانش
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ۝ ومن يعمل من الصلحت
مر زنده پاينده را و بتحقيق نوميد شد هر كه برداشت ستمكاري را و هر كه كند از كارهاء نيك

للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ۝ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
برائي ذهد پاينده وبحقيقت نا اميدست هركه بركاهش تقل شرك كرد | وهركه كند چيزي ازكارهاء نيكي وا وبا ايمان بود پس نترسد
فلا يخاف ظلما ولا هضما ۝ وكذلك انزلناه قرانا عربيا ۝ وصرفنا فيه
از ستمكاري چيزي يا نقصان ونازكوچيزي | وبخدا كه اين آيات قرآن برسان دم فرستاديم مجموع قرآن را بلغت عرب ومكرر كرديم دران
من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ۝ فتعالى الله الملك الحق
از وعيد شايد كه ايشان بترسند يا پديد آرد قرآن براي ايشان مواظبت برطاعات پس بلند مرتبه است معبود بسزا پادشاه راستي
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ۝
وشتاب منماي بخواندن قرآن پيش ازانكه گزارده شود سوي تو وحي آن وبگواي پروردگار من فزون كرد ان مرا دانش

لا يحفدون ركنا بالجزم حمزة الباقون لا يخالف بالرفع احتجتم وعاصم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير
من الوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما على الاخرون بالكسر ملكنا بفتح الميم وابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها
حمزة وعلي وخلف بكسرها الباقون والمفضل جملنا بفتح الهاء وتاليم مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف سوى حفص الاخرون بضم الهاء وكسر
الميم مشددة تتبعني بالياء الساكنة فالحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصف وفراديد واسمعيل بفتح الياء
الباقون بجذفها يا ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم يسبر وا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف المباقون على الغيبة فتذهلها
مدغما ابو جعفر وحمزة وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن نخلفه بكسر اللام ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتحها لنحرقنه بفتح النون وضم الراء
يزيد الاخرون من التحريق فلا تخف بالجزم على النهي ابن كثير ان يقضى بالنون مبنيا للفاعل على وحيه بالنصب يعقوب الباقون بالياء مبنيا للمفعول
وبفتح الضاد ووحيه بالرفع ۝ بنا ۝ لان قوله لا يخاف يصلح صفة للطريق مع حذف العائد اي لا يخاف فيه
ويصلح مستانفا ومن قرأ لا تخف فوقفه اجود لعدم العاطف ووقوع الحال مع تعقب النهي الامر الا ان يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا تخشى
ما غشيهم ۝ لان التعدية دلت على الحال الماضية دون العطف لان عند ما غشيه لم يتوقع الضلال ومما هداني ۝ والسلوي
فعلى ۝ هوى ۝ اهلكني يا موسى لزهى ۝ التمري اسفا ۝ لاشتقاق الماضي على الماضي بلا ناسق حسنا ۝ موعدي ۝ السامري ۝
قسى ۝ تولا للعطف ركانفا ۝ فتنتم به ۝ للابتداء بان مع اتصال العطف امري موسى ۝ الاتبعن ۝ امري براي ۝ للابتداء بات
مع اتصال المعنى واتحاد الفاعل قولي ۝ يا سامري فعلى ۝ لا مساس ۝ لن تخلفه ۝ لاختلاف الجملتين عاكفا ۝ للقسم المحذوف نسفا ۝
الا هو ۝ علما سبق ۝ للاستيناف والحال ذكرا ۝ لان الشرطية تصلح صفة للنكرة وتصلح مستانفا بها وزرا ۝ لان قوله خالدين حال من الضمير
في يحمل وهو عائد الى من ومن للجمع معنى فيه ۝ حملا ۝ لان يوم ينفخ بدل من يوم القيمة زرقا ۝ لان ما بعد تصلح للصفة ۝ وللاستيناف
عشرا ۝ يوما نسفا ۝ صفصفا ۝ امتا ۝ لا عوج له ۝ لاختلاف الجملتين هشا ۝ وكلا ۝ على اليوم ۝ ظلما ۝ هضما ۝ ذكرا ۝ للحق ۝ وحيه ۝ لعطف
الجملتين المنفصلتين مع اعتراض الظرف واضيف اليه علما ۝ هذا شروع في قصة اتجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد
تقدم في البقرة وتيه الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من قولهم ضرب لهم في ماله سهما وضرب اللبن عملا واراد بين لهم طريقا
البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق فمعنى الضرب الى الطريق ثم بين ان جميع اسباب الامكانات حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف
به ومثله البيس يكنى بهما العدم والمعدم ويوصف به المونث فيقال ناقتنا بيس اذا حفت لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك
اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا تلحقك وتخ لا تخشى اذا فرئي لا تخف لوجهين لاستيناف اي وانت لا تخشى وجوز في الكشاف ان يكون
الالف للاطلاق ومن اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر كان لم ترى قتلى سيرا عايا اراد لم
تر الا ان ما قبله وتضحك سنى شيخة عشيبة فلت لتل هذا الماجور تخ الصيرورة ولا ضرورة في الآية فانبعهم فرعون الحق بهم جنوده
اوتبعهم ومعه جنوده كما مر تخ في يونس فغشيهم اي علاهم ورهفهم من اليم ما غشيهم وهلا من جملة ما هو علم في باب الايجاز للالتباس
على الله غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكي في الاخبار وروي في الاثار ونسبة الاضلال الى فرعون لا
تنافي انتهاء الكل الى ارادة الله ومشيئته مر في السور المذكورة وقوله وما هداهم تاكيد للاضلال وفيه تهكم قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد ثم عدد ما انعم به على بني اسرائيل تذكيرا وتحذيرا والتقدير فلما هلك فرعون وجنوده انجيناكم وواعدناكم جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان
الموعد على الاباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله وواعدنا كم جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان
منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم فيكتب الفوقانية في الالواح قام شرعهم وانسقام امر معاشهم ومعادهم كلها من تحته

القول وطغيانهم في الوزن ان يستثقلهم اللهو والتمتع عن القيام بشكرها ويتعاطوا حدود الله فيها بالاسراف والتقتير والغضب من فواء فيجعل الكسر
فيمعنى الوجوب من قولهم حل الدين اذا وجب اداؤه ومن فواء بالضم فمعنى التوقد وتوله الغضب تزوله ونا بجمن العقوبات والمتلاف ومعنى
هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اي وقع في الهاوية سوال كيف اثبت المغفرة لمن جمع التوبة والايمان
والعمل الصالح والمغفرة لما سيفسق ولمن تاب وايضا ما معنى قوله ثم اهتدى بعد الامر المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها الا ان من
ان يكون منها الجواب اراد وانى لغفار لمن تاب من الكفر وامن وعمل صالحا ونيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على
الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغائر التي تصدر عنه قبل ذلك فقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم واما
الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين
المرتبتين فان الدوام على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الخذمة اصعب من الشروع فيها كما قيل
لكل الى شاو المعالي حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات وتيل هذا العطف قوله اهلكناها فجاءها باسنا وقد مر البحث فيه ويروي ان موسى قد
مضى مع السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم بعثهم سوقا الى كلمة ربه وتخير ما وعد به بناء على احبتها دوقوطنه ان ذلك اوب
الى رهناء الله فاستنكروا الله تعالى تفدمه فاجابه وما اعجلك عن قومك اي شيء عجل بك عنهم فالمراد بالقوم الفتياء لا الجميع ونوه على توهم بعضهم
ان يكون قوله هم اولاء على ارثي فاجاب بانه قد يتقفى ما وراءهم به رب العزة سنين انكارا لعجلة في نفسها السوال عن
سبب التقدم فكانهم الامر الي موسى عهدا لعذر من العجلة نفسها فاعتل بانه لم يعد حتى الاتقدم سيره وليس عنى وبينهم الا مسافة يتخللها
مثلها الوفد راسلهم وعدهم ثم عقبه بجواب السوال عن السبب فقال ربي عجلت اليك ربت لزهني اي طلبت دوام رضاك عني او مزيده رضاك
بناء على انهما دي ان التعجيل الى مقام الكرامة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وقيل لما انكر عليه الاستعجال دهش فوقع في ان
العقاب فخبر بي في العقاب فقال فانا قد فتنا قومك بعني جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف مما لحق من عبادة العجل منهم
الا اثنا عشر الفا ويروي انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع اياتها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد
ذلك فقيل ان الله تعالى كيف قال لموسى عند مقدمه فانا قد فتنا قومك واجيب بانه على عادة الله تعالى في اخباره عن الامور المزينة بلفظ
الماضي تحقيقا للموقوع او اراد بدء الفتنة لان السامري انزغ عنية موسى فوقع على اضلاله فوقعت الاضافة لهذا الوجه وقيل لما فارقهم ان يكون هذا
الاخبار عند مقدم موسى بل العلم عند رجوعه بدليل فاء التعقيب في قوله فرجع موسى فقال جار الله انه رجع بعد ما استوفى الاربعين الليلة
وعشرة في المحجة واولى المغفرة والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفون سائر اليهود
في بعض دينهم وقيل كان عجليا من كرمان تشديدا التكليف واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر فالت المغزلة الفتنة
بمعنى الاضلال لا يجوز ان تنسب الى الله تعالى لانه يناقض قوله واضلهم السامري انزغ عنية موسى فوقع على اضلاله فوجه عبت الاضلال فيه ولقائل ان يمنع كون هذا
نفت الذهب بالنار بيان ذلك ان السامري لما خرج لهم ذلك العجل صاروا مكلفين بان سيجدوا له وتحملة الاصنام على ان العجل
لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشبهة في كون السامري والقرابة اعظم من العجل الذي له خوار وهو جسد من الذهب وصيغة لا يكون
حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجيه حمله على خلق الضلال فيهم ولما بوا عن اضافة الضلال الى
السامري بان جميع المسببات القادرة تضاف الى اسبابها في الظاهر وان كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الاسف
المغاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تعتبر ليحق المغتاظ فلا يبعد الاعلى الاجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه
فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى فوته بامور منها قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم كانوا معترفين بالربت الاكبر لكنهم
عبدوا العجل عبادة الذليل الذي يذكر عبدة الاصنام او على تاويل الخلود والوعد الحسن هو ان الله التوراة التي فيها هدى ونور وقيل حسن
الثواب على الطاعات وشله ما روي عن مجاهد انه الجهد المذكور من قوله ولكنا طوقنا فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون
ووعدهم اراضهم ودياره وقد فعل ومنها قوله افطال عليكم العهد اي الزمان بينه وبين وقت مفارقته لهم وعدوه ان يقيموا على امره وما توهم عليه من
الايمان فاخلفوا موعدي بعبادتهم العجل وقيل اراد عهدهم بنعم الله تعالى والمانها اياها بشاهد ما روي انهم حسبوا العشرين اربعين ومنها قوله ام
اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قالوا هذا لا يمكن اجراوه على الظاهر لان احدا لا يريد هلاك نفسه ولكن المعصية وهو خلاف الموعد
لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لانه مريد للسبب مريد للمسبب بالهم من اضج الفعلا بالاية وبتا مرين قوله فيحل عليكم غضبي ان الغضب من صفات
الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله لا تزول في حق من الاحيام ومرعد موسى هو ما ذكرنا من انهم وعدوه الاقامة على دينه الى
ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعده اللحاق به والمجيء على اثره فالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات الثلث اي بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا

امرا وحلينا وثانيا لما اخلفناه ولكن علينا من حيثية السامري وكيده والظاهر ان الفاعلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قرينه الي نفسه كما نهم قالوا البسته فوبت على عبدة العجل فلم يغيروا على سفه ولم تقدروا ايضا على منعهم خذارين الفترة وزيادة الفتنة ثم ان القوم تيقنوا ذلك العذر المجمل فقالوا لو كنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي انا لا نرى حل التقط كما ترى في الاعراف وقيل الاوزار الاثام وانها في الحقيقة اثقال محضوضة معنوية سموا بذلك لان المتاع لم يكن تحل حينئذ او لانهم كانوا سموها في حكم المستأنفين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي وقيل ان تلك الحلي كان التقط تيزيتون بها في مجامع الكفر ومجالس الكهنة فلذلك وصفت بانها اوزارا كما يقال في الاثام المتأثمي فقذفناها اي في حفرة كان هرون امرهم بجمع الحلي فيها استظارا لعود موسي او في موضع امرهم السامري بذلك بعد ان اذن الناس وكذلك القي السامري اي فعل السامري مثل فعلنا ان ايما انة يلقي حليا في يده مثل ما القى او انما القى الزينة التي اخذها من معطي كافر فرس جبرئيل كما مجيء في قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فاخرج لهم عجلا جسدا او قرء بالاظهار فقالوا اي القي السامري ومن تبعه هذا الحكم وانكره موسى فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او قنسي السامري وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي الاستدلال على ان العجل الذي لا يجوز ان يكون الها بقوله افلا يرون الا يرجع ان عبقته من القبيلة ولهذا لم يعبل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال العلماء ظهور الخوارق على يد مدعي الالهية جايز ولا حصيل الا لبناء وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحيوة في صورة العجل وروي عكرمة عن ابن عباس ان هرون عليه السلام مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال ما تصنع فقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال اللهم اعطه ما سألك فلما مضى هرون قال السامري اللهم اني اسألك ان يخور فخار وعلى هذا التقدير يكون سحرا للنبي لا للسامري ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لم يال نصحا واستفافا في شان نفسه وفي شان القوم قبل ان يقول لهم السامري ما قال اما استفتاه على نفسه فهي انه ادخلها في زمرة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر بان قاله استدل امر آخره حين قال له اخلفتني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واما استفتاه في شان القوم فظاهر فيهم يا قوم انما فتنتم به فاستجاب الله كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة اقتنعوا به واستحسنوه فقيل ان نطق السامري بادره هرون فوجم عن الباطل اوكا بانا هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الي الحق بقوله وان ربكم الرحمن ومن فوايد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم انما تابعوا عالمرضوا عليه فان الله يرحمهم وقيل تنبهم ثم بين ان الوسيلة الي معرفة كيفيته عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته فاتبعوني واطيعوا امري وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم ان الشفقة على خلق الله اصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روي المغني بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى وبروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس اذ نظر الي شاب على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الي رجل من اهل النار فلينظر اليه فنهض الشاب ذلك فوفي فقال الهي وسيدي في هذا رهو فلك ليشهد علي بانه من اهل النار وانا اعلم انه صادق فاذا كان الامر كذلك فاسئلك ان تجعلني فداء امة محمد وتشغل النار في حتى يتركني فبعث الله جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد بشر الشاب بانه في دل اتقاه من النار بقصد يفه لك دعاءه اياه لعلمك بانه لا يسعك بقسمه وستقفنه على الحق قال اهل السنة ههنا ان المشيئة تشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسي ثم ان هرون ما منعه التقية في مثل ذلك الجمع بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الي متابعته فلو كانت امة محمد صلى الله عليه وسلم على الخطاء لكان يجب على على ان يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف والشيعة ان يقولوا ان هرون صرح بالحق ثم خاف فسكت وهذا غاية سفه موسي يا غاب فاعذر بان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني وهكذا على حيث استخلف اولا من التبعة فلما آل الامر الي ما آل اعطاهم ما سألوا واما قلت هذا على سبيل التعجب لا لاجل التعقب ثم ان القوم قابلوا احسن موعظة هرون بالتقليد والجمود فايئسوا ان يرجع عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسي ولا يخفى ما في هذا الكلام من انواع التوكيد من جهة النفي بلن ومن لفظ البرح في المعلوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الجار على ما جري بين موسي وهرون بعد الرجوع وقوله ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن كقوله ما منعك ان لا تسجد في ان لا هذه مزيدة ام لا وقد تقدم في الاعراف وفي هذا الاتباع قولان فمن ابن عباس ما منعك من اتباعي بما طاعك فالعوف بي وترك المقام بين اظهرهم وقال مقاتل اراد بالاتباع في وصيته كانه قال هلا قاتلت من كفر بعد آمن ومالك لم تباشر الامر كما كانت تباشر قال الصولميون في قوله اعصيت امري دلالة على ان تارك المامور به عاص لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فيعلم منه ان الامر للوجوب واحتج القائلون في عصمة الانبياء بان موسي هل امر هرون بامر عزم لا وعلى التقدير ين فهرون اتبعه ام لا فان لم يأمره امره ولكن ابعد فلا منة لهرون من عزيمة يكون ذنبا وان امره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وايضا قوله افعصيت امري استفهام بمعنى الانكار فاما ان يكون موسي كاذبا في نسبة العصيان الي هرون واما ان يكون هرون عاصيا وايضا اخذه بلحية هرون وبراسه

ان كان بعد البحث والتفتيش فهو رون عاص والا فمتاول واجب بان كل ذلك امور اجتهادية جايزة الخطاء او هي من باب ترك الاولي وذكر في اوايل البقرة في قصة ادم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله فلم ترقب قولي اي وصيتي لك بحفظ الدهماء وجمع الشمل بزيه قبله حسبت ان تقول فرقت بين قال الامام ابو القسم الانصاري الهذايي انفع من الدلالة قال السخرة ما رأوا الا لاله واحد فاستووا وتحاولوا في الدين ما تحاولوا واما قوم موسي فقد رأوا ذلك مع زيادة سايرا الايات التسع ومع ذلك اغتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته فعرفنا ان الغرض لا تحصيل الابتدايية بل الله تعالي ولما فرغ موسي من عتاب هرون اقبل على السامري وكان ان يكون بعيدا ثم حضر وذهب اليه موسي لنجاطبه فقال فما خطبك يصير خطب الامر اذا طلبه فاذا نيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فعنا ما طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه فقال اي السامري بصرت بما لم يبصروا به فقال ابن عباس رؤاه ابو عبيد علمت بالرمعلمها ابن الصعادة معنى العلم وقال اخرون رأيت ما لم تروه فالباء للمفعولية رجح العلماء قراءة العينية على الخطاب احترازا من نسبة عدم العبادة الي النبي والعصمة بالفتح مصدر بمعنى المفعول وهو المعنوض بجميع الكف عامة المفسرين على ان المراد بالرسول جبرئيل وانه الذي اخذ من موقع حافر دابته واسمها حيزوم فمن الحيوة ومنه آية الاكرام وترك يعني انه رآه يوم الفلق البحر كان جبرئيل على الرمكة وفرعون على حصان وكان لا يطل البحر فقدم جبرئيل فتبعه فرعون وعن علي كرم الله وجهه ان جبرئيل لما نزل ليذهب بموسي الي الطور راي السامري من بني التاس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شانا فقبض من تربة موطيء فرسه الاثر فنبذت اي لنبذة به المبرد فيه دلالة على انه لم ينقلب حيوانا الا اذا اريد بردعظامه ومن جعله من المخرين فانه يحيل الوجهين والمراد اهل رهبي السامري والطالكيد ومحق صنيعه والله حبر المكايدين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال انما الهكم اي المستحق للعبادة والتعظيم الله الذي لا اله هو وسع كل شيء علما فهو تمثيله في الانعام فال مقاتل اي بيلم من بعيده وعين فرغ من قصة موسي شرع في تثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذلك اي نحو ما اقتصصنا عليك قصة موسي وفرعون والتا مري نقص عليك من سائر اخبار الرسل مما هم كثير المجز انك ثم عظم شان القرآن بقوله ولقد اتيناك من لدنا ذكرا اي ما ذكر فيه كل يحتاج اليه المكلف في دينه وفي دنياه والوزر العقوبة الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها اوا المراد جزاء الوزر وهو الاثم الذين فيه اي في ذلك الوزر او في احتمال وساء فيه صنيعهم بيسره حملا والمخصوص محذوف للقرينة اي ساء حملا وزرهم الذي والام في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز ان يكون ساء بمعنى قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز وهم حال من حملا ولا ادري لم انكره صاحب الكشاف اللهم الا ان يبنى وقوع الحال

من البيتر وفيه نظر قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او على رأس بخرة وبالكسر ما كان على ظهر او رأس وفي الصور قولان اشهرهما انه القرن
يؤيده قوله فاذا نفر في الناقور وانه تعالى يعرف اهوال الآخرة بامثال مما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوق فاذا عند الاسفار وفي
المعاسكر فجعل الله تعالى النفخ في تلك الآلة علامة لخراب الدنيا وكالعادة الالوف واقترابها من المعقول ان الصور جمع صورة بوكن
فواوه من قول بفتح الواو وقال صورة وصور وصور كقورة وقرة ودرة والنفخ نفخ الروح فيها ولكنه يرد عليه ان النفخ تبكير كقوله ثم
ثم نفخ فيه اخرى والاحياء لا تكرير بعد الموت الا ما ثبت من سؤال القبر وليس هو مراد من النفخة الاولى بالاتفاق وحشر المجرمين عن
ابن عباس يعمى الذين لحدوا مع الله الها آخر وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرقة
بعض شئ من الوان العيون الى المعرب لان الروم اعدى اعدائهم فانهم ازرق العيون ومن كلامهم في صفة العدو اسود الكبد اصهب
السبال ازرق العين وقال الكلبي زرقا اي عميا قال الزجاج يخرجون بصراء في اول امرهم لقوله تشخص فيه الابصار ولقوله انما يؤخرهم
ثم يؤول حالهم الى العمى وان حدقه من يذهب نوره يصير مزرقا وقيل مزرقا اي عطاشا كقوله وسوق المجرمين الى جهنم وردا كانهم من
شدة العطش شيء سواد عيونهم حكاه ثعلب عن الاعرابي نخا فوقنا نسيا تون بينهم لغاية خوفهم اولانه اسلاقت صدورهم
رعبا وهولا ويسيقصرون مدة لبثهم في الدنيا لانها ايام سرورهم وهن قصار ولما لانها فانقضت والذاهب قليل وان طالت
وكاسيما بالنسبة الى الابد المستديم كان بعضهم يقول قد رلبثنا في دنيانا بالنهار الى ليلة في الآخرة كعشرة ايام فقال اعقلهم
بل كما ليوم الواحد ولهذا قال عشرا لان المراد عشرا قال وقال مقاتل ان ادخار عشرا عاما اي بعض يوم وعلى هذا فاضافتهم رد عليهم استقصائهم
وقلتهم وقيل المراد بثهم في القبور قال اهل النظم كان سأل سائل كيف يصح التخافت بين الجمعين والجبال حائلة ناعقة فلذلك
قال ويسألونك عن الجبال وقال الضحاك ان مشركي مكة قالوا يا سيدنا يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيامة فنزلت
ويحتمل ان يكون هذا جوابا شبههم متسكبها منكروا البعث منهم جالينوس زعم ان الادراك لا تفنى لانها لو فنيت لا لتباث بالحصاني حتى
تنتهي الى البطلان وكذلك الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فاسر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم هذه المسئلة الاصولية من غير تأخير
ولهذا دخل فاء التعقيب في الجواب والنسف القلع وقال الخليل النطيرة والاذهاب كانه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
وحاصل الجواب ان كل طلان لا يلزم ان يكون ذريا بل قد يكون قاعا او الصفير في قيعة كما للمضاف المحذوف اي فيذرها قاعا
ومركوزها او هو للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها والقاع المستوي من الارض وقيل المكان المطمئن وقيل المستنقع الماء والصفصف
الارض وتركزها الملساء المستوية وقيل التي لا نبات فيها والامت الشق اليسير وقيل التلال الصغار قالوا العوج بالكسر في المعاني
وكانه سحانه نفى العوج الذي يدق عن الاحساس ولا يدرك الا بالقياس الهندسي واذا كان هذا النفي عن العوج الاعتباري
مستغربا كيف بالعوج الحسي وقد يستدل بالآية على ان الارض يومئذ يكون كرة حقيقية اذ لو كانت مضلعة وفت بين الاضلاع
تصول مشتركة فيعوج الامتداد القائم عليها هناك ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بان الخلائق فيه يتبعون الداعي قيل هو النفخ
في الصور وقوله لا عوج له اي لا يعدل عن احد بل دعاية بل حيثما اقبل وقيل ان اسرافيل او ملكا اخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادي
ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومي الى ربك للحساب والجزاء فلا يعوج له مدعو بل يتبعون صوته من غير انحراف
وخشعت الاصوات للرحمان خفضت من شدة الفزع وخفقت فلا تسمع الا همسا وهو الصوت الخفي وذلك ان الاصوات والمشي
علموا ان لا ملك لهم سواه وحق لمن كان اهم محاسبته ان يخشع طرفه وتضعف صوته ويخالط قوله وطول اغته وعن ابن عباس والحسن وعكرمة
وابن زيد الهمس هي الاقدام اي لا يسمع الا صوت نقل الاقدام الى المحشر قوله الا من اذن له الرحمن الا لمن اذن له ان يكون من منتصبا على المفعولية وان
يكون مرفوعا على البدل بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة في احد الا شفاعة من اذن له الرحمن ومعنى له اي لاجله فوكا قال
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاحتمال الاول اولى لعدم التزام الاضمار ولان دوجة الشافع درجة عظيمة فلا تضايع
ولا تحصل الا لمن اذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الآية على ذلك كان من اصياح الواضحات بخلاف ما لو حملت على المشفوع
واقول الاضمار الان شفاعان ثلاثة لان المشفوع لا يقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لاجله ويعود الى الثاني قالت المعتزلة
الفاسق غير مرضي عند الله تعالى فوجب ان لا ينتفع بشفاعة الرسول واجيب بانه قد رضي لاجله قولا ان احدا من اقواله وهو كلمة الشهادة
قالوا هب ان الفاسق قد رضي الله قولا لاجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشفع في حقه والجواب انا ايضا نمنع من ان الاذن غير حاصل
في حقه على انه قال في موضع آخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعتبر الا احد القيدين ثم اخبر من نهايته علمه بقوله يعلم ما بين ايديهم
للذين يتبعون الداعي اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلومه علما وقال الكلبي ومقاتل الضمير للشافعين

من الملائكة والانبياء كما في آية الكرسي وفيه تقريع لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له اي يعلم ما كان منهم بعد خلقهم وما كان منهم قبل خلقهم
الاخرة والثواب والعقاب وانهم لا يعلمون شيئا من ذلك كيف يصلحون للمعبودية ثم ذكر غاية قدرته بقوله وعنت الوجوه للحي اي ذلت وانقاد
الممكنات منقادين لامره كالاساري عنا يعنو عنوا اذا صار اسيرا وقيل المراد وجوه العصاة في القيامة كقوله سئيت وجوه الذين كفروا ولعله
خص الوجوه بالذكر لان اثر الذكر والانكار فيها ابين والظهر فاز بجانا الله وقد خاب وما بعده اعتراض اي كل من ظلم فهو خائب خاسر والظلم
السنة ان يحيض والظلم ههنا الشرك او نيادوضعوا هذا العموم بعد مات الوعد من فواء فلا يخاف بالرفع على الاستيناف اي فهو لا يخاف
كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ومن قرأ فلا يحيف فعناه فلا يبخس من لان النهي عن الخوف امر بالأمن ممن شر الظلم بانه الاخت فوق حضه والهضم
بانه النقص من حقه كصفة الحطفتين وقيل محذوفا اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لا يظلم ولا يهضم ومن شر الظلم بانه العقاب لا حكى
جريمة والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال ابو مسلم الظلم ان ينقص من الثواب والهضم ان لا يوفى حق المعظم
لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم قال جار الله قوله وكذلك عطف على قوله كذلك نقص اي ومثل ذلك
الانزال وعلى نحوه انزلناه عليك هو لآء الآيات المضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله عربيا لان العرب اصل وغيرهم تبع لان النبي
عربي وصرفنا فيه من الوعيد كررناه وفصلناه ويدخل في ضمنه الفرائض والمحارم لان الوعيد يسوق بترك احدهما ويفعل الآخر فعلهم
يتقون او يحدث لهم ذكرا لاول حالا لان الله على ارادة ترك المعاصي والثاني على فعل الخير والطاعة لان الذكر قد يطلق والمراد ظلت
لا ريب ان القرآن يقرع السمع ويبعث على التأمل من حيث ان فهم معانيه يودي الى ذلك وانما فزع الاول على الثاني لان المخلة
معدة على التخلية ويحتمل ان يكون النفي عبارة عن فعل الخيرات وترك المنكرات جميعا والذكر يكون محمولا على احد الشيئين ان شئت
من التروك والافعال احدث القرآن لهم ذكرا اذا تأملوا معانيه وكلمة او على الاول للتخيير والاباحة لا للشك وعلى الثاني يجوز ان يكون
للشك وقيل اراد انزلنا القرآن لتتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يوجب القرآن لهم ذكرا اي شرفا ومنصبا ولنه لذلك ولغيرك
على التقدير يكون في انزال القرآن نفع ثم عظم شان القرآن من وجه آخر وهو عظمة شان منزله فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع
صفاته عن صفات المخلوقين انزال القرآن لحكمة وانما لا ينبغي وانه منزه عن الانتفاع والمضرة طاعاتهم ومعاصيهم ومعنى الحق فلهم في
البسملة قال جار الله فيه استعظام له ولما يصرف عليه عبادة من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والاشارة بين ثوابه وعقابه وغير
ذلك مما يجري عليه امر ملكوته قال ابو مسلم ان من قوله وبدأ لوتك عن الجبال الى ههنا كلام تام وقوله ولا تعجل خطاب مسانف وقال
آخرون انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان يفوته شئ فيقرأ مع الملك فانه تعالى حين شرح كيفية وقوع القرآن للملكين وبين انه سبحانه
تعالى عن الانتفاع والمضرة بالطاعات والمعاصي وانه موصوف بالملك التام والقهر الباقي وكل من كان كذلك وجب ان يصون رسوله عن
السهو والنسيان من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يتم قراءة جبريل ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال مقاتل والسدي
وابن عباس في رواية وقال مجاهد وقتادة اراد لا تعجل بالقرآن فتقرأه على اصحابك قبل ان يوحي اليك بيانه معانيه اي لا تبلغ ما كان
منه مجملا حتى يأتيك البيان وقال الضحاك ان اهل مكة واستعجبوا ان قالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وكذا وقد ضربنا لك اجلا مدة ايام فانطلاق الوحي
عليه وفت الملا المقالة ان اليهود تدعلموا فترك هذه الآية اي لا تعجل بتنزيل القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ الى
اسرافيل ومنه الى جبريل ومنه اليك وعن الحسن ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو اليه زوجها وجعل يعظها وجعل تقول ما يكفيني فضاض فنزلت الآية
فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضاض والمناشات هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقرآن يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه او في
تاديته الى غيره او في اعتقاد ظاهره او في تعريف الغير ما يقتضيه ظاهره وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه احتمل ان يراد من قبل ان يقضى اليك
تمامه او من قبل ان يقضى اليك بيانه فقد يحوز ان تحتمل عقيبه استثناء او شرط او غيرهما من المخصصات كالبيانات وبوكد هذه المعاني قوله
وقل رب زدني علما الآن معرفة البيان علم زايد على معرفة الاجمال والظاهر ان هذا الاستعجال كان امرا اجتهاديا وكان الاولى تركه فلذلك نهي
عنه قال جار الله هذا الامر متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علمه من رتب العلم اي علمني اربت الطيفة في باب العلم وادبا جيلا شاكان
عندي فرد من علما الى علم ومن فضائل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما امر بطلب الزيادة في شئ الا في العلم ومنه اشارة الى اسرار القرآن
غير متناهية اللهم انا هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه فاساءلك بما سألت به نبيك ان ترزقني بتعيته علما نيفعني في الدارين

ولقد اوحينا الى موسى القلبان اسرعيادي دم صفات القلب من الاخلاق الحميدة سريهم من مصر البشرية الى بحر الروحانية
فاضربهم بعصا الذكر طريقا يبسا من ماء الهوى وطين الصفات الحيوانية وانا في التاويل كامر نبي يوسف وتولنا عليكم من صفاتنا وسلوي اخلاقنا
فاتقوا بطيبات اخلاقنا ولا تطغوا فيه باهتاء سرادبي بيته الى غير نا كما قال انا الحق وسجاياي فان الحال لا تصلح للمقالات وان تعقدا

لمن رجع عن الطغيان وامن بالربوبية وعمل صالحا في مقام العبودية ثم اهتدى فيتحقق ان حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال
مبايل للعقيل والقال وعجلت اليك فيه ان الشوق اذا غلب انقطع العلايق وان مطلوب الساير لا يثنيه الايكون الا رهنا الله تلو فنا فوتكه من بعدك
فيه ان فتنة الامة قد المريد بمفارقة النبي والشيخ عليكما اي بادائهما وسنتهما ولكن بارادة الله ومشيته فلذلك القى السامري من غير اختيار
منه ولكن باضطرار من القدر يا ايها فيل لخاطبه بذلك ليتذكره قول الملايكة يا ابن النساء الحيض ما للذراب ودب الارناب فضيلت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها فيه بان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولا هل الغرامة استدراج وفتنة فيصر حق بها في الباطل والطبيعة لا في الحق والحقيقة
قوله الاساس فيه معارضته نقيض مقصوده اراد الحجية والغلبة واتباع الناس اياه فعدل بالتعرض والتوحش والفرار عن الخلق رهبانا ان الوجنة
اشرف اعضاء الانسان والعين اشرف اعضاء الوجه ورزقا لعين دلالة على جودها عما لا عند اله واذا كان اشرف الاعضاء خادما فما ظنك بغيرها وكذا بالاخلاق التابعة للاخبثة وعنت الوجوه اي كل جبنة بها فيستعد الممكن الي الواجب يتبعون اللاعي الكل الناس يدعى
باماميهم فيتبعون نار النبذة واهل الله لا يلتفتون الا الي الله في قوله والله يدعوا الي دار السلام
ولقد عهدنا الي ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ۝ واذ قلنا للملايكة
وبحقيقت فرمودیم ادم را باجتناب از كل شجره از ان پيش پس فراموش كرد ونيافتيم مر او را عزمي تمامي بر نگاه داشتن
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي ۝ فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
كه سجود كنيد آدم را پس سجود كردند مگر ابليس كه امتناع نمود پس گفتيم اي آدم بدرستي كه اين دشمنست مر ترا و مر زن ترا
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ۝ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
پس بيرون نكند شما را از بهشت كه بيرون شوي نيك بخت ياش بدرستي كه مر ترا ست كه گرسنه نشوي درين دنيا برهنه نشوي
وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ۝ فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
وبدرستي كه تو تشنه نماني درين وبر حرارت آفتاب نيابي
علي شجرة الخلد وملك لا يبلى ۝ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
پس گفت كه تو نشنه نماني درين وبر حرارت آفتاب نيابي پس وسوسه كرد باو شيطان پس گفت اي آدم هيچ دليل شوم ترا
عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ۝ ثم اجتبيه ربه فتاب
بر درخت جاودانی و پادشاهی كه كرد ابل نشود پس خوردند از ان درخت پس ظاهر شد مر ايشان را عورتهاي ايشان و در ايستادند كه
عليه وهدى ۝ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم
برش خود مر اي بوشش چيزي از بهشت و ناميابي خود آدم پروردگار خود را پس زشت شد پروردگار او پس برگزيد او را پس برگشت پروردگار او پس
منى هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۝ ومن اعرض عن ذكري فان
ان من راه نمودني پس هركه متابعت نمايد راه نمودن مرا پس نخواهد شد از نيخ صلاح دنيا و نه بدبختي در آخرت و هركه اعراض كند از ذكر من پس بدرستي
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ۝ قال رب لم حشرتني
كه مر او راست زندگاني تنگ نه با بركت و بر انگيزيم او را روز قيامت نابينا
اعمى وقد كنت بصيرا ۝ قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
نابينا و گويد اي پروردگار من چرا بر انگيختي مرا
اليوم تنسى ۝ وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن باليات ربه ولعذاب
امروز ترك كرده شوي و همچنان پاداش دهيم ازا كه از حد تجاوز كند و ايمان نياورد بنشانهاي پروردگار خود و هر آينه عذاب
الاخرة اشد وابقى ۝ افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
آخرت سخت تر و دايم تر اي پس روا نمود مر ايشان را
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ۝ ولولا كلمة
كه ميروند در ديارايشان بدرستي كه در ان اهلاك ميرانيد كه دلالت كند بر خداوندان عقول سالمه و اگر نه حكمي بودي
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ۝ فاصبر على ما يقولون وسبح
سابق شده از پروردگار تو بتاخير عذاب هر اينه بودي عذاب عاجل لازم ايشان پس شكيبايي نماي بر انچه ميگويند و نماز گزار حال انكه
واگر نه وقتي معلوم بودي

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف
مشغول باش بستايش پروردگار خود پيش از برامدن آفتاب يعني نماز صبح و پيش از فرو شدن يعني ظهر و عصر و چيزي از انهاي شب پس بپاداري نماز
النهار لعلك ترضى ۝ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
خطاب اگرچه بحضرت رسالت است اما مراد امت است و مايل مگردان دو چشم ترا سوي انچه برخوردار داديم بانواع كفار
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ۝ وامر اهلك
زينت زندگاني دنيا كه ما بدان جهان را بيازمائيم در انچه بايشان داده ايم روزي پروردگار تو بهتر است و دايم تر و فرمان كن
بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ۝
نماز و صبر باش بر گليف آن نميخواهيم از تو روزي دادن تو ما روزي ميدهيم ترا و عاقبت و خاتمت حميده مر پرهيزگار است
وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف
و گفتند چرا نمي آرد ما را معجزه از پروردگار او اي نياورد بايشان حجت انچه در كتب تحتين است چه قران
الاولى ۝ ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
مخبرات از انها نه و اگر نه انستي كه ما هلاك كرديم پيش از انكه پيغمبر فرستيم هر آينه گفتندي پروردگارا چرا نفرستادي
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ۝ قل كل متربص
سوي ما پيغمبري كه پس متابعت نمودمي انهاي ترا پيش از انكه ذليل شويم و فضيحت يابيم بگو هريكي از ما و شما چشم دارنده عاقبت اند
فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ۝
پس بر حالت خود باشيد كه زود بود كه دانيد كه كيست اهل طريق مستقيم و كيست موصوف بهدايت

وانك بالكسر ابو بكر وحماد والخزاز وناخ الباقون بالفتح عطفا على الا تجوع ولا تلزم منه دخول
ان المكسورة على المفتوحة للفصل بالخبر ولانه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه للعطف الاعمى بالالف تحمزة وعلى وخلف
حمزة حتى يفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير ترضى مبنيا للمفعول على وابو بكر وحماد والمفضل زهرة بفتح الهاء تشبيه وسهل ويعقوب الاخرون
بسكونها وقراء خلف وعلى بخلف هذه السورة وكل سورة الياؤها على الياء بالامالة المحضة وان شئم بين الفتح والكسر
غريا ۝ الا ابليس ط ابى ۝ فتشقى ۝ ولا تعرى ۝ لمن قراءة نافع وانك بالكسر ولا تضحى لا تبلى الجنة لنوع عدول عن ذكرها الثاني الي ثالث
فعل من هو المقصود فغوى ۝ وهدى عدة ۝ لاستيناء الشرط مع الفاء ولا تشقى يوم القيمة اعمى بصيرا فنبتهما ۝ لعطف
المختلفين تنسى ۝ باليات ربه ط وابقى سنا كهم ط الباقي سنى عزيها ۝ لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى لتشهم فيه ۝
وابقى عليها ط نرزقك ۝ للتقوى ۝ من ربه الاولى وتخزى ۝ فتربصوا ۝ لسين التهديد مع الفاء اهتدى

في تعلق قصة ادم بما قبلها وجوه منها انه لما قال كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ثم عظم شان القران وبالغ فيه ذكر هذه القصة
انجازا للوصل ومنها انه قال وصرفنا فيه من الوعيد اردفه بهذه القصة ليعلم ان طاعتي بني ادم للشيطان امر قديم وخلة سوروثة وذلك
انه عهد الي ادم من قبل هؤلاء الذين صرف لاجلهم الوعيد فنسي وترك العهد ومنها ان قوله ولا تعجل بالقران دليل على انه صلى الله عليه
وسلم زاد على قدر الواجب في مبالغة امر الدين وكان معرطا في اداء الرسالة وحفظ ما امر به فناسب ان يعطف عليه قصة ادم لانه كان
موسوما بالتفريط في الامر والتفريط كلا اسما من باب ترك الاولى واذا كان اول الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فما لذلك
يغير بما دون هذا يعرف اضمحلية الخاتم فانه سبق في طلب الكمالات الي ان عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وادم توسط في حيز النقصان فلا
جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلى الله عليه وسلم امر بان يقول رب زدني علما ثم ذكر عقيبه قصة ادم تنبيها على ان بني ادم
مشتركون في جميع احوالهم الي المشرع والمآل في الحاجة الي الله تعالى حتى ينفتح عليهم ابواب التيسير في العلوم والعمل ومنها عهدنا الي ادم امرناه
ووصيناه من قبل اي من قبل محمد والقران وفي النسيان قولان ۱ انه نقيض الذكر هو الحسن والله ما عصى قط الا بنسيان
ان معناه الترك وعلى هذا يحتمل ان يقال اقدم على الاكل من غير تاويل وان يقال اقدم عليه بتاويل وقدمه في المغفرة قال
اهل الاشارة عهد اليه ان لا يتعلق بوزره فانفاد للشيطان وهو النسيان والعزم انفاذ فيه اقوال عزما على الذنب لانه اخطاء
ولم يتعمد عزما في العمد على الذنب ثانيا ذكرا وصبرا اي لم يكن من اهل الغزيمة والشات اذا كان من حفه ان يتصلب في الامور
به تضليلا ليوسف الشيطان بين المسؤل فاستجاب الله قوله ولم يحكم بجواز ان يكون بمعنى العلم ومعفوا لانه عزما وان يكون تفيض

العلم كما قال وعزما لعزما قوله واذ قلنا للملائكة سلف في البقرة مستقصى قوله ان هذا عدوك لك بهم وشبيب عداوته اياه انه كان شابا عالما لقوله وعلم آدم الاسماء كلها وابليس كان شيخا جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله والشيخ الجاهل ابدا يكون عدو الشاب العالم وايضا الملك والتراب متعاديان للتنافر فلا يكون سببا لاخراجهما لان الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه فنسبة فضيلة في طلب الخلود وسائر ما يتعلق به الانسان اسند الشقاء اليه وحده مع اشراكهما في الخروج لان الرجل اصل في باب الانفاق والكد والمراة تابعة لهم ثم بين ذلك الشقاء بقوله ان لك الا تجوع فيه الى آخره والظمأ العطش ويقال ضحيت للشمس بالكسر اضحى تضحاء ممدودا اذا برزت لها والمراد به الكد مع ان الجنة ليس فيها شمس حتى تقصد فيها الضحاء فمعنى كونه فيها ان يريد بهم ان الي انفسهم وابي معيشة اضيف المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكن وامّا المنكوح فمشترك الآن دون النكاح يخص بالدنيا وايضا انما رجع الي المذكورات دون ما كان لباسها الطرف فلما اصابا الخطية نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان انها اليه وسوسته كما مر في الاعراف بيان الوسوسة انه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اضافها الي الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بن عمه كما قيل لحنيذ من شر الحية لان من اثرانه حيي وملك لا يبلى اي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس في الظاهر انه مثل ذلك منه بل لو حرث هذه الوسوسة حال كون آدم نبيا استحال قبول ذلك منه لانا بان تحميل بني حال التكليف وحال المجازاة فضل بالموت والبنى يشبع ان لا يعلم هذا القدر واجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفضل بغشى او نوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم استحال ان تحميل النبي ذلك كما جعل عدم جواز الرؤية علي نبينا حين قال ارني انظر اليك وتمايل علي ان آدم قبل وسوسته قوله تعالي فاكلا بالفاء والفاء مشعرة بالعلية كقولك العصاني فرضي ما عزوجم وبا في الآية قد مر تفسيره في الاعراف قوله وعصي آدم ربه فغوي قال بعض الناس ان آدم ذنبه كبيرة والا لم يوصف بالعصيان والغواية فان العاصي والغاوي المعاند مذمومان عرفا وشرعا وقد ترتب الوعيد عليهما واجيب بان المعصية مخالفة الامر وقد تكون مندوبا وندفع بالمنع من ان المندوب مامور به ثم من ان مخالفه عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينفكون عن ترك المندوب قالوا قد اشار اليه في امر كلا فعصاني وامره بشرب الدواء فعصاني واجيب بالمنع من ان هذا من مستمدات الحرب العادية ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرف ان المستشير لا بد له ان يفعل ذلك وحينئذ يكون معنى الايجاب حاصلا وان لم يكن وجوب شرعي لان ذلك الايجاب لم يصدر عن الشارع ومنهم انه ذنب صغير وبهم عامة المعتزلة وردبان المعاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا فما يفصل بالتكاليف ولهذا قال سبحانه بعقب اي خاب من نعيم الجنة لان الرشد هو ان يفعل بتي الي شئ فيصل الي المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود نتآل ضد المقصود ومن بعضهم بعقوبي اي لستم من ذكرة الاكل وذريته جارا لله وردّ قوله ابي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت وفي هذا نظر والاحوط في هذا الباب ان نعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه اي اختاره للرسالة وهدي لحفظ اسباب العصمة واصل الاجتباء هو الجمع كما مر في اخر الاعراف يروي عن ابي امامة لو وزنت احلام بني آدم برجح حلمه وقد قال الله تعالي وكم من لدعزنا فان المعلة فيه دليل علي انه لا راد لقضائه وما قدره كائن لا محالة واذا جاء القضى عمي البصر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى علي اكثر الناس كما حتى علم آدم عداوة ابليس وانه ليعرض سخط الله في شانه حين امتنع من سجوده فكيف قبل منه وسوسته لو لا كتاب من الله سبق قال المحققون من الاولي ان لا يطلق لفظ العاصي والغاوي علي آدم عليه السلام وان ورد في القرآن فعصي آدم ربه فغوي لانه لم يصر عنه الزلة الا توبة واجتباء وصيغة اسم الفاعل ينبئ عن الملكة ولان المسلم اذا تاب عن الشرب او الزني وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد يجوز ان يبتلي عبده شاء وليس لغيره ذلك قال اهبطا قد مر تفسيره مثله في المغفرة خاطبهما بالهبوط لانهما اصلا البشر ثم عمم الخطاب لهما وبنيهما في قوله فاما ان يأتينكم اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال القاضي يكون في ذرية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس وذريته اعداء الناس والناس اعداء لهم فاذا يضاف الي ذلك صار عداوة بعض الفريقين لبعض لم يستنبع دخوله في الكلام عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والكتب فيه ان العقاب في الاخرة لاجل انه فصل عن الدين في مدة التكليف واتباع كتاب الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للنجاة من العقاب في الاخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداد به لعضهرته علي ان الرضاء بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وافنائها ثم ذكر وعيدين اعرض عن ذكرهما ظاهر الكلام يدل علي ان الذكر هنا هو الهدي المذكور لان قوله ومن اعرض عن ذكري في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وقد مر في اول البقرة ان المراد به الشريعة والبيان وقال كثير من المحققين ان الذكر هو القرآن وسائر كتب الله وفيه نوع تخصيص والضنك الضيق مصدر

وصف به وهذا اسوي فيه المذكر والمؤنث يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك كما يقال ذات ضنك قال الحكماء عيش الدنيا ضنك لانها دار تعب وكدة وكرة وشقاء وانما العيش الواسع عيش الآخرة وهذا الضيق الموعد به اما في الدنيا او في القبر او في الاخرة قال الي الكل طائفة فلان المسلم الراضي بقضاء الله معه من التسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا رافها والمعرض عن الدين مسئول عليه الحرص والشح فلا ينفك عن الانقباض والطموح الي ما ليس ينال من الفراغ والفراغ الكلي فلا يعلم له الا الله الدنيا عن ابن عباس من يضيق عليه ابواب الخير فلا يهتدي لشئ منها ومن الكفرة من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وسئل السبكي عن قوله صلي الله عليه وسلم اذا ارتهل البلاء فاسئلوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل المعاملات من الله تعالي فمعقود بهم ان يردهم الله الي انفسهم وابي معيشة اضيف واشد من ان يرد الانسان الي نفسه قلت التحقيق ان بعض البليات من العقوبات وطلب العافية منها لازم وبعضها لمزيد الدرجات ولكن الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يؤول امر المبتلي الي الجزع والفزع فيعم الثواب فيطلب العافية من هذا القسم اصلا حوفا من المآل فعن ابن مسعود وابي سعيد الخدري ورفعه ابو هريرة الي النبي صلي الله عليه وسلم انه عذاب القبر الكافر وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الاسود بن عبد الله المخزومي والمراد ضغطه القبر بخلاف فيها اضلاعه فعن الحسن وقتادة والكلبي انه الضيق في الاخرة وفي حقهم فان طعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون لما قوله ونحشره يوم القيمة اعمي كقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فعني فسر الوزق بالعمي ونحشرهم يوم القيمة علي وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي قال الحياني اراد انه لا يهتدي يوم القيمة الي طريق ينال منه خيرا كما لا يعمي وعن مجاهد والضحاك ومقاتل انه اراد اعمي عن الحجة وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القاضي هذا القول ضعيف لانه لا يليق في القيمة ان يعلمهم الله تعالي ضلالان ما كانوا عليه بغيره لهم الحق من الباطل ومن هذه حاله لا يوصف بذلك الا مجازا ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالي ويمايؤكد هذا الاعتراض انه تعالي علل ذلك العمي بما ان الملكف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمي الحاصل في الاخرة عين ذلك النسيان لم يكن للملكف سبب ذلك العمي بما ان الملكف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمي الحاصل في الاخرة عين ذلك النسيان لم يكن للملكف سبب ذلك منه كما في الدنيا قال المحققون في الجواب عن الاعتراض هو ان النفوس الجاهلة في الدنيا اذا فارقت ابدانها بقي علي حالها الفها في الاخرة فيضيف تلك الجهالة سببا لاعظم الالام الروحانية واقول علي الفاضي يحتمل ان يكون مجازا باعتبار الغاية فقد يبقي الشئ باعتبار دعم غايته وثمرته فلا ينافي كونه اعمي في الاخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالي اياه الحجة وكونه بصيرا في الدنيا كونه اعمي في الاخرة بالاعتبار المذكور لان المعرض عن الدليل شبيه ان يكون كافرا معاندا ويكون الغرض من الاعلام الموبخ والالزام يؤيد قوله تعالي شئ في جوابه كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر ذلك بقوله اتتك اياتنا اي دلائلنا واضحة مستنيرة فنسيتها اي تركت العمل بها والقيام بموجبها وكذلك اليوم تنسي ترك بلا فائدة النظر والاعتبار وعلي الامام انه لا يلزم من كون الملكف غير مقصور بنسيان الدلائل في الدنيا لكونه عين مقدورة له في الاخرة واما قوله في الجواب المحقق بناء علي قاعدة الحكيم ان جعل النفس بصيرة سببا لسعادتها وان كان سفاها لقول المعتزلة انه تعالي يعلم بطلان ما كان عليه في الدنيا فذلك لا ينفي الي العدول وان كان تسليما لقولهم فمن اين يخل الاعتراض هذا وقد رايت في بعض الآثار ان اشد الناس عمي في الاخرة بهم الذين حفظوا القرآن ثم نسوها ويدل عليه قوله اتتك اياتنا فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب علي تلاوته نهارا كل حتى لا اتاه يوم القيامة وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقي والاظهر انه اراد اشركه وكفره بدليل قوله ولم يؤمن بايات ربه وهو الحشر علي العمي اشد وابقي من ضيق المعيشة في العاجل اذا اراد وذكرنا اياه في العمي اشد وابقي من تركه لاياتنا ثم رجح المعرضين عن الدلائل بعدم الاعتبار باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد لهم بالفاء وفي النجدة بالواو لان الكلام ههنا كالمفصل بقوله ومن اعرض عن ذكري وهناك كالمتصل عن الاعراض لانه قال ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وبعد ذكر اورد قصة موسي فاستبان الاستيناف بالواو واما حذف من ههنا واثباته هناك فلما من ان بعيد الاستيعاب وهناك قد ذادي القرون لشرح قصة بني اسرائيل وما فيهم من الملوك والانبياء فذكر في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده وانكر المتقدمون مثل هذا لان الجمل لا يقع فاعلا فلهذا قال يريد المدلول هذا المعني او مضمون هذا الكلام قال الفقال حصل كثرة ما اهلكنا من القرون سببا لهم وقال الزجاج اولم نبين لهم ما يهدون به لو نشاء ونثمثل او نيل فيه ضمير الله والرسول والحجة بعده يفسره يريد ان قريشا يسلكون بلاد عاد وثمود ويشهدون في مساكنهم وبقاياهم آثار هلاكهم والنهي المعقول وقد مر في السورة قال بعض اهل اللغة ان للهيئة مزية علي الفعل فلا يقال الا لمن له عقل ينتهي به عن القبايح فيقول اولي النهي كقوله اولي لكم

والمهم ومن هنا سرّ بعضهم باهل الورع والتقوى ثم بيّن الوجه الذي لاجله لا يزال العذاب معجّلا على من كذّب هذه الامة فقال ولولا كلمة
هي العدة بتاخيرهم الى الاخرة كبيّنها في اللوح المحفوظ واخبر بها ملائكته ورسله لان بينهم او في علم من بيّن اولصلحاء اخرى خفيّة
قال اهل السنة لحكم المالكيّة ان يفعل ما شاء من غير علة والالزام مصدر لازم وصف به وقيل فاعل لما يتعلق به وهو بمعنى ملزم كانه آلة
اللزوم اي لكان الاخذ العاجل لزاما وآجل مسمّى وهو عذاب الاخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوّز في الكشاف ان يكون معطوفا على الضمير
في كان ولعله انما جوّز ذلك للفصل اي لكان الاخذ العاجل والاجل مسمّى وهو عذاب الاخرة وقيل يوم بدر لازمين له كما كانا لازمين لغاد
وقد ورد لسيقدر الاجل المسمّى دون الاخذ العاجل وحين بيّن ان لا يهلكهم بعذاب الاستيصال امر بالصبر على ما يقولون من التكذيب وسائر الاذيات
زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة بآية القتال وليس بذاك فان كلا منهما معمول بها في موضعها وسبّح بحمد ربّك اي ملتبسا بحمده على ان وتفكّك للتسبيح
والتاكيد عليه والاكثرون هنا بمعنى الصلوة ليكون كقوله واسجد واقترب والاظهر بقاء التسبيح على الصلوة والاظهر بتين او فانها فقيل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقبل
غروبها صلوة الظهر والعصر لانهما واقعتان في وقتين من النهار بالعشي وسمّى اناء الليل تسبيحا لما فيه من الصلوة والعبادة وقوله واطراف النهار
اي في طرفيه تجمع للبيان والتاكيد ومن الالتباس اولان اقل الجمع اثنان او اراد في كل نهار تكرار صلوتي الفجر والعصر او المغرب على ما ظن اعتنابا بشانهما
كقوله والصلوة الوسطى والاولى ارجح ان وهو الساعة وقد مرّ في آل عمران وانما قدم اناء الليل وادخل الفاء في ضبح الموذنة بثلاثة مما قبلها وما
قبلها تنبيها على زيادة الاهتمام بشان صلوة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهو وقت الاصوات فالصلوة فيه اشق على النفس وادخل
في الاخلاص وابعد من الحافظة على الخشوع والاجتناب وبعضهم اخرج من الاية صلوة الظهر لانه حضض قبل الغروب صلوة العصر وبعضهم
من زاد فيها النوافل لان الصلوة في الاوقات المذكورة تشملها والامر قد يكون للندب لا قلين المغلّب وقال ابو مسلم الاقرب حمل التسبيح
على التنزيه والاجلال كانه لما امره بالصبر على اذيّة القوم نبّهه على الاستغال بالتقديس والمواظبة عليه في كل الاوقات وقوله لعلك
ترضى كقوله عسى ان يبعثك ربّك مقاما محمودا وللسوف يعطيك ربّك فترضى وكاريب ان الاطماع من الكريم واحيا الوقوع اللهم ارزقنا شفاعة
الماحث رسوله على الامور الدينيّة بنهاه عن الميل الى الزخارف الدنيويّة فقال ولا تمدّنّ عينيك ومدّ النظر نظولية اليه استحسانا للمنظور اليه
وفيه ان النظر غير الممدود معفوّ عنه وقال ابو مسلم المنهيّ عنه في الاية ليس هو النظر وانما هو الاسف اي لا تاسف على ما فاتك مما اولاك
من حظ الدنيا فان ابو رافع تزل ضعف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعثني الى يهودي ليسلفه ضه فقال لا اقرضه الا برهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لامينٌ في السماء وانى لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت والازواج الاصناف وقيل اي اشكالا
واشباها من الكفار لانهم اشكال في الذهاب عن الصواب وقدّمت في الحجر ولعل سدّد العلماء المتقون في وجوب بعض البصر عن بهجة
الظلمة وملابسهم وتمتّعهم لانهم اتخذوها عيون النظارة فالناظر اليها يحمل الغرض عليها فيكون اغراضهم على اتخاذها فاذا رجا الله استصعب
زهرة على الدم او على بضمتين متعنّاه معنى خولنا واعطينا او على البدل من محلّ به او على ابدال من ازواجا والتقدير ذوي زهرة وهي الزينة
والبهجة ومن قراه بفتح الهاء فمعناها النبات او هي جمع زاهر كنامهم لصفاة الوانهم وظهور آثار النعومة عليهم زاهر وزاهة الدنيا بخلاف
ما عليه الموسرون الصلحاء من حسن الالوان والتعشف في الثياب وقوله لنفتنهم اي لنبلوهم كقوله اتاجعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل لنشدد عليهم في الكلفين لان
الاختبار عن المحاسن مع القدرة يكون اشق على النفس ورزق ربّك وهو ثواب الاخرة او ما رزقك من الاسلام والنبوّة خير وابقى وقيل ارزاه
به الحلال الطيب الذي يحق ان ينيب الى ربّك حيزن ما لهم التي يغلب عليها العقب والرقة وسائر وجوه الخيانة وابقى بركة ونماء وحسن عاقبة
وامر اهلك كقوله في سورة مريم وكان يامر اهله بالصلوة اي قبل انت مع اهلك على عبادة الله بين الكلفين من كان اذا اصاب اهله خصاصة
قال ص وامتثلوا بهذا امر الله رسوله ثم تلا هذه الاية وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند آل المطلب من فراء وكاعدت عينيك الاية
ثم ينادي الصلوة رحمكم الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلوة
كان يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها اتراد انك كما تامرهم بها فحافظ عليها فان الوعظ بلسان الفعل اتم منه بلسان القول لا
نسالك رزقا كما يريد الملوك حين اجاعوا من رعيتهم والسادة حين عيدهم بل نحن نرزقك كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين والحاصل انا لما امرناك بالصلوة فذاك لاجل انتفاعك بثوابها لا لانا ننتفع بها وقيل لانا نرزقك لنسالك رزقا لنفسك ولا
لاهلك لبحن نرزقك وايانا بهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة وفوّض بالك لامر الاخرة وسعي في معادك فهو من كان في عمل الله في خدمته
وقال اهل الاشارة ورزق ربّك رزقا لي قوله اسبّ عند نجي يطعمني ويسقيني قال سعيد بن سلام كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نزل باهل ضيق او شدة امرهم بالصلوة وتلا الخاتمة اي الجملة للمتقوي ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحلة بين

كان ان

شبهاتهم في قولهم لولا ياتينا بآية من ربّه كانهم لم يعتدّوا بالقرآن الذي اخرس شقاشقهم فردّ الله عليهم بقوله اولم تاتهم بيّنة ما في الصحف
الاولى لان القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو شاهد لها بالصحة ولها من عند الله وقيل الاذكر بالبيّنة ما فيها من
ثبات نعلم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير انه اراد ما فيها من فضل الامم الممكنة وبيان اهلاكهم بعد اشراح الاياث وانما اتاهم
هذا البيان في القرآن فلهذا وصف القرآن بكونه بيّنة ما في الصحف الاولى ثم بيّن الحكمة في نزول القرآن فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله اي من قبل البرهان المذكور الدالّ عليه البيّنة لقالوا اي في القيامة لان الهالك لان قوله لم في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلثة الهالك في الفترة يقول لم ياتني رسول والاكنت اطوع خلقك وثلاثة قوله
لولا ارسلت الينا رسولا والمعلوب على عقله يقول لم يجعل لي عقلا اتبع به وبقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل موقع لهم نار وقيل ادخلوها
فيظهر من كان في علم الله تعالى انه سعيد وتتكلم من كان في علمه انه شقي فيقول الله تعالى عصيتم اليوم فكيف رسولي لو اتاكم طوعا لمنزلة
في هذا الخبر قالوا لا يحسن العقاب على ما لم يفعل وقال الجبائي في الاية دلالة على وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب ان يفعل بالمكلفين ما
يؤمنون عنده والا كان لهم ان يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبي فيها اوضح دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس
معنى قوله لا يقبل عما يفعل ان الجور منه يكون عدلا بل تاويله انه لا يفعل منه الا العدل وقد ثبت انه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا
قادرين على ما امروا به لكان لهم فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها على ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العقاب
حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالي فقال قل كل اي كل منا ومنكم متربص عاقبة امره وهذا الانتظار اما
قبل الموت بسبب الامر بالجهاد وتظهور الدولة والغلبة او بالموت فان كل واحد من الحزبين ينتظر موت صاحبه واما بعد
الموت وهو ظهور اسرار الثواب والعقاب وتمييز المحق من المبطل بوبّخ قوله فستعلمون الى آخره وهذا من الكلام المنصف

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدايي بخشاينده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ۝ ما ياتيهم من ذكر
نزديك شد براي مردمان وقت حساب ايشان در حالتي كه ايشان در غفلت اعراض كنندگانند از تامل در ان از باب تاكيد شيء براي مبالغه در ان ياتيهم بمعنى هيچ نيايد ايشان را هيچ بعضي از قرآن
من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ۝ لاهية قلوبهم وأسروا
از پيش پروردگار ايشان نو پديد نكرده شده ندانا و حال آنكه ايشان استهزا ميكنند بآن حال آنكه بيخبرست دلهاء ايشان و پنهان ميدارند
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم
اين نيست مگر آدميي مانند شما اي قول ميكنيد جادويي را وحال آنكه شما
تبصرون ۝ قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم ۝
مي بينيد ما را در سخن گفتن پس ميگويد پروردگار من ميداند هر گفتاري را كه هست در آسمان وزمين واوست شنوا دانا
بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليات بايه كما
نه گفتند اين قرآن سخنهاء خوابست نه گفت ساخت آنرا محمد از خود نه گفت او كه اوكيست بشر سخنان مخيل است پس گويد بيارد ما معجزه چنانكه
ارسل الاولون ۝ ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون ۝
فرستاده شدند پيشينيان كه ايمان نياوردند پيش از ايشان هيچ اهل شهري كه هلاك كرديم ايشان را ايا ايمان خواهند آورد يا اكنون ايمان نخواهند آورد
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم
كه نفرستاديم پيش از تو مگر مردانرا كه وحي ميكرديم بسوي ايشان پرسيد از اهل كتاب اگر هستيد شما
لا تعلمون ۝ وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
كه نميدانيد ونكرديم آن پيغمبران را اهل ابدان كه نخورند
ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ۝
پس راست كرديم ايشان را در وعده پس رهانيديم ايشان را و آنانرا كه ميخواستيم از ايشان و هلاك كرديم از حد گذرندگان

لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ۝ وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين ۝ فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون ۝ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسئلون ۝ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ۝ فما زالت
تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ۝ وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين ۝ لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان
كنا فاعلين ۝ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق ولكم الويل مما تصفون ۝ وله من في السموات والارض ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ۝ يسبحون الليل والنهار لا يفترون

محمولا ۝ الجزو السابع عشر مرفوعون ۝ للاية مع احتمال كون ما بعدها صفة او استينافا ۝ يلعبون ۝ لان الاهية
حال اجري مترادفة او مستاخلة من ضمير يلعبون وهي لتعليلهم في المعنى قولهم ۝ شاكم ۝ لاستدراء الاستفهام مع اتحاد المقول بضربن
والارض ۝ لاتفاق الجملتين مع استفناء الثانية عن الاولى العلم ۝ شاعر ۝ لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون ۝ اهلكناها
لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يموتون ۝ لا تعلمون ۝ خالدين المسرفين ۝ ذكركم ۝ تعقلون ۝ اخرين ۝ يركضون ۝ لتقدير القول
تشاهون ۝ ظالمين ۝ خامدين ۝ لاعبين ۝ من لدنا ۝ على حمل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين ۝ زاهق ۝ تصفون ۝ والارض ۝ لان
ما بعده مبتدا يستحسرون ۝ لان ما بعده يصلح حالا واستينافا ۝ لا يفترون ۝ قال جاراللہ اللام في قوله للناس اما
صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك في ازف رحيل الحي ازف للحي به الرحيل فيه تاكيد من جهة تعديم الحي ومن جهة الجار
اللام ثم تزيد تاكيدا آخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيقول ازف الحي رحيلهم والمراد اقتراب الناس وقت
حسابهم وهو القيامة كقوله اقتربت الساعة واذا اقترب الشئ فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة
المتقدمة بقوله فسوف تعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب وان ذلك كيف وصف بالاقتراب وقد مر دون هذا القول اكثر
من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو آت قريب والما البعيد هو الذي دخل في حيز كان قال القائل ۝ قلائصا ما تنفك راتعة اقرب من
غد وكذا السماء تخشاء ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وتمام الدليل
على ان الناس في مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وقد وعد بعث خاتم النبيين في آخر
الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وتجر للمذنبين فالمراد بالناس كل من لم يدخل في الحساب وهو جميع المكلفين وما روي
عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما تليه من صفات المشركين من الغفلة
والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل احتجت المعتزلة بالاية على ان القرآن محدث واجاب
الاشاعرة بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه محدث في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان
والترديد ونعم الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤل الى قولنا القرآن ذكر بعض المكرمحدث

لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل الا على ان ذكرا ما محدث كما ان قولك الفاضل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا ينفيه لا يدل على
ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيأ لان
كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان فلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا القياس بل
مدعاهم حيث يسلم احدى مقدمتي القياس الذي ركبته وهي قوله بعض الذكر محدث لانه ينفيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شئ من القرآن
بحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الاخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبته ثم لقائل ان يقول تتميما
لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل فائلا ان احدهما ذهب الى وقوع الكل والثاني ذهب الى
حدوث كله والمرجع هو احد الى قول بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث ثلاث موافقة قوله بعد هذا
قل ربي يعلم وقال في الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها وكان الرحمن بالرحيم اشبه قوله تعالى يلعبون اللعب
الا شتغال بالا معنى قوله لاهية هي من لهي عنه بالكسر اذا ذهل وغفل ونعيه انهم كالانعام لا يحصلون من الاستماع والتذكر الا على مثل
ما تحصل هي عليه اذ انهم يسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها واحكموها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم
انهم متناجون وفي واسروا وجهان ۝ ان على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله
وهو الاولى ان الواو ضمير راجع الى الناس المعلوم ذكرهم والذين ظلموا بدل منهم او هو منصوب على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى
بعد ما عليه وعلى المتقادير لا يدل اسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله
هل هذا الا بشر مثلكم قوله وانتم تبصرون اي افتاتون سحر وانتم تحضرون هناك وانتم تعرفون انه رجل مثلكم او فعلوا انه سحر او وانتم
من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى آخره مفعولا لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانه اراد
شبه المشاورة فيما بينهم بخبر بالهدم الرابي كما جاء في كلام الحكماء ورفع النجوى الى النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان
ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان تدعون حفاظا حرزوا بما اسررناه من قراءة فاذا هو نبي يملي حكاية الرسول صلى
الله عليه وسلم كانه قال اكم وان احتفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه بصيف تقسه في بعض المواضع بانه
يعلم السر ذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه هنا بانه يعلم القول فاجاب لله هذا اكد لانه عالم يشمل السر والجهر كما كان
في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة
للام على الخاص بل تقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خص
علمه بالمسموعات اولا لانهم عمتهم وقال الامام فلم السميع على العليم لانه لا بد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس
للغائب على الشاهد فلم يلزم قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ما لحظة ما قبلها انهم اكفروا اولا بكون
الرسول من جنس البشر ثم انهم كانوا قالوا سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز لبس بمعجز لغايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق
للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان فصاحة القرآن خارجة عن العادة لكنا عن تسليم هذه المقدمة براحل فانا نجد
انه في غاية الركاكة فضلا عن النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام
الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يجاوز فصاحة الشعراء واذا كان كذلك هذا المعجز هكذا فليأتنا باية لا تطرق
اليها شئ من هذه الاحتمالات كما لرسل الاولون اي كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في
هذه الاقوال الحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام سبط منحيرها تائم في اودية الضلال والا يكفي في اعجاز القرآن انهم عجزوا حيث
تحدوا به عن المعارضة بالحروف التي المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي تقترحونها لا فائدة لهم فيها لانهم اعتى من الامم السالفة
وانهم ما اسوا عند مجيء الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك انهم يؤمنون مع مثلة شكيتهم فيه معنى الانكار اي لا يؤمنون البتة و
وحينئذ يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنون من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي
قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقد مثله في آخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى
اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا نبيا يعرفون المشركين
في معاداة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القرآن وضعف بانهم كانوا طاعنين
في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يؤمرون بالرجوع الى قولهم واستدل كثير من المفسرين بهذه الاية في ان للعامي ان يرجع الى
فتاوى العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانها خطاب مشافهة وارد في الواقعة المخصوصة في السؤال عن اهل الكتاب

فلا تعجلي يا مورد الشق وتدبري آخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك بغير من قبلس الا انهم وبين او اهل القرآن وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم الكل كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه بشر لكل كما تاكل وعوت كما نموت ولعلم اعتقد واخلود الملائكة لا اقل من لعمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي ما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والا لجعلنا لهم جسدا وهو حد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد اراد ان كل ما اصل منهم قوله لقضاء الوعد اصله في الوعيد فضب بترع الخافض ثم قسر الوعد بقوله فانجيناهم من نشاء وهم المومنون ثم نبههم على عظيم عليهم بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة بقوله فكم قصمنا وكم القصم اقطع الكسر وهو الذي يبين ثلاثم الاجزاء فاذا الرمبتين فهو الفصم بالفاء وذلك ان الثاء حرف شديد والفاء حرف لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما اخرين والضمائر في قوله فلما احسوا الخ للمضة والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا تكتنه فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهم من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب فالجوها هربا الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا راجلين على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما الملائكة او من ثمة من المومنين او يجعلون احياء وبان يقال لهم ذلك واسم رب العزة ملائكته هذا القول لتفهمهم في دينهم او الهام الله الكفار ذلك فيما بينهم وارجعوا الي ما اترفتم فيه من العيش الهني والاترافا بطار النعمة لعلكم تسالون عنا عما جرى علينا وعلى اموالكم وتسكنكم فيجيبوا السائل عن علم وشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يثنى اليكم عبيدكم وحشمكم مما ترون وما ذا تامرون وما كانوا يستخبر لسالكم الناس مستعينين بذلك على ما يريدكم وامرائكم او نبيكم الواعدون وارباب الطمع مستطرين تحاب اكفكم اتانا لانهم كانوا استحياء ولكن سمعة وريآء وانما لانهم بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم فتوبيخ لهم فازالت تلك الدعوى وهي قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل دعاهم الاوان حاضر فما زال والثاني جزم او بالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كفوله تعالى فاقام حصيدهم بالرفع المشاكل والنار التي تحمد فضربها اذا جعلتها بهم مشبهين المحصود والخامد ووجه حصيدا لان المراد زمنا حصيدا اولان فعيلا قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت في حصور وحوله فرنين باليمن تنبا لهما الشباب وفي الحديث كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من صحوليين ورووي حضرموت بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فاطلع الله عليهم بختصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاسا صلهم فكان القوم حصدا كما يستوف وروي انه لما احاط بهم السيوف نادي مناد من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم ولكنهم منها اللتان رواهما ابن عباس اشبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا لا وجاتا له لا عبثا ومجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض الاية اي وما سويناهما السقف المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاكوان والموالد كما تسوي الحيا برة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر في طرفا منها في اول البقرة ويكفي ان نقول المقصود من سائر الاية نفي ما يسند محمد صلى الله عليه وسلم والرد على منكرة لانه ظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان الظهار المعجز عليه من باب اللعب وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان راعبا وعورض بسيلفي العلم والدلالة على ان تمة بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه ومعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المراة وقيل من لدنا اي من الملائكة لان الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان نقال بل من لدنا اي من عندنا على سبيل الخلقية فلا تقدرونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم انزه عن اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يفيد فضل البعد فايدا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو بمعنى الباطل زاهق اي ماجاء الدمغ زهوق الباطل فاعلاء الحاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول لجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بجبي الجحارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم وعنى عليهم بما وصفوه به الولد وغيره ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله من السحر تارة والشعر وغيره ذلك من الاقوال المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفونه اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته وغناه بانه حكمه وحكمة فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عند الملائكة المقربون والمعبود عندية الشرف والرتبة فانا عندية المكان فيهما بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يعيون ولا يسيهم الاعياء وقال مجاهد الله كان الأبلغ في وصفهم ان سفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو

استفصل لبيان ان ما بهم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله ليسبحون الليل والنهار مصورين على الظرفية لا نفيذون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم وعلو رتبهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال معتزلي الملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها فلا حاجة الي اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار رايت فقال لعمر الله عز وجل يستحون الليل والنهار لا يفترون وقال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اليس الرسالة والتلعن ما يعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشئ آخر وعن بان الدائم لا تنفس فيه مغايرة للسان فلعله صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بهم الصور انهم لا يزيدون التسبيح في اوقات الكابة به والله اعلم

اقرب لاهل اللسان ان يحاسبوا انفسهم كقوله الرمان للذين اسوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما يانيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم ربان محدث الهامه او الاكروه عليه وبسببه الي التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل النبي والولي اذا اجتهد ولكن حكمة اقتضت كونهم ذوي اجساد اكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالعوني الحيواني يتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات وبسيقاد العلم المستند الي الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان تحيصي وقال المشايخ لولا الهوي ما سلك احد طريقا الي الله وما كانوا خالدين والسرقية ان يعلموا من الون حقيقة اسم الميت كما علموا من الحيوة حقيقة اسم الحي ثم صدقنا هم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الي الارض فانجيناهم ومن نشاء من شابههم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا علي انفسهم بالركون الي الاسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية نالب قلما احسوا باسنا وهي شدة قطع التعليق عن الكونين فان العظام عن المالوف شديد لا نركضوا متابل فقروا الينا وارجعوا الي التنعمات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسالون عزتكم وكرامتكم وما خلقنا سموات الارواح وارضين الاجساد وما بينهما من النقوس والقلوب والاسرار من غير غاية وانما خلقنا ها ليكون ظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة تجلى الحق فيها للعبد زهق بالكلية الباطل عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاتية واذا تجلى له بذاته فني وانسي فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدي هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجازي والله اعلم بالرشاد

ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون ۝ لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ۝ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۝ ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ۝ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ۝ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ۝ لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ۝ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ۝ ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك

نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ۝ اولم ير الذين كفروا ان السموات
باداش دهيم اورا دوزخ همچنان باداش دهيم اهل شرك را بآخرت كافرا ندا ي نه بينند بچشم سر و بيقين
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
يعني ابر بها و زمين بود نه صلب بي مخلب بي فرجه يكپاره كرديم ايشانرا و بيرون كرديم از آب هر چيزي را بآب حيات يا از آب كه نبات بسبب
وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
و بيرون كرديم در زمين كوهها تا بثبات براي آنكه نجنبانيم كه در اضطراب آرد زمين ايشان و بيرون كرديم در ان زمين راهها و در كوهها حال آنكه گشاده
يهتدون ۝ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها
راهها و بگردانيديم ايشان
معرضون ۝ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك
اعراض كنندگان اند و اوست آنكه آفريد شب را و روز را و آفتاب را و ماه را هريكي از ايشان در گردشگاه آن
يسبحون ۝ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
سير ميكنند و تقدير كرديم براي هيچ آدمي پيش از تو جاودانگي در دنيا اي پس اگر تو را وفات كني توانند دنيا پس ايشان جاويدان اند
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ۝
هر تني چشندهٔ الم مفارقت روح است و صورت آزمايش همه ايم شما را بديدي و نكي بحيث صبر اضطراري و باختيار كردن شما را
واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر
و چون ببيند ترا آنان كه كفر ورزيدند نگيرند ترا مگر بمسخري اي آيا ست آنكه بدي ياد ميكند
آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ۝ خلق الانسان من عجل
خداياني شما را و آنان با نسيب ياد كردن خداي بخشايندهٔ بر وجه شايسته آنان كافرانند آفريده شد جنس آدمي از شتاب
سأريكم آياتي فلا تستعجلون ۝ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
بزودي بنمايم شما را نشانهاء عذاب من پس شتاب طلب مكنيد از من و ميگويند اين وعدهٔ عذاب اگر هستيد شما
صادقين ۝ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
راست گويان اگر دانستي آنانكه كافر شدند آن وقت را كه باز نتوانند داشت از رويهاء ايشان آتش را و نه از پشتهاء
عن ظهورهم ولا هم ينصرون ۝ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
ايشان و نه ايشان يار داده شوند نيكو كه آيد باايشان و بحقيقت مسخري داشتند پيغمبران فرستادهٔ را پيش از زمان تو پس فرود آمد
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ۝ قل من يكلؤكم
بآنانكه مسخري داشتند از ايشان جزاء آنچه بودند كه بدان مسخري ميداشتند بگو بكدام كس نگاه ميدارد شما را
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ۝ ام لهم آلهة
شب و روز از عذاب خداي بخشايندهٔ نه كه ايشان از ياد كردن پروردگار ايشان اعراض كنندگانند آيا ايشانرا
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ۝
كه باز دارد ايشانرا از عذاب ما نه چيزها ميتوانند ياري دادن در كار خود و نه ايشان از ما مصحب داده شوند
بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض
نكرد برخورداري داديم اينها را و پدران ايشان را تا كه دراز شد بر ايشان مدت حيات پس ايشان مي بينند كه ما مي آييم بارادهٔ قدرت بزمين
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون ۝ قل انما انذركم بالوحي ولا
كم ميكنيم آنرا از جوانب آن پس ايشان غلبه كنندگان اند بگو بدرستي كه بيم مي نمايم شما را بفرمان خداي و نشنوند
يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ۝ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
آنها كه كران اند خواندن چون بيم كرده شوند و اگر رسد ايشانرا اثري از عذاب پروردگار

ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ۝ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
هرآينه گويند اي واي ما بدرستي بوديم ستمكاران و حاضر كرديم ترازوهاء باعدالت براي روز قيامت
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
پس ستم نكنند بهيچ تني چيزي و اگر باشد اندازهٔ سنگيني دانهٔ خردل حاضر آريم آن دانه را و بسند بود ما
بنا حاسبين ۝ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
ما حساب كنندگان و بحقيقت داديم ما موسي و هرون را فرقان و روشني و پند
للمتقين ۝ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ۝
مر پرهيزگاران را آنانكه ميترسند از عقاب پروردگار خود بنهاني حال آنكه غايب اند و ايشان از آمدن قيامت خايف اند
وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ۝
و اين قرآنست بسيار منافع فرو فرستاديم آنرا اي پس شما مر آن قرآن را انكارگنندهٔ اند

الا بوحي اليه بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد انى آله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو
عمرو وابن مجاهد عنان ذكوان المرسي بغير واو وابن كثير الأخرون بواو وموسطة بين همزة الاستفهام وما بعدها وتأئيها كثيرة ترجعون
بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب ابن عامر الاخرون
بضم التاء وكسر على الغيبة من السماع الصم بالرفع شمال حبة بالرفع على كافرة التامة ولكن كما في سورة لقمان ابو جعفر ونافع التاؤن
بالنصب
صفة بعلون ۝ ولا يستطيعون ۝ للاستئناف مشفقون ۝ جهنم ۝ الظالمين فقشعناهما ۝ لانتهاء الاستفهام الي الاخبار حي ۝ يؤمنون ۝
يهتدون ۝ محفوظا ۝ لاحتمال الواو والاستيناف والحال معرضون ۝ والقمر ۝ يسبحون ۝ الخالدون ۝ الخالدون ۝ الموت ۝ فتنة ۝
ترجعون ۝ هزوا ۝ الهتكم ۝ لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون ۝ من عجل ۝ فلا تستعجلون ۝ صادقين ۝ يظهرون ۝
يستهزؤن من الرحمن ۝ معرضون ۝ من دوننا ۝ فضلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون ۝ العمر ۝ من اطرافها ۝ الغالبون ۝
بالوحي ۝ لاستيناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجود لتقيم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول ينذرون
ظالمين ۝ شيئا ۝ اتينا بها ۝ حاسبين ۝ للمتقين ۝ لاتصال الصفة ولا يحتمل انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز ان يوصل مشفقون
انزلناه ۝ منكرون انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم اخرج الكلام الي التوبيخ وما يتصل بها سؤلا
وجوابا فختم الكلام بالآيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قابلها والانكار لما بعدها ام اتخذوا
ام اتخذ والآلهة من الارض كما قال فلان من مكة لانها اصنام معبودة في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية او اراد
انها من جنس الأرض لانها نحتت من حجر وشمل من نحتها حجارة خرجي وقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان يشرك
الموتى بعض الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين للبعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا
يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بل الكامل القادر وفيه تهكم وتجهيل
واستعار ان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة
الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الآلهة لا يقدر على الانشار الا هم وصدم وفيه رمز الى امر المحض بالاهتداء هو وصحبه والمراد
الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض فقدم ذكرها آلهة الا الله اي غير الله قال المحققون الا
ههنا بمعنى غير لصفة حمل الا على الاستثناء لانها تابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في
المستثنى منه لو كان استثناء وقد تبين ان الآية هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء لصار المعنى
لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله وهذا لو جب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمحققين في تقرير الآية
طريقان حمل الغايب على الشاهد والمعنى لو كان بقربكما وبين ايديكما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه
دلالة على امرين وجوب ان لا يكون مدبر هما الا واحدا ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله والمراد
وجب الامران يعلمنا ان الربوبية تقتضيهما بيد برهما لكن لما حدث بينهما من التغالب والتشاكس والاختلاف
طريق التفاوت بان نقول لو فرضنا الهين او اراد احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع

مرادها دون الاخر فذلك الاخر عاجز الا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين ان اختلافهما في الارادة امر ممكن لا يجب ان يقع ان الفساد في السموات والارض كيف يتبت على اختلافهما وفي الجواب طريقان الرجوع الى المقدمة الاولى وهو حالة الامر على ما هو الغالب العنادين ان الملك عقيم ولا يجتمع ضدان في سؤل والسؤل تمانعا عند الخوض فيها وان رضي صرفهما والى عليها عن تمانعهما سبعة اشهر او ثمانية فالبيّن ووقوع المنازعة والاختلاف وحدوث الهرج والمرج العدول الى ضرب اخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على معدوم واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتأثير كما يجيء في القدرة فاذا اوقع المقدور احدهما استحال ان يقع بالاخر فتوقع احدهما على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو فيل ان يريد كل واحد منهما ان يكون الموصل له احدهما لا بعينه فهذا ارادة بمهمة لا تصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولقوم الفساد حيث يكون ظاهرا ان كلا منهما قادر على الاخر عاجز عن اعدامه عاجز بن اوعن احدهما عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للالهية اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقرر دليل التمانع على وجه اخر منها انا لو فدرنا الهين فهل يقدر كل منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت فليقدر كان كل منهما صفة للاخر قلت لا يفيد رفعا بل يثبت عجز كل واحد منهما ومنها انه احدهما هل يقدر على ان يغير شيئا من افعال الاخر او لا فان قدر لم يسغ عنه كما هل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على الحال لا يسمى عجزا فضلا عن الامكان ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا تعذرت قدرته على خلق ذلك الشيء وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الأية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة غير الله كما زعم عبلة الاصنام لزم فساد العالم لانها اجساد لا تقدر على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا من غيرها وفيه انا نبين ان الالهة لو كانت متعددة بالشخص يلزم الفساد اما لانها لو كانت متعاونة او متعاونة للالة الاعظم كما يزعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد وقد علم انا في شيء من ذلك بل في التوحيد في مواضع من هذا الكتاب وكذا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد وكذا في هذا المقام طريقة اخرى ما اظنها وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ذكرنا ذلك في العقول حتى ان كل عاقل مهما تم له امر يواصل لم يعتقد فيه الى اثنين واذا اصطر الى الشركة والمعاونة رأى فيه الاسبط فالاسبط لانه يزيد الحد الانفراد وعلى هذا مدار الامور السياسية والمدنية هذا في الموثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة انفعارية واذا استند الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الانفعارية بحسب ذلك فيكون المنفعل تابعا للفاعل في الانفعار وكثرتها وكلما بعدت المكنات تتزايد من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والموالید فان كان سبيل تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت فيه من الجهات الانفعارية فيها اقل تما لو كان السبيل اكثر من واحد وهذه تفتيته تقريبية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص من الممكنات ولا شك ان المراد ان هذا المنقوض والفساد لازم لوجود آلهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى العاقل بما فيه تنقيص وفساد ويوجبان لا يعتقد آلهة غير الله وهذه النتيجة هي المرادة بقوله سبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فيكون هذا الاية نظير قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دينه اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد تنزيه بالاهية بقوله لا يسئل عما يفعل وفيه رد على المعتزلة والمجوس الذين اثبتوا الله شريكا فاعلا للشرور والالام وذلك انهم طبقوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذلك بامتناع الشرور من المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله تعالى في الدنيا فان له ان يفعل ما يشاء كما شاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت وكيف حلموا عدم جواز السؤال على ما احدثه آخرا ما الاشاعرة فقد هبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاغراض وله حكم المالكية ان يفعل في مملوكه ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق المدح له قديم وما ثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف هذا لم يكن له ان يقول لم فعل الله كذا وكذا فهو محكم وصواب وحجاب ان يكشف عن لم وكذا كان الملوك الجائرون لا يبالي لهم من في مملكتهم بما يوردون ويصدرون من تدبيرهم حكما تهيبا وتجلدا لا مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك وربّ الارباب اولى بان لا يبالي عن اظهر مع ما ذكرنا في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن شامل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تاكيدا بقوله وهم يسألون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يحصل لا يألون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف حينئذ على الترجيح من غير مرجح وقد علم بطلانه واما ان يتوجه حال الرجحان وحينئذ يكون الفعل واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن منه فاين فعث وان كان منه فاين فاين عادت الي الله تعالى ان كان محتاجا استكملا وان عادت الي العبد فانه تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الي ان المنكر كانه قال انه تعالى لم تكلف عباده وله كلفهم ما لا يطيقونه وهو باطل نقضا بما نقض الفاعدة المهمة انه لا يسأل عما يفعل ثم كرام الخلق دون الهة استنطاقا لكفرهم وليرتب عليه قولها فنوابهما نكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه تعالى نفى بحرانه تعالى الشريك حدوثا عن الفاعل وامّا النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي غيظة لاجلي عن ابن عباس واختاره الفراء والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل علي من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء واسمهم يعني التوراة والانجيل والزبور والصحف والكل وارد وفي حق التوحيد نفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهما قال والذي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن اي ما اتاني من الوحي في القرآن ذكر من قبلي من الامم الماضية كما اشتمل عليّ احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الاية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تنبيها على ان وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لدليل سافههم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند واجري لفظ الاكثر على العادة الفصحاء كيلا يكون الكلام صدد المنع ثم وراي التوحيد مخصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الاية ثم رد على خرافاتهم واضاليلهم القائلين ان الملائكة بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون معززون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهو بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فهو تفسير في طه وتي آية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه فاله في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي سوفون من امارة صعيفة قلت لعله اراد انهم يخافون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتقون ذلك الا من امارة قوية ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ازراي جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم به على غاية عظمته وبانه جدير ان يقع له ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاورة الهيته وعلى هذا سبيل الغرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك دون الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاورة الهيته وعلى ان يقال حقه بشيء للشرك الحاصل عن حاشه عز نبه وفيه تقطيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك او اراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس فاليا اولم يروا الذين كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا فتقناهما الرتق بالسكون الشدة التي تارتق اي التام وهو مرأة رتقاء ومصدرهما الرتق بالتحريك والفتق ضدها اي كانت امرتقين فحجبنا احدهما عن الاخر بالهواء عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملزقتين فصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث رأيتم وقيل كانت السموات سبعا والارض كذلك ملصقتين ثم خلق الله الهواء بين السموات والارض وكانتا ملصقتين ثم خلق ريحا توسطهما فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات سبعا صفاقا لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والتلاصق ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشهد لهذا التأويل على هذا التفسير السحاب نظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع وتوبيخ عتيد قرئ وجاءت سكرة الموت بالحق وان كان نزول المطر من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون لكونهم بترب اصلاق ورمزة اعثار وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا ظلمة فتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ لا شيء فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق الايجاد فحصول التمييز والانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والنظر الى الرتق وعن بعض علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطبق الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العالم ذات وفصولا والفتق اضدادها المقتضي لامكان العمارة والتغير الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى رأوا بعماء رتقا حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات او فتقها بتنفيذ النور فيها واظهاره

عليها امور محسوسة وكذا ادخالها من العدم الى الوجود تما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يتبلون فوقعهم لما بينهما من التوافق في علاوة النبي صلى الله عليه وسلم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه اورد في القرآن الذي هو معجز في نفسه مقام المرئي المشاهد وان تلاصق الارض والسماء وبينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا سبب كل حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه يأتي في الروايات ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار اخلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انا نأكل خلقنا كل شيء حي من الماء لغرض احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون شاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود بهذا الطريق يحتج الملائكة والجن وآدم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت لعلي هذا يكون قوله وجعلنا واهلا في حيز الاستفهام كانه قيل المرتوا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقها وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المستبعد من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيي به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره في اوائل النحل وباقي الآية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا وانما نكحه بقوله لعلكم تهتدون والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا فلما صارت حالا عنه اراد انا حين خلقنا على تلك الصفة جعلنا كل بيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء اما حسي اي تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعل فيها عائد الى الجبال وهذا قول مجاهد والضحاك وروي عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كانت الجبال صخمة فلما اعترفت قوم نوح حين غرقوا فجاجا وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق لا يقابله شيء ولكنه اطلق عليها اسم السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وصفي المحفوظ وجهان اي محفوظ بقدرته من ان يقع على الارض او محفوظ بالشهب من الشياطين وهم عن ايانها معرضون فلا يشيد بدون في تركيبها وتزيينها وسيرانها وطلوع اجرامها وغروبها وانعطافاتها وتشابهاتها فيما دونها بأذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك مقلوب الكل للفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعها افلاك فزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مكان هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه الكواكب بدليل قوله سبحون والسباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه قيل فمن سباح اذا اسند في الجري وقال الحكماء هو جسم كري لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك ممنوع من كون الفلك ماء كما ان الكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء وعند رؤية عن السباحة بانها في النظر لذلك صاحب الكشاف انا نأكل في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم موردة عليه اشكالان انه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك معلوم بانهما ركنا مطالعهما كما يجمع بالتنوين والالف والنون ويكفي ان يقال اقل الجمع اثنان او انه جعل النجوم تبعا لذكرهما ان كلهم لسبحون في فلك ولكن كل منهم شيء في فلك اخر على ما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك كقولك كانا الابرجلة او اراد كل واحد قلت لوضح هذا التقدير الثاني لمريد الاشكال الاول ولكنه يأتي في قوله يسبحون مجموعا فان لبعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المخصص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين رحمه الله تعالى استحسن قول بعض الاوائل الحركة السماوية صنف واحد وهي الحركة من الشرق الى الغرب الآن بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا اختلافات تلك الحركات بسبب تلك المخالفات فالوهذا اقرب ليكون غاية سرعة الحركة للفلك الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ودليلا يلزم بسبب حركة ما دون الفلك الاعظم بحركته وحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمانا واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما طابيش كون ما هو ابعد عن المركز اسرع بعد حركة فانما هي لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين ممنوع لان التي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ وكل من الحركتين وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الوحي ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه كذلك لخصلت الاطلال اللائقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلته وكذا الامر في ساعات المتآخية لهذا البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتابنا النجمية ايضا وحين فتح من تبيان طرف من هذه الاجرام السماوية وتنافعها الدينية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان الدار الآخرة لا تدوم ولم تخلق للفناء وانما خلقت للأبد آية والامتحان

ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات المذخرة لهم في الآخرة وهي دار الخلود وبوجه اخر ما فرغ من دلائل الآفاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت فقيل لعلهم طلبوا انه لو مات لشعبة شرهه وهذا بناء على كون ختام الانبياء مبينا الله سبحانه في حال كمالهن تقدم من الانبياء في المفارقة عن دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت بموته فتنفي عنه الشماتة بذلك وفي معناه قول الفاكهي فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في اخر آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوقه اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عند ذلك صبركم وشكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشر وان كان في بعض الظاهر ونسبة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين اثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله وانينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال الثابت مرئي البته بعد المفارقة استدل المحتشة بقوله وانينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع اليه حيث هو والسنا سخية بان الرجوع سوق بالكون في المكان المرجوع اليه دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الآيات سيجيء في سورة العنكبوت الا انا نقول هناك ثم انينا وههنا نذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وكان هذه الآيات الناصلة قامت مقام التراخي في ثم قال السدي ومقاتل مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكرون ان يكون نبيا في بني عبد مناف فضع النبي صلى الله عليه وسلم توطها فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانا قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر هم من ان يكون بالخير وبالشر الا انه اذا كان منهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يسفه احلامهم ويكفر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم وتعنتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليتبين انهم عالمون بهم على ذكر الهتهم من كونها شفعاء وسماء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك سامهم واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال ولو ذكره ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق بان يتخذوا هزوا ويحتمل ان يكون الباء للسببية اي هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لاجل ما ينبغي فيكون الذكر في الموصفين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القرآن وكانوا يستجلون بعذاب الله كما يجيء من قولهم ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك اولا مقدمة هي قوله خلق الانسان اي هذا الجنس من عجل اراد انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه آدم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وهي مجاهد ان آدم لما دخل الروح راسه وعينيه رأى الثمر فاراد ان يثب عليها فقال يا رب اعجل خلقي قبل غروب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اي من تعجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اي خلق العجل بني الانسان سأريكم آياتي وهي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل اثار الامم الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الادمي معذور على الاستعجال لانه لولا الامر الطبيعي الذي لا بد منه لما رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقد جاء الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامر ان يغلبها آخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا الحال لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل في الذم لانه استعجال على امر هو هو عندهم لا معلوم لوقوعه لا محذور وحين مفعول به لتعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا يتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اي لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين مفعولا به لمضمر اي حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وحق الوجوه والظهور بالذكر لان كناية النار في هذين العضوين اشرع الاحاطة التامة بهم منهما ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة محقق من المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها اي لا يكفون نارا بل تجيء هذه المقاتلات الاشغال من جملة الايات التي اريتهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو لظاهر المعنى والضمير للعقاد وقيل في الساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانهم لهم في دار الدنيا اي لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد استهزئ الآية وفتحت في اول الانعام ولما بينت الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكرانهم في الدنيا ايضا مقهورون الى حراسة الله وكلاءته فقال قل من يكلؤكم بالليل والنهار اذا نمتم والنهار اذا انفلتم في وجوه المصالح من الرحمن اي من بأسه وعذابه كالقتل والمسخ ونحوهما قيل الماحق بالذكر الرحمن لتفيا للجواب حتى ينزل الخاذل انت الكافي يا الهنا لكل الخلائق برحمتك نظيره ناصرك بوتك الكريم ثم ترتب عن الامر بالاستفهام فالبال بهم عن ذكر ربهم

معهودون لا يخطرونه ببالهم حقدًا ان يخافوا بأسه كانه امر مسؤول سبوالهم عن الكائن ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكره
من يكونهم اما اولياء لهم آلهة فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من يمين بل وقال غيره لئيم زايدة وانما استفهام مستأنف
والمعنى بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الآلهة يجاوز نصرنا وحفظنا ثم استأنف فقال لا يستطيعون ويجوز ان يكون
جرى مجرى آية محذوف اي لتلك الآلهة ليست تلك معدة على ضرباتها فكيف تحفظ غيرها وتنصره وقوله ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من صحبت
الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرًا على دفع الآفات ولا
يكون مصحوبًا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر وجلب نفع ولما ابطل كون الاصنام ناصة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان
ان ما بهم فيه من الخفظ والكلاءة والتمتيع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع غيره من الاهلاك ولا من ناصر غيره على اسباب
التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتد ايام الروح والطمانية حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا
به ونسوا المنعم فاساءوا هلهنا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا نأتي الارض وفي لفظ الاتيان تصوير ما كان الله يجريه
على ايدي المسلمين الذين هم حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد بنايه وقد مر مثله في آخر سورة
الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اي بحق الغالبون للتقرير هم المغلوبون ثم بين ان هذه الانذارات ليست من قبل
الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم يجيء فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اي ولا
يسمع هؤلاء الانذار فوضع الصم موضع اسم الاشارة اياذانا بانهم هم الموسومون بالصم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الاسلوب
اطلاق الدعاء لان الصم لا يسمعون الدعاء بشروا او انذروا ثم ذكرانهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال
ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة من النفح الذي هو بمعنى الفلة والنزارة منه قولهم نفحته بعطية اي رضخه ونحته الدابة
وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون من ادنى اثر من عذاب ربهم وقوله ووضع الموازين القسط اي العدل صفة الموازين
وان كان موصلًا كقولهم للقوم انهم حملوا قاله الفراء وعن الزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما قال
جيئه لتاريخ كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وفائدة تحقيق الوزن وما يتعلق به من الاحاجات في اول سورة الاعراف وروي
ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفتيه حسنات فقال
يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتهما بتمرة وقوله فلا تظلم نفس شيأ حث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارًا وان كانت
اي الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انت ضمير المثقال باعتبار ما اضافه الى الحبة مثل الحبة اعظم من الخردلة فكيف
قال حبة من خردل واجيب بان معترض الخردلة كالذاتين ثم بعين الحبة من ذلك الذاتين والظاهر انه اكد الحبة
من حيث اللغة وهو قوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل او من الحنطة او من غيرها ولكن المبالغة في
الاول اكثر وذلك ان الخردلة سدس سفيرة وهي نصف سدس ثمن الدانق وعند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن
تسع الدانق في عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ستين خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل
بعينه والحاصل ان شيأ من الاعمال صغيرًا كان او كبيرًا عينها يبع من علم الله وانه يجازي عليه راي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال حاسبني فدقق ثم مقى فاعتقني فقال في المفسير الكبير نعم الجزاي ان من استحق مايتي جزء من العذاب فاني بطاعة
يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل يحبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية سطل قوله لان الله تعالى مدح بان البيبر
من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قال الجبائي لسقطت الطاعة من غير فايدة قلت للجبايي ان نقول الاتيان بالطاعة مشروط
عندي بعدم الاحباط كما ان العذاب على المعصية مشروط عندكم بعدم العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبًا وحين
فرغ من ذكر اهل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء تسلية لنبيه وتثبيتًا وعظة لامته وتذكيرًا وقدم قصة موسى
لكماله او خر فيها هنا والموجز يقتضيه الفصحاء غالبًا وكان موسى اقوى جدلًا ومعجزة وكان ذكر النفرانية يناسب ما تقدم من
قوله قل انما انذركم بالوحي وصف النفرانية بانها جامعة لكل ما فرق به بين الحق والباطل وقد مر سائر تفاسيره
الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله ويها هدي وليزيد ذكر المتقين اي شرفًا وموعظة اوذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم
وقوله يخشون ربهم اما حال من الرب اي حال كونه غايبًا عن حسهم والله لا يغيب عنه شيء فيكفون كقوله صلى الله عليه وسلم قال لم تكن تراه
فانه يراك واما حال عنهم اي حال كونهم غايبين عن عذاب الاخرة وهو لها واقعين عن التاسي اي يخشون ربهم في الخلوات بخشية
شان القرآن بقوله وهذا ذكر مبارك اي كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اي ايها الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه

تحضونه بالانكار وكما يحق ما فيه من النوبيخ للعرب ومن كانا هم امر اتخذوا الهة من ارض البشرية هم يحيي القلوب
المنيبة الى الله يجيبها بوحي ذكره وطاعته لو كان في سماء الروحانية وارض البشرية آلهة الا الله كما العقل وكما هو في نفس كما سماء الارواح
الفلاسفية حين اثبت عقولهم للواجب صفات لا تليق به وهندا رض بشرية الطبايعية حين زلت اقدامهم عن استعمال قوانين الشريعة فيقضي
هوى الطبيعة لا ينال عا ينعل لان افعاله صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يرون لان افعالهم منشاءها الطاعوية والجهولية كما يسبق
بالعقل لا تنزيس فيهم ما يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يجذب صاحبه الى السفل وهنا ما الاكرام ووصف بني آدم بالتكريم في قوله
ولقد كرمنا بني آدم فمن التكريم كثير ليس في الاكرام والسيبان امر بني آدم اشكل وصالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من مخالفة نوعهم الجعل
فيها من تفسيدها وما خلفهم من الارسيجي دادم والاستقفار لمن في الارض او لمريد الذين كفروا يعني انهم زادوها في عالم الارواح لانها خلقت
قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف سنة كانا نقل اي كانت سموات الارواح مستلزمة بارض القالب فقتضتا بما المغايرة
وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم كل شيء حي بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض القالب رواسي هي هوى الطبايع الدنيية
انفسيدهم فلولا هما لمالت كل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف ويكون ان يكون الرواسي اشارة الى الابدال الذين هم اوتاد الارض
بهم يرزق ويطر الناس فجاجًا سبلًا هي طرق الارشاد والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفًا محفوظًا من وساوس شياطين الانس
والجن وهو الذي خلق ليل البشرية نهار الروحانية وشمس المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة
واهل الايمان في فلك الطريقة واهل الولاية في فلك الطور الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها
ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها
انها تصير من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه غذائها وهو الكمالات العلمية التي هي فيوض ربانية يشبهها الروح فيحصل له
الفناء عن وجوده والبقاء لمشهوده وبلوكورا بكم وهاتي التي يسمونها شرآ وابحيوباني التي محتسبون خيرا فنة من ما كان الامر عكس ما
تصورتم والمينا نرجعون اختيارًا وقهرًا واذا راك الذين كفروا فيه ان الاعيان لا تنظر الى الاختيار الا تعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت في ستة ايام وخمر طينة ادم اربعين صباحًا مع ان فيها انموذجًا
من الكل واستعدادًا لقبول الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفي واشار الى هذه المعاني بقوله سار يكم آياتي اي
في مظاهر الافاق وفي انفسكم بالتدبر وبالمرية في كل طور فلا تستعجلون فان حبل الاستدراج لمن المهد الى اللحد لا من الازل الى الابد
وهل تنظرون الطبر لا يفهم ان ملوك الارض لو حرسهم بالقبل والنهار من الحضور والاعداء فمن هم حتى يحفظوهم من ابدال البشرية ونهار الروحانية
من سطوات قهر الجلال الذي الرحمانية من صفاته كما ان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالجلالين الى ظلمة البشرية بقي في الجهل
ولو وكلهم بالاضلالين نور المعقولات ما هو في اودية الحيرة والحجب النورية المنع من الحجب الظلمانية والجمال البسيط اسرح ازالة من الجهل
المركب بل منشا هؤلاء الجمال وآبايهم الذين علموهم تلك المعقولات التي قادت محبًا نورية لهم حتى عزروا بها هم الخالق وانكروا المعاد
والشريعة ثم بين ان الحق يغلب على الباطل اشبه فقال اولم يروا انا نأتي الارض ارض البشرية ونضع الموازين ميزان الفضل فنقضي في
الازل بحق ضمنا تلك الرسل فضلنا وميزان العذاب بنصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذرة والثاني كالثمرة

ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۝ اذ قال لابيه

وبحقيقت وادم ابراهيم را راه يافتن او مصالح دين ودنيا با نبوت پيش از نبوي وبودن با حوال او اشارت ميكند چون كفت ميدانستم

وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ۝ قالوا وجدنا

وكروه وخود را جبت اين صورتها پي روح كه شما را من پيام نمايند وعبادت كنند يافتم

ابا ءنا لها عابدين ۝ قال لقد كنتم انتم وابا وكم في ضلال مبين ۝

بدان نماز را كه آن صورتها را پرستند كان كفت بحقيقت بود يد شما ويدران شما

قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ۝ قال بل ربكم رب السموات

كفتند اي امدي بما راستي وحقيقت يا نه كه تو از اهل مزاح وبازي كفت نه كه پروردكار شما پروردكار آسمانها

والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ۝ وتالله

وزمين آن پروردكا كه افريد وزمين صحت اخذ يا ثما از كواهان بافامت وسوكند

است ري اسمان ومن بر كنند براهين بخداي

لاكيدن اصنامكم بعدان تولوا مدبرين ۝ فجعلهم جذاذا الا كبيرا
كه شبه كنيد بايشان شما پس از انكه روي بگردانيد حال انكه متوجه باشيد سوي آن پس كرد ايشانرا ابراهيم اصنام را شكسته كبار
لهم لعلهم اليه يرجعون ۝ قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
تا آنكار را سوي او كنند باشد كه ايشان باو رجوع كنند گفتند كه كرد اين حال را بخداي ما بدرستي كه او هر آينه از ستمكاران است
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم ۝ قالوا فاتوا به على اعين
گفتند شنيديم جواني را كه ميبد ياد ميكرد ايشانرا بزشتي نامهاده او را ابراهيم گفتند پس بياريد او را بر حال تا چشم ديدار مردم
الناس لعلهم يشهدون ۝ قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم ۝
تا مكافات ايشان گواهي دهند بر او گفتند اي تو كردي اين حال را بخداياني ما اي ابرهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ۝
گفت براي الزام حجت نه كرد اين را بزرگ ايشان اين بزرگ پس بپرسيد ايشانرا اگر هستند كه سخن گويند
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ۝ ثم نكسوا
پس رجوع نمودند با انكار خود پس گفتند از سر نو باضمار بدرستي كه شما ايشانيد كه ستمكاران بوضع عبادت نه در موضع خود پس نگونسار كرده شدند
على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ۝ قال افتعبدون من دون
ايشانرا
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون
از انكه سود نميرساند شما را هيچ چيز را و نه گزند ميرساند شما را و از انكار ميكنيد پرستيدن
من دون الله افلا تعقلون ۝ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
ازغير خداي اي پس درنمي يابيد گفتند بسوزانيد او را و ياري نماييد خدايان خود را اگر هستيد
فاعلين ۝ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
كنندگان
ابراهيم ۝ وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ۝ ونجيناه
ابراهيم درخواستند بد و مكر و حيلت باحراق پس كرد ايشانرا زيانكار تر آن و برهانيديم ما او را
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ۝ ووهبنا له اسحاق
و لوط را بسوي زمين شام كه وضع خيرات كرديم دران مر جهانيانرا و بخشيديم ما او را اسحاق
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ۝ وجعلناهم ائمة يهدون
و يعقوب حال انكه بعقوب بيفزودي و هر يكي از پدران و پسران كرد انيديم ايشانرا از اهل صلاح و كرد انيديم ما ايشانرا پيشوايان كه مردم را راه مينمودند
بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا
بفرمان ما و وحي فرستاديم سوي ايشان الزام اعمال صالحه را و بپاي داشتن نماز و ادا نمودن زكاة را و بودند خاص ما را
عابدين ۝ ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي
پرستندگان و لوط را دادديم ما او را دانش و دانائي و برهانيديم او را از اهل دهي كه بود
كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ۝ وادخلناه
كه ميكردند كارهاء ناشايست چه ايشان بودند گروه بدي پيرون آمدگان از طاعت خداي در آوديم او را
في رحمتنا انه من الصالحين ۝ ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له
در اهل رحمت ما چه او از اهل صلاح بود و ياد كن نوح را چون دعا كرد پيش از ابراهيم و لوط پس اجابت كرديم
فنجيناه واهله من الكرب العظيم ۝ ونصرناه من القوم الذين كذبوا
او را و اهل دين او را از اندوه بزرگ يعني طوفان و محنت و مصور كرد انيديم او را از آن گروه كه تكذيب ميكردند
بايانا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ۝ وداود وسليمن
بآيات ما چه ايشان بودند گروه بدي پس غرقه كرد انيديم همه داود و سليمان

اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
چون حكم ميكردند در قصه زرع چون چراكرده شب هنگام گوسپند آن گروه و بوديم ما مر حكم داود و سليمان را آنند و مخالفت كنان
شاهدين ۝ ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا
از حاضران پس فرا دل داديم حكومت صواب تر سليمان را و هر يكرا داديم ما حكمت و دانائي را و رام ما كرديم با داود
مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ۝ وعلمناه صنعة لبوس
كوهها را كه تسبيح ميكنند با مرغان و هستيم ما كنندگان تسبيح حمادات و آموزانيديم او را ساختن زره
لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ۝ ولسليمن
براي شما تا نگاه دارد شما را از شدت حرب شما پس آيا هيچ هستيد شما شكر گويندگان و رام كرد انيديم
الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل
باد گران را كه ميرفت بفرمان او سوي زميني كه وضع خيرات كرديم دران يعني زمين شام و هستيم بهر چيزي
شئ عالمين ۝ ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك
از شيطانان و ازديوان بودند كساني كه بدريا فرو ميشيدند براي او و بطلب جواهر ميكردند كاري فروتر ازاين
وكنا لهم حافظين ۝ وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
و بوديم ما آن شيطانان را نگاه دارندگان از فرو آمدن و ياد كن ايوب را چون ندا كرد پروردگار خود را كه بدرستي رسيد بمن كه تو
وانت ارحم الراحمين ۝ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه
و تو بخشاينده ترين بخشايندگاني پس اجابت فرموديم او را پس زايل كرد انيديم انچه بود بدو از گزند و داديم او را
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ۝ واسمعيل
فرزندان او و همچندان ديگر با ايشان براي بخشايشي از نزد ما و عبرتي مر پرستندگان ما را و اسمعيل را
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ۝ وادخلناهم في رحمتنا
و ادريس را و الياس را همه از ايشان از نگاهداران بودند هر يكرا از ايشان از نگاهداران بودند و در آوديم ما ايشانرا در رحمت خود
انهم من الصالحين ۝ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
چه ايشان از اهل صلاح بودند و يونس را صاحب بودند ماهي چون رفت از ميان قوم خود بطريق خشم پس گمان برد كه هرگز تنگ نخواهيم
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
بر او و چون كفت نا ديدنيها در شكم ماهي و در ظلمت شب و بحر و بطن حوت كه هيچ معبود بحق نيست مگر تو پاكا از تو بيمانندي كه مرا ميسزد بدرستي كه من هستم
من الظالمين ۝ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
از ستمكاران پس اجابت فرموديم ما او را و برهانيديم او را از غم و همچنان نجات دهيم از ظلمات بلايات مؤمنان را
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت ارحم الوارثين
و ياد كن زكريا را چون ندا كرد پروردگار خود را كه پروردگارا مرا تنها مگذار پسري فرزند دون بهترين وارثان
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا
پس اجابت فرموديم مر او را و بخشيديم مر او را يحيي و دانا كرديم براي او زن او را راست گردانيديم براي او زن او را
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
شتابندگان بودند در كارهاء نيكي و ميخواندند ما را براي رغبت در ثواب و ترس از عقاب و بودند خاص براي ما متواضعان و طايع و در جميع احوال
والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ۝
و ان زن را كه نگاه داشت فرج خود را از حلال و حرام يعني مريم پس بدميديم در او از روح خود از جبرئيل كه فرستاديم ما او را و كرديم او را و پسر او را محل اعتبار براي جهانيان

جذاذا بكسر الجيم على الاخرون بفتحها اف بخ العلاء ابن كثير وابن عامر وشمل ويعقوب ان بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ويدوس بالتاء العوفانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مونثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيدا لباقون بالياء التحتانية والضمير لداود عليه السلام او للبوس والكل يحتيف

العاد الرابح على الجمع بزيد طريق المفضل الاخرون على الموحد منتى الضر وعبادي الصالحون في آخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون
بفتحها ان لن يذهبه بالياء مجهولا يعقوب بخلف بضم النون الواحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون
من الانجاء مخففا عالمين ۞ لان اذ يصلح ظرفا لانبينا اولرشده اوللعلم به ومفعولا لا اذكر محذوفا عاكفون عابدين
مبين ۞ اللاعبين ۞ وظرفين ۞ لواو الابتداء والحال اولي الشاهدين ۞ مدبرين ۞ يرحمون ۞ الظالمين ۞ ابرهيم ۞ يشهدون ۞ يا ابرهيم ۞
فعله ۞ وفيه بعد ويحيي في التقدير ينطقون ۞ الظالمون ۞ للعطف على روسهم ۞ لاتحاد المقصود مع اتحاد القول ينطقون ۞ ولا يضرك ۞
لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله ۞ تعقلون ۞ فاعلين ۞ على ابرهيم ۞ بناء على ان التقدير قلنا رادوا الاخرين ۞ للعطف والاثبة
للعالمين ۞ اسحق ۞ بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة ۞ صالحين ۞ الزكوة ۞ لاحتمال الاستيناف والحال عابدين
وكان ينبغي ان لا يوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة ولكن لكاشاكلها الحيانت ۞ فاسقين ۞ بناء على ان التقدير وقلنا له
رحمتنا ۞ الصالحين ۞ العظيم ۞ للعطف مع الاية بايانا ۞ اجمعين ۞ غم القوم ۞ لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين ۞
للعطف بالفاء سليمان ۞ لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما ۞ لعطف المتفقين مع نوع عدول والطير ۞ فاعلين
من باسكم ۞ للاستفهام مع الفاء شاكرون ۞ فيها ۞ عالمين ۞ وادخلناهم على فحينا المقدرة في رحمتنا ۞ الصالحين ۞ سجانك ۞ وقد يوقف
لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين ۞ على ذكر في الوجهين فاستجبنا له ۞ لاتفاق الجملتين واتصال التجانبا بالاستجابة
بين الغم ۞ المومنين ۞ الوارثين ۞ فاستجبنا له ۞ لامكان الفصل بين الاستجابة من الغم ۞ المومنين ۞ الوارثين ۞ فاستجبنا له ۞ لامكان الفصل
بين الاستجابة المحققة وحصول الولد الموهوب على المهلة روجنه ۞ ورهبا ۞ خاشعين ۞ للعالمين ۞ الرشد الاهتداء لوجوب المصالح
في الدين والدنيا وقد يحقق ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا بحيث
واحوالا بديعة حتى اتخذ خليلا واصطفاه نبيا نظيره الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعلى هذا تعلق قوله من قبل اي من قبل موسى وهرون فالراجع
عباس وعلى الاول يحمل هذا وان راد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين القاه الله شاق
التبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على ايتاب ذلك تناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا
انما يليق بمن قبل لا بمن يرد نظيره ان معطي الاب كل واحد من ولديه الف فضله احدهما وثمرة ورد الاخر واحدة ثم صيغة فيقال لاحق فلان ابنه
فيمن ثم المال ولا يقال مثله فمني ضيع واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون جزاء من مسمى الرشد وحينئذ لا يصح استناد ايتاء الرشد الى الله
وصله وهذا بخلاف نص القرآن والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من سلك الشيء بالشيء شبهة واسم ذلك الممثل بالة
حمل ابراهيم صلوات الله عليه الجاهل والغبي ابتداء كلاميه ليتطرق بما عساهم يوردونه من شبهة فيحملها هم مع معاني هذا السؤال من تحقير
آلهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله استرتها عاكفون دون حالها عابدين لم يكن لهم ان هيتكون الشيء
آخر سوى التقليد فوبخ طريقهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم فقال لقد كنتم انتم وابا وكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند
الى دليل كان صاحبه ضالا اوفى حكم ذلك ثم ان القوم تحيروا من تضليلهم مع كثرتهم وحدثه وتعنتهم عما المتوا وضروا به فقالوا اجئتنا بالحق
اي بالبين المنزل ودعاية ام انت من اللاعبين فحينئذ عدل ابرهيم عن مجرد التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل فجاهدهم اولا بالبرهان
فابكل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض الا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت
للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تاكيد وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احدا وذمه اشهد انه كريم او لئيم لان
الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما اعاه بالحجج والبيانات كم شاء ثم اخبر انه سيجاهدهم وجاهد اجهارا بالفعل بعد ما بهته تقية وخوف
فقالوا الله لاكيدن فقال جار الله في تاء القسم مع انه عوض عن البدل زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك
لصعوبته كان كالمفروط منه خصوصا في زمن نمرود مع شدة شكيمة وعزة سلطانه ثلت لاريب ان هذا استبعاد عادة ولكنه سهل لمن ايده
الله ونصره كما قال علي كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية وكان تقوية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير بما يضره لا ظهر
به تكفيب قومه ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدكم في اصنامكم لانه يدل كلا الفعل اهمهم
وآخرهم قال السدي كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا ثم عادوا الى مثاراتهم فلما كان ذلك الوقت قال آزر لابرهيم لو خرجت
معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق التفت وقال اني سقيم اشتكى رجلي فلما هو بضعفاء الناس نادى وقال الله لاكيدن اصنامكم وروي
الكلبي ان ابراهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيد بهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر نظرة
يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا وذلك قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد محصوبا دارهم

فخرج القوم بعيدهم فلما تخلفت احدعيزه فقال سرا انا والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد
قالوا سمعنا فتى يذكرهم ويروى ان ابراهيم لما ذهب به في يوم عيدهم فمروا ببيت الاصنام فدخلوه ومجدوا لها وصنعوا بينها طعاما حرجوا به معهم فقالوا
ان نرجع بركنا الالهة على طعامنا قد هتوا وبقوا بر هيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من
ذهب وفي عينيه جوهران تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يرشيء الا الكبير علق الفاس في عنقه وذلك قوله فجعلهم
جذاذا قال الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح ثلث وعلى هذا هو اسم جمع لا جمع الاكبير لهم اي في الحقيقة
كما روينا وقيل شيء في التعظيم ويحتمل ان يكون جاسما للاثرين اما الصغير فلوحاظ في قوله لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي يجعلهم جذاذا
واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه اوالي اوالي السؤال عنه لما انا معه من الكاده وشبه لاعلمهم فيكتم بقوله بل فعله كبيرهم هذا
فاليوم يحتمل عودة الى الكبير كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى الحاكم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة
وما لك صحيحا والناس على عاداتك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد تحكم ويجب هو على ان تنفي ذلك الكبير كان دليلا على فساد مذهبهم
لان الآلة يغلب كل شيء وكل غيلبه شيء لا لهم كما قالوا يغيظهن ويقولون ان المستخف بها الجاحد صنع عظيم فخير كسرها ابرهيم ولم ينله من تلك
الجهة بطلا ما اعتقدوه فلما انكشف لهم جلية الحال قالوا من فعل هذا الكسر والحطم والاستخفاف بالهتنا انه من الظالمين فقد في خلة من
وضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الالهة مكان التعظيم قالوا سمعنا احتمل ان يكون القائل واحد اونسب القول الى الجماعة لانهم
واحتمل ان يكون جمعا على الوجهين اللذين رويناهما اولانهم سمعوا منه قوله على وجه الاستهزاء تماثيل هذه التماثيل والفعلان بعد ان صفة لانه
الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابراهيم فاعل قال لان
المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتداء محذوف اوصفة اي قالوا الذي يقال لهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي يبصر
اي بهم ويشاهد ومعاينا شاهدا قال في الكشاف في معنى الاستعلاء في على انه تمثيل اي انه في الاعين وتمكن
منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق
معناه لعلهم يحضرون عقد شبالة ليكون ذلك اجرأ لهم عن الاقدام على مثل فعله وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا انت فعلت هذا بالهتنا والا
فاسئلهم يا ابرهيم طلبوا منه الاعتراف ليقيموا عليه البينة فقال بل فعله كبيرهم وقوله هذا صفة كبيرهم زعم الظاعنون في عصمة الانبياء ان هذا
القول من ابرهيم كذب وكذبوا توهم باحياء في الحديث ان ابراهيم لم يكذب الا ثلث كذبات وانا العلماء في جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب
وكلهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا
الطريق انا جوزنا ان يكون النبي لمصلحة بطل الوثوق بالشرايع فلعل الانبياء اخبروا عما اخبروا لمصلحة المكلفين في المعاش مع الله انه ليس
للخبر ههنا وجود في الوقوع وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه ان من المعارض الحق بمقصد
بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما قال صاحبك وقد كنت كاتبا لخط في غاية الحسن انت كتبت هذا وصاحبك اي كالحسن الخط فقلت لم لا كتبته
انت كان ينصرك بهذا الجواب تعزيره لك مع الاستهزاء به لا تشبيه عنك وثانيا نبه للاتي ان ابرهيم عليه السلام خاشنه تلك الاصنام
حين اجرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راي من زيادة تعظيمه له فاستدل العقل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهزائه بها
ان يكون ذلك حكاية لما يزل اليه منهم كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهة ان ينتصر على
امثال هذه الافعال ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال يفعله كبيرهم هذا غضب ان يعبد معه هذه الصغار ما يدري عن الكتابي
انه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا اي يفعله من فعله عن بعضهم انه يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدي ويقول هذا فاسئلوا
وارادبالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم ان في الكلام تنديما وتاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم
فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم شرطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين قراءة محمد السميفع فعله كبيرهم
بالتشديد بناء الفعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف واما قوله ابراهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوس بحي تمام البحث فيه واما قوله
لسارة انها اختي فالمراد انها اختي في الدين لم تكن على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حتى تهمهم على قبح طريقتهم فقالوا
انكم انتم الظالمون لانكم بعبادتكم من لا يستحق العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لابراهيم حيث
تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدي الصنم الكبير وقيل انتم الظالمون لانتم منه ذلك حتى تستهزئوا بكم في الجواب فقال
نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه واشكى وانكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فالهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم
استفاقوا حين رجعوا الى انفسهم وجاوزا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاعترفوا في المحاكمة فالبين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون

وفيه انهم رضوا بالهيئتهما مع نقائصهما عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى كنست حجتهم فانهم الجزمهم مقام الجزم عن بجتهم وبيانا شكاس الحجة قولهم لقد علمنا ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد باشكاس رؤسهم اطرافهم خجلا وانكسارا ثم زاد ابرهيم صلوات الرحمن عليه في توبيخهم فائلا افتعبدون الاية وقد مر سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولالهتكم هذا المتأفف وذلك انه اضجره مما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم فانوا حرقوه ان المشهور ان الذي اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجارب بن مزدود بن كوش بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعنا ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا هو النمرود فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وردي فانوا ان نمرود وقومه اجمعوا على احراقه فحبسوه ثم بنوا بنيانا كالحظيرة بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب لكثيرة بعين يوما حتى ان كانت المرأة تمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما استعلت النار استشاط وصار لهوبها بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم احلقوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولا مقيدا فلما فتحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين فصحت واحدة اي ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فائذن لنا في نصرته فقال سبحانه ان استغاث بأحد منكم فاعينوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما القوه في النار اتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم لا حاجة لي بك ثم رفع راسه الى السماء فقال انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء وقال يا ابرهيم هل من حاجة قال اما اليك فلا قال فاسئل ربك قال حسبي الله من سؤالي علمه بحالي فارسل الله ملائكة اطروا بعضه وافضوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر وضجيج لهب النار عنده الا واثقه واتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة وقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي قال الهمال بن عمر واخبرت ان موسى ابرهيم مكث في النار اربعين يوما او خمسين وقال ما كانت ايام ابي عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحار الموانس والانوار الربانية ولم يكن فيه الا التهب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود له مستريحا على ابرهيم فوا مجالسا في روضة ومعه جليس له من الملائكة والحطب محيط بهما فنادا ه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج فقال نمرود اني مقرب الى ربك قربانا فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم صلوات الله عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها اهول ما يعاقب به والظاهر ولهذا جاء في الحديث لا ينبغي في النار الا خالقها ومن ثم قالوا واضرموا الهتكم ان فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا قويا فاختاروا له اشد العقاب وهو الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها فلما غلى الدم ان الملك هو جبرئيل عليه السلام والاكثرون على انه الله سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به الخطاب ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والظاهر ان قوله يا نار خطاب لملك النار المخصوص فان العرف تعلق يرد هافظ وفي النار منافع للخلايق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت وبنا سبه روي انه عن مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا في ان النار كيف بردت في تلك الماهية فقيل انه تعالى ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد ابرهيم كيفية ما فيه من وصول اذى اثر النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في الملائكة لا يوذيها ابتلاع الحديد المحماة والسمندل لا يوذيه المقام في النار وقيل جعل بينه وبين النار حاجزا يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهرا على ان نفس النار صارت باردة وليست الحرارة ان جزاء من مسمى النار حتى يمتنع كون النار باردة وامّا على القول الاخرين فيلزم ان لا تحصل المراد فيها وهو خلاف النص قوله وسلاما اي ذات برد وسلام بمبالغة في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى برديها برديا حتى يسلم منك ابرهيم او برديها برد اغير ضار وبنا سبه ما روي عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته برودها وقوله على ابرهيم حال من فاعل لا تكونوا او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا القيد لكان النار برد اعلى كافة الخلق فجعلنا هم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لان في هذه السورة كادهم ابرهيم لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله وارادوا به كيدا فجعلهم ابرهيم لامة كل اضدادهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخسرين وفي الصافات فالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاجيحوا نارا وبنوا بنيانا عالية وعهوا اليه وريوا به الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العنكبوت وقالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وروي انهم لما رموا ابرهيم بنيانا نادوا في روضة ثم اوقد عليه النار سبعة ايام ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق بعرق فقال لهم حارث ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجمعوا علي شيء واوقدوا تحته فان الدخان سيتله فجعلوه فوق بيت وقد فتحوا سقفه فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته

فامن له لوط كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق او بالمنافع الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل من ماء عذب الا وشيع اصله من تحت صخرة بيت المقدس يروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض كلها ووهبنا له اي لابرهيم اسحاق ويعقوب نافلة هي وكذا لولد ابن من يعقوب فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ومن ثم للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط اي سال اسحق فاعطيه واعطى يعقوب زيادة وصلة من غير سوال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبنا بما له عطية منا والاول قول مجاهد وعطاء والثاني وهو ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحاق ويعقوب جعلنا صالحين فالصلاح الظاهر اي رسلا نبيين وقال غيرهم عالمين عاملين وفي قوله جعلناهم ائمة دلالة الاشارة على ان الصلاح بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال اجاب الجبائي بانه انما دعتهم نبذ لك ومدحهم وانه حكم بهم كما يقال ان الحاكم عدل فلانا وحرجه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله بامرنا وكذلك قال اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز امرهم الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدي به في الدين فالهداية واجبة على لبس له ان يخل بها ونيابة فاعل عنها ولا خلاف فان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والمقوس الى الاقتداء به اجل فلذلك قال وايحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها لان المراد هو ايجاء ان يحدثوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل الخير لا يكون ايجاء وهذه فرد الى فعلا الخيرات تخفيفا قال المفتوح معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف اخر في اللفظ وكذلك قام الصلوة وايتاء الزكوة اي اوحينا اليهم ان يفعلوا وقوعا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وفي غيره الاقام والاقامة مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر لدلالة على شرفهما والاولى اصل التعظيم ثم ما له والثانية اصل الشفقة على خلق الله وكانوا الناعابدين انه سبحانه لما وفق بعبد الله الرويبة فاتاه الله النبوة والدرجات العالية دعا هم اتيانا وفعوا بعبد العبودية فلم يعقلوا عنها طرفة عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على وحيا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة سدوم والمراد اهلها وجعلناهم سمورة وذعرت في الاعراف وفي هود وقوم سوء سيئين رجل صدق وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة اي انه لما كان من الصالحين انبيناه النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين آتاه الحكم والعلم وخلصه من حبائل آله السوء نحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله وذوقا كان نظائره اما معطوف على قوله ولقد آتينا او المراد واذكر نوحا واذ نادى بدل منه اي اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين والمراد هو دعاؤه على قوله رب اني مغلوب فانصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين دياثا بدليل قوله فاستجبنا له واهله اي اهل دينه بدعوته من محنة في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واياهم وفي لفظ الكرب وهو الغم الذي ياخذ بالنفس وصفه بالعظم استعارة بالتخييل المسلم لمن قومه اذي شديدا لا يكشفه كهنه ثم زاده بيانا بقوله ونصرناه الاية نقول نصرته منه فانصر اذا حملته منصرا منه اي منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان في شان الحرث اذ نفشت ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك انتشار الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وفي قوله وكنا لحكمهم شاهدين لا دلالة على ان افعل للجمع اشارة لاحتمال انه اراد بهما وبالمحكمين اليهما والضمير فيه فتهمناها للحكومة او الفتوى يروي انه دخل رجلان على داود عليه السلام احدهما صاحب حرث اي زرع وقيل كروم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي وما ابقت منه شيئا فقال داود اذهب فانك لك مخرجا فمر على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما فاخبره فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث الى ما كان عليه يوم اكلت دفعت الغنم الى صاحب الحرث فيكون الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه فقال ابو بكر الاصم الحكمان وكلا لان الثاني بيان للاول والمشهور من الصحابة من بعدهم انهما متعاونان لقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب نزل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فيما بالوحي او بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي وقوله وما ينطق عن الهوى ان اتبع الا ما يوحى الي ولان النبي قادر على تحصيل احكم الواقعة بالنص وكان مستغنى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي الحادث على جبرئيل ايضا وحينئذ يرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرايع من بعضها جبرئيل واصيب بانه اذا اوحي اليه جواز الاجتهاد دل صح قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل من الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال

لهما غلب على ظنك فيلزم ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به فالظن راجع في طريقه لسلمنا جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره من غير المعصوم وهذا لو اجتمعت الامة على مسئلة اجتهادية استمع خلافهم وقال الرسول اوكد وبان الوقت لعله وصل منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الآمدي احتج على عدم جواز الاجتهاد وجبريل وتمايل له على جواز الاجتهاد لنا اذا غلب على ظن المجتهد احد الطريقين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الخيالي ولقائل سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه المسئلة غير ثابتها ههنا لان الذي في صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يحمل العتم في مقابلة ذلك وايضا ان اجتهاد داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطاء فكيف لم ينكر الله توبته بقوله وكلا آتينا حكما وعلما وايضا لو حكم بالاجتهاد لوجب ذلك قطعا وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لان سليمان واجب بان الجهالة بعين سليمان فذ يكون معفوا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطأ في اجتهاد كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن في الطريق كما مر والمدرج يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله انتهى الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا او في هذه المسئلة فقد هبوا الى ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد في ان يوحي الناسخ الى غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء مسألة حكومة داود في شرعنا قول ابي حنيفة في العبد الجاني على المعتق خطاء بين فقأ المولى بذلك او فقيد به وعند الشافعي يتبعه في ذلك او فقيد به ولعل قيمة العتم كانت على قدر المعضلان في الحرث ومسألة حكومة سليمان قول الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن العقلية فينتفع به المغصوب منه بارتداء ما قوته الغاصب من ثمانه فاذا ظفر العبد ارتد او نبا له ضمان الحيلولة هذا لو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة وأصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان خروج البهائم جبارا لا ان يكون معها راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل وقت الهدو وعدم الماشية فنسبة بهيمة نفسير من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت ناقة ضارية دخلت حائطا فافسدت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار وعلى اهلها والا ان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتينا حكما وعلما قال بعضهم المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لوجب تخصيص سليمان بالفهم فاين وضعف بعضهم كلا الاستدلالين بعد تسليمها بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا والمدح داود وسليمان على سبيل الاشتراك ذكرنا تحقيق كل منهما مبداء بداود فاليك وبختر تامع داود الجبال يسبحن اي يحال كونهن مسخرات او هو استيناف كانه قيل بحرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبحت الجبال والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال فقال سليمان بن جناب كان داود عليه السلم اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال فيسخب فيزداد نشاطا واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وهذا القول اختيار كثير من اصحاب المعاني والمعتزلة لان الجماد غير قابل للحياة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان الكلام هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك ادل على القدرة وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا كلفين من نطق الطير او الجبال ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكانا عالمين اي قادرين على ان يفعل امثال هذه الخوارق كما يدي الانبياء ولا جلهم وان كانت معجزة عند كم اللابوس الملبوس قال ابن السكيت كل حالة لبوسها والمراد المدرع عن قتادة انها كانت صحائف فروها وحلقها داود فصنعت الحقف والتحقين وتوارث الناس منه وصنعت النعمة بها لكل المحاربين فان كذا قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني في هذا التركيب ادخل في الايناء عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم شاكرون اذا المختار فيه ان مقدر مستحق محذوف اي هل تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان مبنيا عن عدم التجدد لكن الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الايناء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تحليف المحلوف من العلة القوية يدل على وجود مانع اقوى منه اذا حلف بغير العلة الضعيفة ثم حكى ما اقسم به سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا تنافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اذا المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها عاصفة تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام وانها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا تطيبا لها على حسب ارادته وامره وفي قوله وكنا بكل شيء عالمين اشارة انه فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن علم بالغة وقدرة بين محكم واحاطة باحوالهم وعلم باستعدادهم قوله ومن الشياطين اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدا ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي ينجاوزا ما ذكرنه بناء الدور والقصور وسائر الصنايع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير كان لهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امرهم او يتبدلوا او يوجد منهم فسادا في الجملة اذ كان من دأبهم ان يعيثوا ويفسدوا في الليل ما عملوا بالنهار والحفظ انما يناسب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وحرفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره بريان سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الخيالي كيف تهيأ منهم هذه الاعمال وجاهم رفيقة وانما يكفيهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالى كفى لجاجهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة لسليمان فلما مات سليمان رد بعض الجن الى الخلقة الاولى اذ لولا بقاؤهم على الخلقة الثانية لكان يشهد على التأريخ بل يدعي البقية وحمل ذلك لانه غلبها واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمة الله تعالى بانك لم قلت ان الجن احسام فلعلهم من الموجودات التي ليست بمتحيزة ولا حالة في المتحيز ولا مانع منه الا اشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم البينة لا يدل على الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن احسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس في يكم الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف احسامهم فمن اين يلزم ردها الى الخلقة الاولى فلم يفض الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله لم يمكن المبحث من الاستدلال ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرها الله تعالى لداود فالطق الحجر وليان الحديد وفي ذلك دلالة باهرة على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقون من النار وكان يأمرهم بالغوص في الماء وفيه اظهار الضد من الضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب عليه السلام وصبره على بلاء حتى صار مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وحمامة فدان يتبعها حمامة عبد لكل عبد امرأة وولد وخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى عليه السلم فحجب عن اربع حتى اذا ولد نبينا صلى الله عليه وسلم حجب عن جميع السموات الا من استرق السمع فلما سمع ابليس بخاور الملائكة في شان ايوب فاد ذكر الحسد فقال يا رب انك نعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم بجرته به بشدة وبلاء وانا رغيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ما ذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما داشيء تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فأنت الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس حتى ظهر من تحت الارض اعصار لا يدنو منها شيء الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها فذهب ابليس على شكل راعي الابل اليه ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها مالة اذا شاء اعزه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب بعيدا شيئا وما كان الا شيء عرض وتمنهم من يقول لو كان الله يقدر على شيء يمنع من دنا به ومنهم من يقول بل هم هو الذي فعل ما فعل لبيتلي به اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واصير في التراب عريانا واحشر الى الله عريانا والله يعلم الله تعالى فيك انها العبد خير المبيض رد حد مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرى فيك فرجع ابليس الى اصحابه خائبا فقال عفريت اخر عندي من القوة ما داشيء صحت صيحة لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فانت النعم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت وماتت رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول وزد عليه ايوب الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت اخر عندي من القوة ما داشيء تحولت ريحا عاصفة فاتلع كل شيء اتت عليه قال فاذهب الى الحرث والبنين فاهلكهم واخبر ابليس به ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب اموالهم شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولد فانها الفتنة الكاملة فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو جريح مشدوح الراس سيل دمه ودماغه فقال لو راني بعيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم سيل ادمغتهم من انوفهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويزفره حتى حرق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه وقال الهي انما هون ايوب حظ الملك

والولد لعله لانك تعده له المال والولد فهل انت مسلط على حبده والتي لكن نعم لو شئته في حبده ليحزن بك فقال تعالى
اظلوه فقد سلطتك على حبده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في منخرين هو ساجد فاشتعل منه
حبده وخرج من فوقه الى فلقه ثاليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى كشطت اظفاره ثم حكها بالمسوح
الخشنة ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير ونتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا
له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امرأته رحمة بنت افراهيم بن يوسف عليه السلام وكانت تصلح امورهم ثم ان وهبا طال في الحكاية
الى ان قال ان ايوب عليه السلام اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه فائلا يا رب لاي شئ خلقتني يا ليتني كنت حيضة
الشنى امي يا ليتني كنت عرفت الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني لم اكن للغريب دارا وللعسكر
قرابة وللبيتم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء
غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت لهواني وتناثر شعري وذهب المال
وصرب اسال اللقمة فيطعمني من بين يدي على وبعيرني بفقري وهلاك اولادي فانا الامام ابو القسم الانصاري
في جملة هذا الكلام لبث لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاعتممته ابليس فان قصده بحمله على الشكوى وان
يخرجه من زمرة الصابرين فلما ان عزم ابليس لا تحصيل مجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا قال سنعين
بن عيينه من شكا الي الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء المرتفع قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الي الله ومما حكاه الله سبحانه من شكوى ايوب
قوله اني مسني الضر والضر بالفتح الضرر في كل شئ وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال قلت جاء الله الطف
في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب
من ابواب الادب يحكى ان مجوسيا تعرضت لسليمن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مستحردان تبتي على العصى فقال لها الطفت
في السؤال لاحرمك لاردتها تثب وثب الفهود وملاءم بينها حتا وفي قوله وانت ارحم الراحمين دمز الى انه جواد مطلق لا يرجو
لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا لطلب شيا ولا لجلب مدحا ولكل رحيم سواه انما دعته لفرض من الاغراض او لرقة
طبع وتحوذ لك على ان تلك الرحمة ايضا يتوقف على داعية يخلقها الله فيه والا فاب والام التي يراها في هذا العالم
كلها مستندة الى صفة فيهم التي لا بد لكل ملك منه او مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو او انها ضرورية في الوجود
لا سيما لها على حيوان اكثر من الشر وقد اختلف العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقال
عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شئ مما ابتلي به
مثل ما سمع منهما فقال اللهم انك تعلم اني لم اعب سثيفان وانا اعلم بمكان جايع صدقتي صدق وبما يسمعان ثم خر ايوب
ساجدا وقال اللهم اني لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن مكث ايوب عليه السلام بعد ما القي على الكناسة
سبع سنين واشهرا ولم يرق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته صبرت معه وكانت تاتيه بالطعام وكان ايوب مواظبا
على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه به فضرح ابليس صرخة جمع عامن صرات ابوت فاجتمع جنوده من اقطار الارض وقالوا
ما اجزك قال اعياني هذا العبد الذي شألت ان تسلطني عليه وعلى ماله وولده وانه لا يزيد بالبلاء الا صبرا وحمدا لله
تعالى فقالوا له اين مكرك اين حيلك الذي اهلكت به من مضى من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته
قالوا فشأنك بايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يفرق به احد غيرها فاتاه حتى اتى امرأته
فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده قط ابليس انهاج فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كان بها من النعم والمال وذكر جمال ايوب وشبابه وقال لو ضرعت فلعل ربك يرحمك
ان فتضرعت فانا ها سيخلة وقال لتذبح هذه باسم ايوب وبراء قال فجاءت تضرخ يا ايوب حتى متى تعذبك ربك اين المال
واين الماشية واين الولد اين الصديق اين اللون اين الحسن اين جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد وتردد فيها
الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك وليك من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد
والصحة قال الله كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلاءنا الله بهذا البلاء قالت سبع سنين واشهرا قال ويلك

ما اضفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان ابيح لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد
هذا شيا من طعامك وشرابك الذي ناتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده لا طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت
امرانه حتا ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال لسارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء
فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب رجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر ان الملاء الذي اغتسل منه نثار على صدره جرادا من ذهب فجعله
بيده فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع حتى جلس على مكان مشرف فرأى امرانه قالت هبا انه
طردنا فانا تكه حتى يموت جوعا وياكل السباع لا رجعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا ذلك الحال فجعلت تطوف وتبكي وتدعا
ايوب وقال ما يريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال تعرفه اذا رايته قالت وهل يخفى على
احد يراه فتبسم فائلا انا هو فعرفته وصحكه فاعتنقته ثم قال انك امرتني ان اذبح لابليس وانى اطعتك وعصيت الشيطان فعافاني
الله ببركة ذلك الرواية الثالثة قال الضحاك وقاتادة بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب
ذهب ابليس الى امرانه على هيئة بني آدم في العظم واللحم والجلد على مركب ليس كراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم
فهل تعرفني قالت لا قال انا آله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد آله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة
رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قالت وجئت سمعت انه قال لوان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعوفي
مما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد فاعاني وجعل فرحت الى ايوب فاخبرته
فقال اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ليئن لم عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة فقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في
سجودي له وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال ويلن تركمز ايوب
في فورتكم اعدي اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قالوا لم ان امرانه تدخل عليكم وتعمل وبين زوجها اما ان خانوا ان يعدن
اليكم علته فحينئذ لم يستطعها احد فتحيرت وكان لها ثلث ذوائب فعمدت الى احداها فقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك جزا ولحما
فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيا فباعت الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث وقالت
كل فانه حلال لا اكل او تخبرني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال ربت اني مسني الضر الرواية الخامسة قيل سقطت دودة
من فخذه فرفعها واردها الى موضعها وقال فدحملني الله طعمك فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال مسني الضر فاوحى الله تعالى اليه لولا
اني جعلت في كل شعره منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ضاد معتادا وذلك قوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب فصح ان يكون سند هذه الروايات الا ان الثاني طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والسقام
والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام وحينئذ يكون الكل واحدا ان هذه التاثرات تاتي في قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان يأذن من الله كما حكيا فلا محذور ولا تاتي فان قلت ومن البعيد انه لم يسال الله
الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها قلت فانتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جايز
والجواب المنع ولا سيما بشرط العاقبة في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر محل يقتضي اعادته الى ما كان في يده وجماله
وقوله واتيناه اهله ومثلهم معهم بتفصيل لذلك المجمل وفيه قولان قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي
ان الله تعالى احيى له اهله بعينهم اولاده باعيانهم قال الليث رجل مجاهد الى عكرمة وسال عن الاية فقال اراد
انه اهلك له في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقد روي ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا له ثم تبين الحكمة
في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا لايوب وذكرى لغيره من العابدين لكي يتفكروا ويصبروا كما صبر
حتى نيابوا في الدارين كما اشير وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لان الذين يعبدون
الهوى والشيطان قال اهل البرهان وانما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه تابع ههنا في الدعاء
بن زيادة قوله وانت ارحم الراحمين فتابع في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه وتعالى تولى ذلك من
غير واسطة وحين ذكر ايوب وانقطاعه اليه ذكره عقيبه من الانبياء المشهورين بالصبر منهم اسمعيل عليه السلام صبر على
الاستقياد للذبح وعلى الاقامة فيه وكان صانع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلاجرم اخرج الله بركة ذلك من صلبه خاتم
النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر ان دعت الي قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس

الى السماء ومنهم ذو الكفل فيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان قصة زكريا يجئ عن كتب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذا الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم قال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيهم يروي عن ابن عباس ان اليسع اوتي آخر في بني اسرائيل قرب وفاته فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من يتقبل مني خلافتي على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب فقام رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلثة فدفع اليه ملكه وفي باقي من محسنه ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال اني اريد عرضا فظلمني وقد دعوته اليك فاتي فارسل معي تيك به فارسل معه وقعد حتى فاته القيلولة وعاد الى صلوته وصلى ليلة الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث وقيل انه في الثالث وكل للبواب فلما غلب على المقاس فتحاء ابليس فلم يأذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل واستيقظ الرجل وغالب البواب فقال اتاني من قبلي فلم يوقظ فقام الى الباب فاذا هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اشام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعيتني في كل شئ فعلت هذا الافعال لاعصمك الله صني لهتي فانا الكفل لانه قد وفى بالكفالة ولا خلاف وان ذا المون هو يونس لان المون هو السمك والاسم اذا دار بين ان يكون لغبا محضا وبين ان يكون معيدا فحمله على المفيد اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده فعن ابن عباس ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فتراءيهم ملك وسبى تسعة اسباط ونصف وبقي سلطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام ان اذهب الى آخر فقيل الملك وقل له حتى نوجه نبيا تاتي اليه فاتى الى قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل انبياء عيني فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك وقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هنا رجل عاص او عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا ومنها رجل عاص ومثل هذا البلاء ان يقع في حرث لرفرفة الفيناء في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في البحر حتى تسلم السفينة فالتقمه حوت فاوحى الله تعالى الى الحوت لا تاكل منه شعرة فاني جعلت بطنك بيتا له ولم اجعله طعاما لك ثم تجاه الله تعالى من بطن الحوت وبذر بالعراء كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين فيستظل بها ويأكل من ثمرتها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس فقال له الحوت على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم وثمة غير بعيد فقال لهم ان الله ارسلني اليكم لترسلوا معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا وانا نبينا كم في ديارهم وسبينا كم فلو كان كما تقول لمتنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه فلما هم ان توعدهم جاءهم العذاب فالبسهم الغم فاخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فاخطبوا طلبوه فلم يقدروا عليه فقال علامتكم ان كان في المدينة فليثبت فيها فكان بشئ وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما ايقنوا اغلقوا ابواب مدينتهم فلم يدخلهم بغمهم وغمهم وعزلوا المولد عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما اطلع الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقق حيطانهم ودعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فتعوا الى يونس وامنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس وخرج الظاهرون في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الله ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه لذلك ايضا مخطئ لانه كان عليه ان يصبر معهم قوله وظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله اعترافه بانه من الظالمين والظلم من صفات الذم اجتراء الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم ذو الملامة قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب ان المراد عضب لاجل ربه الغيرة لدينه وبعضا للكفار واهله وغاضب قومه بفارقته كي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فعاتبه ما في الباب

ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة بعد اذنها الي ان يأذن الله له في الهجرة وعن الثاني ان معنى ان نقدر لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج تقديره فظن ان الشئ الذي قدر الله وقضاه وقدره تقديرا والمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختارة الفراء والزجاج فقال قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما يقال حكم القاضي على فلان اوله وللبتي سلمنا ان القدرة بالمراد القدرة بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة عبر وعاها هنا عن ظن انتفاء الاول كقردون الثاني او هو راجع على سبيل التمثيل والاستعارة اي كانت حاله مثل حال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه اظن ان لن نقدر عليه عن ابن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكيا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء لا يعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يريده بعد ذلك بالبر وعن البواقي ان الكلام راجع الي ترك الاولى وعن الاكثر ذلك

عنه شئ يأتي في عصمة الله تعالى اعلم انا قوله تنادي في الظلمات فمعنى الجمع راجع الي شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوت حوتا فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم عرضه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اوبانه لا آله الا انت سبحانك تنزيه له عن كل المنافي عنها الظن المذكور على اي وجه قرن ومنها العجز عن تخليصه ومنها ظلم ذلك الفعل عن جملة كاملة اني كنت من الظالمين بالفرار من غير اذن وانا الآن من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك فاك فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اي من غمته بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس من كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا استغاثوا بنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وقد بقي من الآية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته ننجي بالتشديد والنون الاولى ساكنة في الجيم واستحسن بعضهم له وجها وهو ان يكون ننجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ترك اللياء وسند الفعل الى المصدر المصدر بوصف المؤمنين بذلك المصدر اي نجي النجاة المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا على اضمار المصدر واشتد بن قتيبه حجة لهذه القراءة ولو قلت وفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو كلا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان مثل هذا لا يجوز الذي ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يجعل ذلك على الالتفات فالفعل الراوي البتس عليه فظنه اخبارا عن نفسه ثم بين انقطاع ذكرياء وتبتله اليه رغبة فيمن يونسه ويعينه في امر دينه ودنياه وان انتهى الحال به وزوجته في الكبر الى حد اليأس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما فوض اليه من امر الولد انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي صلاح زوجه وجوه منها انها جعلت صالحة للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وذكرنا ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلح الزوج مقله عاهته الولد والجواب ان الواو لا يفيد الترتيب او اراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون فقد عاد الى ذكريا وولده واهله وقال جار الله انه للذكورين من الانبياء عليهم السلام بريدانهم ما استحقوا الاجابة الى طلبا بهم الا لما رغبهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح المومن به لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة وندعونا رغبا في ثوابنا ورهبا عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروي الاعمش عن ابراهيم التيمي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه راي الله منه خيرا ليس هو الذي يأكل حشا اي عليقا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه وما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فذكرها باحصن فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت حيضا حيث لم يصب درهما فان ان عرفة والتقيا فيها عاد عن احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزمخشري نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته او المراد فعلنا النفخ في فرجها من جهة دوحا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها وفصل النفخ الى جزئها وهذا البيان هو المراد في سورة التحريم فلذلك فاك فنفخنا فيه اراد فرج الجيب او غيره وانما قال وجعلناها وابنها آية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير اب

الاشارات المعوفة من فضل الانبياء قد سلك اكثرها فليذكر بها فيختص بالمقام منها قوله ليعلم كبرهم اي الله ليكسر لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الاناسية بل من طبيعتها ان يخبرها فان صدر من احدهم كسرها فانها ذلك بنو نبي الله وتاييده فقوله هذا

تبدل الكل من الصغير في فعله قال ولحرقوه اذا اراد الله ان يملك عبدا من عباده المخلصين فداه ظفاعليها كما لو اراد استعمال حوت في البحر فداه
كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخلة من غش البشرية جعل نمرود وقومه وقوده ولم يجعل الله تعالى لاحد حتى جمعوا على تحريقه ولم يعلموا ان تلك النار لنور
وذلك العذاب له روح وريحان لان آثار العشق فلما حرقت اناتيته حتى لم يرد عليه الله بل لم يسق الا هو فلم يمكن للنار ان تتصرف فيه فوقع قوله
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار وخوفني قوي ففات لهم النار ترحم من في قبله نار ونجينا ابرهيم الروح ولوط
القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غبرة اعني العقل فاسد بالحرث بالافراط والاسراف المشرفة تجلى الملك
ونجيناه من قومه القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية وداود الروح وسليمان القلب ان بحكمان
حرث الدنيا الفهم اي الصفات البشرية من غبرة اعني العقل فافسدت
الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح باخذها به الى عالم بالكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف فيها مطلقا فمنعها سليمان
القلب لكونه مقابلا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من حالة الاسراف فيه
المودي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال والاكمل جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين
وسخرنا داود الروح الحيال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن تسبيحه والطير وهن القوى الحيوانية السيارة
بل الطيارة بين فضاء القلب والقالب وهذا في الباطن فيذكران بذكره كالحصاة سبحت في يده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن بعض الصحابة انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلمنا صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم داود الروح كيفية الاتخاذ القلب
الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى تولد من ذلك القلب وصان حميدة تحفظ الانسان من بأس الاعداء التي هي النفس
والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب الروح الانساني به تهيأ له السير الى مقام نبوته ولذته
ومن الشياطين وهم الاوصاف المقيسة من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك
من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكانوا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل ويميلوا عن جادة الشريعة وقالوا الطريقة
قال اهل التحقيق اذا بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات كما سخر لسليمان الريح
والجن والشياطين والطير من العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الحيال والطير والحديد والاحجار التي قتل
بها جالوت وسخر لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع السفليات والعلويات حتى قال رويشير الى الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض
وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال لصرش بالصباء وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقاد باشارة من مكانها وتسبح الحجوة
تكلم معه وتشهد بنبوته وقال لسارية اسطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وعبر
السموات والجنة والنار والعرش والكرسي الى مقام قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بديان الهوى الجاسي والوساوس
الذي فار قدر اوصاف الحمية والخلاف الشريفة لشدة تألمه بالعلايق الدنية وعوايق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا
له اركض برجلك تظهر لك ماء في يمينك ليشرب ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين المؤدية للقلب والروح وذا النون
الروح اذ ذهب من عالمه مغاضبا لغيبه من الجرادات فالقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس
حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس والقالب والدنيا وذكريا الروح وهبا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويعوننا
رغبا في الفناء فيه ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا خاشعين اما القلب فبالاعمال الشريفة واما النفس فبتهذيب الاخلاق
واما القلب بالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار واما الروح فبتذلل الوجود في طلب المعبود واما الخفي
فبالفناء في الله وبقائه بالله ومريم النفس احصنت فرجها عن نظر فاتن الكونين فاحييناها بالحيوة الابدية السرمدية
ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ٠ وتقطعوا
امرهم بينهم كل الينا راجعون ٠ فمن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون ٠ وحرام على قرية اهلكناها

وحرم بكسر الحاء وسكون الراء حمزة وعلي وعاصم غير حفص وابي زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر
ويزيد ويعقوب لا يحشرهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد ينطوي بضم الناء العلوفانية وفتح الواو والتاء بالرفع يزيد للكتب على الجمع
حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل انشأنا نافل الالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص عين الخزانة رب
بضم الياء بين يديرني بالياء على انه منادى احكم على صيغة التفضيل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم بصيغة الماضي على الغيبة المفصل
وان ذكرا في رسالته واحدة لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون فكان الكلام متصلا فاعبدن

انهم لا يرجعون ٠ حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ٠ انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون ٠ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل
فيها خالدون ٠ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ٠ ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ٠ لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت
انفسهم خالدون ٠ لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون ٠ يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين ٠ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان
الارض يرثها عبادي الصالحون ٠ ان في هذا لبلاغا لقوم
عابدين ٠ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٠ قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون ٠ فان تولوا فقل
اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون ٠ انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون ٠ وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين ٠ قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

بينهم راجعون لسعيه ٭ لاختلاف الجملتين كاثبون لايرجعون مبتدأون كفروا ٭ لاختلاف القولين فالذين جهنم ٭ واردونها ٭ خالدون فيها لايسمعون الحسنى ٭ لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ٭ لاختلاف الحالين والاستيناف خالدون ٭ لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة اواستينافا فالملائكة ٭ لان التقدير فايقين هذا ايوكم توعدون للكتب ٭ لان الجار يتعلق بما بعده بعيده ٭ لحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا ٭ فاعلين الصالحون عابدين ٭ لاختلاف الجملتين للقائلين واحد ٭ للاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء ٭ لاستواء الشقين تعدون كتمون حين بالحق ٭ لان ما بعده مبتداء خارج عن المقول ومن قرأ ربي احكم فوضعه مجرور لنوع عدد من الواحد الى الجمع يصفقون نصف الجروف

لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرايع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم فالامة الدين والطريقة كما انه اصل وقانون يجمع اليه والتركيب دلالة على ان ذلك وهذا اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم وسيرتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لاغير فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعد وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيطير لهذا نصيب ولهذا نصيب فرقا مختلفة واخرا باشتى الالتفات عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه يقبح امرهم الى عينهم فيقول الا ترون عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق اثنتين وسبعين فرقة ويخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للاية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بان اراد ستفترق امتي هذا العدد في حال ما وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال ينقص وازيد قال اهل البرهان الناقاف في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب ههنا اعم والعبادة اعم من التقوى وايضا الخطاب ثمة للكفر وقد وجد منهم التقطع قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم اي من امتهم التقطع بعد هذا القول والان التقطع منهم اغرب الكذا هناك بقوله زبرا وفي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل مآل حالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فانى لكل كان سعيهم مشكورا والفاء لم يقبل فلا كفر سعيه لان تحقق الجنس الخ فان تحقق الماهية يستلزم تحقق جميع افرادها وفي قوله وانا لراي لذلك الشيء كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت في الصحيفة ابعد من النسيان والغلط كما قيل قيد والعلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لجازي عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا حال السعداء واما حال الاضداد فهي قوله وحرام ومن قرأ وحرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع اي ممتنع او ممنوع وهل اجبر لا بد له من مبتدء وذلك قوله انهم لا يرجعون او غير ذلك والرجوع اما الرجوع عن الشرك الى الاسلام او الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة وعلى الاول فاما ان يكون لا زايدة اكدت للتاكيد ومعنى الاية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها اوقدرنا اهلاكها ان يرجعوا وينوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم على الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الاخر لاشتراكهما في المنع الان الوجوب منع عن الترك والحرمة منع عن الفعل وقد وردت في الاستعمال مثل ذلك فانك سجانة فلا يغالوا انك حرمت عليكم ركوبكم الا تشركوا وتركوا الشرك واجب وليس بحرم وقالت الخنساء

وان حراما لا ارى الدهر باكيا ... على شجوه الا بكيت على عمرو

وعلى الثاني فالاهلاك على اصله وقع المعنى ان رجوعهم الى الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فقوله غاية لقوله لا يرجعون اي ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الاخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار قبل الساعة واجب لقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم الا دان رجوعهم الى الاخرة واجب الى هذه الغاية اي انهم يكونون اولى الناس حقوقا في محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام على اهلها ذلك وهو المذكور من لسعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى الايمان تقوم الساعة فوله حتى اذا فتحت بمجيء حتى يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة تستلزم السبب فاء الجزاء وقد يجمع بينهما للتفاوت على وصل الجزاء بالشرط فيثاكد كما ان تاكيد الشرط بحصل في احد ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة الزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي ستة ياجوج ومأجوج وتانيث الفعل لانها قبيلتان او هما من جنس الانس كما مر في آخر الكهف بنو آدم عشرة اخراء تسعة منها ياجوج ومأجوج

وفي الحديث ان منكم واحدا ومن ياجوج ومأجوج الف وقوله وهم من كل حدب فان اكثر المفسرين الضمير لياجوج ومأجوج يخرجون حين ينفتح السد وعن مجاهد انه لجميع الكافرين الذين ذياقون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع وافتراب عطف على فتحت وهو داخل في الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابرهيم ليوم تشخص فيه الابصار قال في الكشاف هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره فلت فعلى هذا هي مبتداء وشاخصة خبره والابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتداء والجملة التي هي ابصار الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا والعامل شاخصة فذكانا في غفلة من هذا الوعد والامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك العقلة وبتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوب بها بمعنى محصوب فيها والحصب الرمي ومنه الحصباء لانه يرمي بها الشيء وفرق بحطب والام في قوله انتم لها واردون كالام في قولك هو لزيد بضارب وذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء الهة المعبودون الهة في الحقيقة بما وردوها لكنهم واردوها الخبر الصادق الذي يتبينه لصدقه من يتامل في اعجازه فيقطع ان هؤلاء لما سوا بالهة وانها لا يستحق تعظيما اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون ثم ذم فيها زفيرا وقد سبق معانيه في آخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يحملون في توابت من نار عن ابن مسعود واما لانه تعالى يصمهم كما يعميهم والصم في بعض الاوقات لا يانى في كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك الوقت والمراد بهم لا يسمعون ما يسرهم والضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابدين وجاز اعتمادا على فهم السامع حيث ورد كلا من الضميرين الى ما يناسبهما كانه قيل العابد يدعو والمعبود لا يجيب ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان فيهم من يتاذى منه الزفير كالشياطين فعلى الاول الجماد ينطقه الله وقتئذ او الزفير بمعنى اللهيب والله اعلم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش حول في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية واقبل عبد الله بن الزبعري فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال معترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان الذين سبقت الاية فخرج من الحديث والاية جواب ابن الزبعري على اثر وجه واكمل كانه قيل اولا ان الاية باقية على عمومها لانا الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملايكة لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهم الى ذلك وانهم سلم انهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الحصلة الحسنى وهي السعادة او البشرى بالثواب او توفيق الطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعري بوجوه اخرها ان قوله انكم وحطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام ولغا بالحمل قوله حمل الاية على العموم انما يتاتى ومنها ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض ولغا بان قوله ما عام لا مباين فيشمل ذوي العقول وغيرهم وهذا جار والسماء وما بناها سبحان ما يحركن لنا ومنها انه تعالى يصور لهم في النار كلا على صورة من يعبدونه وضعف بان القوم لم يعبدوا ذلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار كخزنة جهنم واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يسبقون يكون عاما لكل المؤمنين ويويده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قراء هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم مقبل العفوان الحسنى في الاية هي الوعد بالعفو لانه فاك ارقبك عنها سعيد وبان قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد الاخراج من النار بعد ان كانوا فيها وايضا ابعاد البعيد محال وقوله لا يسمعون حسيسها الى الصوت يحيى به محصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على المراد من قوله سعدوا انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان ما حصل بعيدا عن شيء ابتداء يحسن ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يقربوا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يحسبنهم ثم بين انهم مع البعد عن النار في منعمون بالقرب من الملايم ملتذون به على سبيل التابيد فقال وهم فيما اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للالتذاذ به خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم قرارهم واستمرارهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الاضراب الحالي النار فانه لا فزع اكبر منها اذا شاهدوا النار وهذا امر شنيع فيه اهل جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة عن الضحاك وسعيد بن جبير انه هو حين يطبق النار على اهلها فيزعجون لذلك فزعة عظيمة وقيل يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك

يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة ويستقبلهم الملائكة مهنيين قائلين هذا يومكم الذي اي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون
ذلك قال الضحاك يعم للحفظة الذين كتبوا اعمالهم والعامل في يوم تطوي لا يخبرهم او الفرح او بيانهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن
ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وهو من وعي على اعلى ايضا كرم الله وجهه وروي ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف وقال الزجاج هو كل رجل لغة الحبش وعلى هذه الوجوه فاللام في وهو المصدر مضاف الى الفعل وعلى الوجه
هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي كطي الطاوي السجل وهو قول الاكثرين واستشكل قوم السجل للدلو العظيم وقد قرئ به والتركيب يدل
على الاملاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه اسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب اي للكتابة وسماه
ليكتب فيه او ما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع قضاه للمكتوبات اي لما تكتب فيه من المعاني الكثيرة
وكيفية هذا الطي لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك اما قوله كما بدأنا فالى الممتنين من قال انها ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يوم كم
الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف آخر فقال كما بدأنا اول خلق ونصب مفعول نعيده الذي ينبغي نعيده وما كافة اي نعيد
اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء كما وجدة او لا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تتعلق
بالضم والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية والاية لا تنافيه كل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل اي اذا فصلته رجلا رجلا
فهو اولهم وانما خص اول الخلايق بالذكر تصويرا للايجاد من العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده
وما موصولة اي نعيده مثل الذي بدأناه ونعيده اول خلق ظرف مبدأناه اي اول ما خلق الرجال من ضمير الموصول اقتطف من الحفظ
وقوله وجد المصدر تولكد لان قوله نعيده عدة للاعادة وقيل اريد خمعا عليا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع
ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد
والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور بمعنى الكتب المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعني اللوح ففيه كتابة كل ما سيكون اخبارا للملائكة
وكتب الانبياء كلهم منتسخة وعن قتادة ان الزبور هو القرآن والذكر هو التوراة وعن الشعبي ان الزبور هو كتاب داود عليه السلام
والذكر التوراة وجوز الامام فخر الدين الرازي ان يراد بالذكر العلم اي كتبنا فيه بعد ان كان علما لين عين ساهين والمراد تحقيق
وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم الموصوفون العاملون بما يجب عليه تطهيرا وقوله واورثنا الارض تبوئ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدي وابو العالية وانما نهضوا الى هذا القول لان
ارض الدنيا تقع الصالح وغير الصالح ولان الاية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها
المؤمنون بعد اجلاء الكفار تطيرا واعدائه الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات لستخلفنكم في الارض وقيل الارض المقدسة
يرثها امة محمد عليه السلام وابن مريم ان في هذا الذي ذكرنا في السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم
عابدين عاملين بما ينبغي عمله مما علموا من كيفية اتيانها والبلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائل والوسائل والمطلوب
احرين سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل المطلوب على الوجه الاتم الاكمل كان وجوده رحمة الله للطالب المخير وما اخاك الا
خاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لانه في قبله بعض الكفرة والمغرض لاموالهم واولادهم
كما ان في بعض اعضاء المريض بالقطع لانه في عرف الطبيب واشفاقه على المريض ومن هنا قيل آخر الدواء الكي والعاقل لا يأبى التقصير
الى الفاعل للصواب في الفاعل قال المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة لانه لا يصح تحصيل الحاصل الا لزوم
الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للمحقين وهم الذين آمنوا بسببه غدا بالاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة
للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الدعوة لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو ظاهر بما
تمام ذكرناه اولا من الحجة وتبعتها لا ترتد على الكافر وان لم يتب غايته انها بعد البعثة الزوم وفي الاية دلالة على ان النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الملائكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله وسيتعقرون لمن في الارض والاستغفار رحمة و
الجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه كاملا مكملا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سببا للافضلية كون
الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة وانتها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال قل انما يوحى الي ان كانت ما بمعنى
فنعم ان الذي يوحى الي هو كون وصفه تعالى مقصورا على الوحدانية لا يتجاوز الى ما ينافيها وافضاؤها باي قسمة فرضت فان كان
ما كافة فالمعنى ان الوحي الي مقصور على استيثاره بالوحدة فذلك ان انتفى يكون ابدا لما يلي انما وفي قوله وهل انتم مسلمون بعث
لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فان لكم صرح به قليلا فان تولوا فقل اذنتكم على اي اعلمتكم

والمراد هنا احض من ذلك وهو الانذار على سواء اي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبي والعارفي والزاني والشريف
والوضيع ولهذا قال ابو مسلم الانذار على السواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم
من اصول التكاليف ولاسيما التوحيد على السوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف وليست دري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود
قيل هو عذاب الاخرة واعترض بانه ينافي قوله واقترب الوعد الحق وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل
هو اعلاء شان الاسلام وغلبة دينه فانه لا بد ان يلحق المكذبين ذلة وضعفا ولما امر ان ينبئ عن نفسه علم الغيب امر ان يقول لهم
ان الله سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من الطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم
عليها قيل وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الموعد او ابهامه وقته او تاخيرا لامر الجهاد امتحان لكم ليستظهر كيف تعملون وتتمتع لكم
الى حين حصول ما وعدتم وقت الموعد وقال الحسن لعل ما انتم فيه من الدنيا وفيها بلية لكم وقيل اراد لعله ما بينت واعلمت واوعدت البلاغ لكم لان الغرض
من الايمان مع البيان حالا لا بعد حال ان يكون عذابه اشد ومعنى ربي احكم بالحق اقتضى مني ومن المكذبين بالعذاب قال قتادة اعذر الله الى
خلقه بينه وبين الانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا وسيد وقال مجاهد الله معنى الحق لا يحكم
وشدد عليهم كما هو حكمهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقيل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر الحق للجميع بفتح عليهم كما نسجانه قال
لرد اعيا الحي بيننا بالحق وقيل سؤال للكفار وربنا الرحمان المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكذب وما تفارون
به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقيل لهم الامر عليكم وفي هذا الامر لنبيه صلى الله عليه وسلم
ودفع من مقدار حيث امره بالاستظلام الى الرب في دفع اذيتهم القوم ليحصل له مع الخلائق من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية الصفاية
ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرنا يصير متفرقات شملة مجتمعة في الصفاء لله
والبقاء به فيكون امة واحدة في دائرة كما ان ابرهيم كان امة فيعرفه الله سبحانه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه المرتبة فاعبدون
اي فاعرفوني وتقطعوا امرهم شهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من قر الى الله كل الى ربنا راجعون اما طالب الدنيا
فيرجع الى صورة قهرا واما طالب الاخرة فيرجع الى صورة لطعنا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا لكاتبون
في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتح سد ياجوج نفس وما جوج الهوى والاحكام الشرعية وفتحها لفانها وتوافقات الطبع
وبهم اعني دواعي النفس من كل حدب نهوة من الحواس الظاهرة والباطنة ينسلون فيفسدون عابرون عليه من القلب والروح
وافترب وعد اهلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخصة ابصارها لانها ك في الهواء ان الذي سبقت لهم منا الحسنى الغناء
الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات اهل البدع والاهواء وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة لحيث بنا ترجعي في
مقامات السرور في الله خالدون الفزع الاكبر قوله في الازل هؤلاء في النار ولا ابالي يوم نطوي سماء وجود الانسان بتجلي صفات
الجلال في فناء تراب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما
ان البدء بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر في
الاعادة يجب ان يراعي السالك من الاساس على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسايط العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية ثم الحاصة
الربوبية يجذبه ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظيره كون فيكون ان ارض الجنة
الوجود الحقيقي بها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي فالوجود المجازي لكونه غير ثابت وكالمستقر كالسماء
والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا على حالة واحدة كالارض لقوم عابدين وما ارسلناك من كنه العدم الا رحمته
للعالمين فلو لاك لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله روحي ولولا الاولى لم ينية المؤتية الى الاخر والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تمام

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم

هداي بخشاينده مهربان

اي حذر كنيد از عذاب پروردگار شما كه شدت رستخيز چيزي صعب است

يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
درآن روز كه ببينيد آنرا غافل شود از بخيرهر زني كه در حال شيرداد ن كودكان شيرش دهد و بيفكند هر زني آبستن بار خود را بشتابد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
وبيني مردمان را مانند مستان از غايت دهشت و نيابند ايشان از روي حقيقت مستان ولكن عذاب خداي
شديد ۞ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
سخت است ۞ واز مردمانست كسي كه جدال نمايد در امور الهي چون حرث و نضر آن بي دانش و پي روي ميكند از هر ديوي
مريد ۞ كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
مقدر شده بر او آنكه او هر كه ببيند دوستي نمايد با او پس كار او آنكه گمراه كند او را و راه نمايد او را سوي عذاب آتش فروخته
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
اي مردمان اگر هستيد شما در گمان از كار برانگيزانيدن بقيامت پس درينديد شما كه ما آفريديم شما را از خاك
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم
پس از نطفه پس از خون بسته پس از پاره گوشت تمام خلقت و ناتمام خلقت تا بيان كنيم با شما تا بديد آريم قدرت خود را
ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
و تا نگه داريم در رحمها از آنكه بخواهيم كه قرار گيرد تا وقتي معلوم و پس بيرون مي آريم شما را تا ناگاه كودك
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
تا نگه رسيد بكمال قوت و عقل شما و از شما هست كسي كه قبض روح نمايند او را در كودكي و از شما هست كسي كه باز گردانند او را تا ناموافق شود
العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
تا نداند پس از دانستن چيزها و مي بيني اي بيننده زمين را خاموش كه حركت و نباتي در او نيست پس چون فرود آريم
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ۞ ذلك بان
بر زمين آب باران را تحرك نمود و نشو و نما كند و بر آيد از هر صنفي زيبا و خوش منظر ۞ اين
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ۞ وان
آنست كه معبود حق است و اوست زنده كننده مردگان و آنكه او بر هر چيزي تواناست و آنكه
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ۞ ومن
قيامت آينده است هيچ شك نيست در آن و آنكه خداي تعالي برانگيزاند همه آنانكه در گورهايند و آن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
مردمانست كسي كه جدال ميكند در كارهاء خداي بي دانشي و بي هدايت حجتي و نه وحيي هويدا
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة
حال آنكه باز ميگردد تا گردن كه گمراه كند ديگران را از دين خداي مر او راست در اين جهان اهانت بفضل و خواري و ما او را در روز قيامت
عذاب الحريق ۞ ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ۞
عذاب آتش سوزان ۞ آن عذاب بسبب آنست كه پيش فرستاد دست تو يعني عمل بد و آنكه خداي هيچ ستم نمايند بندگان خود را
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
و از مردمانست كسي كه مي پرستد خداي را بر طرفي از دين به اخلاص پس اگر رسد به او نيكي آرامش يابد بدان و اگر
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو
رسد بدو محنتي باز گردد بر جهت كفر خود زيان كرد او در جهان و آخرت و اين همانست كسي كه باز گردانند او را تا ناموافق شود
الخسران المبين ۞ يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
زيان هويدا ۞ مي خواند بجاي خدا چيزي را كه نه زيان دارد او را و نه سود بخشد او را
ذلك هو الضلال البعيد ۞ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
اين همانست گمراهي دور از راه ۞ مي خواند كسي را كه هر آينه زيان او نزديكتر است از منفعت او
لبئس المولى ولبئس العشير ۞ ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
هر آينه بد است يار و هر آينه بد است مصاحبي ۞ بدرستي كه خداي مي درآرد آنانرا كه ايمان آوردند و كارهاء نيكو
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ۞ من كان
بهشتها مي كه رود از فرود اشجار آن جويها بدرستي كه خداي ميكند آنچه ميخواهد ۞ هر كه هست
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم
كه گمان ميبرد كه هرگز ياري نمايد محمد را خدا در اين جهان و آن جهان پس بايد كه كشد ريسماني تا سقف خانه خود پس بايد
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ۞ وكذلك انزلناه
كه خود را خفه كند پس بايد كه هيچ زايل ميكند آنچه خشم آورد ۞ و همچنان انزال كرديم اين سورة است فرو فرستاديم
آيات بينات وان الله يهدي من يريد ۞ ان الذين امنوا وعملوا والذين
آيات بيانات و آنكه خدا مي نمايد بدرستي آنكه ميخواهد ۞ بدرستي آنانكه ايمان آوردند و آنانكه
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
جهود شدند و صابي ديگر از نصاري يا عبدة كواكب و ترسايان و گبران و آنانكه ايشان كردند فيصل خدا ميان ايشان بدرستي خداي
يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد ۞ الم تر
حكم كند ميان ايشان روز قيامت بدرستي كه خداي بر هر چيزي گواه حاضرست ۞ اي بنا نديدي
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
آنكه خداي را سجده ميكند هر كه در آسمانهاست و هر كه در زمين است و آفتاب
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
و ماه ۞ و ستارگان و كوهها و درختان و جنبندگان و در زمين بسجده مي آرند او را بسياري از مردم و بسياري از ايشان
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله
واجب شد بر او عذاب ۞ و هر كه اهانت نهاده باشد او را خداي پس نيست مر او را هيچ گرامي كار نهاء ۞ بدرستي كه خداي
يفعل ما يريد ۞ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا
هيچ گرامي ميكند آنچه مي خواهد ۞ ان دو فريق مؤمن و كافر دو خصم اند كه خصومت نمودند در وصف پروردگار
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم ۞ يصهر به ما في
پس آنانكه كافر شدند بريدند از براي ايشان جامهاي از آتش ريخته شود فراز سرهاء ايشان آب گرم ۞ گداخته شود بدان آنچه در
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
شكمهاي ايشان و پوستها ۞ و مر ايشانرا است گرزهاء آهن ۞ هر آنگه كه خواهند كه بيرون آيند از آتش از غايت اندوه باز گردانيده شوند در آن و گويند عذاب آتش سوزان را
الحريق ۞
سكري في الحرفين على تأويل الجماعة سكري حمزة وعلي وخلف وعنهم بخرجكم بالنصب فيهما المفضل ويدبأ
بالضم حبب كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عاشر الدنيا اسم فاعل مضوبا على الحال من الضمير في لهم ويذيقه
بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وقالون بخلف عنه في الوصل وزاد ابن عامر وليوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا
بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير
ربكم على تقدير فان اعظم شديد مريد لان ما بعد صفة السعير لبئس لكم لان التقدير وبئس نفر
ومن قرأ بالنصب لم يقف اشد كم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى شيئا بهيج قدير للعطف فيهما العنبوة مير لان
ما بعده حال عن سبيل الله الحريق للعبيد حرق للشرط مع الفاء به للعطف مع الاستقلال على وجهه الالى قرأ
خاسر الدنيا والاخرة المبين ينفعه البعيد من نفعه العشير الانهار ما يريد ما يقنط بينات من يريد
يوم القيمة شهيد من الناس وقيل موصل ويوقف على العذاب مكرم ما شاء تحته في بهم لعطف
الجملتين المتفقتين ان ما بعده انباء بيان حال الفريقين اصدهما فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من ناد الحميم
لان ما بعده يصلح استينافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله ولهذا مر على اللئيم يسبني والجلود

حديد الحريق انه قد فرغ الكلام في خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعدها كوراثة المؤمنين
الارض وما معها كطي السماء فلا حرج بدأ ء الله سبحانه في هذه السورة بذكر المبدء تارة هو لها حثا على المعاد الذي هو جزء زائد الى المعاد ويدخل في
المعاد فعل الواجبات وترك المكروهات ولا يكاد يبطل فيها الموافل لان المكلف لا يحيان يتركها العقاب وانما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان
يقال ان ترك الموافل مذموم الى حد ما لا يكاد المتقي يتركها روى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم ينزلوا
الخيام ونشاوره ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر وهن الزلزلة التي المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة
التحريك وتضعيف للفعل دليل على تضعيف المعنى كانه صوت تزليل الاشياء عن مقارها وتحريكها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على
المجاز الحكمي لانها بالي لارشاد في توكد زلزلت الساعة الارض او الي المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد حينئذ
هو ان فاعلها الله في القيمة قاله الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك لكل اناس اشتاه الساعة قالت
المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله تعالي سمي زلزلة الساعة شيأ مع انها معدومة اجاب الاشاعرة بان المراد هو انها اذا
وجدت كانت شيأ عظيما واستشهد بوم ترونها اي الزلزلة بقوله تذهل اي تشغل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع بالفعل مباشرة للارضاع
والما تقال لها المرضع من غير ها واذا اريد معنى ثم وهو انه من شانها الارضاع بالقوة او بالفعل كالحايض والطالق وفي هذا تصريح بان هول
الزلزلة كانه بلغ مبلغا لو الفت المرضعة الرضيع ثديها وشغلته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي
عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها ولغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام
وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في موضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على رأس شجرة والثاني خارج
بدليل العقل فبقي الاول قال الفقال ذهول المرضعة وضع ذات الحمل حملها يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا
وتري الناس فرد بعد الجمع لان الزلزلة يراها الناس جميعا واما السكارى الشامل للناس فانه يراه من هلية الخطاب بالدعوة وتمثيل والعلة
ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله سكاري وما هم بسكاري اثبت السكارى لاعلى وجه التشبيه فان الخوف مذهش كالسكر فنفاه
ثانيا على التحقيق اذ لم يثبت بواحد من امارته كما روي ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الي النار قال يا رب وما بعث النار قال
من كل الف تسعمائة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وتري الناس سكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد
شق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله ايانا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج ومأجوج
تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود واخلصوا
في شلة ذلك اليوم تحصل لكل احد او كل اهل النار خاصة فقيل ان الفرع الاكبر وغيره يحيض اهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم
آمنون وقيل بل تحيض لكل وكما اعتراض لاحد على الله تعالي اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة اشتمل اهل الجدال
كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد تراءا به في اول البقرة ومعنى في الله في شان الله وفيما يجوز عليه
وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال هو هذا القسم
واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق تحمد ما مور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن
كل خير وقد تقرر في قوله مرد وعلى النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الي الكفر عن ابن عباس
تكلم في المنظر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار رميما
ومعنى كتب عليه قضى على ذلك الشيطان وعلم بحاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال ويمثل اراد
كتب على من يتبع الشيطان ولا يغلو عن تعسف انه من تولي الشيطان اي جعله وليا لذا اضله عن طريق الجنة وهداه الي النار قال
صاحب الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يتقي بلا جواب ان جعلت شرطية او بلا خبر ان جعلت
موصولة والصحيح ان قوله فانه مبتداء او خبر مبتداء محذوف صاحبه والتقدير من تولاه فشانه ان يضله او انه يضله تابت
اللهم الا اذا جعلت من موصوفة تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص تولي الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك فقد لك
وحين نبه عموما على فساد طريقة المجادلين بغير علم حصر المقصود من ذلك فالمعنى ان اردتم في البعث فعلكم ما يزيل ريبكم وهو
ان تنظروا في بدء خلقكم فتبين المراتب والنطفة وهي الماء الصافي كماء المحال لانه ينيط نطفا اي سيل سيلانا ما مبانية وكذا

من النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذا فارقت تتعلق بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم وكالدليل
ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار البديعة البناء قادر على اعادته الي احد هذه الاطوار بل هذه ادخل في القدرة وهون في
القياس قال الجوهري المخلقة الشابة الحلق وقال قتادة والضحاك اراد انه غير خلق المضغ شقاوة منها ما هو كامل الخلقة الملس من
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك تتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الموكد
يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يسو بعد ما عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وعين المخلقة صدقها وهو الذي يبقي لها من
غير تخليط وشكل ونابه ما روي علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان
غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب ما صفتها اذكرام انثي ما رزقها واجلها فيستكتم سعيد فيقول سبحانه انطلق الي
الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فستخلق الملك الملك فينسخها فلا يزال يعد حتي يأتي آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم كما اي انما
خلقناكم من حال اذا حال ومن طور الي طور لنبين لكم بهذا التدبير قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدي الي المبين اشعار بان ذلك
المبين مما لا يمكنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذي وكذي لنبين لكم ما
يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الي ان سكا مكمل
اعضاءه اراد ان يبين ان من الابدان ما يجيء الارحام ومنها ما تطوي هي عليه الي كمال المضغ والتزيية فاسقط التمام الاول اكتفاء
بالثاني فاستانف نابئا ونقرئ الارحام ما نشاء اي نقره من ذلك الي اجل مسمي هو كمال سنة اشهر الي اربع سنين غالبا عرفت بالاستقراء
ثم نخرجكم اي كلا واحدا منكم طفلا او الخطاب للجنس الدلالة على الجنين فاكتفي بالواحد ثم نريكم شيأ بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ ونقرا بالنصب
فعلنا خلقناكم مقدرين هذا التدبير لغايتين ان نبقي قدرتنا ان نقرئ الارحام من نقرحتي يولد ولدا نبيا واو يطفلا
حذا التكليف والاشد كمال القوة والتمييز كانه سئلة في عين شيء واحد فلذلك بني علي لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الي ارذل العمر قد مر في
النحل شيبه فليرجع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وتري اي تشاهد ارضا المستحق للخطاب الارض
حالكونها هامدة ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب مائية قوام الشيء ورد وا وه من ذلك همد النار وهمود اطفيت
وذهبت بكليتها وهمد الثوب صار دقا بالي فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تقتضي عن
سرور ونشاط وربت انتخت وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كمال بهجتها لظهور النبات منها ومن
قرأ بالهمز فمعناه ارتفعت من قولهم ربأ القوم اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الي كمال حالها في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي
بعضا من كل صنف بهيج والبهجة المضاءة وحسن الحالة ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الي الارض مجاز لان
المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكر بان خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع
حاصل بامور خمسة ان الله هو الحق الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا
الي خلقه وتكوينه لا محالة انه من شانه احياء الموتى انه علي كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدمه فان القادر علي
كل شيء يمكن قادر لا محالة علي احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز علي شيء في وقت ما جاز عليه في
سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا فاما بالذات لا يزول
قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قاري الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة وقد البعث
فلا بد ان ينجز ما وعد فلت ان هذا التفسير غير وان فلفا يدل ان يقول فحاصل الايات يرجع الي قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
بالتدريج واحيينا الارض بسبب انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق وهذا الكلام غير منتظم في الظاهر كما مر وي ولو صح هذا الاستغنى
عن التطويل بان يقول مثلا لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي يصح لي في تفسيره انه سبحانه انما ذكر الشك في مراد البعث بقوله
ان كنتم في ريب من البعث فزيل ريبكم هذان الاستدلالان ثم كان لسائل ان يسأل ان خلق الانسان وتاتي ترتب عليه معاشه فاجيب بان
لهذا الشان وهو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولي فبان انه تعالي واجب الوجود والحق وانه قادر على كل مقدور
ولا سيما احياء الموتى الذي استدل للفاعلية لانه اهول وان قدرته لا تظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان
يتعلق بكل مقدور يصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثانيا في القسمة لكونه واسطة بين العالم العلوي والعالم
السفلي وله تعلق بالطرفين والجذاب الي العنصريين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتبعه في بقاء وتمامه واستكماله واما
علة الغائية بقوله ان داره الاولي كانت دار تكليف وقد هيأنا له دارا اخري لاجل الجزاء وذلك يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا

الموضع تمام بشرة على هذا الوجه غير اني ارجوا ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن اثنين الزا ابو جهل وقيل هو في النضر ايضا وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاولى في المقلدين فانهم قد يجادلون تصويبا للمقلدهم والثانية في المقلدين فانهم قد يجادلون تصويبا لمقلدهم وهذا ضعيف والهدى النظري من العلم لانه لا يهدي الي المعرفة والكتاب المنير العلم الذي المنطوق بالوحي قال بعض اهل اللغة المطف المكب وقال الجوهري عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الي وركه وثنيا فلان شيء عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كالجيد قال جارالله لما ادى جدال الي الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدي معرضا له فتركه واعرض عنه وقيل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدي الي الضلال بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه يوم بدر ذلك الذي عنى به بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين كان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان به وقد وان كان الامر بخلافه فاذا ما اصابت الاشرار وانقلب عن دينه الذي اظهره بلسانه وضره وقال هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المولفة قلوبهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام بيسك كما يبيك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا ينقي والفتنة ههنا محض ضده بالابتلاء والشرور والالام لوقوفها في سفا بلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسران الدنيا بعدان اصابه ما اصاب ففقدان العز والكرامة والعيشة واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الاخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابدا الاباد ولا خسران ابين من هذا تعوذ بالله منه وفي قوله يدعوا من دون الله الاية دلالة على ان المذكورة قبلها انما نزلت في اهل النفاق من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون الاصنام ثم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قوله يدعوا لمن ضره الاية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى يقول والجملة بعد محكية وممن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع ما بعده مبتدا وما بعده وهو ليس المولي جزء واللام الثانية في الخبر لتاكيد اللام الاولى وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وقي حرف عبدالله من ضره بغير لام ووجهه ظاهر وعلى هذا يكون قوله لبئس المولي جملة مستقلة والمولي الناصر والعشير المعاشر اي الصاحب واما البحث المعنوي فهو انه نفى الضرة والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتها لها ثانيا فالضرة اقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود في الاية الثانية رؤساءهم الذين كانوا يعزون الهيم في الشدايد مستفهمين ارائهم لان يوصف المولي والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضرلها لانها سبب الضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد بقوله هذا الكافر يدعو لا ومن صراح حين يري استقرارها بالاصنام ولا يري اثر الشفاعة لمن ضرة اقرب من نفعه لبئس المولي ولبئس العشير اراد يدعو من يدعو من دون الله ما لا ينفعه وما لا ينفعه ثم قال لمن ضرة بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولي ثم بالتين حال المنافقين والمشركين انعها حال المومنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية قال الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بان يفعل ما يريد يدل لا ما يريدان يفعله غيره وردبان ما يريد اعم من قولنا ما يريد من فعله وما يريد من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الي محمد صلى الله عليه وسلم للعلم به ولان ذكر الاوثان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين اشتد غيظهم على المشركين لبسطتهم النصر فنزلت وعدي في هذا القول بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حسده واعداوه يتوقعون ان لا ينصره الله وان الله لا يغلبه على عداوته

فلتنظر شاهد قوله فاظهر ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد كان يظن حاسد به ان الله تعالي يفعل خلاف المضرة والظفر فكان يغيظه نصر الله اياه فليستفرغ جهده فما زائدة ما يغيظه والمبين ذلك الايمان قيل جعلا الي السماء بمعنى فوقه ثم ليشده في عنقه ويحتق في عنقه والصيرورة في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه حتى يفعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكن به محمودا وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يد الامالبس يذهب لما يغيظ وهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ ابعد عن الامكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ الي طاعة ورسوله وهم من قال السماء هي السقف ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد على الحبل الي السماء والغرض تصوير مشقة من غير غاية او القطع قطع الوحي الي النبي اي فليصعد وليقطع الحوال ان ينزل عليه او النصران يابيه ان الضمير عايد الي من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بجر فقال من بصرني بصرة الله اي من يعطيني ما اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلينظر هل يذهبن كيده الذي يغيظه من الرزق ثم ليقطع ذلك عن نفسه ان امكنه ذلك وقيل نزلت في بني اسد حين قحطوا وابطا عنهم الميرة فكانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نبي فما بال ربه لا يحسن الي اصحابه فعلي هذا الظن بمعناه المتعارف والمراد بالسبب الحبل المعروف وقيل السبب الحبل الذي يختنق به والقطع الاختناق والمعنى من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فليختنق بذلك حتى يموت غيظا وقيل السبب الحبل والسماء سقف البيت والقطع الاختناق والمعنى من كان يظن ان لن يرزقه الله محمدا فليختنق بحبل سقف بيته ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريه فهل يذهبن كيده قطعه ما يغيظه من الرزق وقيل السبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد كان يظن حاسد به ان الله تعالي يفعل خلاف المضرة والظفر فكان يغيظه نصر الله اياه فليستفرغ جهده فما زائدة ما يغيظه والمبين ذلك الايمان قيل جعلا الي السماء بمعنى فوقه ثم ليشده في عنقه ويحتق في عنقه والصيرورة في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه حتى يفعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكن به محمودا وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يد الامالبس يذهب لما يغيظ وهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ ابعد عن الامكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ الي طاعة ورسوله وهم من قال السماء هي السقف ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد على الحبل الي السماء والغرض تصوير مشقة من غير غاية او القطع قطع الوحي الي النبي اي فليصعد وليقطع الحوال ان ينزل عليه او النصران يابيه ان الضمير عايد الي من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بجر فقال من بصرني بصرة الله اي من يعطيني ما اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلينظر هل يذهبن كيده الذي يغيظه من الرزق ثم ليقطع ذلك عن نفسه ان امكنه ذلك وقيل نزلت في بني اسد حين قحطوا وابطا عنهم الميرة فكانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نبي فما بال ربه لا يحسن الي اصحابه فعلي هذا الظن بمعناه المتعارف والمراد بالسبب الحبل المعروف وقيل السبب الحبل الذي يختنق به والقطع الاختناق والمعنى من كان يظن ان لن يرزقه الله محمدا فليختنق بحبل سقف بيته ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريه فهل يذهبن كيده قطعه ما يغيظه من الرزق وقيل السبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد كان

المشركين عنه وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فيفيق الله من خبرهما على محمد صلى الله عليه وسلم والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب فيه انه تعالى يقدر لهم ثيابا نارا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة او المراد ان تلك النيران مظاهرة عليهم كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر به يذاب صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير اي يذيب امعاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم كان ناثير الشيء فانصهر اي اذابه فذاب فهو صهير اي يذيب من الظاهر في الباطن ابلغ من ناثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمجنى تضرب به على رأس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها والاعادة لا يكون الا بعد الخروج فمعنى الاية اضمار اي كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم خرجوا اعيدوا فيها او المراد بالارادة المحاولة والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اوقب لقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيد ما يروي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وانما اخصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاحد بالنفس حتى لا يجد صاحبه مخلصا لانه بوابع ههنا في اهوال النار بخلاف ما في السجدة ولهذا اضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق وهناك اطنب فصل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرا اجمالا وههنا

والله تعالى اعلم ان زلزلة ساعته هلاك لاستيلاء النظري شيء عظيم تذهل كل مرضعة هي مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وبي الهيولیات حملها وهو الصور الكمالية التي خلقت الهيولیات لاجلها وتري الناس سكاري العقلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وتاهم سكاري العشق والمحبة والمعرفة بالخلقنا كم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم ثم امتنا منه النطفة ثم بثثنا ها بان جعلنا ها علقة ثم مضغة ثم خلقنا اخر لسن لكم امر البعث والنشور ونقر في ارحام امهاتكم ما نشاء الى اجل مسمى هو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة به وفيه دليل على انه لا بد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا تتعلق ارادته بالمقدور فيقي في خير الامر الى حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من الطمال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات فيحيي بحصول الكمالات ومنكم من يرد الى ارذل سفلة السافلين الطبيعة وبري الارض الغالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم اهتزت ذلك بان الله هو الحق في الاهية وانه يحيي القلوب الميتة وان ساعة قيامة العشق والجذبة للطالبين للصادقين آتية وان الله يبعث القلوب المجموشة في قبور الصدور عذابات الحرقي بنار الشهوات لكنه لا يحيى بها في الدنيا لانه تابع لوجوم العقلة فاذا مات انتبه من كان نائما فيه ان العبد يجب ان يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة تقديري في الازل وتزول احكامي في القدر فليظهر هل ينقطع ام لا هذا ان حسبان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن فطمت لم تاب ينقطع خيال القضاء على قدرهم وبي ثياب نحبت من سدي مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤس سهم حميم الشهوات العفانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون بحثها وفيه ان الخيالات الفاسدة ينصب من الدماغ الى القلب يفهم به ما في بطونهم من الاخلاط الحميمة الدموية والجلود اي بشره احوالهم الباطنة والظاهرة لفساد تحيلاتهم وهي المقامع ايضا وكما تخلص لهم من دركات تلك المكانات لغاية رسوخها نعوذ بالله من الغفلة والضلال والجحود قوله تعالى

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم

فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد

ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام

الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن

يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا

لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي

للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس

بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما

رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير

ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم

الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان

واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك

بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح

في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها

من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم

محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام

فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين ۝ الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۝ والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله
عليها صوافّ فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون ۝ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا
الله على ما هديكم وبشر المحسنين ۝ ان الله يدافع عن الذين
امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ۝ اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ۝ الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز ۝ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

ولو لو بهمزتين سهلهما نافع وحفص مثله ولكن تخفيف الاولى قالون واسكانها ابو بكر وحماد وبزيد وكذلك في
سورة فاطر وفراء سهل ويعقوب والمفصل ههنا بالهمز والمنصب والخفض بالهمز والخفض بالواو في السورتين سقوا بالمنصب
حفص ورويس والاخوان بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير ورويس وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع وغيرهما
بالواو في الوصل ابو جعفر ونافع وحفص وهشام بخلفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الزاي يزيد طريق المفضل والمغني الصافات
بالنصب على تقدير المنون عباس منسكا وبخلف بكر السين حمزة وعلي وخلف الا شاذا الله بثلاثة المثاني بالياء ابن كثير يدفع

من الرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالرفع من الملحقة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم بنا لون
مبنيا للمفعول ايضا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهلمت مخففا ابن كثير
وابو جعفر ونافع وفراء ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف شد دا ملتقى الباقون شد دا ولولوا من اللؤلؤ
للعطف مع تكرارهو هدوا الحميد والبادة اليم النجود عميق لتعلق اللام الانعام للابتداء بالابعد الفاء الفقير للعطف مع العدول
العتيق ذلك قد قبل لان المراد ذلك على ما ذكرنا والامر والشأن ذلك ثم شيء بالشرط عند ربه القدر مشكر به سحيق ذلك اللؤلؤ
المعتق الانعام المؤمن المخبتين لاتصال الوصف الصلوة ينفقون خير قط والوصل احسن للفاء صوافّ للشرط مع الفاء
والعمر تشكرون منكم هو يكم المحسنين امنوا كفور ظلموا لغدير بناء على ان الذين يلي من الضمير في نصرهم ربنا الله
كثيرا بصرة عزين المنكر الامور لما ذكر حال احد الحزبين في الاخرة اتبا ذكر حال الاخر وهو المؤمن والمحسن

لزم المكرار الاية نبطت بهذه الاية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقد مثله في اوايل الكهف من قرأ لولوا بالنصب فعلى تقدير
ويؤتون لولوا الان السوار من اللولو عز نصب الان يكون شيأ منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده لما بهم الله وهدوا الى صراط الحميد اي الى طريق المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الحميد كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما
في السموات وما في الارض قال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله فالله حكما الاسلام هو كشف
الغطاء عن الحقايق الروحانية والمعارف الربانية ثم كر وعيد اهل الكفر وشرح احوالهم فقال ان الذين كفروا ويصدون اتما حسن عطف المستقبل
على الماضي لانه اراد به الاستمرار فانه من شانهم العدة وكانه قيل كفروا واستمروا على الصد وقال ابن عباس هو قول ابي سفيان بن حرب يوم احد
يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عام الحديبية عن ان
يحجوا والمعتكف والهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف والباد ومن قرأ بالرفع فعلى
ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا اتيا اي جعلناه متعبدا الكل من وقع عليه اسم
الناس وقوله سواء الخ اخر الجملة بيانا ان ذلك الجعل لا فرق بين الحاضر البعيد وبين الطارئ من البلد واختلفوا في ان المكي والافاقي
سيان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما سيان في مسكنهما وانزل لها الاية بناء على ان المراد بالمسجد
الحرام مكة وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباحة لمن سبق اليها فالي هذا ذهب ابو حنيفة وقوله فناده وسعيد بن جبير هما لا
ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد لا يمين المقيم ان يبيع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيأ فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت وصلى اي ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا سوغ بيع
دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحاق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبما عمر رضي الله عنه اشترى دارا للسجن فمسكت اسحاق وانما ذهب الاولون الى ان
المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لان جعل العاكف بواو الباد اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت
من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله ومن يرد فيه الذين يلحدون في اسمائه وقوله الحاد بظلم حالان ومفعول يرد منزوك ليفيد
العموم اي ومن يرد فيه مرادا ما جائرا ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في
الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك بعينه من الجاء الحرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل ترك
في عبد الله بن حنظل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كان قد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وقول العذاب الاليم وعن مجاهد
ان الاحتكار وقيل المنع من عمارة وقيل هو قول الرجل في البناية لا والله وبلى والله وسئل ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل
لا والله وبلى والله والاولى التعميم وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في تهامة وغيرها وهذا
وان كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هناك اوكد لتلك المكان خاصية كما للزمان ولهذا قالت مجاهد تضاعف السيئات فيه كما يضاعف
الحسنات عن ابن مسعود ان الفعلة التي الذنب يكبر هناك ذنبا وان لم يحج الى الفعل وعن ابن عمر ان رجلا بعدن هم بان يقتل بيت عذاب اليم
اذاقه الله تعالى عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين كفروا ويصدون نذقهم من عذاب اليم
ومن يرد في الحرم بالحاد نظلمه كذلك وحين انجز الكلام الذي ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر الكعبة وبعض ما تتعلق به من المناسك فقال واذ بوانا
اي واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة يروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله تعالى ريحا

ريحا كنت ما حوله حتى ظهر اساسه القديم فبنى ابرهيم عليه وقد مرت قصة ذلك فى البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام فى العرض والطول
وفيها تراس تسكم ولد لسان وعينا بن فقال يا ابرهيم ابن على قدرى فاحذ فى البناء وذهبت السحابة وانا فى ان لا نترك هى المغرة وذكر ان
المقصود من السعى هو العبادة فقال لا تترك وطهر وقد مر مثله فى البقرة وانما قال هنها والذى بين لان العاكفين ذكر مرة
فى قوله سواء العاكف والقايم انما بمعنى القيام فى الصلوة بدليل قوله والركع السجود او بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب فى واذن
لابرهيم ايضا اى ناد فى الناس وهو ان يقول حجوا وعليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فال مجاهد فاتج
انسان ولابج الى يوم القيمة الاوقد سمع ذلك النداء فى اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب اكثر فاكثر وقلل الغاية تزج فى
قوله يا توك هو هذا لان الايتان الى مكان يسبب ركاية اتيان اليه وايضا هو اول من حج وعنه تشيدي به وكانه يا تيه وعن الحسن وهو اختيار اكثر
علماء المعتزلة ان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على اذكر معذرا ثم انه عام لجميع الناس او خاص بمن حج معه فى حجة الوداع
قولان ويدل انه ابتداء فرض الحج والرجال الشاة واحدة راجل وقوله على كل ضامر حال آخر كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول الطلح
السمن ويا تين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر فى سورة المنقدة والعميق البعيد ومثله معيق وبه قراءة ابن
سعود فى تقديم المشاة لشرفهم وروى سعيد بن جبير باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها
راحلته سبعون حسنة وللماشى سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة
قال جابر الله نكرا المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وقد كنى عن البحر والربح
بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون عن المتجر اذا حجوا او ذبحوا وقتية تبنيه على ان التسمية من الامور الاصلية المعتبرة
خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفى قوله على ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربان وتيسير ذلك التمكن من نعم الله ثم
وليوفيل ليحجوا فى ايام معلومات بهيمة الانعام لم يكن شئ من هذه المنافع والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذى الحجة الاول
آخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرمهم على اعمال الحج فيها ثم المنافع اوقات من العشر مع وقت كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك
للذبح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن وروايته سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعى وابى حنيفة
وعن ابن عباس فى رواية اخرى انها يوم النحر وثلثة ايام بعدها وهو اختيار ابى يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله فى ايام متعلقا
بكلا الفعلين اعنى ليشهدوا ويذكروا وعلى الثانى يختص بتعلقه بالثانى ومعنى بهيمة الانعام بهيمة من الانعام لان البهيمة تشمل كل ذات
اربع فى البر والبحر فيبين بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز وقد مر شئ من هذه المفردات واول المائدة قال مقاتل اذا دخلت فعل امر الله وامره
اكبر اللهم منك ولك وتستقبل القبلة وزاد الكلبى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين قال الفعال كان المشعر
بها وبارفاته دماتها مصورة بصورة من يدى ستجعلها بعادها كانه يدل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى وانما خصها بان تنقيش
كاد يتحتم بهجته اما قوله وكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذى اصابه بوس اى شدة والفقير قد مر فى آية الصدقات فى التوبة
فى غير هاتين من الناس من قال الامر ان للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها فامرهم الله بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل
ليس بواجب ثم منهم من قال يجوز ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف بعاية للامرين ومنهم من قال يأكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما مجاهد
قوله وكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلثة اقسام ومنهم من قال يأكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء فى الحديث
من الامر بالادخار والاولى وهو الذى يذهب اليه الشافعى انه ان اطعم جميعها اجزاه وان اكل جميعها ثم لم يدخر شيئا ويتصدق وان اصدق قليلا شيئا فى كل
كنى هذا اذا كان تطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل
منها لانه لا غنياء الرفقة ولا فقرائها لما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعى قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما
عطب من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها ثم خل بين الناس وبينها يا كلونها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم فى مثله لا تاكل منها
انت ولا اهل رفقتك وقوله ثم ليقضوا تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان
هذه اللامات فى بعض التراكيب يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر لغاية معطوفة على الامر من الحاصرين قبلها والله اعلم
قال ابو عبيدة لم يجئ فى الشعر ما يحتج به فى معنى التفث فقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال الفعال فى كتاب
تعطيه سألت اعرابيا فصيحا ما هو معنى قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افترى المزاك ولكنا نقول للرجل ما انتكث وما ادونك ثم زعم الفعال
قال تعطيه قال سألت ابا عمران هذا اولى من قول الزجاج لان المبتث اولى من النافوقال المبرد اصل التفث فى كلام العرب كل قاذورة يجتنى
الانسان فيجب عليه بعضها فاجمع اهل التفسير على ان المراد هنا ازالة الاوساخ والروايد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فقد ذبح

الايتم ليستوفوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم اى الاعمال التى اوجبوها الحج بالشروع فيه او اعمال البر التى اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل
اذا حج او اعتمر فقد يحتاج على بنذر من الهدى وغيره مما لولا ايجابه لم يكن الحج تيضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذى هو ركن وقد
مر تحقيق حاله فى البقرة فى قوله فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمى بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس على الحسن وقال قتادة
لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد
لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرة ما لا يحتمل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة
من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد هنا ما يتعلق الحج عن زيد بن اسلم ان المراد عتق الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والسهم
الحرام والحرم حتى يجل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خيرا لى فالتعظيم خير له من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم وقد مر فى اول المائدة مثله اى الا ما يتلى عليكم الميتة الى قوله غير محلى الصيد وانتم حرم او قوله ولا
تاكلوا تمام نهى كرامتهم الله عليه وحين حثت على تعظيم الحرمات اتبعته الامر بما هو اعظم انواعها وقدم اصنامها قائلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من
الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان كقولك عندى عشرون من الدراهم والرجس الحمل النتيح فى الغاية وقد مر فى آخر المائدة فى تفسير الخمر والميسر
قوله رجس من عمل الشيطان والمراد من الزور الميل والاضافة كقولهم رجل صدق وجمع بين قول الزور وبين الشرك لان عبادة الاوثان بها جرت
لان عادتهم فى الغرابين ان يغيروا وسفوها الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عادتها فعلة نجسة دينية فى الفجر والتحاشى للتحرز
فى قوله الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور وفعلها هذا التفسير الى النبى صلى الله عليه وسلم ومنها انه
الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين حال
مؤكدة ان والمراد بالاخلاص فى التوحيد كقوله حنيفا وليس من المشركين وغاية الخال هى غاية المولى والبشرى وانما اخرت فى الاشراك
وان كان مقدما فى الرتبة اذا التخلية والتحلية مقدمة على التخلية والتولية ليرتب عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله اذا كان
تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك وذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اى استلبته
الطير فتفرق مزعا فى حواصلها اى قطعا من اللحم فى حواصلها او بحال من خر تصفصف به الريح حتى هوت به فى بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان
مزعا فقد شبه الايمان فى علوها بالسماء والذى يركه فاشركه فقد سقط منها الهواء التى تودع افكاره بالطير المختطفة وفى المثل الاخر شبه
الشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلال بالريح التى تهوى بالاشياء فى الهاوى وهى المهلكة وتعظيم شعائر الله وهى المعالم التى امر فى اول
المائدة هى ان نحترمها عظام الاحرام عالية الايمان وقد مر وصفها الشيخى فى البقرة فى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما واستشهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يدل على ان تعظيمها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى
تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول فى هذا الوجه نظر
لانه ليس بشرعى ولا يعقل على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان
من للعموم فلا يلزم ان يلتقط منه او فاعل التعظيم موصوفين حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر لفظ منهم او يقدر فان تعظيمهم
ايا ها يرجع الكلام اى وقولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اى ناشية من تقوى قلوبهم فان القلوب مراكز
التقوى التى تنهى عبادها وعليها مدارها وكما عبر بما يظهر من آثارها كما على سائر الجوارح دونها ثم كان كان يقال ان هذه الحيوانات تذبح
فيتقرب به الى الله تعالى فلهذا قال لكم فيها منافع يعنى الدينوية من الدر وركوب الظهر وسيشير الى الدينية بقوله اولا الى ما يجاورونه ويقرب منه
وهو الحرم كما مر فى قوله هديا بالغ الكعبة وشبه قولهم لبنا البلد اذا شارفوه وافضل حيهم بجدوده فان الشمال هذا انما يختص بالهدايا
التى بلغت منى فاما اذا عطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل ينسوق بدنة وهو يزحف
جهادا فقال صلى الله عليه وسلم اركبها فقال يا رسول الله انها هدى فقال اركبها وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال اركبوا الهدى
بالمعروف حتى تجد ظهرا وهذا هو الذى اختاره الشافعى وعن ابى حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان لها لكان
لمنافعها لملك عند الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه الانتفاع بها وعن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت معلوم تنتهى
هديا والمراد ان لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسب هذا القول
الى ابن قتيبة ومجاهد وعطاء وقتادة والمتقال اجاب الاولون بان الخير فى قوله لكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسمية ما سيجعل شعيرة
بالشعيرة مجازة والاصل عدمه قال فى الكشاف ثم للمزاحمى فى الوقت فاسمعيت للمزاحمى فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا منافع كثيرة
فى دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع واعدها سوقها الى التمتع محلها منتهية الى البيت وسهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل

المسمى باوان انقطاع التكليف وزيد جازاك الله بان محله الى البيت ايام ثم بين ان الغرابين من الشرايع القديمة وان اختلف اسمهما وافوالهما فقال والكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اوفنا يذبح فيه النسائك الذبايح كنسيئين سماح وفتحا فياسي ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من زمن ابرهيم الى من قبله وبعده ان نسكا له اي بين يحوا لوجه على جهة المقرب وجعل الغاية في ذلك هي ان يذكر اسم الله عليها ثم بين الهدف في تخصيص اسمه بذبك فقال لهكم آله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي ان لا يذكر مع الذبايح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام بالول الآية والمعنى انما اختلفت المكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الاله ثم ذكر ان تفرده بالالهية يقتضي اخلاصه بالطاعة فالفاء لسلموا اي اخصوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه خالصا لوجهه من غير شايبة اشراك ثم امره بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فالتركيب يدور على التواضع والخشوع ومنه الخبث للمطمئن من الارض ومن عرون اوسمهم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين قولهم والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه ولكن لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من انواع المكاليف التي تبيق على المتسوبكرهها نوعين مما اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله تمار زقناهم عطف على المعنى الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة وممار زقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا مرة اخرى وخص منها العظيم الحسام بقوله والبدن هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل خاصة لعظم بدنها الآن الشايع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة رحمه الله لو قال علي بدنة يجوز له تحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بناقة او بقرة يذبح هناك والاتفاق فيما اذا قال دهريا ان يجب ذبحه بمكة وفيما اذا قال ان يذبحه حيث شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله عز وجل لعباده ذكانيز فاشتهر بها بدنة فقيل لذبح ذلك فذاك نسمك اني بقوله لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الاسمين فجعل كلا منهما عاما خيرا للدنيا والاخرة والاسم ما قصد زمانا حضر امن التكرار وتا المكن ومعنى صوافن قايمات قد صفدن ايديهن وارجلهن وقعل السرقية تكثير سوادها للناظرين وتفوقه قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة سقط ووجبت الشمس حبة غربت والمعنى اذا هوت نواحيها حل لكم الاكل منها والطعام القانع والمعتر فالقانع السايل والمعتر الذي لا يسال تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد كان القانع قنع بما اصابه ولم يسال والمعتر صحن بعرضه اي صبته فلا كسايل اوسايل ثم من تمام على عباده بان سخر لهم البدن اذ لحيوان منها صافة قوايمها مطمورة الى ثبانها مثل التسخير الذي شاهدوا وعلموا احتجابها صبتي فتوذها الجيش بناء وليست باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة لولا انه سبحانه سخرها بمعنى ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القربين ودمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضاه اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بحيث ينال التقبل والقبول ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا وهو في جهات الاجزاء ثم تصرف فيما امرتم كره منه للتسخير وان الغاية منه تكبير الله على الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما تعلق بها قد سبق في البقرة في اية الصيام قال المعتزلة لما لم ينفع الخلق بالاجسام التي هي اللحوم والدماء وانما ينفع بتقواه وجب ان يكون المتقوي فعلا له والا كان عبثا لان الاجسام وايضا انه قد شرط المقوي في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه بعض ما ليس من اعماله وايضا ان صاحب الكبيرة اتقى الشرك فصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحنيفية ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب لما شرط من رعاية الاخلاص في القربين وغيرها وحين فتح من تعاد دما بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد جر الى ذكر من ذكر الكفار وصدهم عن المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل ذلك الصد ويكفي من الحج وزيادة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرء يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن الذين اسنوا فعل الغالب والمدفوع هو باس المشركين وما كانوا يحبونه الله فهو رسوله فيه يدل على ذلك قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي انه يدفع عن المومنين كيد هم من هذا صفته قال مقاتل فقوا بالصابع وعيدا عن خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمبون من المشركين اذى شديدا وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزل اذن وفاعله الله سبحانه سمي اول سيم والمراد وقد فيه القتال بالليل قوله للذين ينالون ان فتح التاء فظاهر لان المشركين كانوا ينالون المومنين وانهم يومذ وان كثروا في الصبر وان فتحت للذين يحبون على قتال المشركين في المستقبل لزال خوفهم على القتال لمن له نفس القتال بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم وفي قوله ان الله يدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير دلالة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره ورد به على اهل الاديان كلهم كما تقدم

ليتركن ان اطعتني فانا قادر على مجازاتك لا ترى يوم جزاء اثبات القدرة بل ترى انك ستفعل ذلك ثم وصف ذلك الظلم بان وصف الموعودين بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم ومحل ان يقولوا جر على الاجرور من حوا اي بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب الافراد بالتفكير لا الاخراج والازعاج نظير هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قد ترقى في اواخر السورة والمنتوين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالبيين عن المومنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسي وعن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مايتين من اهل بيته وجيرانه ثم تلا هذه الاية قال الفحاك يدفع بين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال المجاهد يدفع عن الخوف بالسهو ودعن المقوس بالمناصر اما الصوامع والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد تخذ المسلم لفظه موضعه للجل العبادة فاكل الجوهري الاصمع الصغير الاذن وقيل انا نابزية معجمة اذا دقت وحدد رأسها وصومعة النصاري فوعلة من هذا لانها دقيقة الرأس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوتا لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات وقيل اصلها بالسريانية شلوثا فعربت بابدال الشين سينا والثاء تاء وقيل ان الصلوات هي الصلوات الشرعية بنتها وضع ابقاء الهدم عليها نظرا الى قوانينها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن رضي الله عنه والاكثرون على انها معتقدات مختلفة وعن ابي العالية ان الصوامع للنصاري والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وقد تصديها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا لنرينها اي لاهدمن بها لان اظهار عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع لليهود والصلوات للنصارى فالاولى في الخراب والاخرى في التحرار والاخرى في البلد والمعنى اخر معتقدا هل الاسلام لتاخر زمانهم ولكثرة اخر فان اول المكرم اكمل وقد صلى الله عليه وسلم يخص الاخرون السابقون وتفسير الاية على قول الاكثرين لولا دفع الله للمسلمين واهل الكتاب الذين في ذمتهم وعهودهم المعتقدات باسرها وعلى هذا الما دفع عن سايراهل الاديان لان معتقداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عمم على نحته نصرة من ينصره وقال ليازه وانكان ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة انه لا يمنع شيء من نفاذ امره ضيع انزلنا اثرا من شيء صلاة وضرة العبد تقويته على اعدايه ووضع الدليل على ما يفيده في الدارين ونفث روح القدس ايما ذاعيه الحرز والصلاح في روعه ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو احتمال بعيد منه عز وجل تما سكون عليه سيرة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وسالم الدنيا وعن عثمان هذا والله شهاد قتل بلاء اراد ان الله تعالى فاثنى عليهم قبل ان يحدث في شان الدين واعلى بانهم ما احدثوا قيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة في الجمع انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فتمكينهم هو ابناؤهم الى اوان التكليف وقد يشمل الاطفال ايضا اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد اراد تمكين اهل هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة

وصيد وذعن مسجد حرام الطلب سواء فيه من سبق اليه مكة طويلة والذي يصل اليه في الحال لافضل الا بسبق مكانه الطلب ومكانه وادنوا نا لابراهيم الروح مكان بيت القلب وطهر بيتي عن غيري وهو كما في بيت حط النتن دون الواركات المطيعة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والبغض والبسط والامن والهيبة رجالا الاهي النتن وصفاتها وعلى كل ضامر هن البدن وصوا حرجه فان اعمال الشريعة فذركيت الجوارح المرتاضة فاعمال البدن موكبة من حركات الجوارح وثبات الضمير كما ان اعمال النتن بسيطة اذ هي ثبات الضمير فقط من كل فج عميق هو من مصالح الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح الاخرة ليتهد قواسع طرق منافع الصوم وصفاتها بتبديل الاخلاق وسواقع القالب والجوارح بظهور اثار الطاعة عليها وذكر والذي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من بديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فانتفعوا بها وافيض نبما على الطالبين فهو خيرله لان العبد بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمانها الطاعة الى الله وترك الحرمة يوجب العقوبة وذكر الحرمة يوجب الفرقة واحلت لكم استعمال الملفات البهيمية بعد ما حرمت عليكم في قولنا والا استرقوا وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا متلفيات الهوى فكونوا صادقين في الطلب لا مرهدين ما تلين الى الحق غير طالبين معه عيوض من سماء القلب فاستبلط الشيطان او هوى به ريح الهوى والحذلان الى الاسفل سافلين السعود والهبوط ان لكم في سواها ثار ضع الله في الارشاد متابع وهي لذة العبور على المقامات ولذة الاحي الى احل سمى هو حرا لكمال ثم انتهاء السلوك الى حضرة القديم والكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا منهم من طلبه الله من طريق المعاملات ومنهم من طلبه من طريق المجاهدات ومنهم من طلبه بطريق المعارف ومنهم من طلبه به فلذا سلمنا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال من الالتفاتات ثم لا فتاتها الاخبار روش المخبتين السيقين على هذه الطريقة وحلت قلوبهم الوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلوب والقلوب على ما اضمرهم من غير تحي

خرجه ولاد روم فرجه والمنعمي بالصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لاطيفون الطالع الخالق على احوالهم وتمام رزقنا هم سفيقون سيد لون الموجود في
الطلب فاذا ما نت عن طبيعتها فاشفعوا بها انتم وعيركم من الطالبين الفائزين بما افضت عليه والمعترين المتعطشين من شفائي اهل الصدق
في الطلب فان الذين لا يرجون رياح من ماء حيوة المعرفة شربنا الحب كاسا بعد كاس فما ازداد الشرب الا عطشا ولا وجدوني الا كلما كلم فيها ان
ذبح النفس بكين الرياضة لا يتيسر الا بتيسير خالقها وتيسير موجدها لو كان قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الذين امنوا اذن للذين
يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالى وهو ان يكون على وفق الشرع وفي وان الكليتين وعلى حسب ظلم النفس على القلب
واخراجها اياه من ديار الطمانينة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لضعفت صوامع الركانا الشريعة وبيع ادات الطريقة وصلوات خانات
الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا الاشاعها باشراق نور الله عليها ان مكانهم في ارض البشرية اذا قاموا صلوات
المواصلة وآتوا زكوة الاحوال وهي اثنا وربع عشر الوقاف على مصالح الخلق وامر والحفظ الخواص عن محالفات
الامر وبراعاة الاتقاء مع الله ونهوا عن مناكير الرايا وللاعجاب والي الله تعالى عاقبة امور الحاملات

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
واگر بدروغ نسبت كنند ترا كما ما نت قوم بي تحقيقت تكذيب نمودند پيش ازايشان امت قوم نوح وقبيله عاد وثمود وامت
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملیت
ابرهيم وامت لوط بعلاوه ايشان اين قبيله وتكذيب نمودند موسى را پس مهلت دادم
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ۝ فكاين
كافرانرا پس چند
من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير
پس عقاب نمودم ايشانرا پس چگونه بود انكار حال من ايشانرا
معطلة وقصر مشيد ۝ افلم يسيروا في الارض فتكون لهم
كه هلاك كرديديم ايشانرا واهل آن تمامرا درحالتي كه ايشان ستمكار بودند پس خراب افتاده بر سقفهاء آن وچاهي
متروك وكوشك بلند
قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار
دلهايي كه دريابند بآن حال آنرا يا گوشهايي كه بشنوند صلاح كار پس بدرستي نميشود كه نابينا شود چشمهاء ايشان
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ۝ ويستعجلونك بالعذاب
وليكن نابينا شود دلهاء آنان كه در سينهاست واستعجال ميكنند ترا بعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وهرگز خلاف نكند خداي وعده خودرا وبدرستي كه روزي نزد پروردگار تو چون هزار سال است از انچه ميشمريد شما
وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
وصد اهل
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ۝ فالذين امنوا وعملوا
بدرستي كه من شما بيم نمايندهام هويدا پس انانكه ايمان آوردند وكردند
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ۝ والذين سعوا في اياتنا
كارهاي شايسته مرايشانرا آمرزشي وروزي جامع اسباب كرامت وانانكه سعي نمودند در ابطال آيات ما حال انكه
معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ۝ وما ارسلنا من قبلك من رسول
طلب مغالبت ميكنند با اهل حق ايشان ملازمان اتش عظيم اند ونفرستاديم ما پيش از تو هيچ پيغمبري صاحب كتابرا
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي
ونه پيغمبري كه خوانده شود بكتاب مگر چون خواند شيطان وسوسه در قرأت او پس زايل كرداند خداي انرا كه افكند
الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ۝ ليجعل ما يلقي
شيطان پس ثابت كرداند خداي ايات خودرا وخداي داناست درست كار درست گفتار

الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ۝ وليعلم
ناگردانداز انرا كه افكند شيطان فتنه دين پيشوايان باطلي مرانانرا كه در دلهاء ايشان شكست ونفاق ومنكران ايشانند
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد
وتا بدانند
الذين امنوا الى صراط مستقيم ۝ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
انانرا كه ايمان آورده اند سوي راه راست درهر حالي وهميشه باشند انانكه كافر شدند در شكي ازانكار قرآن تا رسول آنانرا كه
حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عظيم ۝ الملك يومئذ لله يحكم
آيد بديشان ناگهان قيامت يا آيد بايشان عذاب روزي نازايندهٔ يعني قيامت پادشاهي درآن روز مر خداراست حكم ميكند
بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ۝ والذين كفروا
ميان خلايق پس انانكه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيكو در بوستانهاء نازونعمت باشند وانانكه كافر شدند
وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ۝ والذين هاجروا في سبيل الله
وبدروغ نسبت كردند آيتهاء ما را پس ايشان مرايشانرا عذابي خوارکننده وانانكه دوري گزيدند ازاوطان در طلب دين خداي
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين
پس كشته شدند هرآينه روزي دهد ايشانرا خداي روزي دادني نيكو وبدرستي كه خداي هرآينه اوبهترين روزي دهندگانست
ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ۝ ذلك ومن
هرآينه درآورد ايشانرا درگاهي كه پسند برايشان ودرستي كه خداي هرآينه دانا بحال بندگان بردبار كار انانست كه كفتم وهركه جزاء عقوبتي
عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ۝ ذلك
مثل ما عوقب به ثم بغي عليه ليضرنه الله ان الله لعفو غفور ۝ ذلك
عاقبت دهد بخويشتن عقوبت مانند اوراكه ستم كرده شد برو هرآينه يري دهد اورا خداي بدرستي كه خداي هرآينه بسيار
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع
كه خداي شب درروز درآرد وزيادت كند روز در شب ودر شب روز درآرد وهي درازتر شود وانكه خداي شنواست
بصير ۝ ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان
اوانكه مي درآورد
ان دلايل قدرت بسيارست كه خداي اوست سزاوار همتي وبدرستي انچه ميپرستيد انغير خداي انست كه باطل ناچيز است وبدرستي
الله هو العلي الكبير ۝ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
كه خداي اوست بلندكار وبزرگ بود ثبت
مخضرة ان الله لطيف خبير ۝ له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد
بخضرت وظاهرت اثار رفتست او مر بهم مخلوقات خداي ماراوراست انچه درزمين وبدرستي كه خداي هرآينه اوبي نياز
سعيده رحمه الله طلاق

كبرى باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكنا على التوحيد ابو عمرو
وسهل ويعقوب الاخرون اهلكناها وبير معطلة بالياء ابو عمرو غير شجاع واو تية تزيد والاعشى ودرين ودبيقة وابن فليح وحمزة في الوقف
يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلى خلف مجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو وقتلوا بالتشديد ابن عامر وان تاديعون بياء
الغيبة وكذلك في سورة لقمان ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وعدد ۝ لوط ۝ مدين ۝
لانطباع النظم مع الحاد المعنى ۝ احدتهم ۝ لابتداء المشدد مع فاء المقيب نكير ۝ مشيد ۝ يسمعون بها ۝ للابتداء بان مع الفاء الضرر
ويعد ۝ تعدون ۝ احلنها ۝ المصير بين ۝ للابتداء مع الفاء كريم ۝ الجحيم ۝ امنينه ۝ لانطباع النظم مع الحاد المعنى اياته ۝ حكيم ۝
لتعلق اللام ۝ قلوبهم ۝ بعيد ۝ قلوبهم ۝ مستقيم ۝ عقيم ۝ لله ۝ بينهم ۝ النعيم ۝ مهين ۝ حسنا ۝ الرازقين ۝ يرضونه ۝ عليم ۝ ذلك ليضرنه
الله ۝ عفو ۝ بصير ۝ الكبير ۝ ماء ۝ للوقف عدول مع العطف مخضرة ۝ خبير ۝ وما في الارض ۝ الحميد ۝
انرسخانه بعد ضمان الصفي لنبيه صلى الله عليه وسلم والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو انه ليس باول حكي في التكذيب له والقصص

معلومة ثم قالت قال جبار السماء لجبريل وهو موسى لان موسى كذبه عن بني اسرائيل وهم القبط او المراد وكذب موسى ايضاح مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره التكبير بمعنى الانكار عبر به عن الهلاك لانه مسبب عنه اولان الهلاك كزاجر لغيرهم وكانه انكر به عليهم حتى ارتدعوا او هو بمعنى التغيير لانه ابدلهم بالنعمة نعمة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة مهي خاوية على عروشها اولي والثانية لاحقالها لانها معطوفة على اهلكناها وهذه ليس لها محل فالـ ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وذكر تقييرها في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر معطلة هناك فمن سقاتها مع انها عامرة فيها المآة ومعها الان لاستقاء وكم قصر مشيد محصن او مرتفع اخليناه عن ساكنه فخربت هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القريتين ان على كل منهما قوله على عروشها بمعنى كانت فيل هي خاوية اي ساقطة اوخالية مع بقاء عمرانها قاله في الكشاف واقول اذا كانت القرية المهلكة غير البئر والقصر هذا الظن مرجح اوسدا ولا غالب يروي انها بقرب صالح مع ان قوم لوط ليسوا ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لان صفوان بن صالح الحضرمي حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضور بناها قوم صالح واقاموا بها دهرا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وحرب قصورهم يحكى ان الامام ابا القسم الاصفاني قال هذا عجب لاني رزت قبر صالح بالشام ببلدة تايلها عكة فكيف قبل انه بحضرموت قلت لعل قوله فان يثبتا الموت بارض والدفن بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتنائهم بهذه الآثار فانا لله انهم يسيرون اعناقهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار على قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر واستفاع والا كان كلا سماع اوله المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لاتعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير فانها ضمير الشان والقصة وفاعل يعمى ضمير عايد الى الضمير الاول المبهم فالمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لاتعمى بها فانما التعمى لقلوبهم اولا يعتد بعمى الابصار وان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب ونعم بعضهم ان في الاية ابطالا لقول من جعل محل الفكر الدماغ وليس بقوي فقد تبين ان ذلك ويكون سلطانه في القلب والدماغ كالة لتحكي من عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستحجال العذاب العاجل والاجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده او لعلهم طلبوا عذاب الاخرة فذكرهم ان استعجاله في الدنيا كالخلف لان موعد الاخرة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال ابو مسلم اراد انه العالم لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العادة وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شئ فاذا اليوم يستبعدونه امهالا يوم فلا يستبعدونه ايضا امهال الف سنة وقد يورد في الخبر ان هذا اشارة الى ما يمر طرف الابد المستتبع لازدياد امتداد الاحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول الى هذا الحد لا يستحيل بالنسبة اليه شيا فالاولى بالواحد ان يفوض الامور الى اوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تاخر ثم كرر قوله وكاين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء ثد لا يعني ذلك والثاني سيق لبيان الاملاء مناسبا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة كانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين فاملينا لظلمهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب فالمرجو للكل الذي حكمنا ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حاله في باب التكليف ما لا وافيا اقتصر على النذارة لانها ينتهي البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وان كان مبينا على الترهيب يا ايها الناس وهو ندا للكفرة في قوله ابن عباس في الكشاف ثم الدين قتل فيهم اقلم يسيروا في الارض ووصفوا بالاستعجال فانما الهم الموسومون وتوابهم ليعاقبوا على الاستعجال فاما الذين ماتوا على الكفر فاما للصغائر واما للكبائر بعد التوبة او قبلها والا والآيتان وجبان على الخصم واداء الواجب لا يستحق عقابا فبقي الثالث والمرضية عفو صاحب الكبيرة من اهل الفضل اما الوزن فلا شك انه الصواب واما الكرم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الاثاب معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل وما يحتاج الى المآثم والمظالم واما ان يكون شيئا وهو ان يكون رزقا كثيرا دايما خالصا عن شوايب المضرة مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في آياتنا اي نذلوا احدهم في تكذيبها والمراد اعطالها كمن يسعى سعيا اي يمشي شيا سريعا فان اهل اللغة عاجزي سابقه لان كل واحد منها في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقيل معجزين مغالبين والمراد معاجزين الله ورسوله اي معدرتين ذلك ظانا منهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتشكيكهم الناس عن الصدق يبلغ بهم غرضهم ثم بين ان لكل رسول من الانبياء السالفة والرسل السابقة في كل ما اتى وبنى فذلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يوحى اليه ان يدعو الى ما يوحى اليه من قبله وقد لا يتلو عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره

بذلك رسول في عصره ولا بد لكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ياتيهم شئ يقربهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في نادي قومه اذ نزلت عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمع قريش ذلك فرحوا ومعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش سرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فانا جبريل وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم انك به عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة وبالمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله ما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وهو في تقدير الاستقبال بمعنى الانكار والمراد الاثبات ههنا الماضي كقوله يتبنا الله لكم ان تضلوا فالمعنى لولا تثبيتنا اياك لكدت تقرب من الركون فضلا فكيف بوقوعه واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحاق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم احال تكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق المعلوم فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لتلقي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه بمكة لم يكن متمكنا من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل حاشد وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان تغتر بهذا القدر فيحرفوا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولى من تمكينه من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولما وثق بشئ مما انزل اليك وجاز الزيادة في الوحي كما جاز النقصان منه اذا عرفت هذا فاللائق في تاويل الاية قولان

الاول ان التمني بمعنى القراءة كما تمنى في المغفرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وما المراد بهذه القراءة فيه وجهان

الاول انه قراءة هذه الكلمة وانها لما خطرت وقعت بعينها وكيف وقعت ذهب جماعة الى انها لما قرأ سورة والنجم اسمعه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك وذلك بان هذا اليوم من الجم الغفير يبعد ويقل ان شيطان الجن الفاها في البين وظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما تكلم به النبي قلت الاصفاني انه غير ضعيف وكما يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقرون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلعبون فيها في اثناء وقفاته وقيل ان المتكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يتلي هذا المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف باستلزامه زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد وقوعها في النعاس ونعم وتم ان الشيطان احرص على ذلك وردّ بنحو قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا ثم انها باطلة لامرين لافيه وجهان فيه طرفان قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبرئيل والقاها اليه فظنها قالها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبرئيل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبرئيل فقال انه اتاني آنفا على صورتك فالقاها علي اني الهزم اذا حل هذه الكلمة من القراءة ثم رجع عنها والطريقان ضعيفان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني يودي الى كون القرآن كله ملتبسا في الوحي

والثاني ان التمني هو تمني الخلق ومعنى الاية ما من نبي الا وهو يحب اذا تمنى اشرّ من الامور وسوّى الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك وسيطله ويهديه الى ما هو الحق وما لك الروسة قيل هي ان تجتهد ما تقرب به الى المشركين من ذكر آلهتهم بالجميل وقرّبه فقال قتادة وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بوعده دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى ان ذلك خاطر عبر عنه حاكيا وانما المصلحة هي انزال الوحي بحكم وفق الحوادث وقيل كان يفكر في تاويل المجمل فيلقي الشيطان في جملة ما هو غير مراد وكان بردّه الله سبحانه الى المعنى المراد بانزال المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا سبقه بي الى الله حال الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى يثبته بحكم ذلك تطيبا لان الذين القوا اذاهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما يهتك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بان تمني الطالب كيف يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والكافرية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي

انتهى اشتغل الخاطر بحصل السهو في الاحوال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا تتوقع
عن السهو وان كانوا معصومين عن الحد عليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره من عالم بذلك محكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الاية
ان كل نبي من جنس البشر الذين هم صيد الحطام والنساء من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم من هذه الاية والتي قبلها انه امرهان يقول اني
كلم تتيقن من البشر لا من الملائكة ولم يرسل الله ملكا الى الرسل كما لا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان
عليهم لعظم درجتهم من الانبياء وانوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هيئتهم كذلك اذا نطقوا مثل
ما تتبين وهو ان لا يزلوا عليه تارة متله ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك فقلت
الفراتيق الحي آخر وسيئ التمكين ارادة انحان من حرمهم والله سبحانه لان ينجي عباده مما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب
الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه مصلحة اقوال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد ان لذلك تاثيرا ما لمجي الشيطان وهو للنسخ
اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد بالآيات هي آيات القرآن ان يجعلها بحيث لا تختلط بها شيء من كلام غيره
فيكون بيانه في مكانها ويجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد معول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد باحكام الآيات الادلة الدالة
الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم والشقاق
البعيد المفاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر التمكين السيطان في الالقاء في الامنية اثرين في حق غير اهل الايمان وهم اهل النفاق
والشرك وذلك قوله ليجعل الاية وفي حق المؤمنين العاملين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق قال مقاتل يعني
القرآن وعن الكلبي اي الناسخ وقال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء ثم اما عند الاشاعرة فلان المالك لذات الشر يتصرف في ملكه كيف شاء
واما عند المعتزلة فان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فتخت وتطبيق له قلوبهم بناء على اصلي المعتزلة والصراط المستقيم ههنا ترك
بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول فلت وتقرير بعض اهم ذلك عبر بهما بين ان الاعصار الى قيام الساعة لا تخلو امة من
يكون في كل من القرآن او الرسول واليوم العقيم فيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امر القتال للملائكة فيه اولا لانه لا خير فيه للكفار بقتلهم
بريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا اولان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان يكون اولاد النساء مقتولين فيه فيصرن كامهن عقم لم يلدن
او من حيث ان المقاتلين يقاتلهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي اليوم بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيامة لانهم لا يرون فيه خيرا اولان كل ذات
حمل تضع فيه حملها اولانه لا ليل فيه فيشتد كاستدرار المرأة على عدم الولادة ولا يكثر على هذا العزل لان المراد بالساعة اما القيامة او
حتى يأتيهم الساعة او اتيانهم عذابها في وضع يوم عقيم مقام الضمير والسخرى بمعنى الاية قوله الضحاك ورجحه لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي حكمهم
في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مزيد عذب يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال ان العطف على اول الاية فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الخبث وفي
الثاني المعدات لانه للعطف على ما يهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين انتهى شكهم في بدر وعلى الذين لا ينتهي شكهم الى يوم
القيامة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل احد وعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا ملك يوم يأتي الساعة الا الله وانه يحكم بين الناس
فميز بين اهل الجنة واهل النار ثم اورد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف وهي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا فقد علمنا ما اعطاهم الله من الخير وحثنا جاهدوا معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله عز وجل والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من الاوطان
في سرية او عسكر ولا بعد حمل الاية على المعنيين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو المعيشة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقوله سيغيب ورزقتني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد الشك او الموت فاذن العلماء وانما يطلق هذه الفضيلة لهما جريا
في مزيد المدح جان والا فلا بد من شرط اجتناب الكبائر كما في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق عين بنهى البشر لا يقدر على
مثله رزقه ولان رزقه لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي لا بتيم الانتفاع بالرزق من الوقوف على الحواس
وغير ذلك من الشرائط الوجودية والفرضية قال المعتزلة في الاية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه
مجاز او على سبيل الفرض والتقدير وليس في الاية دليل ظاهر على ان المهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر لا بل المعلوم منها هو
الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل
الله بغيره فضل بما في الاجر شهيدان فان لفظ الشركة مشعر بالسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم فقيل يدخلهم الذي يرضونه جنة من
درة بيضاء لا يضم فيها ولا يهم لها سبعون الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير حرب ولا مقدم وقال ابن عباس يرون
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيصفونه ولا يعيون عنها حولا وان الله لعليم بنيات العالمين ومراتب

استحقاقهم حليم عن تفريط المفرطين منهم حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين معاملة اكرامه اياهم في الاخرة لما يبع بعضهم في الدنيا فقال ان تقتلوا او تموتوا
فقال ذلك فان الزجاج لما رأى ما اصفقا عليكم من الجزاء الوعد للمهاجرين حاجته اذا قتلوا وماتوا على مغازيهم ان قوتا من المشركين لعقوا قوما
من المسلمين للبيلتان بقتلا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يركبون القتال في الشهر الحرام فاحلوا عليهم فاشتد على المسلمون ان يكفوا عن قتالهم
لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فقصروا فوقع في نفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزلت ونزعا عاقب
اي قاتل مثل ما عوقب به اي كما ابتدئ بنيانه سمي الابتداء باسم الجزاء للطباق والملابسة من حيث ان ذلك سبب وهذا مسبب عنه ثم بغي عليه
اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبدءا بالقتال مع نوع ظلم كما قيل الباديء اظلم وهو موجب لمعرفة
ظاهرا الا ان كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في الصفة وعن الضحاك ان الاية مدنية وهي في القصاص والجراحات واستدل
الشافعي بها في وجوب مراعاة المماثلة في القصاص فقال من خرق خرقناه ومن عزر عزرناه وفي حتم الاية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها ان المبدوء
للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن للمغفرة وان ترك بالانتقام وطلب اشارة لهم الى ان
به فاني عفو غفور رحيم ومنها انه ضمن النصر على الباغي وتوجه ذكرها بين الصفتين بما هو ولي بالمجني وهو العفو والصفح ومنها انه دل بذكرها على
انه فاضل على العقوبة لان العقوبة لان العفو عند. الجملة ثم بين ان ذلك النصر سبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار
والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخرى اذ المراد تحصيل احد المتضادين الظلام والضياء في مكان الاخر ونذكر في اوائل
آل عمران وفيه ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من الزمانيات خيرا وشرا نصافا او بغيا وكذلك معنى
بقوله ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلايق ويصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو مقتضى وجوب الوجود فذلك اي الوصف بخلوق
اللون وبالاحاطة بما يجري فيها سبب ان الحقيقة محصورة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا تنفرد الامكان بعلم
انه تمام ذكره لانه اعلى منه شانا واكبر سلطانا وانما فاتك فيهما من دونه هو الباطل زيادة هو في الغني من دونه الباطل لان هذا واقع بين
عشرات كلا آية موكدة مرة او مرتين ولهذا ما ديت اللام في قوله وان الله لهو العلي الحميد بخلاف ما تدعون من الغني اصنما ويكون ان مثالي تقدم
في هذه السورة ذكر الشيطان ولهذا ذكرت هذه الوكالة بخلاف الغني فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك يحيى ما ذكرهما ثم ذكرها اعاما اخرى من
دلائل قدرته ونعته فقال الم تر فيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات مرئيان بالبصر اي وفيل بمعنى العلم لان الرؤية انما تتعدى
بنفسها بالعلم ليعيدها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا لاستقبال اشارة الى بقاء اثر المطر بها زمانا طويلا فان كان ابتداء
الاصباح عقيب النزول نظيره قول القائل انعم فلان على عام كذا فاروح واغدو شاكرا له وقالوا فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما
لم يجب فتصبح جوابا للاستفهام لانهم عكس ما هو المقصود لانه لو هم قيل لاخضر لكما لو قلت لصاحبك الم تر اني نعمت عندك فتشكرات
نصبته او هممت انكدني لشكرك شاكا تقريط فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره طريق الاستمرار ولا بعد ان يكون هذه الاية استادة
الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل
لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من الشوط وقد مر مثل هذا في اواسط الانعام
ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شيئا منها من تصرفه فيه وهو غني عن كل ذلك وانما خلقها لحاجة الكلفين اليها
ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا كان انعاما خاليا عن نفع عائد اليه كان مستحقا للحمد لا لذاته
هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وكاين من قرية قالب اهلكناها بفتح الصاد وسوء الخلق واستيلاء الغفلة
وبر بطلت وهي الغالب الفارغ عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقايق وتصريحه هو الرأس الخالي عن نتايج الفكر
الصافي والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بذاته او اذان تلوب يسمعون بها اقواله واجاره صائر يبصرون بها افعاله وذاهب صفة القلوب بالجمع والبصر
بحق وصفة جارة وجوه الادراكات فتدبر بدرك نسيم الاقبال تمام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولئن يخلف الله وعده ليس خلفه في وعيد المؤمنين يخلفون في الحقيقة لانه تصديق قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قيل لانه
موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضلة وانما نبه بصورة في القرآن قلت
فيه ان الكل باراداته وان ما اراد الله فاسبابه مهيئة تحصيل في يوم باراداته ما لا يحصل في الف سنة بحسب فرضنا وتقديرنا ومن ههنا
قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين املين لها فيه انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اي ستره فنهم من يستر عليه حاله ليلا يصيبه من السهوة فيتدنا كما قيل لا تنكرن حجابي هو ذاك فانما
علة اعمالك الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله ليلا يصيبه من السهوة فيتدنا كما قيل

ذاكا المجود عليك سرّ سبل ومنهم من يتبرّء بين اوليائه في قباب العزّة كما فاك اولياؤي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يتزيّا بزيّنة بهوّيته
فقولنا الحقّ وسبحاني والوزّ فالكريم هو الخالي عن شوائب الحدوث لانه من العديم الكريم الا اذا نتمّى فيه اتّ البنى بل الولي لا يليق به التمنّي
بما على الرسول الّا البلاغ ولا على الولي الّا الرضا والتسليم فلو بقي في احدهم ادنى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امّر به ابتلاه
الله بلاءً بحال الشيطان في امنيته بقوله اوتحمّل فيه كما العناية الازليّة وبزيّ الخاطر الشيطاني وثبتة على الخاطر الرحماني ولا يكون للخاطر الفتنة
تاثيرٌ في نوريقينه كما لا تاثير للضباب في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة وريبا حتى تاتيهم
ساعة سلبا لاستعداد بالكلّية او يأتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعته لا وصلة بعدها والذين جاهدوا عن
اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حقيقة كما نعوتهم اوما توا عن اوصاف البشرية ليرزقهم الله روحا حيّا
فرزق القلوب طلاوة العرفان ورزق الاسرار شاهد الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال والله هو خير الرازقين لانه يرزق
من اوصاف ربوبيته كما فاك صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن غاب بالمجاهدة نفسه بمثل ما خافت النفس بالمخالفة
قلبه ثم بقي عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لنضرة الله باستيصال النفس وبتحقيق صفاتها ان الله
لعفو للسالك عثر لها تتى في نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل السترة في نهار التجلي وبالعكس او يولج الليل
المنبسط في نهار البسط او ليل الهيبة في نهار الانس تولج من سماء القلب ماء الحكمة منضبح ارض البشرية
بخضرة نباتش يغة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار الله الموفق والملهم

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر

اي بدانستي كه خداي رام كرد انيد ترا اي شما هر انچه در زمين است وكشتي را كه ان بدريا روان ميشود در دريا

بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس

شبهها او وكاه ميدارد انسانرا براي عدم ارادت انكم واقع آيد بر زمين مگر بفرمان او بدرستي كه خداي بمردمان

لرؤف رحيم ۝ وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم

هر آينه مهربانست باشخايش واوست آن خداي كه زنده كرد انيد شما را پس ميراند شما را پس زنده كرد اند شما را

ان الانسان لكفور ۝ لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه

بدرستي كه آدمي هر آينه حق ناشناس است براي هر گروهي كرد انيديم شريعتي كه اشان پرستند خداي تو زنهار

فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم ۝

پس بايد كه نزاع نكنند با تو در كار دين وبخوان خلق را بادين پروردگار تو بدرستي تو هر آينه بر دين راستي

وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون ۝ الله يحكم بينكم

واگر جدال نمايند با تو پس بگوي خداي داناتر است باعمه ميكنيد شما خداي حكم ميكند ميان شما

يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ۝ الم تعلم ان الله يعلم

روز قيامت در انچه هستيد كه در ان اختلاف ميكنيد اي ندانستي كه خداي ميداند انچه در آسمان

ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على

انچه در آسمان وزمينست بدرستي ان معلومات در لوح محفوظست بدرستي

الله يسير ۝ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به

خداي اسانست ومي پرستند از غير خداي آن اصنام را كه فرو نفرستاده خداي بعبادت آن هيچ حجتي وانا كه نيست مر ايشانرا بكار آن

علم وما للظالمين من نصير ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في

هيچ دانشي ونيست مر مشركانرا هيچ ياري دهنده چون خوانده شود بر ايشان آيتهاء ما حال انكار ظاهر واضح ان

وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون

روهاء انانكه كافر شدند اثر انكار در خواهند كه حمله برند بيخ انتند

عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين

بر ايشان آيتهاء ما را بگوي پس بيا كاهانيم شما را به بدتر از بخر كه تيم انانرا بكار راست كار تر آن آتش است وعده داد ان را خداي انانكه

كفروا وبئس المصير ۝ يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين

كافر شدند در ايشان در دوزخ وبد جايگاه شد آن اي مردمان بديد كرده شد حال شايي غريب پس بشنواز ما بيندازيد در دستي انانكه

تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم

مي پرستيد شما از غير خداي هرگز نيافرينند مگسي را واگر جمع كرد انيد همه را براي ان كار واگر بايد ازايشان

الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ۝ ما

مگسي چيزي را بدوّ نتوانند رهانيد ازا ان اوجه ضعيف است طالب ومطلوب منه

قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ۝ الله يصطفي من

خلنه حق شناختند او بدرستي كه خداي هر اينه توانا ست غالب بر همه خداي بركزيند از

الملئكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير ۝ يعلم ما بين

فرشتكان اهل پيام را واز مردمان بين بدرستي كه خداي شنواست بينا ميداند انرا كه مقدم است

ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ۝ يا ايها الذين امنوا

پس شان وما پس شان را واليخدا باز كرد انيده شود كارها

اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم

ركوع كنيد وسجود نمايد وپرستش نمايد پروردگار خود را واكنيد كار نيك را اي انانكه ايمان اورد يد

تفلحون ۝ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما

رستگار شويد وكوشش نماييد در راه خدا بجا كه بايد كوشيدن در راه او برگزيد شما را براي دين خود و نه

جعل عليكم في الدين من حرج في ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم

كرد انيد بر شما در امور دين هيچ سختي اين ملّة مصدر است بمعنى ملّتي ميداند شما را نامهاد شما را پيغامبر

المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم

پيش از اين در كتب انبياء ودر اين قرآن تا باشد پيغامبر شاهد

وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا

كواه برشما

الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

وباشيد شما كواهان بر ديگر مردمان پس بپاي داريد نماز را وبدهيد حق خداي ايرا از مال واشناي جوييد از معاصي بلطف خداي

ليبترل من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتشديد يغيطون بالصاد مثل يصطفون

في البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب باذنه رحيم احياكم ان لان ثم ترتيب الاخبار

يحييكم لكفور ربك مستقيم معلومون يختلفون والارض كتاب يسير علم نصير المنكر ايانا ذكركم النار

كفروا المصير واسمعوا له احضروا له منه المطلوب قدره عزيز ومن الناس يصير خلقهم الاصنام يختلقون للذين

مع الايذ بحذف جهاده حق جهاده اجتباكم حرج ابرهيم الناس للعطف مع الناء بالله هو سماكم من قبل في

ان من جملة نعم الله تعالى على عباده تسخير الارضيات وتذليلها لهم فلذا اصلب من الحديد والحجر ولا اشد كانية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم
الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالمطر الذي انما ينظر دون الى الاكل كيف خلقت وسخر لهم الفلك
وغيرها وسخرهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المتفاوتة ودفع الاشياء المتضادة لسهولة جريها ولاجرها ان الانتفاع
بالارضيات لا ينافي الابعد الارض من وقوع السماء على الارض فمن الله تعالى على الكليتين بان حفظها كيلا تقع او كرامة لهذا ان تقع على الارض
وذلك بحفظ الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبقها هواء لا احاطة نما في ضمنها اذ لا احاطة فيها ولا ثقل ولهذا حفت بالحركة على الركز
وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق وتنشق فتقع على الارض ويحتمل ان يقال توقيف الوقوع على الاذن لا يوجب حصول
الاذن فالاحراق ولا شقاق لا يستفاد من هذا لانه ثم ذكر لانسان مبداء ومعاده فقال وهو الذي احياكم تطيرا هو قوله في
اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هناك وفي قوله ان الانسان لكفور تحريم عن الكفران بطريق النوبيخ وعن

ابن عباس انه الكافر وبضمهم جعله احمق فقال ابو جهل وامثاله والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما في
هذه الشريعة فقال لكل امة الآية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا لخلاف يظهر في السورة لان تلك مناسبة لما قبلتها وهذه مباينة لها
قلت ولذلك لان من ههنا الى آخر السورة عود واعيد ذكر المعارف الى الوسط الذي هو محالة الكليف والاقرب ان المنسك في هذه الآية هو الشريعة
كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل اراد مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو
الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامة اعم من ان يكون قد بقيت آثارهم او درسوا اما الضمير في قوله فلا يازعنك فلكونه من رجوعه الى لام الجماعة لبقاء
آثارهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهاهم عن منازعتهم كما يقول لانضاربنك فلان اي لاضاربه وذلك ان المشاركة
تقتضي العكس ههنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان يازعوك وهو زجر لهم عن التعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار امر الشريعة
على كل امة من الامم التي ثبتت منها بقية ان يتعبدوه وينزكوا فما لهذه فلذلك قال وادع الى ربك اي لاجتث بالدعوة امة دون امة فان كلم المشرك
انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان تبق الا الجدال فكل امرهم الى الله فالله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار
محلوط برفق وان الله يحكم بينكم اي يفصل بين المومنين والكافرين مكم يحتمل ان يكون من تمة المقول وان يكون استيناف خطاب من الله سبحانه للامم
الرتقعلم خطاب لكل طائم او للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد تنقية قلبه والا فالرسالة لا تكون الا بعد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات
والا استنبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر وهو كونه في كتاب قال ابو مسلم اراد به الخط والضبط كالشيء
المكتوب والجمهور على انه حقيقة وذلك بتهيئ اللوح قبل حدوثه ولعل شيء من ذلك الكتابة لطائفة الملائكة - لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة ما سبق
الى الابد من ادل دليل على كونه عالم الذات الذي ذكر وهو كل ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير وهذا تصريح لضده وهو صعوبته مثل
ذلك على غيره والا فلا يدخل لليسر والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهيته قطع شأن اهل الشرك بقوله ويعبدون الآية والمراد
انهم لم يتمكوا في تحدة عبادته بدليل سحي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والمضرة اما بالشفاعة او بالحجة ولا حجة
الا للحق وهو كقوله في آخر آل عمران وما للظالمين من انصار وقد مر والمنكر كالمعروف الا انه الغالب والحق وقال جار الله هو القبيح من التجهم والبسور
وهو الانكار كالمكروه بمعنى الاكراه وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلائله وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال مقاتل
انكروا ان يكون من الله تعالى السطو الوثوب والبطش اي يحرقون بالبطش والوثوب لعظم انكارهما تلى عليهم وقوله من ذلكم اشارة الى غيظهم على
التالين اوالى مجموع السطو ثم انه كان سائلا قال ماذا لك الشر فقل النار اي هو النار فلن وذلك ان حرارة الغيظ والسطو شبيه حرارة
النار ولكن هذه اقوى وكاسيتما ارجهنم ثم استانف للنار حكما فقال وعدها الآية ويحتمل ان يكون النار مبتدا ووعدها خبرا ثم ضرب
للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال لفظ المثل يعني لانه معلوم من قبل الكلام ذي عقل والمثل بمعنى المثل استعاروه لجملة من الكلام
مستقرة مستفصحة مثلقاه بالرضى والقبول اهل التيسير والارتسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم شاعوا وذاعوا هذا المستعار
للصفة او الحالة او القصة المستغربة لمماثلها في الغرابة وهذا هو الذي قصد في الآية - فاستمعوا له اي تدبروه وحق له ذلك فان السماع
المجرد لا نفع له فاكد جار الله بحل ولو اجتمعوا له نصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مستوطا عليهم اجتماعهم جميعا فكيف
لو انفردوا وافراد الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف للدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلقه الذباب لن يخلقوا ايضا
وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد لجمعهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الآية يعني اذا كان امر الخالق والايجاد وتكلم
فيما هو اسلم منه وذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ايضا على استخلاص ذلك الشيء
منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ويروثها بالوصل ويتعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله وقيل
يتي الذباب ذبابا لانه كلما ذب اب تجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب
خلق الذباب او يطلب استنقاذ ما سلبه منه وقوله الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عابده ويجوز ان يكون الطالب هو المطلوب
المسلوب ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقدر مثله في الاقدام
ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوي بينه وبين الجاعل المخلوب في العبادة وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا وكونوا لتلك
الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا الرتفع نفعها في المقدار المذكور فلان لا ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة
او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي هي حق الخالق الكل وحين رد على اهل الشرك معتقدهم في الالهيات الرد ان يرجعليهم عمدتهم
في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر

البشر فال مقائل ههنا سؤالان ان من للتبعيض فيفيد الآية ان بعض الملائكة - رسل فيكون مناقضا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب
ان المواجهة الجزئية لا تنافي الموجبة الكلية او اراد بدلا البعض من هو مرسول الى بني آدم وهم اكابر الملائكة - ولا بعد ان يكون بعض الملائكة
رسلا الى بعض اخر منهم انه قال في موضع اخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وتدفق في هذه الآية ان بعض
الناس مصطفى فيلزم من مجموع الآيتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الآية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لم يلزم من هذه
الآية ان كل مصطفى - ولد فمن اين يحصل ما ادعيتم والتحقيق ان الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه الآية
مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الآية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ هي من هذه ان علو درجة الملائكة - ليس
لكونهم الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا اتماما على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علوشانه وكمال
علمه واحاطته باحوال الكلفين ما مضى منها وما تاخر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وحث
في الطاعة فلا جرم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين امنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمومنين ويكون قوله بعد ذلك هو اجتباكم
هو تعميم المسلمين وقيل عام لكل المكلفين ما مضى منها وما تاخر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وحث
على الجد في الطاعة فلا جرم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين امنوا والذي الملموز اراد بعد الاخص بعضا التاس دون بعض والتخصيص
بالذكر للشرفين فانهم الذين تتلوا الخطاب وقد بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اولا كما يسجدون
بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود ذكر ابن عباس قال جاء رجل الله عن عتبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله في
سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم يسجدهما فلا تقرأها وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة
فقال في هذه سجدة لانه قرن الركوع بالسجود قال فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة قدم الصلوة لانها اشرف العبادات
ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر العام وهو فعل الخير الشامل للنوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله كانه قال
كلفتم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم منها وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم
وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا كل ذلك لكي تفلحوا
وهو الظفر بغير الاخرة لا ميتين ذلك فان الانسان قلما يخلو عن ادآء فريضة من تقصير او العوائق ايضا مسوغة ثم امر بالخلاف
العدو والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه اوحق
جهاد كم فيه فاضافة الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولا دخل لملابسة من حيث ان الجهاد فعل الوجه وقيل هو امر بالعزم والامر انما
يجاهد الحر كما جاهدوا اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى وكانوا فيه اثبت لخصيصهم يوم بدر وعن عرابة قال لعبد الرحمن
بن عوف اما علمت انا كنا نقرء وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا
امير المومنين فقال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء قال لعلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير
الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من نفس القرآن والا لتواترت واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة
لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال اجتهدوا استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقه فيه بالبذل والسلان بجميع
ما يكون وردوا التمسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حق
تقاته منسوخ بذلك وضعف ان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ بعظم شان الكلفين بقوله هو اجتباكم اي اختاركم
لدينه وصفيه وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كان لقائل ان يقول التكليف وان كان تشريفا الا ان فيه مشقة على المشرف
فلذلك ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والمذابح
والادوية يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا نقف عن الزنى والسرقة فقال ابن عباس يلي
ولكن الامر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم قال المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه
نهاه عن الكفر مع انه علم انه لا يكون منه وكانه امر بنقيض علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني بالدين
ملة ابيكم ويجوز ان ينتصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف ولما كان ابراهيم ابا
هذه الامة لانه ابو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل نبي ابوامته والمراد ان التوحيد والحنيفية هي مما شرعه ابراهيم هو اي الله او ابراهيم
سماكم المسلمين من قبل اي في سائر الكتب او في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا القرآن اما ان كان المسمى هو الله ظاهرا واما
ان كان هو ابراهيم فلقوله اراد ان حكاية دعائه مذكورة في القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو اجتباكم اي جعلكم على الامم

هذا التفريع تطرد قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الآية كما في البقرة لأن المخاطب بهم وقع الختم على شهادته الرسول كانوا هم الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة لمناسبة ما ورد اذ ختمكم بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا بالله الآية العقلية و السمعية او بالطائفة وعنه قال ابن عباس سلوا الله عصمته عن كل المحرمات وقال الحزون اجعلوه عصمة لكم تماما تحبون فهو خير مؤن الحاوص استدلت المعتزلة بالآية في قولهم انه يريد الايمان من الكل وفي ان لا يكون الاعتصام به الا اذا اراد ان يوجد منه السؤال بنحو ان لو خلق في عباده الكفر والعاصي لم يكن نعم المولى واجيب بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشيء اذا كانت مستلزمة لارادة لوازمه فارادة الايمان من الكافر تستلزم ان يكون الله تعالى مريدا للجهل بعينه وان لم يستلزم فقد سقط السؤال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك فاعيذا انه خلق الشهوة في قلب العاشق وخلق الشهي وقد به منه ورفع الموانع وسلطه عليه شياطين الانس والجن فلولم يكن كل هذه مقتضية لكونه سبحانه مولى لم يكن خلق الكفر اجنبيا مقتضيا لذلك

الوراثات الغيبية تجري في مجرى الغلب ويمسك تيار القلب ان يقع على ارض النفس بان تتصف بصفاتها الا باذنه بقدر ما تاذن الشرع من ضروريات المأكول والملبوس وغيرها وهو الذي احياكم باذن واج الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا يبان عنك في امرك فان لك مع الله وقتا لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطيعوا على كيفية خلق ذباب ولو سلبهم ذباب هو اجبن الحيوانات شيئا من صفات القلب وجميع الوقت ضعف الطالب وهو المطلوب بين المؤيد بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان ارتعوا بالترول عن مرتبة الانانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع فاسجدوا بالرسول الى موشة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بحمل الطاعة خالصة لوجه الله وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وتزك للحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتحليته بافناء الوجود في وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل

في دين العتاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله من سنة ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سماكم المسلمين في الازل وفي هذا الطور وانما قدم الرسول لانه روحه في طرف الازل مقدم اول ما خلق الله روحي فهو مشرف ومشيد على ارواح امته وبعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على احوال غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف الابد فوقع الختم على رسوله وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والمعظم لامر والآتوا الزكوة يدعوه الخلق الى الله والسفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير في ابقاء وجودكم ونعم المصير في افناء وجودكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون ۝ والذين هم عن اللغو معرضون ۝ والذين هم للزكوة فاعلون ۝ والذين هم لفروجهم حافظون ۝ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ۝ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ۝ والذين هم

لاماناتهم وعهدهم راعون ۝ والذين هم على صلوتهم يحافظون ۝ اولئك هم الوارثون ۝ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ۝ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ۝ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ۝ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ۝ ثم انكم بعد ذلك لميتون ۝ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ۝ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ۝ وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون ۝ فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون ۝ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين ۝ وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون ۝ وعليها وعلى الفلك تحملون ۝ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون ۝ فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ۝ ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ۝ قال رب انصرني بما كذبون ۝ فاوحينا اليه ان اصنع

للذكرى والعقلة ضياع الذكر ولهذا قال ولا تكن من المؤمنين وقوله حتى تعلموا ما تقولون فيه نهى للسكران الآن المستغرق في هموم الدنيا تمر له
وقوله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان
المفروض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للشهوي كاسر لسطوة الهوي هي عدوة الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من
المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمكلون ايضا اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع فالاولان للسجود لله تعالى
طاعة والضم كفر وكل واحد منهما تامل للاخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مغايرة وما ذاك الا قصد الارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء
فالاكثرون منهم لا يرجعون ذلك فيقال لهم هبوا انه ليس من شرط الاجزاء وهو عدم وجوب القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب
من استغراق ثوابا ثم ردة على احسن الوجوه فتخرج عن العهدة وكذا ان ردته على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة
الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وتلا الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني حور العين فقال بئس الخاطب انت فلت لا يا بن اخي انا احتاط انا
هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعيا بتعلمها فتفسد
وان قرأها مع الامام ان نيا حتى ابو حنيفة فاختار الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف فان علماء المعاني سببا اضافة الصلوة اليهم
هو ان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فتعالى عن ذلك وبالكان
اللغو وهو الساقط من القول او الفعل احتمل ان يقول يقع في الصلوة واحيانا كان الاغراض عنه من باب الترك كما ان الخشوع وهل يستعمل
لاجاب وما لا يصح الا بكمال الصلوة الاتيان كان من باب لا تفعالي وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلها قرينتين فقال والذين
هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا سيقل كلما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة قولا او فعلا فمن الحرام قوله تعالى
حكاية عن اللغو في اليمان لم يكن مباحا لم يسبه عدم المؤاخذة والاعراض عن اللغو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال
عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين المقدر المخرج من النصاب لان
الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكى الذي هو التزكية مفعوله للمزكي
فاعل للزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاولى اذ ليس لانه مناسب
لعرف الشرع وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت فان الفرائد على ما يجيء عن وقائل عنه هو في
موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره قولهم كان زيد على البصرة والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة
الاحوال الا في حالة زوجهم او سريتهم او تخلق الحال بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يأتون الا على ازواجهم فانهم غير ملومين
عليهن ويجوز في الكافي ان يكون صلة الحافظين من قولهم احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى المنع اي لا تطلق على فرسي وانما لم يقل او من ملكت
لانه اجتمع في السرية وصفان الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فنا بغي حدا وراء ذلك الحد الذي ترتفع وهو
ابا خذ اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به حطا فاحشا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه بدل الاولى فيه على تحريم
نكاح المتعة لانها من جملة الازواج لوضوح النكاح وضع من انها من الازواج ولو كانت زوجة ورثت منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ولورثت منه لقوله ولهن الربع مما ترك ثم الآية من العمومات التي دخلها التخصيص وذلك بآيات اخر فيخرج منها العلماء بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس
موضع حرث وكذا الزوجة والامة في حال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة لا استثناء من الباقي ليس باثبات لقوله لا الصلوة
الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي فلا تخصيص عنده في الآية والمعنى انه يجب حفظ
الفرج عن كل الاقي هاتين السورتين فان ما ذكرتم كلها الا باقي وكابا لاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره

رعاية الامانة والعهد والمراد بها الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه يتمكن ربها منها والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم
وراعي الرعية ويجعل العموم والمراد بها الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه في كل ما ائتمنوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات
والمعاملات والودايع والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد جمع سورة تفسير قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص بما تحملوه من اثاث الناس وعهودهم
محافظة الصلوة كما مر في قوله حافظوا على الصلوات وذلك بتعديل الركعة وصفوفها اولا بالخشوع واحرا بالمداومة عليها وبمراقبة اعدادها اوقاتها
فرائضها كانت او سننا رواتبا وغيرها فالمحافظة اعم من الخشوع ولشمولها ومن هنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الاشتباك بها والاهتمام
عليها وان اختلفت الاعتبارات العبادات فاولئك هم الوارثون الاحقاء بان تسمى ورثا دون غيرهم من عدايم ممن يرث مالا فانيا ومتاعا قليلا

ناعيبنا ووحشنا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل
روحين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين
لاما نهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موطة حمزة وعلى وخلف عظما العظم موحدين على ارادة الجنس
او على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر دحمادا وجعلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب وروي القطعي
عن ابي زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخوين بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب غير روح الاخوين بفتح التاء وضم الباء من الثلاثي تنبيتكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر
وحماد بالتاء الصفا فانيه زيد الباقون بفتح النون من لا يفتح الميم وكسر الزاي ابو بكر وحماد الاخوين بضم الميم وفتح الزاي
الجزء الثامن عشر الموسنون معرضون فاعلون حافظون ملومين لاعراضهم الاستثناء بين الاوصاف
ولاستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والافاقا لاثنين من اوصاف المؤمنين احيا العادون راعون محافظون والا لاوهم
تخصيص الارث بالمذكورين في الآيتين فقط الوارثون الفردوس خالدون طين للعدول عن المظهر الى كناية غير مذكور فان المراد
من الانسان آدم ومن الطين آباءه في احياؤه حبس ولد مع عطف ظاهر مكين للعطف تحما قة من بدل للابتداء بانشانا نفخ الروح تعظيما اخر
الخالقين لان تم لترتيب الاخبار فان بين الاحياء والانشاء مهلة لميقون لذلك لفادرون للاية مع اشغال المعنى لحفظ الماء
واعناب لما يوهم ان الجار والمجرور وصف اعنابا نا كلون لان شجرة مفعول انشانا للاكلين لعبرة لان الجملة بعدها لبست
بصفة لها نا كلون محابهن غيره تتقون مثلكم لان قوله يريد صفة بشر عليكم ملائكة لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين
للابتداء مع اجتناب الابتداء بقول الكفار مع اتحاد المقول الكلام حتى كذبون المنذرون لان ما بعده جواب فاذا نبههم لعطف
المتفقين مع اعتراض للاستثناء ظلموا للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام او الفاء للتعليل مغرقون الظالمين المترلين لمبتلين
لما اتجر الكلام في السورة المتقدمة الى الختم بالصلوة والزكوة بناء في هذه السورة بذكر قصاليها وقضاياها ويخرط
في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نقيضة لما لانها تثبت الواقع ولما تنفيه ولكاشك ان المؤمنين كانوا موقنين لمثل هذه
البشارة وهي الاخبار بثبوت النكاح لهم وقد مر معنى الايمان والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب
كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والنهي عن كف الثوب اي جمعه والعبث
بحصاه وثيابه والتخطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم قال ان يضع وسط الثوب على رأسه على عادة ويرسل طرفيه والاحتراز عن الرفعة
والتنكيس وتقليب الحصى والاحتضار وهو ان يسند يده عصا او سوطا ويحتمل ما قال الحسن وابن سيرين كانوا المسلمون يرفعون ابصارهم الى
السماء في صلوتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فلما نزلت هذه الآية نظر اهاء وكان لا يجاوز نظره مصلاه وهذا الخشوع
واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي
الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله وهو في الصلوة تلك صلوته لم ورد عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة
لا يكتب له سدسها وعشرها قال انما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا عشر
صلوته وتمام الكلام على صحة هذا المقول قوله سبحانه انك انت السميع العليم والمدبر لا يتصور به دون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة

او ممن يدخل الجنة سواهم كالأطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولدان والحور ثم بين الحور بقوله الذين يرثون الفردوس وقد سبق معنى هذه الوراثة في الاعراف ونزيد ان تلك الجنة او ثمنوها فانه لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما افيد له ملكه بنحو الوراثة في الاعراف ونزيد ان تلك الجنة او ثمنوها فانه لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما افيد له ملكه بنحو ذلك فالوا للاية انها سيوان المقتولين وكل من في الجنة له مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما وردت في الحديث فاذا ثبت ان المسكان كان جميع اهل الجنة وانارتين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا لبعضه معينا وبعضه بالاستحقاق الا ان نصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا اثنى الصغير في قولهم بهم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس لسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع كما في الصحاح وهو عربي في قول ابن عباس رضي الله عنه جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاسفرائني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مدينة في الجنة فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سألوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون الطبل العرش ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى الجنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ويروي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا احتبس المؤذن عن الصلوة وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قال الله تعالى احفظك الله كما حفظت على وقتها فاذا اضاعها قال ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما تلفت الثوب ويضرب بها وجه صاحبها قال العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انما اعدت للمتقين كقوله قد انا انبنا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولي خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة فلكونها سببا للحكم وسكانه ولا يضر عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للميت انا حاكك يطن بالكسر للحائك عادة على العادات ومعريم الفردوس على مواظبتها عادة الى تقرير المبتداء والمعاد لتمكين ذلك في نفوس المكلفين وهو كلمة انواع الاستدلال باطوار خلق الانسان في الدلالة الخلاصة لانها نسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما يسقط عن الشئ كالملامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد ادم اي جعلنا جوهر نطفة وقال اخرون الانسان ههنا هو ولد آدم والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء العلوية المستخرجة في اعضائه التي تجتمع منها في وعيه ويحتمل ان يكون الانسان ادم حالة كذلك لان غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فلا انتقلي من الابتداء وقال في الكشاف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التصوير الاول فقط والضمير المستقر اريد به الجنس واما وصفت بالمكين لكانها في نفسها مكنت حيث هي واحرزت او على الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر ونوم ثبيا للاطوار كما مر في والليل والصبح ومعنى ترتيب بعض هذه المعطوفات بثم اخبار الدنية ولا سيما في قوله ثم انشاناه خلقا اخر اي خلقا صالحا للحياة والنطق عند الظاهرين من دقايق اللطف وغرايب الصنع وذلك بعد استكمال تلك الاربعينات ومن هنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يريد المرخ لان خلق الفرخ في سوي البيضة وقيل المعوق عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطوار بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق العقل والفهم والعقل منه ويؤيد قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر تبارك الله كثر خيره وبركته وهو وصف لم يستعمل الا لله تعالى كما اشير كثر جمع معناها الى الاستداد وكل ما زاد على الشئ فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقدير الخلق والمعنى لتعلم به فان المعتزلة في الاية دلالة على ان كل ما فعله الله تعالى يقع حسنا وكذا لا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام فالاتقان في التركيب والتاليف وبانه لا يقع منه شئ لانه يتصرف في ملكه فاما لو اذن فيه تعالى خالق لتحسين هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله ويعرض بقوله الله خالق كل شئ واجيب بان المراد انه احسن المقدرين فيرجع الى اعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه تعالى وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير وكما يجوز ان يقال ذلك يجوز ان يقال هذا والجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم شئ من الاشكالات روي عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نطق بن ذلك قبل ملائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد كافرا ثم اسلم يوم الفتح ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لسانزيقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم الله ان هذا عجز مستبعد ولا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس من سورة الكوثر التي وقع التحدي اما له به سوى ما الحكاية في الموت وهذا وصل بهم الدنيا بهم الاخرة ليكون في الانعام الملجم جواب لو كان كذلك لكان الاتي بالطائفة اشارة الى المحض المحبة والمثاب فلا جرم اوقع الله تعالى الامانة والاعادة في البين ليكون الطاعات ادخل في الاخلاص وابعد عن صورة المبايعة وليس الاستدلال بخلق السموات فانه الخليل والفراء والنحاس سموا الطرق لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومقابلتهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كان من الخلق اي من السموات وحفظها ان لا يقع على

قوله وهذا انما اي وقال ان ابتداء الانسان بتغيير مؤية وصل بهم الدنيا بهم الاخرة والله اعلم ان ذلك انما يتحقق اذا تم الخلق

الارض فاله سفيان بن عيينه وعن الحسن اراد بالخلق الناس وما كانوا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق وليتفعوا بما يزيد لكد من منافعها ويحتمل ان يريد الاول كما لا يخفى بقدرته وبالثاني كما لا يعلم باحوال خلقه فانه وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد بخلقنا السموات وما كنا عن خلقها غافلين فليعتبر المتفكر عن التدبير الذي اردنا كونها عليه تطلع ما فيها على خلق الرحمن من تفاوت الاستدلال بترويل الاسطوانة واخراج النبات والحيوانات وتبدل المطر عندنا الظاهرين من اهل الشرع لا يعدان يكون من تغيير السماء وعند ارباب المعقول يريد به ان لرسم نجبة السماء فالوا الله سبحانه بصعدها لاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخر فتصير في الجو سحابا مائية عذبة زايلة عن ملوحة البحر ثم يرتبها بواسطة السحاب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر يسلمون مقدرا من المقادير وتصلون الى المنافع او بمقدار يوافق حاجاتهم ومعنى اسكان ماء المطر في الارض جعله مدخرا للينابيع والابار وقيل اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الله انهارا رحمته سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل امر لها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لما ندعوك على اي وجه اراد فيه تحذيرهم كفران نعم الماء وتحريض من نعاده اذا لو شكر ثم لاتيه على عظيم نعمته بخلق المآكل من النخيل والاعناب وبخرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز في الكشاف ان يكون فيه ومنها تاكلون من فواكهها فلانيا يأكل من حرفته كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجنى ارزاقكم ومعايشكم ووصفها الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا فاشجار له طور سيناء وطور سنين اما ان يكون الطور نفسه مضافا الى بقعته اسمها سيناء وسيون واما ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل بفلسطين على قول اوا الطور الذي منه نودي موسى ومن قرا سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرا كسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفه حينئذ للتانيث كحمراء وجاء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او انبات لا يكاد يستعمل والمعنى نبت الشجرة وفيها الدهن وقيل الشجرة ترتوي بها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ به الخبز فلت لا يعدان يريد بالصبغ نفس الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في بالدهن للمعدية الا ان كون الانبات بمعنى انبت اولى قال المحققون انما اضافها الله تعالى الى جبل الحميل لانها منه تنشئت في البلاد وتفرعت اولا ان معظمها هناك قوله وان لكم في الانعام لعبرة فذكر في المحل والعامل فيه الانعام ههنا الى الاثمار لانها هي المحمولة عليها في العادة ولانه فسرها بالقلك وهي سفاين البحر وانما قال في هذه السورة فوقها كثيرة بالجمع بخلاف ما في الزخرف لتساوي قوله هنا منافع كثيرة ولمناسبة قوله جنات كما قال هنا لكم فاكهة على التوحيد لمناسبة قوله ولكم الجنة وانما قال ههنا في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلا في الزخرف لان تقدير الاية منها تاكلون ومنها يتبعون ومنها ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فافهم واعلم انه لما انجز الكلام الذي ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من لهم صنعها وفيه ايضا تخويف المقصرين بدلائل التوحيد على عادة القرآن لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة بجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تكونون ان يتركوا عبادة من هو بوجوب وجوده يستحق العبادة ثم تركتهم هبوا وتعتقدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية تحكي الله سبحانه عنهم شبهتهم وقولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاجتباء الدنيوية من المال والجاه والحال كانهم طمعوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور ونبه على بطلان هذا الاحتمال بالشبهة وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل والرياسة عليكم بغير وجه ويكون كل الكبرياء في الارض ونبه على بطلان الاحتمال الاول بالشبهة وهي قوله ولو شاء الله لانزل ملائكة لعلمه شانهم ودوام علمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام اخرين في سالف الاعصار فقالوا ما انت الا بشر مثلنا وما انزل الله عليك من شئ ان انتم الا تكذبون وقد تحقيق هذه السورة باسم الله على الاصل والمتقدم ذكر الله وخص الكلمة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهو من جملة العالمين فانه اما اعتقادا واما استهزاء الاعتصام بحبل التقليد كما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعى فيحوز ان يكون اصادفين في ذلك للعترة المتطاولة ويجوز ان يكون انجاهلوا وكذبوا لانهم كانوا في المعنى تستهزم لدفع الحق والحام البغي باي وجه يمكنهم وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا ورزانة فاكبار الله الجنة الجنون او الخبال الذي به جن اي يخبلونه فعال بناء على زعم العوام ان المجنون ضربة الجن ثم ترتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان يكشف جنونه ويفيق او الى ان يموت او نقتله وهذه الشبهة من باب الترويح على العوام فانه عليه السلام كان يفعل افعالا تخالف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون للعوام انه مجنون لتنفروهم عنه ويلتبس عليهم امره ويخيل ان يكون هذا كلاما مستانفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله سينصره ويعلي امره فحينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله وسيطلع امره فحينئذ لا نشرح صدره واعلم انه تعالى ان

ترى كرجواب شبها نهم تركاكها ولأنه فلو علم في هذا الكتاب الكريم لتحريفها غيرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فلو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها
أنؤمن لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذ اطلا طريقة التقليد صادحيث الرتبق ضايعا لريجب قول قولين بين يدي البوة بعد ظهور المعجزة
من غير توقف ثم حكى ان نوحا عليه السلام لما علم اصرارهم على الكفرة قال رب انصرني اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي فتنصرني اهلاكهم او
انصرني بدل تكذيبهم كقولك هذا بذاك والمراد اليأس من تعم التكذيب سلوة للمضرة او ارضني بالجاز نما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقال في القصة الى قوله انهم مغرقون مذكرة تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلكنا ادخل فيها وقد تقرر في سورة
اول الحجر في قوله كذلك نسلكه وسبق عليه القول تحقيق سقوط نون الحتى لان على تستعمل في الضار كما ان اللام تستعمل في المنافع وقد تجاء
زيادة مهم ههنا على الاصل وحذفت في هود لتحسين عطف ومن امن من غير الناس وبناءه قيل في قوله ما عينا على الجم فساد قول السمهنة
ان الله خلق آدم على صورته اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستويت انت ومن معك على الفلك فقل لريقل نقولوا الان اول الكلام مبنيا
على خطاب نوح ولان قول البعض قوله الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر
بالحمد على اهلاكهم تنبيه صورة الظلمة كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين والمناسب سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من
الغرق جزما لانه كان عرضة ان ذلك سبب هلاكهم من لم يشتركهم في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم وانفع وهو ان يترك
في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذ استويت او يتركه في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يقوا عند ركوبا السفينة
بما يتعلق بالخروج منها متى لا او ان لا او موضع اترك الرجيا ركا له فيه بزيادة اعطاء حيز الدارين وقد امره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق
للمسئلة وهو قوله وانت خير المنزلين اي آثر الاوذ لكما سئل فانه لا يفيد على ايصال الخير الى النازل
الا بالمنزل وتكيده والباء لتلك الداعية في قلبه ان في ذلك الذي ذكر من القصة لايات لعباده وكلا لان لمن اعتبر واذ كر فان اظهار
تلك المياة العظيمة والمعجزات بها الى مقارنها لا يفيد علمها الا القدير الخبير وان كانا هي الحقيقة بين الفضيلين هي
الغارقة والمعنى وان الشان والقصة كما سئلين اي مصيبين قوم نوح بسبب الاغراق او مختبرين بهذه الايات من يخلفهم ليظن من يعبر
كقوله ولقد تركناها آية فهل من مذكر وقيل المراد كما نجا فيه بالغرق من كفر فعذبنا من لم يكفر على وجه المصلحة لا ان الغرق
فليس الغرق كله على وجه واحد الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المتبع بجميع
الشرائط بقوهم بيدها في الله وفازوا بالموصول الى الله وبقوا به لعبد ان فتوهيه الخشوع في الظاهر اشكاس الراس وغض العين واشباع
الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كاعبيد واعتدال الظهر في القيام والتحاوة في الركوع وثبات القدمين والخشوع
في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لها في القراءة والاذكار وترائبة الستر ترك الالتفات الى الملكوتات و
استغراق الروح في بحر المحبة ودوامه عند تجلي صفات الجمال والجلال الى الفوز كلما يشغله عن الله والزكوة تزكية النفس عن الاخلاق
الذميمة بل عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الاعلى ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم حبيبان سبقوا على الامر بالجمع لا بالعكس والاكثر
عدوا لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الامر بالجمع ان يبقى بالنكاح النسل ورعاية السنة
في اوانها لا الحظ النفس والاكان نجاوزا طرفي الكمال لانما نهم بعض المحتملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل نجاوزا طرفي الغرق
بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهوان لا يفعل
ما يحبطها ويضيعها الوارد ون لانهم احياء القلوب وقد انوا بين المراتب ما خلفها اموات القلوب من صلاتهم لانه سئل من جميع اجزاء الارض
نجاء مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بالحبب اختلاف المركبات من الطين فقيه حرص الكلب الغارة والنملة وسوء
الخلق والعصفور وعضب الفهد والاسد وكبر الفرس وبخل الكلب وسرقة الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة
الاسد وسخاوة الديك وفناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الفرة ووفاء الكلب وكرم الفرس وهمة البازي والسلحفاة ونحوها من
الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء ثم
تختلف الاعضاء والاعضاء كاللحم والشحم والعصم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والعين والاذن واللسان والدماغ والبدن الجمل
وغيرها مما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابت عن حملها السموات والارض والجبال
وسيجيء تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله تبعثون فيه ان الانسان قابل لموت القلب اولموت النفس والحر هما
وكل موت واحد منهما حيوة الاول خروجه وموت القلب عبارة عن انغماسه وغشوته في حجب الهوائج الانية عليه من طرق الحواس الظاهرة

وخاستي الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الحجاب المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق
غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بدليل قوله وانزلنا من السماء سماء الغاية ماء الرحمة بقدر استعداد المالك فاسكناه في ارض وجوده
فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الحقي الذي يخرج من طور سيناء الروح بتاثير تجلي انوار الصفات
تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه تنزه من الله وبين الروح وصبغ للاكلين الكاملين بقوة الهمة تراحبت
عن نيل الغالب ان فيها منافع لانها آلة تحصيل الكمال وعليها وعلى فلكها الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وفاء بقصة نوح قد تقدم في سورة هود
ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا
پس احداث كرديم پس از ايشان قرنى ديگران يعنى فرستاده از جنس ايشان
الله مالكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه
خداى را مر شما را هيچ خداوندى جز او اى نمى ترسيد از عقاب او وگفتند اشراف از گروه او
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في
آنانكه بخدا بيدند ودروغ شمردند رسيدن سراى آخرت را وتنعم كرديم ايشان را در زندگانى
الحوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون
اين
جز آن نيست اين مردمى مگر آدمى مانند شما مى خورد از آنچه مى خوريد مانند شما از آن
منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
از آن وهى آشامد از آنچه مى آشاميد شما واگر فرمان بريد شما آدمى را مانند شما بدرستى كه شما
اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
آنگاه هر آينه زيانكاران باشيد اى وعده ميدهد شما را كه شما چون مرده باشيد وبوده خاكى
وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون
واستخوانها اى جنبانيده شده كه شما بيرون آورده شويد هيهات هيهات بسيار دور است آنچه وعده مى دهند شما را
ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين
نيست اين زندگانى مگر زندگانى جهان ما مى ميريم وزنده مى شويم وما نيستيم برانگيخته شدگان
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
نيست اين مگر مردى كه دروغ بربست بر خدا وما نيستيم مر او را باورداران
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن
گفت اى پيغمبر اى پروردگار من يارى ده مرا بجاى آنكه دروغ زن كردند مرا گفت زود باشد كه
نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم
پشيمان شوند پس گرفت ايشان را آواز هايل بحق پس گردانيديم ايشان را چون خاشاك آب برده پس هلاك باد گروه
الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة
ستمكاران را پس بديد آورديم پس از زمان ايشان اهل قرنهاى ديگر را پيش نمى برد هيچ طائفه
اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء
از وقت هلاك خود ونمى تاخر نمى كند پس فرستاديم پيغمبران خود را متواتر ومتعاقب هر گاه كه آمد
امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث
بامت پيغمبر ايشان بدروغ نسبت كردند او را پس تابع كرديم بعضى را ببعضى در هلاك وگردانيديم
فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا وسلطان
ايشان را احاديث پس دور باد از رحمت ما گروهى را كه ايمان نياورند بحجتهاى ما پس فرستاديم موسى را وبرادر او را هرون با معجزات ما ومعاصه حجتى ظاهر
مبين الى فرعون وملايه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
كه آن عصا بود سوى فرعون وگروه او پس تكبر نمودند وبودند گروهى قاهر غالب

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ۝ فكذبوهما فكانوا
پس بگفتند اي ايمان آريم براي بشر دو آدمي مانند ما وگروه ايشان ما يعني بني
اسرائيل خدمتكار ان اند پس بدروغ نسبت كردند ايشان را موسي وهرون پس بودند از هلاك
من المهلكين ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ۝
كرده شدگان وبحقيقت دايم ما موسي را توريت نامه كه ايشان راه يابند بدين
وجعلنا ابن مريم وامه اية اويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
وكرديم ايشان پسر مريم را ومادر او نشاني پس جاي دايم ايشان را سوي زميني كه آن زمين
مرتفع وخوش بود كه بتوان استقرار نمود بآب روان
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
اي پيغمبران هر چه نيكو ديدار الهي لذيذ يا حلال است بخوريد وكنيد كار نيكو بدرستي كه من بآنچه ميكنيد شما
عليم ۝ وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
دانا ايم ۝ وبدرستي كه اين دين شما دين يكي است شما همه گروه يكتا ايد ومنم خداي شما پس بترسيد از انتقام آن
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
پس متفرق كردند ايشان كار دين خود را پاره پاره ميان ايشان حال آنكه ايشان هر گروهي
فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من
بگذار ايشان را در غفلت ايشان تا وقتي كه ايشان را عذاب آيد آيا گمان ميكنند كه آنچه
مال وبنين ۝ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ۝
ايشان را مدد ميدهيم از پسران شتابي داريم ايشان را در نيكيها نه كه نميدانند كه آن بجهت استدراج است نه براي خير
همان فيهما بكسر الهاء فيهما يزيد والوقف بالياء لابن وهو الصحيح عنه ورويس ابن وردان عنه بالكسر
والسوسي فيهما الباقون بفتح الهاء فيهما في الحالين الا الكسائي بانه يقف بالهاء تتري بالسوسي ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف
بالالف لابن ذكوان الباقون بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف
الأحزون وان بالفتح والتشديد نافع بفتح الياء عتاب لاحزون بضمها اخرين لأنه مع الفاء واضافات
المعنى غيره ۝ تتقون ۝ الدنيا ۝ لان ما بعده صفة بشر تشركون ۝ لخاسرون ۝ مخرجون ۝ لما توعدون ۝ يعمهون ۝ لان الكلام قول
الكفار وباب رحمة الصورة وجواز بيان لأنه مفتوح بمؤمنين ۝ . تماكذبون ۝ نادمين ۝ لأنه مع حسن الوصل تصديقا
لقوله عما قليل عثاء ۝ تخييما لكلمة البعيد بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين ۝ آخرين ۝ لان الجملة ليست بصفة لها لان المخبر
عنه وهو الاصل لا يخصص بهم لسنا خرون ۝ لان ثم لترتيب الاخبار تتري ۝ سوى نافع وابو لان الابتداء بكلمة الحادث ۝ لما ذكر ۝
في عثاء لا يؤمنون ۝ مبين ۝ لتعلق الجار ثانيتين ۝ لأنه مع الفاء عابدون ۝ لذلك المهلكين ۝ يهتدون ۝ ومعين ۝ صالحا ۝ عليهم ۝
لمن قرأ وان بالكسر فاتقون ۝ زبرا ۝ فرحون ۝ حين ۝ وبنين ۝ لان نسارع مفعولا ثانيا للحسبان الخيرات ۝ لا يشعرون ۝
السبع الخامس عن ابن عتاب وأكثر المفسرين ان هذا القرآن ثم عاد وعود قوم هود لحق قصتهم على اثر قصة نوح في
غير هذا الموضع وقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم بقوا بعد اهلاك الصيحة وقد
قال تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا فلفظه ارسل لا يعدي الا بالى وفي
الارسال معنى القول وهذا حجة بان المفسرة اي فقلنا لهم على الرسول اعبدوا الله فالذين بعضهم قوله اذكروا نعمة الله عليكم
قبله وانما قالوا لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه مقول لأنه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم يقبلوا
قوله ولم يتركوا عبادة الأوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملؤا بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين
كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه بنى الامر في ذينك الموضعين
عن تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اذا كان انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف موهم على قوله وقال تسكاكي
صاحب المفتاح انما تقدم الجار والمجرور اعني قوله من قومه على وصف الملأ به اي الذين كفروا والطول الفصل بالمعطوفات
وكأنه لواحز وكلامهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب ومعنى اترفناهم
حيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله تما تشتهي بونا اي من الذي تشتهي بونه فحذف الضمير وصرف منه لدلالة ما قبله عليه

ثم اكدوا شبههم بان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم وانتم واقع في جزاء الشرط وجواب لقولهم اذا قبلتم قول مثلكم
واطعتموه حسرتم عقولكم وابطلتم اذا كم اذ لا نرجح لبعض البشر على بعض الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم بالجزاء الآخرة
وطعنهم في صحة الحشر بقولهم ايعدكم الآية ان جاء الله ثم اكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتدأ
مضاف اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول او انكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف
ابن مسعود انكم اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات بعده وهو اسم هذا الفعل وفي التكرير تاكيد آخر وكذا في اضمار الفاعل وتبيينه
بقوله لما توعدون قال جار الله اللام ليبان المستبعد ما هو بعد الصفتين الفعل وفي التكرير تاكيد آخر وكذا في اضمار الفاعل وتبيينه
بكلمة الاستبعاد كما جاء في الآية هيهات هيهات لما توعدون وقال الزجاج هو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون اي بعدا لما توعدون
فيمن نون ثم بين انهم بانهم قالوا ان هي اي لا حياة الا هذه الحياة الدنيا ان النافية دخلت على هذه العائدة الى الحياة الدنيا تنفت
ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام والمازني في هذه السورة قوله عوضت ونحي لان هذه الزيادة لحقها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام
اولئك وتم يريد والهذا الكلام استئناف المتكلمين وحدهم بل اراد وا انه يموت بعض ويولد بعض ويفرض بعض قرنا وياتي قرن ولولا انهم اعتقدوا
انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولكان قضية قولهم وما نحن ببعوثين ثم حكى انهم زعموا ان كل ما تدعيه هود من الاستئناف
وحديث البعث وعيد وافتراء على الله وانهم لا يعتدون بانبه فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح على قومه رب انصرني بما كذبون
قال الله سبحانه لدعما قليل اي عما زمان قليل صفة لمصدر محذوف جعل صيرورتهم نادمين دليلا على هلاكهم لانه علم انهم لا يندمون الا عند ظهور
سلطان العذاب ووقوعه اما رأيته وذلك وقت ايمان الناس وزيادة ما لتوكيد معنى القلة والصحيح صيحة جبريل كما سلف في الاعراف
وفي هود ومعنى بالحق بالذكر كقولك فلان يقضي بالحق ويتلى اصولي الاعتزال بالوجوب لانهم قالوا يستحيل الاخلال بالواجب والغثاء آجميل السيل
مما يلي واسود من الأوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في خفة ادهم وفي قلة الاغناء بهم وفي صحة ذلك تشبيه استيلاء
العذاب عليهم باستيلاء السيل على الغثاء بقيلة كيف تيأر ثم دعا عليهم بالهلاك فقال الداريين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرفهم الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لأنهم غير مذكورين الا بطريق الاحتمال وذلك قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
مفصلهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرها وعن ابن عتاب انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما خلينا الديار من مكلفين انشانا هم
وبلغنا بهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كانوا قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شان المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كما لا تتقدم
في فرنها الجاء مكونة في الحيوة وفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا تتقدمها وكما يتاخر عنها وفيه ان المفعول ميت باجله وذلك
الكتبي معنى الآية انهم لا يتبلدون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتاخرون عنه ولا ينساصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا فسادا
وانهم لا يلدون مؤمنا وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان
شانهم في التكذيب كان واحدا وكذلك سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والماء في تترى بدل من الواو وهو في الوتر وهو الفرد
ارسلنا هم واحدا بعد واحد والرسول يكون للواحد والجمع والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها والاحاديث يكون
اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاعجوبة والاضحوكة
وهو المراد من الآية اي جعلناهم اخبارا للسمر بها ويتعجب منها لانهم اسوق صلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر ملا فاسن قصته
موسى عن الحسن باياتنا اي بدلنا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاولى قول ابن عتاب انها الايات التسع لان
الآيات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو العصا لانها كانت ام آياته وافدتها فخصت بالذكر لشرفها وقوة
دلالتها ويجوز ان يراد بها الايات في القصا وحجة بينة بالنسبة الى المحتجين بها او يراد به تسلط موسى عليهم في الاستدلال على الصانع وانه
ما كان يتيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فمن الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا
عن قول الحق وكانوا قوما عادتهم ذلك وهي الحال في الامور الدنيا غافلين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون
الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهم وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان الملك عابدا له
ويحتمل ان يقال انه كان يبتغي الآلهة فادعى للناس العبادة فان طاعتهم له عبادة على الحقيقة والتسبيح على الواحد وعلى الجمع
والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وقيل ايضا بهما شملا وهم امثالي ثم بين انه لما حظرت هذه البهتة بنا لهم صرحوا بالتكذيب
فاهلكوا لذلك وكان في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم فقال ولقد اتينا موسى الكتاب اي التوراة لعلهم

في الطاعة والعنى الذين هم من خشية ربهم ذابون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من فاته الاشفاق كما لا الخوف اي هم من سخط
الله عاجلا ومن عقابه اجلا في نهاية الخوف ويلزم ذلك ان يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه انهم اذا كانوا خائفين من الخشية فلان
يخافوا من عدم الخشية اولى قوله والذين هم بايات ربهم يومنون والظاهر انه القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع
وليس المراد التصديق بوجودها فقط فان ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دالة على وحدانية الله تعالى وشبهه
الامر اللساني ظاهر السر فيه غامض وهو ان الظاهر والباطن لا يشركان به طرفة عين قوله والذين يوتون ما اتوا اي يعطون
ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شان ذلك الاعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله انهم الى ربهم راجعون فان من اعتقد الرجوع الى الجزاء
والمسائلة ونشر الصحف وتتبع الاعمال وعلم ان المحاسبة هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يحل علمه من حسن النية وخلوص الطوية بحيث
يكون اهم من الاتيان وداخل في الاخلاص والظاهر ان هذا الاتيان مختص بالزكوة والصدقات ويحتمل ان يراد اعطاء كل معروف او خصلة
اي اتيانها بوجه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا ياتون ما اتوا الي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله هو
الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف
الله ان لا يقبل منه وفي قوله تبارعون في الخيرات معنيان يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها انهم
يتجلدون في الدنيا ووجوه المنافع والاكرام لانهم اذا سوغ بها لهم تقدسا رعوا في سبيلها فاذا جاء الله وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة
لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون انه من ذكر المعمول او موتية اي فاعلون السبق لاجلها وسابقون
الناس لاجلها والمراد ايها سابقون كقولك هو لك بايع يضارب بمعنى هو زيدا ضارب حيث باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما قبل قوله
والمعنى انهم يبادرون الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون غيرهم احد من بعد الاخر كقولك هو لهذا الامر عن حلم
وحين اخر الكلام الى ذكر اعمال المكلفين ذكر حكمين لها قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها وفي الوسع قولان احدهما انه الطاقة
والخزانة دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومنافاة والضحاك والكلبي لانه اتسع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله ان لم يستطع الانصلي قائما
فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه ان هذا الذي وصف به الصالحين عن خارج من وسعهم قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه
اثبات كل عامل فيه وهو اللوح او صحيفة الاعمال لا يقرؤن منها يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام
معلوم اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا وفيه كالمان انه راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في غفلة عارة لها من هذا الذي جاء به
في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال مخالفة لذلك الذي وصف به الموصوفون كما بينه الهوى
وطلب الدنيا والاصرار عن الموبقات هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يقطعون عنها حتى يأخذهم العذاب او في الاستقبال لانها
سيئة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوها بحكم الشقاء الازلي وهو اختيار ابي مسلم ان هذه الآيات من صفات
المشركين كانه سبحانه فاك بعد وصفهم ولا كلفت نفسا الا وسعها فنهايتها ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من
هذا الذي وصفنا به اهو مقبول عند الله ام مردود واعمال من دون ذلك الذي وصف بهم لها عاملون وهي التوافل السترية والاعمال القلبية
ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الاخرة او قتلهم يوم بدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاولاد والمحاورة الصراخ باستغاثة ثم اخبر انه قال لهم حينئذ على جهة التبكيت لا الجاء روا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا
او لا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مثالبهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق والتخاذ في عنه كمن رجع على وراءه وقد مر في الانفال
في مرجع الضمير في به اقوال انه البيت العتيق او الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام بعمارته
وكانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم مستكبرين بهذا الزاجر والشاعد مستكبرين بالقرآن على المتهجين
الاستكبار معنى التكذيب او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحملهم استكبارا وعتوا انه يتعلق بسامرا او بتهجرون والهجر
بالضم الفحش وبالفتح الهذيان والهجر في منطقة اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي تهجرون بذكر القرآن والطعن فيه او في النبي
وكانت عامة سمرهم حول البيت بذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسامر بمعنى الحاضرين في الاصل ثم
على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة عدم التدبير في القرآن لانهم لو تدبروا وتاملوا لتبين لهم صدقه وانجاز ما وعد به ومن جاء به قوله ام لم يدبروا القول ام جاءهم ما لم ياتي اباءهم الاولون والمراد امر الرسالة فقد ارسل الانبياء الى
الامم قبل رسولنا كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه او تقديره انه خالف آباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر
ان رسل الله فيهم كثرة فكانت الامم بين مصدق لنا بين مكذب هالك بعذاب لاستيصال فاذا عاينوا ذلك الى تصديق هذا الرسول فابراهيم اسمعيل

الى صراط مستقيم ٠ وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ٠
سوي راه دين راست ومبحتي انا كم نمكروند بشوت انحضرت بدانكه راه راست هرآينه منحرف اند
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ٠
واكر بخشايش ميايم برايشان ودور كردانيم انچه بديشان است البته طغيان ميكنند حالا انكه در شدت ضلالت ايشان درنكرسته باشند
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ٠ حتى
وبحقيقت كرفتيم ايشانرا بعذاب پس نه خضوع نمودند مر پروردكار ايشانرا وتضرع ننمايند تا وقتيكه
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون ٠ وهو الذي انشاء
كشاده كردانيم برايشان دري از عذاب سخت كه ناكاه ايشان در آن نوميد باشند وتاوست انكه احداث كرد
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ٠ وهو الذي
مر شما را كوش وچشمها را ودلها را اندك شكر ميكنيد تاوست انكه
ذرأكم في الارض واليه تحشرون ٠ وهو الذي يحيي ويميت
متفرق كردانيد شمارا در زمين واجزاء او كرد آورند شمارا وتاوست انكه ميكرداند وي ميبراند ومراوراست
وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ٠ بل قالوا مثل ما قال الاولون ٠
تعاقب شب وروز اي پس در نمي يابيد نه كه كفتند مانند انچه كفتند پيشينيان
قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ٠ لقد وعدنا نحن وابآؤنا
كفتند اي چون بميريم وباشيم خاك واستخوانها اي بدستي ما هرآينه برانكيخته شويم بحقيقت وعده داده شديم ما وپدران ما
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ٠ قل لمن الارض ومن فيها ان
بدين خبر از اين چيزي نشنيديم اين سخن مكر افسانهاء پيشينيان بكوي كراست زمين وهر انكس كه دروست اكر
كنتم تعلمون ٠ سيقولون لله قل افلا تذكرون ٠ قل من رب السموات
اهل دانش ايد زود باشد كه كويند راست بكوي اي بايد تحقيق يابي معرفت آنرا بكوي كيست پروردكار آسمانها
السبع ورب العرش العظيم ٠ سيقولون لله قل افلا تتقون ٠ قل من بيده
هفت كانه وپروردكار عرش بزرك زود باشد كه كويند راست بكوي اي پس نمي ترسيد از نافرماني او بكوي كيست كه بدست
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ٠
پادشاهي هر چيزي واوست پناه دهنده نخواهد شد كسي هستيد اكر شما كه سر ايد
سيقولون لله قل فانى تسحرون ٠ بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ٠
زود باشد كه كويند راست اي پادشاهي بكوي پس چكونه جادو كرده شويد نه آورديم بديشان سخن درست وبدرستيكه ايشان دروغكويانند
فرخنده ميشويد از ضلالت شيطان نيرنكها وعلامات بدان ويرا دعاء شرك وتكذيب رسل وعبرات

يحزنون بضم الياء وكسر الجيم رافع الاحزون بفتح الياء وضم الجيم خرجا مخرج بغير الف فيهما ابن عامر وكذلك ما بالالف خبرة على
وحذف الباقون عند الالف من الاول واثباتها في الثاني فتحا بالتشديد يريد سيقولون الله الثانية والثالثة ابو عمرو وسهل
ويعقوب الاحزون باللام فيهما كالاول حملا على المعنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد
مسفقون يومنون لا يشركون راجعون لان الكل مطوفات على اسم ان والخبر اولئك الجملة سابقون لا يظلمون عاملون
تجارون لحق العقول لا تسحرون تكفرون لان ما بعد حال مستكبرين فذيل على جعل الجار والمجرور معمول سامرا او معمول
تهجرون الاولين منكرون لصورة الاستفهام وهو العطف جنة كاره ون فهين معرضون لان اما استفهام انكاري رفت
قيل بناء على ان الواو للابتداء والحال اوجه الاربعة مستقيم لتاكيد يعبدون تسحرهم سيلزمون والاقيدة تشكرون
يحيرون والنهار تعقلون الاولون لبعوثون الاولين تعلمون لله تذكرون العظيم تتقون تعلمون لله تسحرون
لكاذبون انه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المستغنين اتبعه ذكر من هو اهل للخيرات عاجلا
وآجلا وصفهم بصفات اربع الاشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبئ عن تكرار لان الاشفاق يتضمن الخشية فنهم من قال جمع
بينهما للتاكيد ومنهم من حمل الخشية على العذاب او سوء عقابهم مشفقون وهو قول الكلبي ومقاتل ومنهم من اهل الاشفاق على اثره وهو الدوام

وانعامه من عدنان وقحطان ويتلو اذا اراد انكم يتلونه اي القرآن فيخافوا عند قراءته وانصاته مثل ما نزل بين قبلهم من الملل بين امجاء بهم من الامن ما لم ترأى ابآء هم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تستوي امة ولا شيعة فانهما كانا مسلمين ولا تستوا قاتانه كان مسلما ولا تستوي الحرث بن كعب ولا اسدة بن حزينة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شئ فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما قوله ام لم تعرفوا نسبة بذلك على انهم عرفوه وعرفوا صحة نسبه واما نسبه فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين تسبتهم الي الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا وكمله جاء بما يخالف هواهم فتشككوا في امره واشكلوا العوام انفاذ على ما صبهم وديانتهم ثم اضرب عن قولهم منسبا على مصدوقة امر النبي فقال له جاءهم ملتبسا بالحق او الباء للعدية والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون وانما لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان به حرفا من قائله الاعداء كما يحكى عن ابي طالب وهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب يحصره فيما دبره آله العالم وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم تظيره ما مر في قوله لو كان معها آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو اتبعه الاسلام شركا كما تقتضيه اهواءهم لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله امرا بالشرك والمعاصي على وفق ارائهم لما كان آلهة ولكن سبحانه فلا يفعل على مقتضى اهوائهم وحينئذ يختل نظام العالم ثم ذكر دليل القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للعدية ظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم اوصيتهم وفخرهم او الاضافة بمعنى اللام اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم ان دعوته ليست مستوية بالطبع الموجب للفرقة فقال ام تسالهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقد فسر في آخر الكهف وقيل الخرج اقل وهذا قراءة الاكثرون خرجا فالخراج يعني ام تسالهم على هداياتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفى عنه اضدادها صرح بعنوان امره وكونه منهم فقال وانك لتدعوهم الي صراط مستقيم هو دين الاسلام لانه يوصلهم الي جنته من الطرق المخرجة عن جادة الصواب واشار الي هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة هم المذكورون فيما تقدم اوكل من لا يكون بالاخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والناكب يدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لجمع عظم القصد والكتف والنكباء للريح التي تعدل عن هبات الرياح المعتدلة ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الاية يريد اني لما اسلم ثمانية من اوائل الحنفية ومنع المرة من اهل مكة فاخذتهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلي فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضنك فانزل الله الاية والمعنى لو كشف الله رحمته هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا وتمادوا على ما هم منه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قتل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد مر استيفاء قصته في آل عمران وما يتضرعون عدل الي المضارع لانه اراد وما من عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى نفتحنا عليهم باب العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فالبس الساعة اي خضعت رقابهم وجاءاتهم واشد همة شكيمة واخشنهم عريكة يستعطفك ويخيل ان يراد مخاتلهم بكلمة من الشكل والجوع فما شوهدهم انقياد للحق وهم كذلك حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا جهنم يبلسون والابلاس السكوت مع حيرة او اليأس من كل خير ثم بين منكر الخير بقوله وهو الذي انشأكم على ان اسباب التأمل في الدلائل موجودة فابواب الاعتبار بالكلية سدودة فاكثر من ان تكثر ولا عبرة من عدا الالتفات الارتجالي وفي قوله قليلا ما تشكرون فان شكرا قليلا وما نزيد للتوكيد على ان المقل من الجاحد معنى في مسلم انه اراد بالقلة العدم وفي الاية ثلثة معان اظهارا لنعمة مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا ما لله وبالله ومن الله وشكر البصر ان يتطلع بنظر العبرة لله وبالله والي الله وشكر الفؤاد تصفيته عن ريبة الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله الشكاية ان الشاكر قليل ثم بين ذلك بالبرهان على الوحدانية فقال وهو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم في الارض للتناسل والتحاشر لانا كلكم سواء تحشرون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكير نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الي دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما والتمكن فيهما ايتيانها ان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم بينه بقوله بل قالوا الاية اضراب على اشتهتهم في انكار البعث الا انه اشتبه بحيل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الاصل لان التاكيد مذكور بعيد المؤكد وبعدة المعطوف وبعده المعطوف الثاني فاما في سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو ان اتصالهما كما في قوله ارانا والزاب البعيد في باب الاعادة من المظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء به في شان الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة او على عدة الاقوال بقوله قل

لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اي ان كان علمكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الهيا فان حق جوزان يسبقهم عليهم مثل هذا الكشف الجلي وفي قوله افلا تذكرون ترغيب في التدبر وحث على التأمل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترهيب مع التخويف وكان ولي الامر الثانية لاجل التدرج ولتعظيم السموات والعرش ولان يذكر واجب الوجود مقدم كلما على انشاء ما خالفه فالجار لله اخرت فلانا على فلان اذا انشاه منه ومنعته يعني وهو نعت من شاء ممن ينشاء ولا يعيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بيان الصنعة عينه فاجيبوني به ومعنى تسحرون تخدعون عن طاعته والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بعلم بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الايات حتى اسنبان ما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون لله الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة من خشية ربهم مشفقون اشارة الي استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة باياتهم بوصوفون ما يكاشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية بانهم لا يشركون هو زك الملاحظة في رد الناس وبوقهم ومدحهم وذمهم والاطلاع النظر في المضار والمضار عن الوسائط والاسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون الي الله وينتظرون عما سواه وبهم لهاسا بعون على قدر سبق العناية ولا تكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يفعلوا الا آله الا الله وهم قادرون على ذلك فامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بعاجزين عنه وذكت في اللوح انهم يقدرون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا اكابر مجرميهم بعذاب فساد الاستعداد لفنون شعوذ انواعهم وارض عقولهم ومن فهمت من السترة وهو خبر الموان فين فيه ان العلماء بالله عليهم ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفارغة ولقد اخذناهم اولا بالعذاب الغيبي حتى اذا فتحنا عليهم باب عذاب الرين محى سوء ما كانوا يعملون بعض عاداته وقيت عقوبتهم عن صفاتها الذميمة او محى بعض العقوبات باتباع سهلها وقيت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية او طول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا اذا دنا منا فيه ان الياس عن الوصال ليس من شيم اهل الكمال فقد يقوم قيامة العشق فيبعث القلب الميت او من كان ميتا فاحيياه ملكوت كل شيء هي جملة روحانية وهم بحيرة الاشياء بقوم ميتة عن الهلاك ولا مانع له ممن اراد بدان لا يجيره هو الله سبحانه

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل

يكون حذاي بحيث خود هيچ من رندي ونيست باوجود او هيچ حذاي توجه انكار كه تو ويي جدا كردا يندي اكر دا يندي هر

اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون

حذاي بحيث خود هيچ من رندي ونيست باوجود او هيچ حذاي توجه انكار كه تو ويي جدا كردا يندي اكر دا يندي هر

عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون . قل رب اما ترينني

ذانا نهانست وانيچ حاضر ست بس بلند شد برتبت انانيچ سزيكي ميكر دا يندا زا با او بكوي اي پروردكار من اكر البته نمايي مرا

ما يوعدون . رب فلا تجعلني في القوم الظالمين . وانا على ان

كروعده كاده ميشوند اين كفار بان از عقاب اي پروردكار من پس مكر دان مرا در زمره كروه ستمكاران وبدرستي كه ما بر انكه

نريك ما نعدهم لقادرون . ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن

نمايم مرا انچه وعده ميدهيم كفار را هر اينه توانا ايم دفع كن بخصلتي كه آن نيكوترست زشتي را نحن بهتر داناست بانچه

اعلم بما يصفون . وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين

تيم بانچه وصف ميكنند مرا طاعنان بچيزي كه نيست در ما وبكوي اي پروردكار من پناه ميكيرم بتو از وسوسها ديوان

واعوذ بك رب ان يحضرون . حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب

ونياء ميكيرم بحضرت تو اي پروردكار من از انكه حاضر آيند شياطين نزد من تا آنكه آيد يكي از ايشان هنكام مردن كويد اي پروردكار

ارجعون . لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة

باز كردانيد مرا تا آنكه من كنم نيكوكاري را در انچه ضايع كردم از عمر ومعصيت بودم درانچه بدرستي كه او سخنيست كه او

هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون . فاذا نفخ في

كوينده ايست بودن انچه مدت ما بين موت وبعث كردار اكنندكان استاد تا روز قيامت پس چون دميده شود

الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه

در صور يعني نفخ اسرافيل براي نفخ ارواح ايشان را جزاي اعمال

فاولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا

الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ۝ فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ۝ ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون ۝ تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون ۝ الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون ۝ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ۝ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ۝
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ۝ انه كان فريق من
عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين ۝ فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون ۝ اني جزيتهم اليوم بما
صبروا انهم هم الفائزون ۝ قال كم لبثتم في الارض
عدد سنين ۝ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين ۝
قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ۝ افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ۝ فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ۝ ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح
الكافرون ۝ وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ۝

عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص لانه الخبر وقراءة حفص بالنصب اذا وصل او بالرفع
اذا ابتدأ الا الاخوين فانهما بالخفض لعلي اعمل بكسر الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن محاهد عن ابن ذكوان ثقلوا
حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون خففوا ثقلتا بكسر السين وسكون القاف من غير الف بخ يا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر

نافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون ثقلتا بكسر السين وسكون القاف من غير الف بخ يا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر
عن قبل الاخوين بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم لبثتم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون
تبل وافق ابن كثير في الاولى الاخوين على الجزاء البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف على بعض ۝ يصفون ۝
لمن ذرية الظالمين ۝ لغادرون ۝ السيئة ۝ يصفون ۝ الشياطين ۝ يحضرون ۝ ترجعون ۝ متعلق لعل كلا ۝ لانها للردع عما قبلها
لا يرجع وقيل مبتدأ بها لمعنى حقا والاول احسن قائلها يعنون ولا يتساءلون المفلحون خالدون كالحون تكذبون ضالين
ظالمون ۝ ولا يكلمون ۝ الراحمين ۝ للاية قالوصل احون لشدة اتصال سنا نفا وحالا اي يقال سخريا عين مشاركة ۝ الا هو ۝ لان قوله
رب العرش يصلح بدلا من هو وجر بصفة اخر ۝ لان الجملة بعدة صفة لربه ۝ لان ما بعده جواب عند ربه الكافرون ۝
الراحمين ۝ كما ابت لنفسه الالهية بالدلائل الانزاهية في الايات المتقدمة نفى عن نفسه الاضداد والاصداد بقوله
ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وباطال الاقوال اليهود والنصارى
والتقدير ثم ذكر شبه دليل النافع بقوله اذا لذهب وهو جواب لمن محذوف دل عليه الكلام
السابق تقديره ولو كان معه آلهة اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بخلقه الذي خلقه واستبد به لان احدهم
على خلق واحد لا يقصر فان ذلك يقتضي عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم قصيرا عن ذلك الاخر وان كملا
بعضهم على بعض اي لغلب بعضهم بعضا كما تتدين حال ملوك الدنيا او نفي الالهية فيما يجوز ان يستبد العبد
بالله فما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية استكانة لهم وتوبيخ بتكبرهم ربتين مرتين وكانوا يكررون العذاب ويضجرون منه فاكد ووقع
وانما على ان ترك ما هددهم لغادرون فيل فيه دليل على ان القدرة تصح على المعدوم لانه اخبار انه قادر على ان يجعل عمق فيهم ثم لم
يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن سائهم وما يلقاها بما لم يمكن عن الاحسان حتى اداه الجمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان
احسن كلها حسنة مضاعفة باداء سيئة او يقول المكافاة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله
والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه فيل هي منسوخة باية السيف والاولى ان يقال هي محكمة لان المداراة مستحبة
ما لم ترفع الى محذور نحن اعلم بما يصفون قال ابن قتيبة اراد ان الله اقدر على جزائهم وعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم
بالكلام الجميل والسلام وبيان الادلة هي احسن الوجوه ثم امر بهذا التعليم ما يقويه على ذلك هو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين
والهمز الحث ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على المعاصي بانواع الوساوس كما يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز
وهي حديدة يكون في مؤخر خفه عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين
همزة ونفخة ونفثة فهمزه الجنون ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما قال اعوذ بالله من ضحك
بالله اعوذ بالله من لمكائد وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى العموم عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد شكى اليه رجلا ارقا به اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين
وان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما
بينهما اعتراض قوي تاكيد للاعتراض عنهم مستعينا بالله على الشياطين ان يثبطوه عن العلم وللراد بمجيء الموت اماراته التي تحقق
عندها الموت وصادفت المعرفة ضرورية حينئذ يقال قالوا يا ليتنا نرد والا كرون على انهم الكفار وروي الضحاك عن ابن عباس
انها يشمل من لم يزل ولم يحج لقوله واتفقوا قما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني وامما وجه الجمع في قوله ارجعون
مع وحد المادي فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع مرات ونظيره الثنية في جهنم وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة
القابضين للارواح اي يحق الله ارجعون بالادب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا ارجعوني يا الهجمد وقوله فاني شئت حرمت النساء سواكم
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله وما الكافر
فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال كلا ان الله اي لعلي اني عامل كنت من الايمان واعمل فيه صالحا كما يقول ابجني على اسرتي واستاسا قانيا عليه وقيل اي فيما خلفت من المال والاولى العموم ويدخل فيه الجادات البدنية والمالية والحقوق كلها ثم تتوقى الروحة ليصلحوا ما افسدوه ويطعوا فيما عصوا فيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الذين ان الارجعة والجواب
بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بقدرة كقول المذنب ليت الشباب يعود والاستعانة بحتى هذه المسئلة
تدحيس وقولهم لعلي لبس المراد به الشك وانما هو كقول المحتضر مكونين لعلي اتدارك مع كونه جازما به يسدارك ويحمل انهم وان كانوا احادين

الا ان امر المستقبل متى على الظن والتخيين دون اليقين فلذلك اوردوا الكلام بصورة الترجي ثم ردهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توهمون
امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا محالة لا يحلها
ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم البرزخ لكل الكافرين اي امامهم برزخ
حائل بينهم وبين الجنة او المتأول بين الجزاء التام الي يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الي البعث ولعل بعض الحجب من الاخلاق
الذميمة سيدفع في هذه المدة وقال في الكشاف حال بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الي الاخرة
ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقدم معناه في اواخر طه وقوله فلا انساب بينهم المراد به نفي التسبب لان ذلك ثابت
بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التفاخر والتواصل فيفتخر بعض اهل الفريقين في الجنة والاخر في النار ويكون كل واحد منهم
من اشغال نفسه بما منيه من الالتفات الي الحال السديد عن افادة لا شيء بعض الي الانسان من ان يريني من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه
شيء واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذاك في صفة
اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلن ستم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع بها التآلف والحقوق
السبب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة مواطن تذهل فيها كل نفس حتى يؤمر الي كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر
مثل آية الموازين في اول الاعراف فلا رجع الي هنالك وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالصلة فان الصلة لا محل
لها او جر بعد جر او نصب او رفع على اضمار مبتدإ محذوف ومعنى خسران انفسهم اضاعها عن منافعهم بما وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم
للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتاكل لحومهم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد
تاثيرا في الكلوح ان تشليق الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوية يروي ان عتبة الغلام مر في السوق برأس اخرج من التنور فمضى
عليه ثلثة ايام وليالهن وعن الحسن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبلغ النار منهم فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي
شفته السفلي حتى تبلغ سرته قال الجوهري الكلوح بكسر في عبوس ترين بسجاية تعالى لهم حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قال المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفيه نظر في المعتزلة
السفاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم ويفسرها لا شقاوة بما كتب الله عليهم من الكفر والمعاصي ان عملوها
حتى تؤل حالهم الي النار ومعنى عليه الشقاء على هذا المفسر ظاهر واما على تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا وغلبت منا وقال
الحبائي الاذان طلبا اللذات المحرمة وجرصنا على العمل القبيح شاقيا الجاهرة الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب والمسبب هذا باعتبار
منهم لعلمهم بالحال قوله وكانوا قوما ضالين اي في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان
الكفر بخلق الله لكان قولهم ذلك عذرا لهم اولي واجيب بان فحوى الكلام تؤل الي هذا كما مر واعترض ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا
دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذكرتم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم فيادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيادون الفا ربنا اخرنا الي اجل قريب فيجابون اولم
تكونوا اقسمتم من قبل فيادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون
اخسئوا فيها ولا هو اخر كلام تكلموا به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون
وهذا قول ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تيئيس على ان العذاب لا يرفع
ولا يخفف ومعنى اخسئوا زجر وطرد عن الخير كما يزجر الكلب اذا طرد وتنبأ صياح الكلب وصياح بنته شيقي والعواء وهو المراد
في الآية ثم عد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة عن الخليل وسيبويه ان التسخري
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى
اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني حتى تخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين
ما اوجب الحرمة والندامة للساخرين فمن قرأها بالكسر على الاستيناف فمعناه ظاهر اي فاز فان وحيث صبروا ومن قرأه بالفتح فعلى انه
مفعول جزيتهم اي جزيتهم فوزهم فقيرهم من قرأه فانه فتحه لانه اولى امرهم والهم من الملائكة ومن قرأه قال فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل
النار والغرض من هذا السؤال ان التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يعذبون الا ليتألموا ويتوجعوا ان الفناء يعم بعد
الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار واضيفوا انهم فيها خالدون سألوا كم لبثتم تبتهلهم على انهم طلبوا دواما طويلا فهو بيان الاضافة
الي ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الي غير المتناهي ولا سيما اذا كان الاول ايام سرورهم والثاني ايام غمهم وحزنهم واختلفوا في الايام فقيل انها ايام

الارض وهو الظاهر لظاهر لفظ الموتة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقيل عدد سنين بدل من عيشكم وقيل غير ذلك احتج بعض من انكر
عذاب القبر قوله في الاول نبتا وله زمان كونهم امواتا في بطن الارض فقط كانوا معدة بين في القبر على ان مدة
مكثهم في الارض طويلة لما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم واجيب بان الحجاب لا بد ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه
فلا بد حينئذ في ذلك تقدم موت بعضهم على البعض ضح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند ما عاينا ولم يعدوا من قتل الكذب او لعلهم
لسرا ذلك لكثرة ما نهم فيه من الاموال فقالوا لا ندري من عدد السنين الا انا نستقله بحسبه يوما او بعض يوم وقد عن قوما بهذا الفنا بحيث
قالوا ضل العابدون اي ليس من شانها ان تعد لها المباحي فيه من العذاب فسيل من يقدر ان يلقي اليه فكم اوسل الملائكة. الذين يعدون
اعمالهم والجهاد يحصون اعمالهم وعن ابن عباس انهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل اراد انهم لبثوا يوما او بعض يوم تقديرا لبثهم
وتحقيره بالاضافة الي ما وعدوا فيه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال لبثتم الا قليلا وقرئ على عقلهم التي
كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تقدرونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي
عابثين او لاجل العبث وهو الفعل الذي لا غاية صحيحة له وجوز ان يكون قوله وانا الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم
غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع القيامة لان لها الحكمة الطبيع من المعاصي والمحسن الي المسيء ثمرة دانية عن كل عيب وهيب فاذا لا
فتعالى الله الاية ووصف العرش بالكرم لانه منزل الرحمة او الخير فيه او اضافة تشريف كما يقال لبيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع
وهو ظاهر هم زنف طريقة المثلة من اهل الشرك قوله لا برهان له كقولك ما لي بتزلل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتاكيد لان بعض الالهة
قد يقوم على وجوده برهان وجوز جار الله ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول الهذلي ما حسن الي زيد لا احق بالاحسان
اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه يجازيه عليه حيث لا يفيد احد عقابه الي حيث لا يقدر احد على حسابه والا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه
عدم فلاحه فوضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة الكتاب السورة فلا فلح المؤمنون قادرا في حقائقها انه لا يفلح الكافرون فشان ما بين الفريقين
وحين اثنى على المؤمنين في اثناء الكلام فانهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين نبه في اخر السورة على انه ينبغي ان
يواظب المكلف عليه ففيه الانقطاع الي الله والاعراض عما سواه والله المستعان فاذا نفخ في الصور فيه ان نفخة

العناية الازلية اذا نفخت في صور القلب فاماتت الفيفة وانطفت الاشتياق فلا يلتفت الي احد من الاحباب فلا الي اهل ولا الي ولد لاشتغاله
في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة فلا يقع بينهم التساؤل عما كان من اسباب الدنيا ولا عن احوال اقاربهم واحبابهم وتاوهاتهم اذا فارقوها
لكل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شان يغنيه عن طلب الغير فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا حقت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق بوقوع من المعلقات ورجوع المهتمري بطل استعداده في طلب فان لكل انسان كالبيضة المستعدة لقبول نقرتين وحاجب الولاية
نقرة وخروج الفرخ فيها فالم يتقرق فيها الزجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تقرق الزجاجة وانقطع نقرة عنها بافساد البيضة فلا
ينفعها التقرق بعد ذلك لنفاد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مرة من مرة الطريقة خير من مرة الشريعة ولهذا قال لنبي جهنم خالدون
واجيبوا بقوله واخسئوا فيها ولا تكلمون لانه ليس من شانها اصلاح الاستعداد بعد فساده انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله
الصحابة لاجله فاتخذتموهم سخريا فصرتم انتم سخريا لنفسكم في سوء هم العلية حتى انسوكم بهيبتهم وبيد الرد وكي وكسر منه يضحكون
كل ان فاني بكم مدة مائة وكرة الضحك تميت القلب جزيتهم اليوم بما صبروا فيه ان اهل السعادة كما يتفوقون ثمة ملائة تهم الصالحة
مع الله سيتفوقون بانكار منكر بهم ومثله حال اهل الشقاوة في الجانب الاخر وهو الاستقرار لا برهان له به اي لا يطمئن عليه
برهان العبادة وهو الوزن والضياء والبهاء والصفاء وان يفرجه اني ذلك الذي عنده من دون الله باتواع الغرابات

بسم الله الرحمن الرحيم
نام
خدای بخشایندهٔ مهربان
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها اٰيٰت بينٰت لعلكم
این سورتیست که فرو فرستادیم اورا و فریضه کردیم احکام آنرا و فرو فرستادیم در آن سوره ایتهای دلالت کننده بر مقصود تا مگر شما پند گیرید
تذكرون ۝ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
در یابید شما خواندیم باحکامی هست حکم زن و زنا کننده و مرد زنا کننده پس بزنید ظاهر اعضاء هر یکی از آن دو چهل و صد زخم هر یکی
چون محصن نباشد

ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
بر حمت وبايد كه بكم در شما حال آن دو محرم هيچ مهرباني در حكم خدا اگر شما كه ايمان داريد بخداي وروز بازپسين
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة
وبايد كه حاضر آيد عذاب ايشانرا گروهي از مؤمنان مرد بجلد نكاح نكند زن را كه جز زنا نخواهد يا زني مشرك را
والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ۝ والذين
وزن زانيه در نكاح نخواهد كه خواهد او را مگر مردي ناپاك او مردي مشرك حرام كرده اين بر مؤمنان ۝ و آنان كه
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
زنان عفيفه را نسبت هيچ پس نخواهند آورد بر آن زنا چهار گواه
ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ۝ إلا الذين تابوا
پس ايشان را هيچ گواهي هرگز تا دائم كه مقرر باشند بر قذف و آنان ايشانند بيرون آيندگان مگر آنانكه توبه كردند
من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ۝ والذين يرمون أزواجهم
پس ازان قذف و آشتي آوردند كار را كه خدا پس آمرزگار است مهربان ۝ و آنان كه نسبت ميكنند زنان خود را
ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات
و نيست مر ايشانرا هيچ گواهان مگر تن نهاد ايشان پس گواهي يكي از ايشان كه دافع حد باشد چهار گواهي دادنست
بالله إنه لمن الصادقين ۝ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان
بخداي كه بدرستي كه او مر آينه راست گويان ۝ و پنجمين آنكه لعنت خداي بران تن باد اگر
من الكاذبين ۝ ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات
باشد از دروغ گويان ۝ و دفع كند از آن زن حد را آنكه گواهي دهد ان زن چهار گواهي دادن
بالله إنه لمن الكاذبين ۝ والخامسة أن غضب الله عليها إن
بخداي كه بدرستي كه او مر آينه راست گفت بر آن مرد از دروغ گويانست ۝ و گواهي پنجم آنكه خشم خداي بران زن باد اگر
كان من الصادقين ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم
باشد آن مرد از راست گويان ۝ و اگر نه تفضل خداي تو بود بر شما و نخشايش او اگر نه خداي توبه پذيرنده است بر شما و درست كار

فرضها بالتشديد ابن كثير وأبو عمرو وكلاهما مصدر وكذلك دوي الحرامي عن أصحابه وروى ابن سنيد
عن البزي ههنا في الحديد محركة. الهمزة وعن قنبل ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ أبو بكر وعن شجاع ويزيد والأعشى وطلحة
عن وردين وحمزة في الوقف بغير هذا أربع شهادات بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب والخامسة الثانية بالنصب
حفص على معنى وليشهد الشهادة الخامسة أن محفظا غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل أن بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل
ويعقوب الباقون أن غضب الله بالتشديد والنصب

اتفاق الموثقين ۝ مشركة ۝ ذ للفصل بين الحالتين مع اتفاق الجملتين مشركة ح لاختلاف الجملتين الموثقين ۝ أبدا ج الفاسقون ۝ لو قفوا
للغاء ۝ ولا أن رحيم ۝ بالله ۝ في الموضعين لا تامّا بعده جواب لما في نظم القسم الصادقين ۝ الكاذبين ۝ الصادقين ۝ حكيم ۝

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتمة السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه تسليم مطلوبه لأصحابه بإنزال
سلسلة اردفه بذكرها هو أصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة أي هذه سورة أنزلناها أوفيها أوحينا إليك سورة أنزلناها وفرضنا
بالتشديد على دونك سورة أوالى سورة أوعلى شرط النشر ويكون لقوله أنزلناها محل من الاعراب لأنها ليست بصفة. وأما هي
مفسرة للضمير كانت في محل رفع ومعنى أنزلناها الوحي الذي تدل عليه السورة وفي الفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لأن السورة قد خلت
في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا أحكامها التي فيها ومن شدد دل على الكثرة أو التكرير ففي أحكام هذه السورة كرر ويجوز أن يرجع
معنى الكثرة إلى المفروض عليهم فإن كل المكلفين من السلف والخلف وأما الآيات البينات فما تعاد لأدلة التوحيد التي يذكرها الله
تعالى بعد الأحكام والحدود وقوله لعلكم تذكرون فإن الأحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف
دلائل التوحيد فإنها كانت معلومة لظهورها فحكي فيها التذكير وفي كتاب أبو مسلم هي الحدود والأحكام أيضا ولا بعد في تسميتها آيات كقوله

ثم إذا أردت أجعل لي آية سأل ربه أن يفرض عليه عملا وقال الفاضي الأكثر بها الأشياء المباحة المذكورة في السورة. إنما الله تعالى لأجل التذكر فمن
جملة الأحكام حكم الزاني قال الخليل وسيبويه رفعها على الابتداء والخبر محذوف ولا يمنع تقديره مضافا في أي فيما فرض عليكم حكم الزانية. والزاني أو فيما
يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الأخفش الخبر فاجلدوا والفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط فإن اللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي
زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على أضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الاقتران الطلب من مطالب الفعل والجلد ضرب الجلد
كما يقال رأسه أي ضرب رأسه ولفظ ذلك في سائر الأعضاء معدى بنفسه إلى المتماس ومنه إشارة إلى أن إقامة هذا الحد ينبغي أن يكون على الوجه الذي
يحيث لا يتجاوز الألم من الجلد إلى المحرم وفي الأمر أن يضرب المحدود رجلا عالما بصيرا بما يفعل كيف يضرب فالرجل يجلد قائما على مجرة ليس
عليه إزاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الأعضاء كلها إلا الوجه والفرج والرأة تجلد قاعدة ولا يتبع من ثيابها إلا الحشو والفرق
والصحيح أن الزنى من الكبائر وقد دل عليها الله تعالى بالشكر وقال النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وفي معناه أحاديث كثيرة
وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو أشنع الوقائع القتل ورمى المؤمنين عن الزنا بهتان وأمر جسيم وكبيرة للتشهير وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا الزنى فإن فيه ستة خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة وأما اللاتي في الدنيا فإنه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي
في الآخرة فموجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار واعلم أن البحث في هذه الآية يقع عن ماهية الزنى عن أحكام الزنى
الزنى في الشرائع المتقدمة كون الزنى موجبا لتلك الأحكام في الطريق الذي به حصول الزنى عن كيفية إقامة هذا
الحد مر حملة على الثيب بأنه عبارة عن إيلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا فالواطئ إذا حمل منه اللواط لأنها مثل الزاني صورة
وذلك ظاهر لحصول معنى الالتذاذ في الدبر أيضا ومعنى لأنها ليست كالزاني في المخافي المقطعة بالشهوة من الحرارة والليونة وضيق المدخل ولذلك لا
يعرف أهل الطبائع بين المحلين والأكثرون على أن اللواط لا يسمى زنى تحت الزنى للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط أو بالعكس لم يحنث ولأن
الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين باللغة وما روي أبو موسى الأشعري أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا التقى الرجل الرجل فهما
زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله أيضا إذا أتى المرأة المرأة فهما زانيان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والفاجرة
المذكور بعيد لأنه يلزم من قحبة الفعل هجا لا لقراجه ان تسمى كل متبرج كالنوح والعين مرجا واعلم ان الماء في اللائط قولان أصحهما انه عليه
حد الزنى ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب قتل الفاعل والمفعول والفصل الماخر الرقبة كالمرتد اي بالرجم
وهو قول مالك وأحمد وإسحاق بالهدم عليه وروي عن أبي من شاهق وروي عن علي وذلك قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه فلك عرض قتالهم
فجعلنا عاليها سافلها فاطرنا عليهم حجارة من سجيل وأما المفعول فإن كان صغيرا أو مجنونا أو مكرها فلا حد عليه ولأنهم لأن يضع
الرجل لا يتقوم وإن كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في القتل واذا لاط بعبده فهو كما لو هتبي على الأصح ولو في امرأته أو جاريته في الدبر فالأصح القطع
منع الحد لأنها محل استمتاعه بالجملة جميع ذلك بإذهاب اليد الشافعي وقال أبو حنيفة ان اللائط لا يحد بل يعزر حجة ان فعل حرام وطء
فحيل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلث ذنى بعد احصان وكفر بعد إيمان وقتل نفس بغير حق ولنبي اللواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الأول
وأيضا ناسر اللواط على الزنى بجامع كون الطبع داعيا اليه فناسب الزاجر وفاقا بان الزنى أكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه إلى
الزاجر أشد وبأن الزنى يفضي هذا الانساب دون اللواط والفرق بوجبي المهور السر هذا. تمسك أبو حنيفة انه وجبي يتعلق به المهر
فلا يتعلق به الحد وضعف بفقد الجامع قال انه لا أنا وي الزنى في الحاجة التي شرع الحد لأن اللواط لا يرغب فيه المعقول طبعا
ولأنه ليس فيه اضاعة النسب ويجب بأن الأشبه حرص على ما منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط فادى إلى اضاعة النسب بل إلى
فناء الانسان وانقطاع طريق التوالد والتناسل والشافعي في أيمان التهمة اقوال انه كالزنى في أحكامه الفصل
مطلقا لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس ما شان
البهيمة قال لا يزنى كره ان يوكلها وأصحها وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد والمشهور ان عليه التعزير لأنه غير مشتهى طبعا والحديث
ضعيف الاسناد وتنقيد صحته معا رضا بما روي أنه صلى الله عليه وسلم رمى عن ذبح الحيوان لا لأكلة ولا خلاف في ان التحتي والثاني
المسنة والاستمناء باليد لا يتسع رفقها الا التعزير وقد مر في أول سورة النساء ان حكم الزنى في أوائل الاسلام
كان الحبس في البيوت في حق الثيب والأيذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ بآية الزنى وبقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة
ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج أنكروا الرجم لأنه لا ينتصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ولأنه تعالى طيب في أحكام الزنى بما لم يطيب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان أولى بالذكر لان قوله الزانية والزاني يقتضي

وجوب الجلد على كل الزناة فاجاب الرجم على البعض لتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم فى ذلك فاجابوا عن الاول
بان الرجم حين لم تنصف لم يشرع فبقى العبد محتقى العذاب بغير الرجم للدليل العقلى وعن الثانى ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح
بفعل المصلحة التى اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الآية وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جايز عندنا لان القرآن وان كان
قاطعا فى متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابوبكر وعمر وعلى وجابر والخدرى
وابوهريرة وبريدة الاسلمى وزيد بن خالد الجهنى فى اخرين من الصحابة وتناقل عليه اجماع بين الجلد والرجم وهو اخبارا احمد واسحاق وداود محمول
على مثل ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مايه ورجم بالحجارة متن وكما العمل بما روى فى قصة العسيف انه قال يا انيس
اغد على امراة هذا فان اعترفت فارجمها والوجب الجلد اذ ذاك لذكره وان قصة ماعز رويت من طرقات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرجم
وكذا قصة الغامدية وروى ابو الزهرى باسناده عن ابن عباس ان عمر قال فخشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قايل لا نجد الرجم فى كتاب
الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزل الله تعالى وقد قرانا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البته رجم النبى صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده
فالخبر الذى فرضه الله تعالى هذا الرجم ولو كان الجلد والرجم لذكره قال الشافعى نجمع بين الجلد والتغريب فى حد البكر وقال
ابوحنيفة محله وانما التغريب مفوض الى راى الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مايه وتغريب عام فرد كما روى عن الصحابة انهم
جلدوا وقد منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقال مالك جلد الرجل وبعزب وجلد المراة بلا تغريب حجة الشافعى
حديث عبادة البكر بالبكر جلد مايه وتغريب عام وقد ورد مثله فى قصة العسيف حجة ابى حنيفة ان ايجاب التغريب تنسخ نسخ القرآن بخبر الواحد
بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنى بالاية التى هى للجزاء كونه كاملا فى ذلك الباب فنه قوله صلى الله عليه وسلم بخريدك وكذا بخبرى
احدا بعد كوجاب شئ اخر غير الجلد تنسخ نسخ كونه كاملا ولو كان التغريب مشروعا لوجب على النبى صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة عليه عند
تلاوة هذه الاية فلو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الامة اذا زنت فاجلدوها فان زنت فاجلدوها
فان زنت فبيعوها ولو السند لا يدل به انه لو تكرر التجميع الجلد والبيع على خط جارية فانى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال
اجلدوه مايه فقالوا انها ضعف من ذلك فقال حدد اعكما لا فيه مايه شراح فاضربوها وحاصل اسهله لا يقال انما لم يتبعه لانه كان عاجزا
عن الحركة لانا نقول كان ينبغى ان يامر له بداية يركبها ولا نقال لعله كان ضعيفا عن الركوب اليها لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر
على الاستمناك وايضا الامر بالحد لو كان مشروطا لزم فى حق العبد الاضرار بسيده فى حق عينه وفى حق المراة الاضرار بزوجها وكذا لمن يؤمر
ان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع انفتاح باب الزنى عليها فى الغربة وهذا مروى عن على كرم الله وجهه انه قال فى البكرين اذا
زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امة ازنت فجلدها ولم ينفها وايضا المنفى يصير الفعل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل فى حد البكر وجبان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين
ايجاب الجلد مع التغريب وبين ايجابه مع نفى التغريب فلا اشعار فى الاية باحد القسمين الان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا بعض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وقول الاداء ان الجزاء سمى جزاء لانه كاف فى الشرط لا يصلح حجة فى الاحكام
ولا استبعاد فى عدم اشتهار بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة فى نفى التغريب معارضة بما روى ابو على فى جامعه انه صلى الله عليه
وسلم جلد وغرب ولا بعد فى ان يكون القادر على الزنى عاجزا عن الاستمناء على الدابة والاضرار بالسيد فيجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل
وعلى هذا يغرب نصف سنة على الاصح لانه قبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايجاع وهذا معنى يجمع الطبع فيستوى فيه
الحر والعبد كمدة الاملاق والعنة واما المراة فلا تغرب وعدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة ان تسافر الا ومعها ذو محرم او نسوة ثقات
فذلك والا لتعطل اجرتهم منها لها او من بيت المال فيه وكان وفيه تهمة حيث لا يقع ان اكثر الزنى انما يقع بالاذنة والموانسة وفراغ القلب وفى
التغريب الاعلب هو الوحشة او التعب واما التى يشبه التنزل فمسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزانى انما يطلق كل
على الوجهين المباينين لجنسى العفيفة والعفيف او عام يشمل كل من اتصف بهذه الغلة استغناء وكما على حتى لا يلزمنا اهمال التكليف هذا فى
غير الرجم واما فى الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزانى حينئذ محصنا منها الحرية بالاجماع وكما فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة
وحر البعض والسبب ان الحرية موضع طرق الحلال لان الرقيق يحتاج فى النكاح الى اذن السيد وكما يجوز له ان ينكح الا اثنتين وهنا يه
من اركب الحرام مع اتساع الطريق الحلال اعظم اثما من الاصابة فى نكاح صحيح وقد يعتبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح
والاخر الدخول وكيف ما كان فوجد الاعشا فانه تقضى الشهوة واستوفى اللذة تحقيقا ان يمنع من الحرام ويكفى فى الاصابة تغييب الحشفة بالزنا
وكما ينتفى وقوعها فى حالة الحيض والاحرام وعلة الولى بالبسة وكما يحصل الاحصان بالاصابة فى ملك اليمين كما يحصل التحليل وفى الاصابة

بالشبهة وفى النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح فى العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد كالزنا فى اكمال
طريق الحلال وهل يشترط ان يكون الاصابة فى النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند تمام الجهتين لانه وطى يحصل به التحليل فكذا الاحصان والترجيح
عند معظم الاصحاب نعم لان شرط الاصابة ان تحصل باكمال الجهاز وهو الكمال الصحيح فيعتبر حصولها من كامل محصنا ايضا وقال الشافعى فى صحة قوليه
لا اعلم الكفر سنها حكم عتقه ومنها الاسلام عند ابى حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن دون الشافعى لقوله صلى الله عليه وسلم اذا فعلوا
الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما للمسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشرعه
من قبله فقد صار شرعا له ولان زنى الكافر تلزمه الحد فى المسلم فى الجملة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اثر الذمى بالزنى فانه يقام عليه الحد حجرا عجلا فى الترتب
فانه لا يعتقد تحريمه ومما احتج لابى حنيفة ان الغبطة فى حق المسلم اعظم وكانت خيانته اغلظ كقوله يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعورض بان الاسلام منكب العبد وزيادة الحرمة ان لم يكن سببا للعذر فلا اقل من ان يكون سببا
لزيادة العقوبة فالوا احصان القذف فى يعتبر فيه الاسلام بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع
العار الذى لا حد له الشرع كقوله فاذا احصن والذى الثيب محصن بهذا التفسير فوجب رجمه وزنى بعد احصان وقوله عليهما السلام
قال بعض اهل الظاهر عموم قوله الزانية والزانى يقتضى وجوب المايه على العبد والامة الا انه ورد النص بالتنصيف لقوله فى حق الامة فلو
فسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا زنت وحث عليها حسنون لقوله فاذا احصن اى زنى وحين فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا الرتزويج عليها الماية لعموم قوله الزانية وانتفاء الجمهور على حذف هذين وقال الشافعى وابوحنيفة
الذى يحلد للعموم ولانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع

ان راى الامام سقيه فيتبع الخلاف فى ان القاضى هل له ان يقضى بعلمه ام لا والترجيح كلا ثم يعود
وجه القضاء انه يقضى بالظن وذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضى بالعلم اولى ووجه عدم القضاء ان فيه تهمة والتهمة تمنع القضاء وهذا
لا ينفى القاضى لولاه وولاه وهذا الوجه فى حدود الله تعالى اظهر لان الحاكم فيه مامور بالستر وهذا قال صلى الله عليه وسلم فى قصة الملاعنة
لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين ان تحصل العلم للقاضى فى زمان ولايته ومكانها او فى غير ما وعن ابى حنيفة انها ان حصل له
العلم بها تنتفى جهله والا فلا الاقرار ويكفى عند الشافعى مرة واحدة وقال ابو حنيفة لابد من اربع مرات فى اربعة مجالس
وجوزا احدا ان يكون المجلس واحدا حجة الشافعى قصة العسيف فان اعترفت فارجمها وانيابس على الاقرار مع هذا التصارف لا يكون الا
عن صدق وبين حجة ابى حنيفة قصة ماعز وعارضه صلى الله عليه وسلم مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلث مرات لو اقررت الرابعة رجمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس على الشهادة والجواب بانه لا منافاة بين الفضيلتين فالاولى محمولة على اقل المراتب والثانية على كمالها او
بالفرق فان المحدود لو اقر بالزنى مرة تسقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان برناه لم يسقط الشهادة واجمعوا
على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهد واعليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار
بالزنى كالشهادة بالزنى فى انه لا بد من شهود اربعة وفى قوله يكفى اثنان لان الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلو لم الاحتياط فيه باشتراط
الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفى فيه رجلان اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله فاجلدوا هو الامام حتى
احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الشافعى السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود
وابن عمر وفاطمة وعايشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعى انه صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وفى ابى
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحدود وحمل الثانى على التقرير
خلاف الظاهر وايضا ان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع ان فيه محل
الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص عليه اولى حجة ابى حنيفة ان الخطاب فى قوله فاجلدوه للاتفاق ولزيدكم فرق بين الاحرار المحدودين
وبين العبيد وايضا لو جاز للولى ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم وجب ان يكون من تضمين السهو ولبس
له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه وايضا المالك فى محل التهمة لانه قد تشفق على ملكه فلا يسوغ فى الحد الحاق الشافعية بان عنه
ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام فى جواز اقامة السيد الحد لا فى وجوبه فالامام يملك حد العبد فى الجلد وذلك كاف فى مقاصد الاية
على عمومها وعن الثانى بان للشافعى فى القتل قولين يجوز لما روى ان ابن عمر قطع عبدا للسرقة لا وهو قول مالك ان للقطع
للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك حبس العبد وهو التعزير وفى سماع المولى الشهادة ايضا وجهان واذا فقد الامام فليس لاحاد الناس اقامة
هذا الحدود بل ينبغى ان يعقوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها وفى الخادمى المغلب خلاف
انه سبحانه

فذهب الى ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد والى انه يجب ان لا يكون في غاية الوفق بقوله ولا يأخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد رأسا او ينقص شيء منه او تخفيف بحيث لا يحس الزاني بالالم

مذهب كل يوم عشر من شلا كان محسوبا بالحصول التكميل والا فالاولى ان لا يفرق والكل هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فالبيتاني فيه دلالة على ان الاشتغال بادآء الواجبات من الايمان لان التهديد ان كنتم مؤمنين فلا يزكوا الخامسة الحدود واجب بان الزانية لا تحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون منكرا للدين فلهذا يخرج من الايمان في الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذاك فيقول رحمة لعبادك فيقول انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار وروى عثمان الهندي قال اتى عمر رجل ليفرج بسوط فيه مئة فقال له اريد ان من هذا فاتى بسوط فيه اثنان هذا فاتى بسوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتى برجل يحد فجعل يتبع جسده فقال ما بقي لجسدي هذا المذنب ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تفعلوه ويترع قميصه وضربه عليه ولا خلاف في ان المرأة لا تجرد بحيث يرى ما عليها شيء ما حتى لا تنكشف وبلى ذلك منها المرأة وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي انه اتى ابا بكر فقال اصابني الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم الوجه لان الموضحة وسائر الشجاج حكمها في الرأس والوجه واحد واما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة فاحتيا ان ضرب الرأس يجب في لا غلب ظنه الضرر وترك الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا عرضة الاضرار فان وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما خص الوجه بالنهي في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس وليكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصد وهو قتله كما تبين بذلك وهذا يرجم المريض حتى في مرضه وقيل كان مريضا يرجى برؤه يجلد كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد تأذى الرجم في بدنه ومعنى شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا خلاف ما ثبت باليقين لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء زنى في حالة الصحة او في حالة المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود لم يحصل بالضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان معذا اصاب امرأة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا مائة شمراخ فضربوها ضربة واحدة والاشكال والعثكال العضو الذي عليه فروع خفيفة من النخل او من غيره وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنى بالقرائن فقد رجع زنى وقع به بعض الحدان لم يقع به قال ابو حنيفة والشافعي والمزني واحمد واسحاق لا رجم على المكاتب عما زنى في حالة الكتابة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى وداود انه لا يثبت رجوعه ويخير المرأة الى صدقها حتى لا يكشف ويرجع اليها ولا يخير للرجل كما في حق ماعز اذ لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب ولما روي ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه وكاحفرنا له وذا لما ان الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى ويدفن في مقابر المسلمين ومن تغليظات حد الزنى قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر الوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عمن يجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من العاودة كالقتل ولما فيه من دفع التهمة عن يجلد وفي الحد وقدم في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد ذكر في التوبة فقال المحققي وجاهد هي في الاية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعد شهود الزنى وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الي اربعين رجلا من المصدقين بالله وحضور الامام والمسجد ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت البينة وجب على الشهود بدأ بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى النهي كقراءة عمر ومن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الآية اسئولة كيف قرنت الزانية على الزاني في الآية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الآية مسوقة لبيان عقوبتهما وجنايتهما وكانت المرأة اصلا فيها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك بتسوقه لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة ما الفرق بين الجملتين في الآية والجواب معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها الاعماء ولكن الزناة وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية محصنة في ذلك فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الاحتمال انا نحي الزاني قد ينكح الموسنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وتجنبا المؤمن فيحل له التزوج بالمرأة الزانية الحجاب للمحسنين فيه وجوه وهو الاحسن قول الشافعي ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والتعجب لا يرغب غالبا في النكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او من تركه والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في كلامها الصلحاء في الاغلب وانما يرغب فيها اشكالها من الفسقة

او المشركين نظير هذا الكلام قوله الفاسق لا الخمر من لا يبقى فاما المحرم على المؤمنين صرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لاختلاطهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزنى ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روي مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتاده انه قدم المهاجرون المدينة وليس لهم اموال ولا عشاء يريدون منها فاشار مكرين امتهن وهن يومئذ احضاب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها ليعرف بها وكان لا يدخل عليها الا زان او مشرك فرغب منهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان نغنيا الله عنهن فاشاروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية والمعنى الا ليكن ان زاني لا يكون الا لمثلك زانية او لمثلك زاني وحرم ذلك حرمن باعيانهن على المؤمنين ان هذا خبر في معنى النهي كما مر وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم نسخ ان ذلك الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية الزوج فالعفيفة والعفيف وبه لعلي يقول هكذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من سوى بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها الحد ومنهم من يفصل الا ان في جملة ما يمنع من الزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به واما بقوله وانكحوا الايامى فانحو اما كاتب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك لعام مشروط بعدم الموانع السببية والسببية فلكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجابه وشبه من سرعان ما تخرج ثم استراح فوعى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ذلك فقال ولد سفاح واخر نكاح والحرام لا يحرم الحلال قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطي وذلك اشارة الى الزاني اي وحرم الزنى على المؤمنين قال الزجاج هذا التاويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بالمعنى الزوج ومن جهة انه يخرج الكلام عن الفايدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني لا يطاء الا الزانية حين يكون وطيء زنى ولو اريد بين الزوج والاستمالي عاد الامر الى ان الزاني فذ يطاء العفيفة حين تزوج بها

اجمعوا على ان المراد في الاية هو الرمي بالزنى لقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها كون ذكر المحصنات وهن العفايف ومنها قوله لم يأتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموها به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود عين مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان والفاظ القذف ثقيف الصريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله لزنى بذكر صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة يا فاجرة يا ابن الحرام او امرأة لا ترى يدلامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال لعربي يا نبطي الدار واللسان واد عى ام المقول له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فليست امي بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد في هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ادرأوا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتعريض فوق الايذاء الحاصل بالتعريض فوق الايذاء الحاصل بالتعريض لحجة الحالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال احدهما للاخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين جلدة واذا قذف شخصا واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال لك زنيت زنيت زنيت يعرفه لم يجب الا حد واحد وان اراد بالثاني بعد ما حد للاول غيره او بالثاني والثالث زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لاتحاد الجنس واحد فصار كما لو قذف زوجته مرارا بكلمة واحدة او قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ابن الزانيين يعلمان لانه قذف لكل واحد من ابويه هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فلحد واحد ثبت ولانه صلى الله عليه وسلم قال هلال بن امية او حد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته وشريك بن سحماء والمذنبين من على من زنى مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر ويجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا دخل الجمع بالجمع يتبادل الفرد والفرد يصير المعنى كل رمي محصنة فاحد قذفه انه رمى المحصنة على الجلد فحيث وجدت وجدت وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة فان قيل السنة قاضية بان دلالة المعجز على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الادمي وتلك حقوق الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الراوي فيقول كل عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان لهما تمييز ولو لم يتفق فامسة التعزير على الصبي حتى بلغ فالفعل سيقط التعزير لانه كان والعقل قذف ولعان عندنا فمتى ثبتا على سائر الاحكام ولانه كان في حلوق الدآء وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف ثانيهما واذا قذف العبد

خرا فعليه ارجمون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على المحدود وقولان على المحصنات من العذاب وعند الشيعة
ويروى عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب
او الجد اذا قذف اولاده فانه لا يجب عليه الحد كما لا يجب عليه القصاص واما البحث عن المرمي فالمحصنات العفائف لانهن ممتنعات فرجحن الامن
وفحش وهي جامعة الان الفقهاء اعنوا بالكلام بها محصنة شرائط احدها الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان
المجنون والصبي لا اهتمام لهما بدفع العار عن انفسهما والحرية لمساواتها والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد
حتى لو زنى مرة في عمره ثاب وحسنت حاله لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى بعد القذف وقيل اقامة الحد على القاذف سقط الحد
عن قاذفه قاله ابو حنيفة والشافعي لهما ظهوره الزنى منه وقت القذف وقال علي انه كان متعففا به كما روي ان رجلا
زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنى العار في لا يسقط
الحد عن القاذف وانما سقط المحصنات لانها زلة الرجال عند العلماء الا انهم اجمعوا على ان لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات فالقذف
بغير الزنى كان يقول يا اكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف عن المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير وكان القذف
معروفا اما ذكره فلا تعزير ايضا واعلم ان الله سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء ثلثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم
بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امورا
ثلثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا ينبئ الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد فلا يجب ان يثبت رد الشهادة
بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة لم يحد او لم يقبل شهادته وانما
ذهب الى هذا اظهار الى ظاهر الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة مالم يظهر ما يمنع وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
عدول بعضهم على بعض لان الحد اظهر الى ظاهر الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة مالم يظهر ما يمنع وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف اخبر بقاءه عدلا لانه مالم يحد امالاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاخيرة اتفاقا
لانه اذا تعذر عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الحد ولم يكن للامام ولا للمقذف ان يعفو عن القاذف لانه حق لله تعالى وجب حقا للشرع
وهذا الاصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن البينة وجب على الامام ان يعفو عن القاذف لانه حق المقذوف
ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حد حق الادمي والمطلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء في الجملة الاخيرة
وان المراد بهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا بقي الخلاف فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه في رجوع الاستثناء الى الجملة المستقلة ومنشأ الخلاف
مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعية او للاخيرة وهو مذهب الحنفية وينبغي على هذا
الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنبئ بالتوبة والرجوع عن القذف وينبغي
على مذهب ابي حنيفة انه لم يقبل شهادته وان تاب والابد عنده مدة حيوته فاولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عنده لا معطوفة لانها اخبر به
وما قبلها طلبية ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط فانه صاحب الكمال حتى المستثنى عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون
الامر الواحد مخبرا به وانشاء مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب اضمه نظرا الى الاخيرة فتعين ضمه الى ما قبلها ايضا واذا جاز البدل
في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنى والقتل مع عظمها مقبولة فلان يقبل في القذف اولى وايضا ان الاجنبة تقبل شهادته
قبل الحد وبعده وقذفه اقبح وحسن حاله اولى وايضا الكافر يقذف فيثقب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان
اولى بان يقبل شهادته لان القذف من الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لان اهل الحرمين لا يجيبون لسب الكفار لاستهانتهم بعد اذنهم بعد اقوام
والطعن فيهم بلا حد يلحق المقذوف بخلاف الكافر عارحادث بخلاف ما لو قذف مسلما وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحد بعد التوبة من
الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق كيف في اهل الردة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم
قبول شهادته بما روي ان عمر جلد هلال بن امية بحد هلال وبطل شهادته في الاسلام ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون عدول بعضهم على بعض ولان رد الشهادة عقوبة وقد عفى عمر بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذا الحديث بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا علن سئل الشر فاسهتد فانها علم المحدود وجبت
عليه الشهادة ولعلم ينيل كان عبثا ومنها قوله تحكم بالظاهر ونحن نحكم بالظاهر وقد ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا
على المغيرة بن شعبة وهم ابوبكرة ونافع وشبيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع وشبيع انفسهما وتابا فكان ينبغي ان تقبل شهادتهما
وقد بقي من الآية مسائل قال الشافعي للقرق بين من يجئ الشهود مستفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا مستفرقين لم

يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنى اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتي بالشهداء متفرقين ات بمقتضى الحق واجلهم امر بالاجتماع
به في الآية واما التباس على سائر الاحكام بل لتفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ وكذلك يعمل القاضي في كل حكم سواء عند الرؤية وايضا
لا يجب ان يشهد واحد في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويشهد واحد بعد آخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على بابه ويدخل واحد بعد
آخر حجة ابو حنيفة الشاهد الواحد اذا شهد قذف ولم يات باربعة شهداء وجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا عبرة بتسمية الشرع اياه قذفا حتى
عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظير ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه الزنى عند عمر بن الخطاب اربعة ابوبكرة ونافع وشبيع وزياد وكان
رابعهم رأى رجليها على عاتقه كاوردي حمار ولا ادري ما رآه وذلك مجامع المثلة ولم يات احد هم شاهدا خر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لوقع
في الحد للاحتياط الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون زوج المقذوفة واحدا من الشهداء الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه
اذا اتى باربعة فساق تهم قذف يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة
الا ان الشروع لم يتم شهادتهم كما اعترفوا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه ولكن لا يجب اعتبارها لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنى بل
لا بد ان يذكر والتي زنى بها وان يذكر الزنى مفصلا مفسرا فيقول رايته ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع
ذلك من الوصف بالحرية ولو اقر على نفسه بالزنى لم يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود لا كالقاذف فالواجب الحد دون ضرب
الزنى ثم ضرب الخمر ثم القذف لان سببه محض بخلاف الصدق والكذب الا انه وجب صيانة للاعراض حق القذف يورث عنه كمالك و
الشافعي بناء على انه حق الآدمي وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك حقا فلورثته والاصح انه يورث جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية
ترتفع بالموت لان لحوق العار بهما اقل وعلى هذا القول اعترض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجية فيه نصيب اذا
قذف انسانا بين يدي الحاكم او قذف امرأة رجل والرجل غايب فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبره بان فلانا قد قذفك وشتمك كذا حد القاذف
عليه كما لو شتمه قال القاضي اخره هو لا يعلم لزم اعلامه بهذا المعنى بعث النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ليخبرها بان فلانا قد قذفها بابنه ولم يبعثه ليشخص عن
زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رأى رجلا يزني ان يبعث اليه فيأتيه عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا وارأى هو اذا ادرك الزاني القاذف
معينا لكان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيسأله قال الشافعي قوة القاذف
اكذابه نفسه وشرة الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا عود الى مثله وقال ابو اسحاق لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله
كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة "عن معصية" احتراز لو قال القاذف تبت على ما قلت وندمت على ذلك لا
اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقد رأوا انها مدة سنة لان مرور الفصول الاربعة كلها له تاثير في الطباع
وان القاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مستقبلا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا تمنع من وصفه بانه
ضارب اللهم الا ان يقال انما يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للمعظم كما لا يقال الكافر المتحاب كافر لكن سبق في الشاشية في قوله فان الله يغفور
رحيم دلالة على ان قبول التوبة لا يجب عليه والا لما مدح وسببه قذف الزوجة ان حاضت القذف امر
محظور في نفسه الا اذا عارض ما يباح او يجب به وتفصيل ذلك انه اذا رأها الزوج بعينه يزني فان زنى هي على فمها او وقع في قلبه صدقها او سمع
ممن يثق بقوله او استفاض بين الناس ان فلانا يزني بفلانة وقذف زوجته بعينه يخرج من بينها او راه معها في بيت يباح له القذف لما كيلا تمتهنه
ويجوز ان يمسكها او يسيرها بما روي ان اصلاء قال يا رسول الله ان امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها قال فاني احبها قال فامسكها اما اذا سمعه من
لا يثق بقوله واستفاض ولكن لم ير الزوج منها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه ربما دخل الخوف او سرقة او طلق فخرجت وقالت المرأة هذا كله ف
يكن لمسه وقد يريد نفيه فان كان ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطيها الزوج او وطيها هكذا اثبت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي
او لاكثر من سبب العيب كما هو ممنوع من نفي نسبه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شئ ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيمة
وفضحه على رؤوس الاولين والآخرين وقال احمد ان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع سنين فان
لم يكن استبرأها بحيضة او استبرأها فاتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان انهما بالزنى وان استبرأها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد تزني الدهر على الحبل وان اتت امرأته بولد
لا يشبهه كانا كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يرهما زنيا بالزنى فليس له نفيه لما روي ابو هريرة ان رجلا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأتي
ولدت غلاما اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال فيها اورق قال نعم قال فكيف ذاك قال لعله نزعه عرق قال فلعل هذا
نزعه عرق وان كان بينهما بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه فهل يباح له نفيه وجهان اما اذا سكت تزول الآية عند قال ابن عباس لما نزلت

الاية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امرأته فان جاء بالربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت قلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا بن عم يقال له عويم وقد امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويم عاصما وقال سل رأيك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الأخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا في اهل بيتي اخبرني عويم ان رآى شريكا على بطن امرأته وكان عويم وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم فقد عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اليوم اتقى الله في زوجك وابنة عمك ولا تبيتن فيها فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا يخبرني الا ما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويم رجل غيور فانه رأى شريكا يطيل السهر ويحدث فحملها الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الايات والذين يرمون ازواجهم الى الخامسة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يؤذن لصلوة الجامعة فصلى العصر ثم قال لعويم قم وقل اشهد بالله انك لمن الصادقين من غيرتي واني لمن الصادقين من غيرتي واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها لزانية واني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويم ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال احلد وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويم من الصادقين في قوله فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس اصيبا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على بطن امرأته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما سيأتي وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما سيأتي وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فاتي ان جئت باربعة شهداء بعد ما قضى حاجته وذهب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه يا رسول الله فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد فوالله لانا اغير منه والله اغير مني من اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء اعذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا شيء احب اليه المدح من الله من اجل ذلك وعد الجنة ثم قال لعاصم اجئت بالبينة فقال لا يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبينما هم كذلك اذ نزل الوحي فقال يا هلال ابشر فقد جعل لك فرجا وامر بالملاعنة وذلك فيما قال ابن عمر وهما فان جاءت به اصيهب حمش الساقين اثيبة الدعجاء فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا جخدبا حمش الساقين فهو لشريك فجاءت به على الامر المكروه من الاصهبية الحمش الساقين الاثيبة الدعجاء فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان فقال عكرمة لقد رأيته بعد ذلك اميرا بمصر من الانصار لا يدري من ابو وقد علم ان القرقف بين قذف الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخاص من الحد في الاول انما ارتفع المقذوف بالزنى او بينه بقوم على زناة وفي الثانية المخاص احد الامرين واللعان وسبب شرع اللعان هو انه لا حصرة على الزوج في زنى الاجنبي والاولى ليس واما في زنى الزوجة فيلحقه العار والشنار والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه ويقف عليه على البينة كالمقذوف وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد رمي زوجته الا عن خفيفة فنفس الرمي دليل على صدقه الا ان الشرع اراد اكمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأة حين ضعفت اكتفى بزيادة العدد في هذا قال كثير من العلماء ان حد قذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولهذا كره هنا مسائل

قال الشافعي عن اللعان لزنها حد الزنى وقال ابو حنيفة اذا كمل الترجيح بحيث حتى لو لاعن وكذا المرأة حجة الشافعي اذا المريات بالمخاص وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف وهو الحد وايضا قوله ودرأ عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها جميع انواع العذاب وكان الآية بضد ذلك بجملة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف والفاء صلى الله عليه وسلم لخولة الترجم اهون عليك من غضب الله والمرأة ان يشهد ان كان الرجل صادقا فيما رماها به من الزنى وان كان كاذبا فيما رماها به من الكاذبين وليس حبسي في كتاب ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللعان المحمل للزنى وعن الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رأيتك تزني او يقول حملها او ولدا قال الشافعي رحمه الله يصح رميه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا عين محدودا في القذف والمرأة ينبغي ان يكون بهذه الصفة مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات ودليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والكافر وان لم تكونا من اهل الشهادة فكذا هذا الفرق فيما روى الجامع هو الجاحد الى دفع الحاد ودليل ابو حنيفة حديث عبد الله بن عمر والمعاصر من الماء ليس

ينتفي وبين ان تاجتن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها احتجتي وايضا اللعان شهادة لقوله ضمني شهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء مثل هذا في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجبان لا يبتل من المحدود في القذف ولانها العبد والكافر احجاب الشافعي بان اللعان يمين فوكلت بلفظ الشهادة الجديين فيها شابه الشهادات فلا يشترط في المذكر عن الاهلية اليمين وتمايل على انه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لها شان وايضا لو كانت شهادة لكان حظ المرأة منه شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانها لتباين اهل الشهادة لا يقال الفاسق والفاسقة قد يتقابلان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق بالعبد اذا عتق يقبل شهادته في الحال والفاسق اذا تاب لا تقبل شهادته الا بعد الاختبار ثم الزم الشافعي باحنيفة بان اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي ان يجوز اللعان بين الذميين والذمية ثم قال الشافعي بعد ذلك ويخالف الحدود من وجه له وهو ان الزوج ان لم يلاعن يصير الحد عليه رجمة وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها اختلف المجتهدون في نتايج اللعان فمن عثمان الشيوع انه لا يحصل به الفرقة اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب فرقا كما لو فاسق البينة عليها وايضا ان تلاعنا في بيتهما لا يوجب الا قتراف فكذا عند الحاكم وايضا انه قايم مقام اسهم في الاجنبيات فلا يكون لها تاثيرا لافي اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا اللعان واما تفريق النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين في قضية العجلاني فلذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن احنيفة واصحابه الا قران الحاكم بين فيهما لما روي سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويم كذبت عليها ان امسكتها بعد ما طلقتها ثلثا فوقعت الفرقة باللعان لم يكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وان لم يفرق الحاكم لانها لو لم تكن واقعة على دوام النكاح لم يحل ما قبل ذلك على وقوع الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك بعض نتايج وراء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وما روي انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة بينهما نحمد ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة باللعان الزوج لانصت المراة وهي اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا شعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج واما من قبل الحاكم وايضا اللعان ولعانها يقبل سيما روجين باعتبار ما كان كاصله على من عتق ولا نسلم ان اللعان شهادة محضة وانما يؤكد قول الشافعي تخصيص الله تعالى على ذلك بقوله ويدرأ عنها العذاب ان تشهد فيه دلالة على ان كلا يجب باللعان من الاحكام قد وقع لعان الزوج الا وترا العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقبل يتوقى الولد لان الغالب في الاخلاق بقوله لا يشبهها الا نتفي عنه لانها تحبل ولد يدوحتى تنفيه عنه واذا انتفى الولد عنه يجد لغاية وجب ان يكون القراش زايلا لقوله الولد للفراش مذهب مالك والشافعي وابي يوسف والثوري واسحق ان الملاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود وروي الزهري من حديث سهل بن سعد وبها روى انه صلى الله عليه وسلم قال للملاعنين حسابكما على الله احدكما كاذب لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى يكذب نفسه ولو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة انه اذا اكذب نفسه وحدان تحريم العقد وصلت له بخاطب جديد لذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وفيه حجة لابي حنيفة لهم قوله فاكلهما ما طاب لكم من النساء وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفي من الزوج باللعان وخالف بعضهم لا يجب بعضه مستدلا بما يجب تخصيصها لواني سبعين كلمات اللعان لا يتعلق بها الحاكم عند الشافعي وهو ظاهر وعن ابي حنيفة ان للحاكم حكم الكل اذا حكم به الحاكم كيفية اللعان كما مر وقد عد الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام المرأة حتى يشهد الرجل قاعدا ويأمر الامام من يضع يده على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له انها موجبة وصاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب وتمام يجب في اللعان ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر ولا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام والمدينة بين المنبر والقبر وفي سائر البلاد عند المنبر وفي المسجد الجامع ايضا وهو المعهود في بيت المقدس وفي المسجد الاقصى عند الصخرة واليهود في الكنيسة وللنصارى في البيعة وللمجوس في بيت النار هم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام ولا يجب حضوره الحاكم سواء كان مدار اللعان على البينة او على اليمين او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان يحجر بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور وشعبه بجلابتها واطاعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد

يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم
صحيح نباشد ما را كه سخن كوي شوم باين حديث باكا تو ضداي اين دروغي بزرك است پند ميدهد شما را
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات
ضداي براي عدم اراده ات كه رجوع كنيد باسل اين بهتان هركز اكر هستيد شما اهل ايمان وهويدا ميكرداند ضداي براي شما كليه احكام خود را
والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
ومحاسن آداب وعقايد را واستوار ميسازد ودرست ميكند بدرستي انانكه دوست ميدارند كه اشكار شود وظاهر ومنتشر كردد درميان انانكه ايمان اورده اند
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ياايها الذين
مرايشان راست عذابي دردناك دراين جهان بجد ودراين جهان نيكبختي وضداي ميداند انكذشتكان وبزرايان عاقبت شما اي انانكه ايمان
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
ايمان اورديد متابعت مكنيد همانا پيدا اثار كامهاي ديو را وهركه متابعت كند اثار ديو را پس بدرستي كه او ميفرمايد بكارهاي زشت
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
قبيح وبد ناشايست واكرنه بخشش وفضل ضداي بودي برشما ومهرباني او پاك نشدي از يكس ذره از تمام بهتان از شما هيچ يك
ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل
هركز ولكن خداي پاكيزه ميكرداند بتوفيق خود هركرا كه بخواهد وخداي شنوا است وتا اينجا بيان شأن
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
ازشما وارباب توانكري كه ندهند خداوندان خويشان را ودرويشان را و دوري كزيدكان از اوطان در
سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
راه دين ضداي وبايد كه عفو كنند وچرم فرو كذارند اي دوستداران ضداي شما را اينچنين عفو نشما از دكران وضداي امرزكار است
رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
مهربان بدرستي انانكه ميزنند زنان عفيفه را كه از انكارهاي زنان با ايمان مراد ازواج رسول الله اند دور كرده شده اند
والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وان جهان ودرايشان راست عذابي بزرك دران روزيكه كواهي دهد برايشان زبانهاي ايشان ودستهاي ايشان
وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
وپايهاي ايشان باخبر هستند كه ميكنند دران روز تمام دهد ايشان را جزاي ايشان راكه واجب ياثابت
ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
كه ضداي اوست سزاوار وجود هويدا بدليل زنان بدكردار مردان بدكردار را وبراي زنان بدكردار مردان بدكردار
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم
براي مردمان نيكوكارند ومردان نيكوكار براي زنان نيكوكارند رسول ومتبوع ايشان از انچه اهل افك ميكويند ايشان راست
مغفرة ورزق كريم
آمرزشي وروزي بابركت وكرامت

الثاني زيد ثم ذكر با تشديد يدوالاصل تذكر ادغمت التاء في الذال وقرئ كذلك وقيل حذفت احدى التاءين وعلى حذف الباء وقرئ شاذا
الثاني
البعض مع اتفاق الجملتين عظيم خبيل للعطف مبين سهيلا الشرط معطوف مع الجزاء لا تكاذبون عليم لاحتمال ان يكون
اذ ظرف لمسكم او لافضتم واحتمال كونه معمولا باذكر والهاء كناية قد قيل والوصل اثم لان ولتسجانك من جملة مقول لتسم
عظيم مؤمنين لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضمير ولها آية الآيات حليم ايم لتعلق الظرف والاخرة
لا تعلمون رحيم نصف الجزو خطوات الشيطان والمنكر ابدا لتعلق لكون بينا عليم لتعلق الظرف بعلمون المبين الخبيثات
ولتصفحوا لكم رحيم والاخرة عظيم لتعلق الظرف بعلمون المبين الخبيثات للعدم مع التضاد للطيبات لاتحاد المعنى

في فواصي سقلطة بالاية منها اجمال للجمهور وقوله للخوارج ان الزنى والقذف كفر وذلك ان الرامي صدق فهي زانية وان لم تكذب فقوله ما دون فلا بد
من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان ومنها ابطال قوله من زعم ان الزنى يوجب فساد النكاح لان رمي الزوج اياها اعتراف ومنه
بزناها فلا يبقى ما يوجب الفرقة بلعان ومنها ان المعتزلة قالوا الملاعنان يستحقان اللعن او الغضب الموجبين للعقاب
الابدي المحال والثواب وذلك يدل على خلود الفساق في النار اجاب الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه يقتضيه لا ايجابه في كونه مرضيا عنه بحيث ايمانه
فلا بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اجزعن كما ذكره الله بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي فيما بين من هذه الاحكام وفيما اعلمكم ايانكم
وممكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم اذ افضحتم اولكان ما كان من انواع المفاسد والمعاصي حذفه فيذهب الوهم كل مذهب فيكون
ابلغ في البيان فوقف تسكن عنه ابلغ من نطوق به العفو الزانية المتسلة لشهوات الشيطان والدنيا فيها والروح
يضر منه في الدنيا وسمتوا بها المهنية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وتركه الشهوات والمراد ات ومن حملها على المخالفات ولعل
السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها اربع ساعات لاصل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل وطائفة معك فحرافة الحواس الخمس وذا دبين باداب الشرع والعقل فيكون المجموع مائة ناديه تحصيل نتايجها وكمال النفس
والروح والله اعلم وكيشهد عذابهما ولكن هذه الزكية والمائة يبان لبعض شيخ واصل كامل لحيطة من طرفي الافراط والتفريط الزاني
لا ينكح منه ان الطبع سيرق والحبس الى الحبس جميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة اشكالهم من اهل الفساد كما ان ارباب السداد لا يصلح
الا الى صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات اي الافراح الذين
ينسبون الى العفة ان الفعلة المستقذرات المكالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي لزكي خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صنايع احوالهن كما مر تفريره
في اول النساء فاستشهد واعليهن اربعة منكم او لربع الملكات الذميمة منهن من منها الاربعة كالكتابة يكتب بالعقل فاجلدوهم ثمانين جلدة مروهم بالجلوة اربعين
يوما وقاربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال التوبة في المواظفة لهم ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن واولئك هم الذين يريدون ان يخرجوا من ظلمة
الله بعد تسعة الفضان الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهم وهن الغوالب المردوجة بالارواح ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
لانه لا يطلع على احوال الغالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاستعمالات الاربعة التي فيها تحصيل الروية والاستكمال والخاسة وهي
حالة تحلول الاجل اللعنة والغضب والعذاب الابدي وما فاق لذ منها بين الصفات الذميمة نسبها الروح الى ثالث هو الشيطان ونسبها الثالث
الى الروح الذي يدبره ويتصرف فيه والافراق الذي يحصل بينهما ليس بصورة بل بمعنى ان الروح يميل الى العالم العلوي والغالب الى العالم السفلي لعدم المناسبة بينهما
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير
بدرستي انانكه تجاوز اندازه اورد دروغ را از زنان شما مؤمنان در ظاهر ميدارند ما كه شما ان بد را براي شما نكبت ان بهتر است
لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره
براي شما از روي هر يك وزنول قرآن در ميان شما خواهد بود تا عنان مردي را از ايشان هستا نجه كسب كرده از زن و اكر مرد كه متولي شد
منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
مطلقا تا
وان ابا بي بود از ايشان مراورا است عذابي بزرك جزا نچون شنيديد ايشان حسن شرا كمان نبرد بدرستي كان با ايمان وزنان با ايمان با اهل دين
خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا
نيكي وجز اكنشيد اين دروغيست هويدا جزا نبود ندبر ايشان ان جماعت كواهان تا پس چون نياورد ند
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم
ان كواهان را پس ايشان ان نزد حكم خداي ايشان دروغ كويانند واكر نبخشايش خداي بودي برشما
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم
ومهرباني او در اين جهان بنا چيز عذاب در ان جهان بآمرزش هر آينه رسيدي شما را در باب انچه خوض نمودند شما را در ان عذابي بزرك
اذ تلقونه بالسنتكم ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به
چون فرا ميكرفتيد ان را بزبانهاي شما وميكفتيد بدهنهاي شما انچه نيست مر شما را بحال ان
علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما
هيچ ومي پنداريد كه اندكي دران وان نزد خداي بزرك است چرا نشنيديد را
دانشي ازراستان نيست چون كفتيد نشرد

مع غفران القاطع بيقولون كريم انه سبحانه لما ذكر احكام القذف ما ذكرا سببها حديث الافك عائشة الصديقة رضي الله
عنها وما قذفها به من اهل النفاق وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم رووا عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فاتهن خرج اسهمها اخرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال
الزهري هي غزوة المريسيع وذكر النجاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما افرغ وقفل من المدينة نزل منزلا اذن بالرحيل فمشيت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش
فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي لمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط
الذين كانوا يحملوني فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فانا كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني
وليس به احد حبست وظننت يعودون في طلبي فمت وقد كان صفوان بن المعطل يكيف في العسكر يتبع اساقة الناس فيحمل الى المنزل
الاخر ليذهب سنهم شيء فلما رآني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فاجبته بالخبر فقلت وتخمى حتى ركبت ثم قاد البعير واتفقنا بالناس
الناس حين نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينما هم في ذلك اذ هجمت عليهم فتكلم القوم في وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومكثت شهرا اشتكي ولا يرابني في دفع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فخرجت ولا الله المستعان على ما تصفون الى ان نزل في ان
الذين جاؤا بالافك الى اخر الايات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب
والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن
ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى سكرانهم كانوا من جملة من حكم
لهم بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن سلف وذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعائشة وصفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه تولى فيه بنفسه تعظيم شانه الرسول
صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه امر المؤمنين وتطهيرا لاهل البيت وفيه تهويل للطاعنين فيهم الي عز ذلك من الاحكام الشرعية والاداب
العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية صرفهم عن الاصرار على حديث الافك الى التوبة
عن ذلك وفاعل في هذا الذكر عقوبة عاجلة لهم فيكون كالكفارة وضعف هذا القول بانه ليناسب نسبة الرسول والمؤمنين وايضا فان قوله لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب كل خائض في حديث الافك نصيبه من عقاب ما اكتسبه من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك هو
في قول الضحاك حسان ومسطح وتعذيبهما جلد بما رسولنا صلى الله عليه وسلم مع امرأة فرشي وكلا شهرا عبد الله رأس النفاق يحكى ان
صفوان مر بيهود جما عليه وهو في خلاء من قومه فقالوا لعائشة فقال والله ما نجت منه وكلا نجا منها وقال امرأة نبيكم بات
مع رجل حتى اصبحت ثم جاءة يمزدهاروي ان عائشة ذكرت حسانا وقالت لم يقل الجنة فقيل لها اليس هو الذي يقول كم
سقر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رجوت له الجنة وفي رواية اخرى فقالت واي عذاب اشد من لظى تعلم ادبا حسنا في مثل هذه
الكلمة الخفة فقال لولا اذ سمعتموه ظن فاضل لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره تنزيلا للظرف
منزلة المظروف بسببه ولان الممكان لا ينفك عن الظروف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك فلما كان
الوقت ايهم وجب التقديم وسببه ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم انتم بكم خيرا وتكلم هذا
افك ومعنى باتكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر لبيان الفرق في الفوج بطريقة
الالتفات وتسميته لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه وكلا المؤمنة على اختها قول غاب وكلا عابا بل
يقول كل فيه بناء على ظن الخير صرحا بيراءة ساحته هذا افك مبين وذلك ان المؤمن هو من العقل والدين ما يمنعه ان يرمي الحال الصلح
وزجر عن الأقبح ولم يوجد لهذا الذامي والصادف معارض يبادهما كما قيل كلام العدو مزجر من الهدى فوجب ان لا يلتفت المؤمن
في قول الطاعن في حق اخيه وبقي على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل العامل به وليتك تجد من يسعه فيسكت وكلا مزيد فيه يروى ان
ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قالت
لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي الاية دلالة على قول ابي حنيفة
ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة كما ما مورون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي
اذا اباع مريبا وتيارا بدرهمين وتيارين انا نحالف بينهما لانا قلنا بظن الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه
مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والحلية بالسيف واذا وجدنا امرأة اجنبية مع رجل فاعتنقا فالبراءة ثابتة لهما لان الاعتناق

والمسلمين ونقرأهم على الجواز والصحة وزعم مالك رحمه الله ان لا يقيما بينة على النكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي صلى الله
عليه وسلم كالدليل القاطع على ان الذي فيه افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان يكون
فاجرة لان الانبياء معصومون عن المقرات البتة فان خصوص المقرمعة في اهل بعثه لكن الكفر عين مقرة للكفرة فان قلت فما عظم المقرة
قيل في تفسير الكشاف الذي يجيء امرأة الرجال الي بنتها وقيل كخشخنة ابي قلت يا كشاف فما بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا اذا وهي
ايضا تحضيضية والمراد التفضل بين الرمي الصادق والكاذب بشوت شهادة هم الستة والاربعة واشباهها ولكن هذا العدد وكل فرد منه سقف
في حق عائشة بهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا القدر كان في النام الولي الطاعنين والاهم في نفس الامر بالنسبة الي هذه الواقعة كاذبون
كما ترى في تعريض اقوام زادوا في التهديد والزجر بقولهم ولولا فضل الله هي لولا الاستاعية فالاحمورة المحشرين لولا الي قضيت ان الفضل عليكم في الدنيا
بفروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان الرحمة عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلكم بالعقاب التي علي ما خضتم فيه من حديث الافك
وعن مالك ان في الاية تقديما وتاخيرا والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم والحكم عليكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب
عظيم في الدنيا والاخرة معا وتلقي الافك احد من افواه القائلة وقبوله قالاصل تلقونه بنا بين وقد قري به كان الرجل يلقى الرجل فيقول
ما وراءك فيجيبه بحديث الافك حتى طاروا وانتشروا وفي زيادة قوله بافواهكم اشارة الي انه قول لا حقيقة له الا في العبارة وكا حقيقة
لمودداه في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سبق لا سيما قذف زوجة النبي وخاصة بيتنا صلى الله عليه وسلم فلهذا قال وهو عند الله
عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ربنا لم يكن علي متق بال وهو عند الله عظيم وفي الصحاح الكبائر لا تتفاوت اشيء من
شيء انما حقير فالعظيم عند الله جليل وهو عندك حقير وصفهم في الاية بارتكاب تلك اثم الافك والتكلم بالاحضية له وكانهم لم يوسموا انها
عظيمة من العظايم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق ظن فاعلها بجليل عظمه وربما يصير اليوكد العظمة وفيه ان الواجب على المكلف ان يستعظم
الاقل مما هو كالمحرم اذ لا يامن ان يكون عند الله من الكبائر ما هو اكبر منها بكون لذا لا ينبغي ولا يصح لنا ومعنى سبحانك تنزيها لله من ان
يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة ان تنزيها من رمي بتذف هؤلاء المقترين وكا يعاقبهم او هو للتعجب من عظم الامر
وذلك انه يسبح عند رؤية كل امر عجيب من صنايعه وكرره حتى استعمل في كل شيء عجيب منه والفرق بين هذه الاية وبين قوله اذ سمعتموه ظن
المؤمنون هو ان تلك نعى الي العموم وهذه الي الخصوص فكانه بين ان هذا القذف في خاصة ثم ليس لهم ان يقنعوا به لما فيه من ايذاء
نبيهم وايذاء زوجته التي هي حبيبته بعظكم الله بمثل المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب بكراهة ان يعودوا او في شان ان
يعودوا لمثله ابدا اي مدة حيتكم ولا دالة للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال ان للتهييج
والازجار وبين الله لكم اي لانتفاعكم الايات الدالة لاحكامه وما ينبغي ان تمسك المكلف به في ابواب الصلاح معاشه ومعاده
والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند المعتزلة لتباينهما احض من الاول وعند الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض والمراد انه يجب قبول
تكاليفه وبيانا تيه لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل معتبر وليس في تكليفه عبث ولا عبث ومن كان هذه صفته وجب طاعته ليثبت ولا
يعاقب استدلت المعتزلة بالاية فانه بزيد الايمان من الكل والا لم يكن تاعظا ولا مبينا اية لانتفاعهم ولا حكيما لا يفعل القبايح ولا
جواب الاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ترتين بقوله ان الذين يحبون اهل الافك يشاع فاحشهم في عذاب المذارين من
رمى ببقولهم وانهم كاهم مؤاخذون بما اظهروه منهم معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في المؤمنين لانها مذمومة على الجد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم وهذا الوعيد شامل لكل من اراد ان يلحد من المؤمنين او المؤمنات شيا من المضار والاذاة
وبعضهم حمل الفاحشة على الزنى وخصص من يحب شيوع الفاحشة بعبد الله بن ابي وحسان ومسطح الذين اشتهروا بعايبة وصفوان ولا يخفى
ما فيه من ضيق العطن الا ان نبيا عده نقل صحيح وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم وما يحل العمل اهل النفاق من صنوف البلاء ولا يخفى
ما فيه من ضيق ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف
وكف بصره وعذاب الاخرة في القبر وفي القيامة هو النار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف قوما يفيرون صرا بسمعه
اهل النار وهم الهمازون المالزون الذين يلمزون عورات المسلمين ويهتكون سترهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم
وعن ابن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير وما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
فيه تنبيه حسن الموقع لان الاعمال القلبية لحجة السر واقوى الخير كما يطلع عليها اطلع كما هي الله سبحانه وانما يعرف بعضا منها بالقراين و
الامارات وفيه زجر عظيم لمن لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق قالقل وحصول هذا العمل في القلب غير العلم على الذنب
فان الاول ملكي والثاني حال وظن وكا يلزم من ترتب العقاب على المكاسب ترتبه على الحال فانهم قال ابو حنيفة المعاقبة بالجهل لا تستقيم

لان استظهارها اشاعة الفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى يعذب خالق الكفر ولا يريد الا كما كان تمن يجب ان تشيع الفاحشة للفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يقال ان العذاب على الشاهد فاسد لكثرة المنة بتركه العاجلة بالعفو والتمكين من التلافي وبالجملة فيها بذكر الرؤف الرحيم وحجاب لو لا المحذوف على نسق تمام ومثيل جوابه ما يدل على ذلك نحو قوله تعالى ذكر وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب للحسان وسطح وحمنه والاظهر العموم نهى عن اتباع آثار الشيطان وسلوك مسالكه والاقتداء به في الاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وانما ركب ما تيكم العقول ونابا، قوله فانه يأمر بالفحشاء من وضع السبب مقام المسبب والمراد مثل فعل الاشاعة في قوله ما زكى بالتشديد والتعميم لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة على ان الزكاة وهو الطهارة من دنس الآثام لا تحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والآثار وحمله المعتزلة على منع الاطاف او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاؤه الكل اليه وبان قوله من يشاء يأبى قولكم ان خلق الالطاف واجب عليكم ثم علم ادبا احترميلا لقوله ولا يأتل وهو افتعل من الالية اي لا يحلفن على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا نحو تالله تفتؤ من فاء ولا يتال ومثيل هو من قولهم ما الوث جهدا اذا لم تدخر من الجهد شيئا اي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين فالوا لتسامح في شان مسطح وكان ابنة خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط الذي فرط لا ينفق عليه فنزلت فقراء ها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الي قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احبابنا ان يغفر الله لي فعفا عن مسطح ورجع الي الانفاق عليه وقال والله لا انزعها ابدا كذا قاله الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى هذه الآية تدل على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين وكفى مطلقا غير سعيد فثبت له الفضل على الاطلاق ثم كما العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فينبغي في الغير معمولا به وايضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضا قيل لذوي الفهي اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند هذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امره الله تعالى بالصفح عنه وامثل هو كان منه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة تهزيز نام مكانه فيا ليت افضل من ان ينال انسانا سبوءٌ وكانت اوسع قلبا من ان يتيم للدنيا ودنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان يتطلع بترك معروف عمن اساء اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو والصفح وقال لنبيه فاعف عنهم واصفح فهو من هذا الجهة ثاني اثنين لم في الاخلاص وايضا علق العفو بالعفو وقد حصل العفو فحصل المغفرة البتة في الحال والاستقبال بقوله ان تغفر فهو للاستقبال ليكون كالدليل لقيد لكما ان الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيه دليل على انه خلاقه والا كان عاصيا والعاصي في النار وليس الامر في قوله ولا يأتل يمنع عن المعصية ولكنه ندب الى الاولى والافضل وهو العفو عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الصدا فاضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا لاقى بالقذف او دعى به على الروايتين عن ابن عباس وهل حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاجمعوا ايضا على انه من المبدرين وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل ما شئتم قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الله رجاء العالية في الجنة او لان حسن حالهم في العاقبة انهم يموتون الطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تموتون على التوبة والانابة قالت الاشاعرة في وصف مسطح وعدوه كونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط بالقذف فيكون القذف بالحما قبطنا باطلا استدل جمهور الفقهاء بالآية في قولهم ان فسر الاثنا بالحلف على الايمان على الامتناع من الخير عن جابرة واما جوز اذا دعت الحاجة اليه لصادقة عنه ثم قالوا من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير ثم يكفر عن يمينه لما جاء في الحديث ولقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره وسلمنا ما ورد في قصة ايوب وحل بيدك ضغثا فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يأمر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي الذي هو خير ودلك كفارة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير ودلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الآية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي تحصل الحصال وانما وجبنا الي هذا ليكون مطابقا للحديث الاخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الآية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من آية المائدة ولان الذين يرمون المحصنات ذكر في تفسير المحصنة وانما اقتصر ثلاث من المسلمات للصدود الثنيات الثلوب اللاتي ليس ظهن دماء ولا مكر بحب العزبة او لقلة التجارة وتدل عليه على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم فيدخل في الآية قذفة عائشة وحصنة بعض المعترين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها

والجمع للتعظيم ومنهم من قال عائشة مع سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هم ام المومنين تحقيقا لارادة هذا وامثالها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان والعقلة او الايمان وذكروا في سبب المحصنات ينبغي ان تقف سائر المحصنات ينبغي ان تقف ثانيا وامّا القذف المذكور في هذه الآية فهو عند مطلق بل قيل استثناء واجب بانه طوي ذكر التوبة في هذه الآية لكونها معلومة وقد يخصص العام ما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير هذه الآية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال قذف الآية في مشركي مكة حين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت المراة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة وقذفها المشركون من اهل مكة وقالوا انما خرجت ليفجر بها تهاجة الخوارج ذلك الكمال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما قالت المعتزلة هو فاعل الكلام فيكون الكلام الحاحا الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبنى الله تعالى هذه الجوارح على خلاف ما عليها ويلجئها الى ان يشهد على الانسان بخير عن اعماله ومعنى دينهم الحق الجزء المستحق وقال ابو عبيدة هو الحق المبين العادل الظاهر العدل وقال غيره سمي حقا لانه يحق اولانه الموجود بالحقيقة وما سواه موجود مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح او المظهر للموجودات والحاصل انه واجب الوجود لذاته معبود الوجود لغيره ثم ختم الآيات الواردة في اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات معصوفو الآيات الواردة في وعيد القذفة لان معصوفها ذم ولعن وهو يستلزم طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل ان الخبيثات من القول فقال او بعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معهون الخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون سواء ولما ينزل الخبيثون من خبيثات الكلام فان الله هو كلام جار مجرى المثل لما يشبهه وما رميت به من قوله لا يطابق حالها من التزاهة والطيب ويجوز بقرينة الحال او يكون اولئك اشارة الى اهل البيت فانهم سراون تما يقول اهل الافك وفي الآية قول اخر وهو ان يراد بالخبيثات النساء الخبيثات وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكال لهن فيكون اولى لا يناظر قوله الزناة لا ينكح الا زانية وكذلك الكلام في اهل البيت ولا اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ازواجه مثله فلذلك اجرى عن حالهن بقوله هم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في الحج نظيره قوله في الاحزاب واعتدت لها رزقا كريما وفي الآية دلالة على ان عائشة رضي الله عنها من اهل الجنة وقال بعض اهل الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب الكبائر وقد فعلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وثابت عن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطي امراة لقد نزل جبرئيل عليه السلام في وثت واخر الستي ما مر ان توجي والقد نزجي والقد نزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد نزل في ان راسه لفي حجري ولقد نزل في بيته ولقد حفت الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اصل فينفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في الحاف واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم يرا الله الربعة براءة يوسف لسان الشاهد وشاهد من اهلها وبراءة موسى من قول اليهود في الحجر الذي ذهب بثوبه وبراءة مريم بانطاق ولدها حين نادي من تحتها الى عبد الله وبراءة عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التنزيه بهذه المبالغات فاظركم فيها وسيتنزيه اولئك دناءة الاظهار على مترلة سيد الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين

اذا حل لا اهل الله مساكنة الى يزيد فيقض الله ما يريده اليه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له الى الناس احب اليك قال يا عائشة فما كنا وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وانا في عائشة الى احبك واحب قربك فالله تعالى حل عقدة الحب عن قلبه بحبرية الافك ورد قلب عائشة الى حضرة حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك وقيل الملائمة مفتاح باب حسن الوجود بها يذوب الروحوان الشح بالنفس يوم القيمة يشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيمة موجلة وبالحقيقة هي في الدنيا معجلة كقوله مقرهم لجهنم من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه النهار وقال انا اتقى عيناك قد حكما مبتك كيف كنت وكيف كانا بالانذار وبقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المعصف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد بالاستماع كلام الله وعند الحكماء يظهر انوار الملكات الحميدة على الجسم بالبدن وبالعكس كما ينعكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول وايضا والوصال ان الله هو الحق المبين لاشيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وح يحق ان تقال الخبيثات دهن الملوثات ملوث الوجود الجاذبي للخبيثين وهم انفسهن والطيبات من لوث الحروف الطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا

اي | ايمان | درميايد | جز خانهاء | يعني هلا | تاكه دستوري خواهيد
انا كم | اوزديد | درخانهاي كه | شماست | شما بود | وسلام كهسيد

وتسلّموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ٠
وسلام كنيد بر خداوندان آن خانها ايشان را تحيّتي از نزد خداي كه تحيّت كنندگان اهل خود را بدان فرمود تحيّتي نيكو و خجسته و پسنديده
فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون
پس اگر هيچ كس را در آن خانها نيابيد در آن خانها مرويد تا شما را دستوري داده نشود و اگر گويند شما را كه بازگرديد پس بازگرديد آن رجوع با كرامت‌تر شما را و خداي بآنچه ميكنيد
عليم ٠ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
داناست نيست بر شما هيچ گناه كه درآييد در خانها كه نه بسيط مسكن باشند درآن چون رباطها و خانها كه متاع خراب كردن
متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٠ قل للمؤمنين
موضع توقف حاجي بر شما تا وقتي كه حاجتي بدان داريد و خداي ميداند آنرا كه آشكارا ميكنيد و آنرا كه پوشيده ميداريد بگوي مومنان را
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلكم ازكى لهم ان الله
تا فرو گيرند از نظر ناجايز تا خويشتن را از نظر بآنچه نشايد و نگاه دارند فرجهاي خويش را از نظر بآنچه نكوهيده است پاكتر مر ايشان را خداي
خبير بما يصنعون ٠ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
آگاه و داناست بآنچه ميكنيد و بگوي مر زنان با ايمان را تا فرو گيرند از نظر بآنچه نشايد و نگاه دارند فرجهاي خويش را از نظر بآنچه
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
نكوهيده است و آشكارا نكنند خويشتن را از زينت خود مگر آنچه ظاهر بود از آن چون بتاب و نبايد كه
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن
آرايش خويش را مگر براي شوهران ايشان يا پدران ايشان يا پدران شوهران ايشان
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او
يا پسران ايشان يا پسران برادران ايشان يا پسران خواهران ايشان يا زناني كه ايشان اهل دين باشند يا آنچه مالكان بودند دستهاي ايشان
التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
يا خدمتكاران نه خداوندان شهوت از مردان يا كودكان كه مطلع نشده باشند بر سرهاي
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا
زنان و بايد كه بزمين نزنند آن زيبايي‌هاي ايشان تا معلوم شود آنچه از آرايش ايشان و بازگرديد سوي خداي همگان
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ٠ وانكحوا الايامى منكم والصالحين
اي اهل ايمان تا مگر شما ظفر يابيد بمطلوب و زن دهيد و شوهر دهيد مردان عزب و زنان عزب را از شما و نيكان
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
از بندگان شما و پرستاران شما اگر باشند درويشان نجي بنيازكرد ايشان را خداي از اعطاء خود
والله واسع عليم ٠ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
و خداي فراخ عطاست و داناست و بايد كه عفت ورزند آنانكه نمي يابند كه مهرست و نفقه و اسباب نكاح تا كه بي نياز كرداند ايشان را
الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم
خداي از عطاء خود و آنانكه مي‌جويند با رخص بدان خويشتن را ازان بندگان كه مالك ايشانند دستهاي شما از عبيد
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
پس مكاتبه كنيد با ايشان اگر دانيد شما در ايشان امانت و قدرت بر كسب و بدهيد ايشان را از مال خداي كه داده است شما را
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض
و مدارين پرستاران شما اگر خواهند نامجوييد متاع زايل
بجور و ستم بركار دنيي عفت ورزيدن

عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
اين جهانست و هركه اكراه نمايد ايشان را پس بدرستي كه خداي ايشان آمرزگار دستان زنان را
رحيم ٠ ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من
مهربان و بحقيقت فرو فرستاديم سوي شما آيتهاي با تفصيل حلال و حرام و داستاني و موعظتي از
الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين
حال آنانكه گذشتند پيش از زمان شما و سيدي مر پرهيزكاران را
والليث بن بكسر اللام على الاصل عباس حيوة بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وهشام وهما
غيرا الاعشى والبزي والفلاس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة بامام الجيم الضم ثم تبيير الياء الكسر وبضم الياء الاخرون بالكسر الخالص
غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف اية الموصوف بضم الهاء في الحالين ابن
عامر وفرا ابو عمرو وعلي وابن كثير بالف في الوقف بفتح الهاء عين الف في الوقف والوصل الف في الوصل اهلها ط تذكرون ٠
يؤذن لكم ج للشرط مع العطف ازكى لكم ط عليم ٠ متاع لكم ط تكتمون ٠ قرءوا ط لهم ط يصنعون ٠ جيوبهن ص عورات النساء ص رينهن ط فليضربن
وامائكم ط فضله ط عليم ٠ فضله ط عليم ٠ فضله حيرا ج فذ يقل والوصل وجه للعطف ايا كم ط للعدول الى حكم اخر الدنيا ط رحيم ٠ للمتقين
لما كان الخلوة طريقا الى الجماع فلذلك وجد اهل الاهل سبيلا الى اوكلهم شرع ان لا يدخل
المرء بيتا غير الاهل الا باستيذان وفي الاية اصول الاستيذان هو الاذن الحاصل بعد الحجابة ذلك تعالى والمناسبين الحديث ولا
يكون ذلك في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلا عكس هذا الترتيب في الاية نحو آية بعد تسليم ان الاول والترتيب هو ان الاستيناس طلب الانس
وانه مقدم على السلام وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن
وكانه قيل حتى يؤذن لكم او هو استفعال من آنس اذا احس ومنه آذن اذا اجر المد حتى تستكشف الحال ويتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس الذي يكون بمعنى
ان يعرف هل تم اذن لانه لا يعنى بالسلام ما لم يعلم انه قد تم وعن ابن عباس والاعمش وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاسقط الكاتب
ولا يخفى ضعف هذه الروايات لانها توجب الطعن في المواتر وبفتح باب الفتح في القرآن كلم يعود بالله ما الحكمة في شرع الاستيذان الجواب
كيلا يطلع الداخل على عورة ولا يستبق عينه الى مجمل الظرايف وثيابه يوقف على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة ولانه تصرف في
ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والاشبه الغضب والتغلب ولذلك قال سبحانه وتعالى يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية
والدعوة الى الدخول من غير اذن فانكم صلى الله عليه وسلم من سمع عينه استيذانه فقد دعوه واستقفاه من الدار وهو الهلاك كان صاحبه
ان امر عظم ما امركم به لعلكم تتذكرون اي امرتم عليكم او قيل لكم هذا الاداة ان تتعظوا او تعملوا به كيف يكون الاستيذان حجابا استاذن رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخل فقال لخادمة لها اخرج فعلمي ادب الاستيذان فقالت له قل السلام عليكم ادخل
فسمع الرجل فقال السلام عليكم ادخل فدخل وروي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكان اهل الجاهلية يقول اذا دخل بيتا غير بيته حييتم
صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فيما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله تعالى عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا
هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والصحيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية وبنحو على المثل
كم عدة الاستيذان للجواب روي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلث فالاولى يستنصتون والثانية يتوضؤون والثالثة يوذون او يردون
وسئل عن ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر سبق ذكره وعن قتادة الاستيذان ثلثة الاولى يسمع الحي الثاني ليتهيأوا والثالث ان شاؤا اذنوا
وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرآة فاصلة قالوا كان الكل بحجة حكم واحد كيف يقف على الباب حجابه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
اتى قوما لم يستقبل الفتحة الباب من تلقاء وجهه ولكنه يقف من ركنة الايمن او الايسر وذا كان الباب ستارة كانت الكراهية اخف
قوله حتى تستأنسوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان والتسليم وان لم يكن له اذن او من يأذن لان حتى للغاية والحكم بعد الغاية
يكون خلاف ما قبلها جعلها سلما الى المخالفة لكن لا سلم المناقضة وذلك انه قبل الاستيذان لا يجوز الدخول مطلقا وبعده فيه تفصيل وهو انه
ان لم يجد بها احدا من الاذنين مطلقا او من يعبر اذنه شرعا فليس له الدخول وذلك قوله فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين مطلقا او من يعبر اذنه
شرعا فليس له الدخول وذلك قوله فان لم تجدوا فيها احدا اي على الاطلاق او ممن له الاذن تلابسوا حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من يأذن
لكم او من يعبر اذنه وان وجد فيها من له الاذن اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي
الرجوع اطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم وعيد شديد زجر المكلف عليه ان يحاط كيف يدخل اي غرض

يدخل وكيف يخرج وهل يقوم غيرا لاذن مقامه الاذن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الي الرجل اذنه في رواية لحزمي اذا دعي
احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من دخل حيث العادة له يا باحة الدخول فهو غير محتاج الي الاستيذان
والجمهور علي اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لأجل الصورة وهل يعتبر الاستيذان علي المحارم روي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن علي امي قال نعم قال انها ليس خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال تحب ان تراها عريانة قال
الرجل لا قال فاستاذن قال الطحاوي ان كان المنع من الهجوم علي الغير لاجل فانه لايراه منكشف الاعضاء فيستثني منه الزوجة وملك اليمين وان
كان لاجل انه لايراه مستغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا لداعي مثل ما يصح هكذا استركرفي او هجوم سارق او طهور منكم يجب كما ره
ما حكم من اطلع علي دار غيره باذنه الجواب قال الشافعي لو فقاء عينه فلا شيء عليه فقد هدر وقد روي سهل بن سعد انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي
صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحك بها راسه فقال لو علمت انك تنظر لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقاءوا عينه فقد هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مورود لورود ه علي خلاف الاصول
لان الخلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقاء عينه كان ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد علي الاطلاع فمعني الحديث
لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الي حرمهم ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه اني حال النهاية عن هدر واجب بالفرق فانه اذا علم القوم كذلك
عليهم احترز واعتزل وستر واما اذا نظر علي حين غفلة منهم اطلع علي لا يراد الاطلاع عليه فلا يبعد في حكم الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما
لمادة المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الاية وللمفسرين فيه اقوال الاول
قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفقة كالاسكان التي للحر والبرد وايواء الرجال والنساء وليس في
يروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان وانا نختلف في بيوت فما ننزل هذه الخانات افلا ندخلها
الا باذن فنزلت وقيل هي الحمامات ينتفع بها والمتاع النزول والاولي العموم ولانها لم يحتج الي الاذن دفعا للحرج ولانها ما دون في
وجوبها من جهة العرف ثم ختم الاية بوعيد مثل ما تقدم وتخصيص المؤمنين بهذا الكليف
عند من لا يجعل للتشريف اوزل فقد ان حفزة الكليف منزلة فقد ان الكليف وان كان حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العذاب
علي تركها فان اكثر النهي من التعميض والمراد بعض شيء من البعض لان عض كله كاسعد ربخاري حفظ الفرج فانه فكن علي الاطلاق وجوز
الاخفش ان يكون من يريبه وقيل صلة للعقوبي اي يتفوتوا من نظرهم شيأ للعضفت من فلان اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو
موضع عنه واعلم قوله يغضوا كما ترى في سورة ابرهيم قل لعبادي الذين امنوا يقيموا فاتت العلماء العورات علي اربعة اقسام عورة الرجل مع
الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الي جميع بدنه لا الي عورته وعورته ما بين السرة
والركبة لبسنا عورته وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا
تبرز فخذك ولا تنظر الي فخذ حي ولا ميت فان كان في نظره الي وجه الرجل او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز
للرجل مضاجعة الرجل وان كان واحد منهما في جانب الفراش بروايتي ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الي الرجل في ثوب
واحد ولا يفضي المرأة الي المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولد شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع الرجل كالرجل مع الرجل
فلها النظر الي جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة اما لما مر في الحديث والاصح ان الذمية
لا يجوز لها النظر الي بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالي يقول او نسائهن اما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرم تجميع
بدنها عورة لا يجوز لها ان تنظر الي شيء منها الا الوجه والكفين لانها يحتاج الي ابراز البيع والشري والي الخراج الكف للاكل والاعطاء ويجوز
ان كشف ظهرها وبطنها الي الكوعين وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان ينظر الي وجه الاجنبية غير
غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله تعالي قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم لعلي لا تتبع النظرة النظرة
فان لك الاولي وليست لك الاخري فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة قال ان اوسعها ان يريد نكاح امرأة فينظر الي وجهها وكفها روي
ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيأ وفيها انه ينظر
اليها ما ليس بعورة منها ومنها ان عند الخطبة يجوز ان ينظر الي وجهها شاملا لما تحت قناعها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الي
غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين ان ينظر الي بدن الاجنبية لحاجة وكما يجوز للحاكم ان ينظر الي فرج المحقوقة لانه
محل ضرورة وكما يجوز ان ينظر الي فرج الزانيين لتحمل الشهادة والي فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم يكن شهوة والي ثدي المرضعة لتحمل
الشهادة علي الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان ويقل يكفيهما في الفوزية النظر

ينبع الشهوة في القلب وربما سهوة اورث حزنا طويلا وستيقن منه ما لو وقعت فوقوع فله ان ينظر الي بدنها ليخلصها وان كانت اجنبية
امنه فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يشتري الامة لا بأس ان ينظر اليها الا الي العورة وعورتها
ما بين معقد ازارها الي ركبتها وقيل الاساسيد اليمنة فيخرج منه ان ناصيتها وعنقها وساعديها وساقها وخفها وصدرها ليس بعورة في
ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لسيدها ولا لمالكه لان اللمس
اقوي من النظر بدليل ان الاتزال بالمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما اذا كانت المرأة
فاسق محرم بنسب او رضاع او صهرية تعود بها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة فان كانت مستعملة
كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر الي جميع بدنها عينا نبكره ان ينظر الي الفرج وكذا الي فرج ستة لما روي انه نهي ان ينظر
وقيل لا يجوز النظر الي فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشركة بينه وبين عينه او من زجة او مكاتبة بينه وبين عينه روي عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الي ما دون السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل
مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين لهي متعة والاصح هو الاول لان نظر المرأة
في مثله عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وتدبن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا كثير النظر الي وجهه
لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذا قبل ابن مكتوم فدخل فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت
يا رسول الله اليس هو اعمي لا يبصرنا فقال اعميا وانتما تبصرانه وان كان محرما لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها
او سيدها الذي يحل له وطيها فلها ان ينظر الي جميع بدنه عين انكي النظر الي الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال ولو
تزوجت لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحي وله كان النظر بريبة
وعن ابي عائشة ان كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد الاستيذان وان لا ينظر
الي الفروج احد وعلي هذا فائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين حفظ الخطاب في اول الاية بالمؤمنين ذكرهن ذلك
الذي اطهر به من غض البصر وحفظ الفرج اذكي لهم لانهم يظهر منهم ذلك من دائم الايام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر
وفي قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا تأس لذكر في القرآن الي وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير قوله وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم اما قوله ولا يبدين زينتهن فمن الاحكام التي تحقيق بالنساء في الاعلب وقد يحرم علي الرجال
ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا الديها ثلثة اصناف الاصباغ كالكحل والخضاب
بالوسمة في حاجبها والحمرة في خدها والخاء في كفيها وقدميها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والاكليل والوشاح
والقرط الثياب وقال الحزون الزينة اسم يقع علي محاسن الخلق التي خلقها الله تعالي وعلي ما يتزين به الانسان من فضل الثياب
او حلي وغير ذلك وذلك ان كثيرا من النساء قد يفرد ما تجلبهن عن سائر ما تعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن علي جيوبهن اشارة الي ذلك
وكانه تعالي منهن من اظهار محاسن خلقهن فاوجب سترها بالخمار قالت الفقهاء بناء علي هذا القول معني قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهر غالبا
علي العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الاماء كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف الاصح انه ليس
بعورة لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة علي ما عدا الحلية فقد هبوا الي انها نهاية عما
حرم النظر اليها حال اظهارها يدل المرأة لاحل المبالغة في حرمة النظر الي اعضاء المرأة الا ما ظهر من هذه الزين كالثياب
مطلقا اذ الم تضف البدن لونها والكحل والحمرة في الوجنة والخضاب والخواتيم في اليدين وما سوي ذلك يحرم النظر اليه وقد هبا
قال وليضربن بخمرهن علي جيوبهن والخمر جمع الخمار المقنعة قالت المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن
من قدام واسعة فكان تبدو نحورهن وقلائدهن فامرن بضربن متابعهن علي الجيوب ليستر بذلك ما تعاطي قهن ونحورهن وما حولها
من شعر ورقبة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء وسببه الاطلاق وعن عائشة ما كان نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه
الاية قامت كل واحدة منهن الي مرطها فشققت منه خمرا فاختمرن فاصبحن كان علي رؤسهن الغربان ثم بين ان الزينة المحتية يحل
ابداؤها لاشتي عشر نفرا بعولتهن اي ازواجهن والتاء لتأكيد الجمع كصفورة اباؤهن وان علوا من جهة الاب
او الام آباء بعولتهن وان علوا ابناؤهن وان سفلوا ابناء بعولتهن وان سفلوا اخوانهن سواء
كانوا من الاب او من الام او منهما بنو اخوانهن بنو اخواتهن وكم اولاد الاولاد حكم الاولاد بنفسها وهولاء كلهم محارم
وشرك من المحارم العم والخال في حسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض ليتنبه علي الجملة وهذا لم يذكر المحارم

من الرضاع في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب فلا يحتاج عليهن في ابائهن الى ذكرهن العمومة وكذا ابناءهم وقال السبكي انما ذكرهما الله تعالى ليلا يصيبها العم عذابه والخال عذابه وذلك ان العم والخال يصفان سائر المحارم في اباحتهما لبنيهما والنسوة الخلص هن المؤمنات وهو الظاهر وقيل نساء الذمة لانهن يصفن الرجال لاهل دينهن وقيل الحرائر دون الاماء لانهن يصفن الرجال لاسيادهن وقيل نساء المسلمين لانهن يعرفن الرجال بالاسلام وقيل النساء كلهن لان الكافرة تصف زوجها لقومها وقيل النساء اللاتي يعاشرن النساء في الحمام وغيره لانهن يعرفن الرجال بالصفة وقيل النساء اللاتي يعاشرن النساء في الحمام وغيره لانهن يعرفن الرجال بالصفة وقيل النساء اللاتي يعاشرن النساء في الحمام وغيره لانهن يعرفن الرجال بالصفة

قوله او نسائهن اكثر السلف الى ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس لسي للمسلمة ان تجرد بين نساء اهل الذمة ولا يدي للكافرة الا ان يكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الحرون والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والا وجب

قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهره الاماء يشمل العبيد والاماء ويؤيد ما روي ان امة صفية زوجت من النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبيد وذوهبة فلما رأيتها ثوب اذا تقنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوانا اذا وصفتني في المرآة وحرجت فانت حرة وعنها انها كانت تشد وتعبد ليلها وقال ابن عباس وسعيد ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد اذا لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ لسي ملكها للعبد بملكه للامة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من امته ويحرم تزوج العبد لمولاته عارض غير وجود كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن هذا الرجل مؤبدا كان العبد عنزله سائر الاجانب

نساءهن كاجنبيات بانه اتى بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله من رجالكم قوله او التابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البله واهل المعتة الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ ضلالهم لا لحاجتهم الى النساء لعفة او غباوة من زينب بنت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخيها عبد الله بن ابي امية فقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف اذ لك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فالمخنث الذي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم حين ظن انه ان غيب ولي الاربة فلما علم انه يعرف احوال النساء وانعتها فهي علم انه من اولي الاربة فحجبه

قوله او الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهي المراد ههنا قال ابن قتيبة معنى لم يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الانسان وكل ما يستحيي منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا علاه فكأنه اراد لم يعلموا على ان العشرة على الاول يجب الاحتجاب منهن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب بين الرجل الذي ظهرت فيه مبادي الشهوة قال الحسن هؤلاء الذين وان اشركوا في حواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على اقسام ثلثة فاولهم الزوج وله حرمته ليست لغيره محل لكل شئ منها الاب والابن والاخ والجد وابو الزوج وكل ذي رحم محرم من الرضاع او النسب يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساعد والساق والذراع واشباه ذلك التابعون غير اولي الاربة هو الذي لا يأتي ان يقوم المرأة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار رقيق بغير الحفة ولا يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا اساورة ولا يصلح للشابة ان يقوم بين يدي الفرب حتى يلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمان ادبا الحر جميلا بقوله ولا يضربن بارجلهن فان ابن عباس كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليسقط خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي المعنى عن اظهار تصوت الحلي مبالغة فوق مبالغة ليعلم ان كل ما يجر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعية له الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب احتراز صوتهن اذا المرئيات من الفتنة وكذا ذكر هو ايضا ان النساء ثم ختم الاية بالامر بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون من ذنوبكم فيما مضى من ايذاء النساء وغيره ثابت عنه لزمه ان يستر على نفسه وعزمه على ان لا يعود الى ذنبه ثانيا عزم جازم وعن ابن عباس اراد توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تستعدون في الدنيا والاخرة قال جابر الله من قرأ اية المؤمنون بضم الهاء فوجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين فتحت كما فتحت كنت ما قبلها

وذلك انه حين امر بعض الانصار وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الى طريق يحل فيما يبقى اليه الشهوة فاصل الايامى ايايم فقلب الواو حيث وقعت بين ياء وكسرة ياء والمرأة قال الفراء يجمع بغير الهاء في كلام العرب كل ذكر لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا ايامكم من بعض وفقام وامائكم اذا امرتهم بالتزويج جبرين كانوا او يثيبين قال فان تحتي الكلح وان كنت افق منكم ايايم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع وقد ندب في الاخبار الصحيح بكونه سنة

كقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وكقوله من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لولي التزويج لو كفي للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر عبده او امته ثم ذهب في بعض الصور كما اذا امتنع التزويج من الولي تفضله الاجانب اذا كان الخاطب كفوا استدل الشافعي بعموم الاية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض عليه بان لا يأتي الرجال والنساء وحين لم في الرجال دل تزويجهم باذنهم فكذا في النساء ويؤيد ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال البكر تستأمر في نفسها واذنها صماتها واجيب بان تخصيص الفضلاء لا يقدح في كونه حجة في الباقي قال الفرق ان الايم من الرجال يتولى امرها بنفسه فلا يجب على الولي بعهدة بخلاف المرأة فان اختيارها الحين يصلح امرها الظهر على الاتمام لو سلم ان لفظ الايامى عند الاطلاق شيء دون الرجال وفي تخصيص الاجبار بالولد ايضا بحث واستدل ابو حنيفة بعموم الاية ايضا على ان للحر ان يزوج العبد الصغير وفرق فيه فال الشافعي نفقة الى النكاح استحب ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم لما روي عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه الى النكاح منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يكبر او مرض او مخبر او كان عنينا فامر على النفقة بكم له ان ينكح لانه ليتزين بما لا يكنه القيام لحقه وان لو يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له ان ينكح لكن الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل تجرة الشافعي فحيانه تعالى مدح بتوبة وسيدا وحصورا والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل اعمالكم الصلوة وقال افضل اعمال امتي قراءة القرآن وقال احب المباحات الى الله تعالى النكاح والمباح ما استوى طرفاه والمندوب ما رجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شوب المتى والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فاين احدهما من الاخر ولو كان النكاح سببا والمتعاقبان في الثواب لو كفى النوافل لتزوج لان الطريق الموصل الى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب اولى بالسلوك وان كان الاشتغال بالنكاح اولى من التافلة لانه سبب لبقاء الانساني وقطع العالم فالاشتغال بالتزهد اشتغال اولى من التافلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان الواجب العبادة مقدم على واجب النكاح وكل مندوبها على مندوبة للاحاد السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حل لهم الفرجة والغزلة وانزهد على رؤس الجبال وسنبا في على التارس زمان لا نال الحبشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حل الفرجة عند ابي حنيفة ان النكاح يتفتى صون المتى من مزابل الزنا ووقع الضرار هم حلب البيع وايضا النكاح يتفتى العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وقال في الصلوة انها خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامى جميع مستفرق لكنهم اجمعوا على انه لا يزوج احرة كرها بعضها في سورة النساء في قوله فاحل لكم ما ذكر ذكر لكم معنى اي من حرائركم فانه كثير من المحسنين لان حكم العبيد والاماء يخالف ذلك ومنهم من قال اراد من يكون بحيث يكاتب والمراد بالكتاب الكتابة الشرعية وهو ان يقول السيد لعبده كاتبتك على كذا فاذا ادى فانت حر وقال ابو حنيفة هو ان يقول السيد لعبده اذا ادى الي كذا فانت حر فاذا قال ذلك لم يعتق حتى يؤدي ولا يجوز بيعه ولا هبته ولا ميراث فيه وعند الشافعي هو ان يقول السيد لعبده كاتبتك على كذا فاذا ادى فانت حر فاذا قال ذلك عتق في الحال ولزمه ما التزم بالكتابة وان لم يؤد شيئا وعند مالك هو ان يقول السيد لعبده كاتبتك على كذا فاذا ادى فانت حر فاذا قال ذلك لم يعتق حتى يؤدي ولا يجوز بيعه ولا هبته ولا ميراث فيه وعند احمد هو ان يقول السيد لعبده كاتبتك على كذا فاذا ادى فانت حر فاذا قال ذلك عتق في الحال ولزمه ما التزم بالكتابة وقال ان ترتب على ما يقتضي ان ترتب العتق على الاداء فلا بد في رجوعه الى الكل وله قاسع اقضاله وكلمة عليم شرط الوزق كما يرين وعلى ما ينبغي وفيه اشارة الى ان قدر المشية في الوعد المذكور ثم ذكر حال المأجرين عن القيام بدون النكاح بقوله فليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه والمفعول محذوف اي لا يجدون استطاعة نكاح ولا يقدرون عليه او النكاح يراد به ما يكون بوساطة وهو المال ولا محذوف وفي قوله حتى يغنيهم توقع تأمل للمستعفين وفيه ان فضله من اهل الصلاح والعفاف قريب

الكتابة وقد رغب السادة في تزويج الفقاحين من العبيد والاماء ارشدهم الى الطريق الذي به يخرط العبيد في سلك الاحرار مع

عدم الاضرار بالسادة فقال وسعون فمحله اما دفع والخبر كاتبوهم والفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم والفاء
للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لما فيه من ضم النجوم بعضها
الي بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء
بالمال وكتبت علي العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التاجيل واجبا عند الشافعي وندبا عند ابي حنيفة كما يجي والاصل في الكتابة قوله
اذا تداينتم بدين الي اجل مسمي فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة ان يقول المملوكه كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما يؤديه في نجمين او اكثر ويبين عدد
النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وينوي ذلك بقلبه ويقول العبد قبلت وفي هذا الضبط ايجاب الاول قال
الشافعي ان لم يقل بلسانه اذا اديت ذلك المال فانت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة محضة فان ما في يد
العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فهو كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ التعليق ونيته وقال
ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد — الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع

لا تجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور فيه ملك يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الاية ولانه
يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق فكذا الكتابة ايضا مؤجل مثله — قال الشافعي لا تجوز الكتابة على اقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر
وعثمان وابن عمرو ذلك لانه معتبر ارفاقا وتمام الارفاق وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الاية وللقياس على سائر العقود — جوز ابو حنيفة
كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولي الشافع وذهب الشافعي الي انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور منه الطلب
تجوز ابو حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا مطلقا لان قوله وكاتبوهم خطاب فلا يتناول الا العاقل غير المحجور
عليه هذا وللمفسرين خلاف في ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير الي
وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او باكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزم واكدوه بما روي في سبب النزول انه كان لحويطب بن
عبد العزي مملوك يقال له صبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابي فنزلت ويروي انه عمر امر انسا بان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابي فضربه بالدرة ولم
ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي والثوري الي انه ندب لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرء مسلم الا بطيب من قلبه ولان طلب الكتابة كطالب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الاجابة وهذه طريقة
المعاوضة اجمع قال العلماء اذا ادي مال الكتابة عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له ومن هنا يكسب
تولاه الثواب اما قوله ان علمتم فيهم خيرا فقد فسر عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال بلغني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه لا يقال في
فلان مال وانما يقال له او عنده مال او بان العبد لا مال له المال للسيد وعن ابن سيرين اذا اراد اذا صلي وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا
في الدين والاقرب انه شيء يتعلق بالكتابة ولهذا فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب ومرتبتي مثله مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة كيلا يضيع ما يكسبه واختلفوا ايضا في المخاطب ايضا بقوله واتوهم فعن الحسن والنخعي وابن
عباس وفي رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون والمراد اعطوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب
في احد المعطوفين غير الاخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والاخر للايجاب والسهم الذي ياخذه المكاتب صرفه وليس بعوض كما قال صلى الله
عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب هو الموالي والامر امر ايجاب فيجب عليهم ان
يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم ويحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره وعن علي انه كان يحط الربع ومثله ما روي عطاء بن السائب
عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلثين الفا ووضع عنه خمسة الاف وهو السبع والاكثرون
على انه غير مقدر وتحصيل الامتثال يقع متمولا عن ابن عباس يوضع له من كتابته شيئا وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له يكني ابا امية وهو اول عبد كوتب
في الاسلام فاتاه باول نجم فدفع اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الي اخر نجم فقال اخاف الله ان لا ادرك ذلك وهذا
الحط عند الاولين على وجه الندب فلا يجبر المولي عليه واكدوه بما روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب
على مائة اوقية فاداها الي عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره وسئل المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وايضا لو كان الحط حقا
فان كان معلوما لزم عتقه اذا بقي ذلك القدر وليس ذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة مجهولا فلا يصح الكتابة وايضا
امر بالايتاء من مال الله الذي اتاهم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بصدد العجز عنه فلا يستحق ذلك هذا الوصف فصح ان هذا امر من الله
تعالى للناس اولهم وللسادة ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلى الله عليه وسلم من اعان مكاتبا في رقبته اظله الله في ظل عرشه
المنع من اكراه الاماء على الزني كان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروي وقتيلة

يكرههن على البغاء اي الزنى فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدا الاكراه وقد مر في سورة النحل
في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والنص وان كان مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور
في الاية هو ان المطلق بكلمة ان على الشي ينتفي عند عدم ذلك الشي فيدل الاية على جواز الاكراه على الزني عند عدم ارادة التحصن
والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع عدم ارادة التحصن لا يتحقق مما لا يجتمعان فهذا المفهوم فخرج عن كونه دليلا
لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له
مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله
اوثرت كلمة ان على اذا — وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ النادر
وللاية مفهوم اخر وهو ان الشاذة اكراههن على النكاح وليس لها ان يمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد
لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون اثمه حينئذ وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث
الايات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولاسيما الايات التي بينت في هذه السورة — كونه
مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عائشة ليس باقل من العجب في قصة يوسف ومريم وما اتهما به وعن
الضحاك انه اراد بالمثل شبه ما ذكر بالتورية والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد شبه ما حل بهم من العقاب اذا عصوا — كونه
موعظة ينتفع بها المتقون خاصة — لا تدخلوا بيوت عالم القرار التي غير بيوتكم من دار الفرار حتى تتعرفوا احوالها
وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فان مرتم بحيث فنيتم عن حظوظ الدنيا وشهواتها فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الي ربك فارجعوا ثم اشار الي التصرف في الدنيا لاجل البلاغ وبحسب الضرورة
جائز اذا لم يكن للنفس حظ فيها كذا فقال ليس عليكم جناح الاية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب عن رؤية الاعمال
ونعيم الاخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الي ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يري نفسه اهلا
لشهود الحق ثم يهلم واجلا لا ولهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على ان
النساء قد يكن رجالا في المعني ثم نهي عن اظهار ما زين الله به اسرارهم واحوالهم الا ما ظهر على صفحات حالهم من غير تكلف منهم اباح لهم
اظهار بعض الاسرار الي شيوخهن او اخوانهن في الدين والحال او المريدين الذين هم تحت تربيتهم ونظر فهم بمنزلة النساء والتابعين
لا خير عندهم من عالم المعني كالبله والاطفال فهذه لعبة مصدور من غير ضرر وتوبوا الي الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات
المقربين توبة المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي مما سوى الله وانكحوا الايامي فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في
رحم القلب من صلب الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولاية الثانية المستدعية للولوج في ملكوت السماء والارض
وقد اشار الي افاضة هذا الاستعداد بقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يجدون شيخا في الحال
ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوي والشيطان حتى يدلهم الله على شيخ كامل كما دل موسي على الخضر او يحيهم بجذبة الله يجتبي
والذين يبتغون فيه ان المريد اذا طلب الخلاص عن قيد الرياضة لزم الاجابة ان علم فيه الصلاح ويجب ان يؤتي بعض ما خص
الله الشيخ به من المواهب — ولا تكرهوا فيه ان النفس اذا لم تكن مائلة الي التصرف في الدنيا
وان كان بالحق لم يكره عليه فان اصحاب الخلوة غير اصحاب — الجلوة والله اعلم

ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
خداي خداوند هدايت اهل آسمانها و زمين است داستان هدايت او چون تعبيه ايست در جدار غير نافذ در آن مشكوة بود در وي چراغي
ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ
آن چراغ در آبگينه بود كوييي آن شده ايست بغايت روشن
يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
افروخته باشد آن زجاجه با آن مصباح از درختي بسيار منافع كه درخت زيتونست نه مايل بجهات غرب و جهت شرق كه منابت آن زمين شام است
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ
نزديك بود روغن آن روشن شود واگر چه نرسد بآن آتشي روشني است بر روشني راه نمايد خداي

نوره من يشآء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ۝ في بيوت
براي هرچه خود هركه بخواهد وبديدها چي آرد خداي داستانها براي مردم وخداي بهرچيزي دانا است درخانهاي
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
كه دهدت فرموده خداي كه تعظيم نمايند آرا ويادكنند دران نام خدايرا تاكي ثنا ميكويند اورا دران خانها بامداد وشبانگاه
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
مردانى كه مشغول نكرده اندايشانرا خريدن فروختن ازياد داشت خداي وپاي داشتن نماز وزدادن ز
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
زكوة مي ترسند از روزي كه مضطرب دران دلها از هول وفزع ديدها آه ناچار داد هيچ اينان
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشآء بغير حساب
خداي نيكو ترجزاي انچه كرده باشند وزيادة كرم ازانچه ازانتفضل خويش خداي روزي ميدهد هركه بخواهد بي شمار
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء
وانانكه كافرشدند خيرات طاهراياهو خيريست كه بندة مشابة آب بزمين مسطوي چون صحراي بياست پندارد اورا مردم تيكوشنا ابي
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب
تاچون اين زيان موضع يابد اورا هيچ چيز كه اورا نفعي بود ويابد اين عقاب خدايرا نزد آن پس تمام دهاند وجزاي كردار اوخداي زود شمار
او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ياچون تاريكيها در دريا يي عميق كه اورا بپوشد موجي بود آسوپي ديگر از زبر آن موج بود ابري
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم
تاريكي تاريكيها ست بعضي آنان بر زبر بعضي چون بود ان مرد كه دراو تاريكي بود دست خود نزديك بنبود كه ببيند انرا وهركه
يجعل الله له نورا فما له من نور ۝ الم تر ان الله يسبح له من في السموات
بديد يدا رد خداي براي اورشني پس نيست مراورا هيچ روشني اي نداشتي بوجي واستدلال كه خداي ثنا ميكويد مراورا هركه در آسمانها
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما
وزمين است وپرندكان حال آنكه كسترانيده اند پرهارا هريكي ازمذكورات بحقيقت دانست نماز خودرا وثنا كفتن اورا وخداي داناست بانچه
يفعلون ۝ ولله ملك السموات والارض والى الله المصير ۝ الم تر ان
ميكنند ومرخداياست پادشاهي آسمانها وزمين وباحكم خداست بازكشتن همه اي نداشتي كه
الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
خداي ميراند بتدريج ابري را پس ميان ميدهد دران ابر پس ميكرداند اورا بانبوهي پس ميبيني قطرهاي باران بيرون
من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشآء ويصرفه
از درميان آن وفرو ميفرستد از آسمان از كوههاي كه دران تگرگ پس ميرساند بانچه خواهد وبازميكرداند ازانكه خواهد
عن من يشآء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ۝ يقلب الله الليل والنهار
تقريب ميكند خداي شب وروز را
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ۝ والله خلق كل دابة من ماء
ازانكه ميخواهد تا ديكي بيفتد روشني برق او كه ميرد ببيدها ناظران را نزديك بود كه ببرد
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
يعني كه دران تغيرات هرآينه محل عبرتست مرخداوندان نظر را مر دلالت
على اربع يخلق الله ما يشآء ان الله على كل شيء قدير ۝ لقد انزلنا آيات
بي انتها ست يعني كه ميرود برشكم خود چون مار وعبرآن كه ازاين آيت بعضي كه ميرود بر دوپاي چون آدمي ومرغ وازاين آنست بعضي كه ميرود
برچهار پاي مي آفريند خداي جون بهايم وسباع انرا كه ميخواهد خداي برهمه حقيقت آنها ي هويدا
مزوفرشتها ديم كرد ۝

بينات والله يهدي من يشآء الى صراط مستقيم ۝ ويقولون آمنا بالله وبالرسول
بانواع دلالها وخداي نمايد مينها يد انراكه بخواهد سوي راهي راست كه اسلام است يا بهشت ويكي ميكويد ايمان آوردم بخداي
واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
وبرسول فرمانبرداري كرديم پس ميكردد كروهي ازايشان پس ازان تصديق بايشان ونه انرا ايمان مصدقان يا آن فريق
بالمؤمنين ۝ واذا دعوا الى الله والى رسوله ليحكم بينهم اذا
مؤمنان باخلاص وچون خوانند ايشانرا سوي حكم خداي وپيغمراو تاحكم كند رسول ميان ايشان ناكهان كروهي
فريق منهم معرضون ۝ وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
ازايشان اعراض كننده اند واكر باشد مرايشانرا حكم صواب آيند سوي رسول حال آنكه بانقياد باشند
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
آيا در دلهاي ايشانست نفاقي يا ميل ظلم ياشك اند يا كه مي ترسند كه جور كند خداي برايشان ويپغمراو درحكومت
اولئك هم الظالمون
نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابي عليا وابن شاه
نيكوكاران ايشانند مايل بغير صواب كهكشان تمالة ابن عمر وعن الكسائي دري بكسر ذين وبالهمز ابو عمرو وعلي والمفضل شله
بضم الراء حمزة وابو بكر وحماد والحرمي الباقون بضم الدال وتشديد الياء ثو قد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر
وحماد ومثله ولكن بياء العيبة على ان الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو بزيد عن المفضل الباقون وحبله بوقد بالتخفيف
وتشديد القاف فتح مجد بفتح الباء ابن عامر وحماد وابو بكر سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على
ان نصب على الحال الهواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما يتزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يذهب من
الاذهاب يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الاخوين خلق على لفظ الفعل الماضي كل منصوبا
والارض ۝ مصباح ۝ زجاجة ۝ عربية ۝ لان ما بعدها صفة شجرة ۝ نور ۝ بتاء ۝ للناس ۝ عليم ۝ بناء
على ان الظرف يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها اكثر كما هو ذلك
زيد في اللام حالا ان فيها او بمحذوف وهو سبحوا فيها ۝ لان ما بعده صفة بيوت الاولان الظرف يتعلق بيسبح والآصال ۝ لمن قرأ
يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل الظاهر رجال ۝
لان ما بعده صفة الرجال ۝ لان ما بعده اعم منها صفة والآبصار ۝ لتعلق اللام بوجائم يقف ويحمل اللام لام القسم على تقدير
ليجزين فلما سقطت النون اكسرت اللام من فعله حساب ۝ ماء ۝ حسابه ۝ للحساب ۝ للعطف حجاب ۝ لمن قرأ ظلمات بالرفع ولم
يجعلها بدلا فوق بيغشى ۝ بربها ۝ من نور ۝ سحاب ۝ وتسبحه ۝ يفعلون ۝ والارض ۝ فضلا بين الامرين المعطفين مع اتفاق
الجملتين المصير ۝ من خلاله ۝ لما قلنا عمن يشآء ۝ بالابصار ۝ وتسبحه ۝ يفعلون ۝ والارض ۝ فضلا بينا الامرين المعطفين
مع اتفاق الجملتين المصير ۝ من خلاله ۝ لما قلنا عمن يشآء ۝ بالابصار ۝ والنهار ۝ الابصار ۝ من ماء ۝ للقاء مع التقليل
بطنه ۝ رجلين ۝ لمثل ما قلنا الربع ۝ ما يشآء ۝ وقدير ۝ مبينات ۝ مستقيم ۝ ذلك ۝ بالمؤمنين ۝ معرضون ۝ مذعنين ۝
ورسوله ۝ الظالمون ۝ ان سحابة ما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات وقدم للاك
مبينات في ان الآيات الايمان في غاية الظهور ان ادلة الكفر في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور
السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجسام
ولا شك انه لا يمكن ان يكون الله لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان الله العالم ليس بجسم
ولا جسماني ولا متحيز ولا مستقر الى غير ذلك من امارات الحدوث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تأويل الآية وجوها
وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو دو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره وهو يدل على
نوره والمضاف مما يكتفي للضاف اليه فتقيم الآية تقريظ الآية فوق لكن يدل عليه وجود المثل انا مضاة نور السموات والارض كقوله
من قرأ نور بالتشديد فيه ظهوره وتباينه واضاف الى السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة وبالاجرام النيرة والارض بهما
وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو نبيه اياهم بحجج كاملة كما يوصف الرئيس المدبر
بانه نور البلد اذا كان مدبرا مورما مدبرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدي به في الخفايا والمزالق وهذا القول اختيار الاكثرين

والزجاج وقيل هو قطعة ايا ما كان على التشبيه الاحسن والوجه الاصح وقد يعبر بالنور عن النظام بقال ما ادعى هذا الامر نورا ما ذهب اليه
الحكماء الاولون الاشراقيون واليه يميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما ظهر في رسالة المشكاة بشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة
وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا يدرك نفسها ولا يدرك ادراكها ولا يدرك آلتها وهي العين واما القوة
العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في الادراك وهي القلب والدماغ والبصر لا يدرك الكليات والبصيرة يدرك بها والادراك الحسي غير
منج لانه لا يصير شيئا لاحساس آخر والادراك وهي القلب والدماغ العقلي يصير شيئا لادراكات اخرى تجتمع علوم خمسة والحس يضطرب بكثرة ورود
المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها بكثرة توارد العلوم وتعاونها والقوى الحسية
تضعف بضعف البدن والقوة العقلية يقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا يدرك ما تدركه
من البعد البعيد والعقلية لا تخيل حالها في القرب والبعد فيدرك كما فوق العرش الى تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته منزها عن
عن القرب والبعد والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقائق الاشياء وفي اجزائها وفي ذاتياتها وعرضياتها
فيوجد الكثيرة زائدة بالتراع صورة كلية من الجزئيات ويكرر الواحد اخرى بالتجنيس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا يكاد تنتاهي والادراك
العقلي فلا يكون منها على وجود الشيء ويستتبع العلم العقلي ادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان الروح الباصر نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها
اولى بان يكون نورا ولو كان نور البصر يحتاج في ادراكه الى متبين من الخارج هو الشمس والسراج مثلا هو نور البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو الهي
والقرآن فلذلك سمي القرآن نورا والنور الذي اثبتناه لنا والنبي نورا وسراجا سيرا وروح النبي في الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان النور البشرية
القدسية متفاوتة في انوارها حتى لقوله عليه السلام شديد القوى فلا ترده روح القدس من ربك فكل الانوار تنتهي الى ما لا انوار اتم منه ولا اجل واشرف
وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات واسبابا الوجود نور
والعدم ظلمة فان نظرا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرا الى الوجود نفسه فكل ما يمكن
وجوده مستفاد من غيره الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته فهو نور الانوار نسجان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم بانتشار نوره ومن
هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره وفي بعض الروايات بسبعمائة
وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون
بالاول فهم الذين بلغوا في الاستغال بالمكاسب البدنية الى حيث لا التفات خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع والى الثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر فنفس وصفوا الاستغناء عن الغير هو من صفات الله تعالى ولكن اعتقدوا حصول الحي
بما لا يليق به ظلما فهذا حجاب مزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات
عن الذات نعوذ من هذا الفتور ان الحجب لا يكاد ينبا بي حسب لانها نهاية للممكنات ولا احتجاب للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف
في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال المشكوة الكوة في الحائط عينا لمادة وهذا النقل اصح عند ائمة اللغة وهي لغة العرب ومنه
المشكاة للذي الصغير وقيل هي لغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكوة هي الفانوس الذي يوضع فيه السراج المعلق في وسط القنديل الذي يخلو
فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والضحاك وسئل قتادة عن الزجاجة هي قنديل من زجاجة التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة
التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب وأصله من الوصوء ومنه الصبح والدري من قرأه بضم الدال وتشديد الياء منسوب
الى الدراي ابيض مثل الكوكب ومن قرأه بالهمز معناه الدال كريق او مكسورها كسكيت فمعناه ان يدل الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال
وجب ان لا يهمز لانه في كلام العرب فيقال ومن همز من قرأه فانما اراد ضوءها على صبوح فاستثقل فرد بعضه الى الكسر والدراري من الكواكب يعني
المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في الفلك الاول ومعنى من شجرة يبارك ان اصله تفقه من شجرة كثيرة
المنافع وهي التي نعتها عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مقدسة من النافور وقيل سميت مباركة لانها
تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم صلوات الرحمن عليه فقد لد زيتونة بن يذكان من شجرة ومعنى لا شرقية
ولا غربية ان بيئتها في الاكرة بالشام ونبي فيها احد الزيتونين والشام فرب من وسط الكمارة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على
الطرف الغربي منه وعن الحسن اراد شجر الزيتون في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما ضرب بما شاهد
وانها ما سدوا شجر الجنة وقيل الا انها شجرة مكفوفة بالاشجار او بارزة انها تلاقي بها الشمس في مشرق ولا مغرب ورد بان الغرض وهو
صفاء الزيت لا تحصيل الاكمال المقصح وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار
الفراء والزجاج المراد انها ليست مما يطلع عليه الشمس في وقت دون وقت بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في قرع مكشوف فيكون

فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لانها في صحى ولا في مناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس وكل الظل والشمس
شيئا فشيئا عليها وذلك احمد لكمال الثمرة قال صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مناة ولا ثابت في مناة ولا خير في مصحى ثم وصف الزيت
بالصفاء والبريق وانه لشدة لمعانه يكاد يضيء من غير نار فكاد زيتها يضيء اعلى صفوه هذا ما يتعلق بحل الالفاظ على ظاهرها المتبادر اما
ما يتعلق بالمعنى فيقول اتفق جمهور المتكلمين وذهبوا الى ان تعالى شبه الهداية وهي الايات في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة
صافية وفي الزجاجة مصباح تتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اضاف هذا التشبيه دون ان يقول انها كالمشي في الظهور والوضوح
لان الغالب على اوهام الخلق الكامل المعتاد لا تصال
من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت اتسق فلك الامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال انها كون المصباح في المشكوة وذلك ليكون اجمع
للنور وابعد من ان تكاثف الاشعة وامن له عن معارض الزجاج زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح انه لا حاجة اليه لان
هذا تشبيه مركب وهذا قال جار الله اذا دان صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية
وان تكاثف الانوار من حباب الزجاجة يزيد بالمصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بادهن الزيت فليس في الادهان ما يضاهيه في اللمعان و
النظر ليس ومنها كون الزيت من شجرة باردة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ومنها صفاء دهنها وقال الغزالي ما نه يقول المشكوة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الحسي الانسانية فالاولان القوة الحاسة التي هي اصل الروح الحيواني الذي يوجد للصبي بل لكل حيوان او في
مثال الطاق من عالم الاجسام المشكوة لان لكل الحيوني يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة التي تحفظ ما يورده
الحواس محفوظا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي من شانها عند الحاجة اليه واثالث اثبتناه في عالم الاجسام بشبه الخيال سوى الزجاجة فانها
في الاصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك
الخيال من طينة العالم السفلي لكنه بتوسط ان الحي تخيل ذو قوة وشكل وصفة لكنه اذا صفي وهذب صار معونا ان للمعاني العقلية وتؤديا
بالانوار ولذلك سمي المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما سمي الملك وبالقوى على الوزير ومن يختم فوح التارس وقوامهم
على انه مؤذن نوذن قبل الصبح وثالثها القوة بالعقلية القوة على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح كما
مر في تشبيه الشيء سراجا وحين كان الحس كالمعدة للخيال والخيال كالمعدة للعقل قيل ان المشكوة كالطرف للزجاجة التي هي كالطرف
للمصباح وذانيها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات فانها مثال الشجرة المتوسطة واذا كانت شرقيتها مادة لزيادة فائدة المعارف
فبالحري ان لا تبقيه الا شجرة الزيتون لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من بين سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق
وقلة الدخان واذا كانت الماشية كثيرة البركة سميت مباركة والتي لا ينتهي غرسة الى حد محدود او الى حين يتمنى بالبركة واذا كانت سبب
الانوار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب ان ينال لها الاشرقية ولا غربية وخامستها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار وانا الشيخ الرئيس ابو علي سينا رحمه الله فانه ترك الامثلة الحسية على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل
الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قوة التي تحصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات و
الانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة ويسمى فكرا وان كان قويا فهو الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية الصفو بحيث
قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يمكن على ملاحظتها متى شاءت
من غير تجشم كسب جديد فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغاية ان يكون المعقولات حاضرة عندها مثل لها كانها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى
عقلا مستفادا فلان للملكة نورا شاهدها تلك الملكة نور آخر فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وتعسر
الشيخ ان المخرج من العقل الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال مبدأ ما نالت كثرة الفخر عند الحكماء وعبرة عنه الايزد بالنار
وعن معاذ انه قال سئل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد مشكوة فيها مصباح فالمشكوة تظهر صلب عبد الله والزجاجة تظهر جسد محمد والشجرة
النبوة والرسالة وقيل المشكوة تظهر ابرهيم عليه السلم والزجاجة تظهر اسمعيل والمصباح تظهر جسد محمد عليهم الصلوة والسلم وعن ابي بن كعب انه قرأ
مثل نوره من به وروايات في كتب الشيعة عن علي عليه السلام مرفوعا اللهم وجهان يعني بها اهل السموات والارض وعلى الوجهين كمشكوب المذهبة
ما كانه قالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد على نور الارضيين وقيل المشكوة صدر محمد
صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما قبله من الدين والشجرة ابرهيم سكان الحرم عليه وقد تقدم من شجرة كفولم وابتغوا ملة ابرهيم ومعنى لا شرقية
ولا غربية ان ابرهيم لم يكن مصليا قبل المشرق ولا قبل المغرب كاليهود بل كان مصليا قبل الكعبة وهي بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء
ان نور محمد لو لم يكن نبيه ايات مبينة كانت بديهته تهتك بالحجر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يجيئه لانه الموافقة لدوهو المراد من قوله

صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل كاد قلب المؤمن يعلم بالهدى قبل ان يأتيه العلم به وقد اجاز داود بن رشاد على نور فاك ابي بن
كعب المؤمن بن اربع خلال انا على شكر وانا بلى صبر وانا فاك صدق وان حكم عدل لهذي في سائر الناس كما ارجل الحي الذي شيخ بنا مواث يغلب بيت
في حسن من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته
قال الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوع من اشارة اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا تكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد
يهدي الله بطريق الجنة واراد بقوله من يشاء الذين لهم هذا التكليف او الهدى يحمل على زيادات الالطاف التي هي في حق المهتدين وهذا فاسد
في الكشاف معناه بين في لامانة الحق من نظره وتدبره بعين الانصاف وجانب جانب المراء والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يتسوي عنده جمع الليل
الدامس وضوح النهار الشامس وكذلك يقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والكتابين من امته فانوا انما ذكرهم في معرض الانعام ولو كان
الكل بخلق الله تعالى لما تكفل من الانتفاع بالمثل فلا يكون معه ثم زاد في التأكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا
يستدل ولا ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم عليه قال انه يتعلق بالمشكوة او بمحذوف قد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيل المصباح
انارة واضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقد في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب وايضا بان هذه صفة موضحة
ليست مميزة في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اراد بالمشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كان اعظم واكثر ضحكا منه
يكون في باب التمثيل ادخل وعن الثالث انه اراد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل للذي يصلح لحذو منحى رجل رجح الى علم وكفاية وتناهى بلوغ بيته
فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثل الذين حلوا في الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين
لبيوت العبادة واعترض عليه بتركك النظم اذ ذكر بيان الذين حلوا هم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد فالاذن امرنا برفع
التعظيم او البناء عن عكرمة بنى البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر انهم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان تبنى فيها كنائسها وقيل لا يتكلم فيها الا
لا يثنى والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به والصلوات الخمس وقيل صلاة الصبح والعصر كانتا واجبتين في اول الاسلام وفيها وعن ابن عباس ان صلوته
الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الاية والاولى العموم وقيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يقال لانهم اصل النساء
تبع واختلفوا في الملهم تجارة فقيل بنى الاهلة لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا كازي الصب بها بخير وقيل اثبت التجارة والبيع وبينا انهم
مع ذلك لا يشغلهم عن ذكر الله وهذا اولى لان الاكثرين عن الحسن اما قالوا الله ان كانوا ليخرجون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء واما
الفرق بين التجارة والبيع قيل الاول عام لان صناعة التجارة قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشري وخص البيع لان الربح منه يتعين وفي الشري
مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد بالتجارة الشري اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقالت المعتزلة لاهل الجلب تجارة فلان في
كذا اذا جلب شيء من غير بلاده وذكر الله دعاؤه والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد بها قيام الصلوة انما لها الموانيها
وبانتهاء الزكوة كانت الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت اضيفت الاقامة مقام حرف المفعول به
فاسقطت ثم حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالرجل والخوف من هول يوم القيمة وتقلب القلوب والابصار تتقلب
الهول والفزع وتقلبها لاصحابها اهوالها تقلب لتحولها فتفقد القلوب احيانا كانت مطبوعا وتدرك الابصار احيانا كانت عمياء عن النظر
الاعتبار وكانهم انتقلوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقالت الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر ولا ترجع الى مواضعها
وقال الحياني يخيل الى ان زياد يقولها على جمرهم او يغيرها هيبا ما يلقاها من العذاب فيكون مرة بيضة ما انضج بالنار ومرة بيضة ما احترق
وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف عن الهلاك والابصار تتقلب مرة اي ناحية الشمال ومرة اي جهة يعطون كتابهم
من قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي ليجزون ويخافون او يفعلون هذه الضربات ليجزيهم الله حسن
جزاء اعمالهم وهو الواحد عشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات مرتبها وفعلها وقال مقاتل اعاد كلمة الاحسن
تنبيها على انه لا يجازيهم على ما دون اعمالهم بل يغفرها لهم وقال الفاضي اراد بذلك ان يكون الطاعات سببا لكفر كما صيهم فيجب ان الله تعالى
يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة والمعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والله
يرزق من يشاء بغير حساب فذهب قوم في الفترة وحين بين حال المؤمن انه في الدنيا يكون في الهم وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح
وفي الاخرة نعيمه بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة في اصناف الحرمان
وضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الاول على جهته فالاخرة فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب فالكافر هو ما بنا في العين
وقت الضحى الاكثر شبهها بالماء الجاري كما ينسرب على وجه الارض اي يذهب واما الاول فهو ما يراى في اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لم
يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه

ان الكافر يأتي ببعض اعمال البر وتعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة لم يجد الثواب بل وجد العقاب عظيم حسرته وتناهى غمه وحيرته
فيشبه حاله حال الظمآن الذي حاجته الى ما يحييه ويغيثه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه برجاء الجيحون فاذا جاءه لم يجد شيئا عظم عنده وقال
مجاهد السراب بعمل الكافر والثاني اياه مونه وفزاعة الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه وقد ثبت انه شيء لا يعتد به لا يصح مجيء اليه
ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد والمراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك
شيئا او اراد اذا جاء يحسبه ماء وهبأه فيه الماء وذلك بأعماله من سماع الشمس فاذا ذهب منه رقق والفش وصار هباء وهذا قول الحكماء وقوله
وجد الله اي وجد عذاب الله او ان الله يجده فيقضيه الحيم والعقاب خلاف ما تصفه من الراحة والنعيم وقيل ترك
في عتبة بن ربيعة بن امية فذكان يعتبد وقيل السوح والشمس الذين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الاخر فهو كظلمات وقيل تعالى
معنى او اشبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات اولا لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقايدهم الفاسدة والبحر اللجي العميق الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر كله الاضداد وظلمة الجهل قال الحسن عن ابن
ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم والظاهر ان الجمع للكثير وان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والصبير في
اخرج للقائل في الظلمات بدل على فرية الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها وفي القرب من الرؤية البلوغ من قفى الرؤية نفيها وقد
مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون قال الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية تخليق الله في العبد
وحمله المعتزلة على فتح الالطاف ومزيد اشاله ذلك مر اراما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين شرح بدلائل التوحيد فقال مستفهما
على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له ومن مر تسله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول صلى الله عليه وسلم وقد
علمه من جهة الاسدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والصبير فيهم لكل او لله عز وجل وعلى الاول فالصبير في صلوته وتسبيحه
اما كل الله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي تليق بحاله او صلوة الله التي كلفها اياها وعلى الثاني فالصبير فيهما لكل والصلوة بمعنى الدعاء ولا
بعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاؤه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم اللدنية التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في كتابي
مذكور في خواص الحيوانات ولاسيما في كتاب عجايب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والارض الاية
ثم ذكر دليلا آخر من الآثار العلوية فقال الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها
سحابا واحدا كما ساد اللاقوى فتراي الودق المطر فترى المطر يخرج من خلاله من فتق فيه ومخارج جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من
جبال فيها من برد لابتداء الغاية للتبعيض على ان قوله من جبال معفولها يتزل للتبعيض ومعناه انزل بعض
البرد من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه يحدث عند اشتداد قطرات الماء قال عائشة رضي الله عنها
ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبال حجر وقال اهل المعنى ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد الجبال
الكثرة كما يقال فلان عليك جبال لا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر الآية انه يسوقه رحمة بمن يشاء وينيطها ويمسكها كيف يشاء ويهلك
بالبرد من يشاء ان يعذبه به ويصرفه عنه من يشاء ان يصيبه وبرق سناء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا
ويتعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر في كل ذلك معتبر لذوي الابصار الذين يرون من المصنوع الى الصانع ويستدل
بالمحسوس على الغايب ستفلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجايب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للنوع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مخصص تلك الدابة وخلق الكل من ماء مخصوص وهو المطفة كل
شيء حي لا نقصد هنا كل معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة
دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة سوى ما من ماء هي مخلوقة من ماء خصها عن الاعراض الذي ذكرنا في سورة الانبياء وهو ان
بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل ترك الغالب منزلة الكل او اراد بالدابة ما يدب على وجه الارض ومسكنهم هنا كل الا ما قوله
من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصلهم واحد وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي
لغرائبه ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلاء واطلاق لفظ من غلب للعقلاء وسمي الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة
او الاستعارة تنظير قوله فلان لا يمشي لا مروءة ويوجد من الدواب ذوات ارجل اربع من اربع كالهوام كالعقارب والزنابير ومن ذوات ارجل
الحيوان الذي له اربع وقد يكون له اكثر من ذلك الا ان الاكثر ستة ومنها ما له ثمان ومنها ما له مائة ومنها ما له الف ومن العقلاء
من زعم ان اشكال هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط وقيل انما ذكر الاكثر على ان قوله تعالى والله خلق كل دابة يتناولها وسائر الاقسام وكأنه
ان الخلاف الحيواني لا يكاد يحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا لعجايب قدرة الله في خلقه فيقول الاختلاف بين الحيوانات انما في جوهر

العضو كالفرس والذئب دون الانسان وان كان آخر الذئب من العظم العضو كالسلحفاة

فلا صدق بحيط به ليس للانسان وكذا السمك لا طاوس والفتخة لا شوك واما في كينة العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين

واما في الوضع كان ايدي الفيل اقرب الى الصدق من يدي الفرس واما في الانتقال كان عين الخطاف لا يخيب في الطول وعين الخفاش تخيب

واما في سائر الاحوال وذلك ان من الحيوان بري وبحري وبري فقط ومن البحري ما يعتمد في السلامة على جناحيه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على

ارجله كالضفادع وكل من البري والبحري له اماكن مخالفة من البر والبحر فيها ما له مأوى معلوم كالروابي او الحفر او الشقوق او الجحر في البراد كالغفر

او الشط او الصحراء والطين في البحر ومنها ما لا مأوى كبعض الحيتان ومن الحيوان ما يستقر في الهواء فقط ومنها

ما يسبح على وجه الارض الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي على رجلين وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود والكحافي ومنها ما جناحاه طويلان وقادتان

وقد يكون عديم الرجل كضرب من الخياش بالحبشة يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكركي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تنازع

على العظم ومنها ما جناحاه طويلان وقادتان وقد يكون عديم الرجلين كضرب من الخياش بالحبشة يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكركي ومنها ما يؤثر التفرد

كالعقاب وكثير من الجوارح التي تنازع على العظم ومنها ما يمشي على رجلين ومنها ما لا يمشي على رجلين كالانسان ومنه ما له يشق يد وكل وقت كاليد ومنه عفيف

كل وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض وكل ولود فانه يلد صوتا كل صوت بيوض سوى الخفاش ومنه هادي الطبع ذليل الطبع كالبغل ومنه شديد

الحمل حاد الغضب كالحمار البري ومنه حليم حمول كالجمل ومنه غضوب سيء الامانة قاوم سؤدد كالكلب ومنه شديد

الكيس مستأنس كالهر والفيل ومنه حسود نياء كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا يسلي الطريق الذي رآه وفي قوله انا الله على

كل شيء مقدر اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وباشباهها لا يكون الا عن فاعل مختار مقدر قاهر وحين فرغ من اثبات هذه الدلائل اراد ان

يبين احوال المكلفين وان منهم مناقضين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا اليك آيات بينات وانما فعل العاطف ههنا بخلاف قوله ولقد انزلنا

اليكم آيات مبينات ومثل الآيات المحضرة هناك هو ما سبق من الاكاليب والمواعظ والغرض ههنا توطئة فقدمه لما يجيء بعينه من احوال اهل النفاق

والوفاق قوله وما اولئك اشارة الى الفريق المتولي وانما قال بالمؤمنين معرفا لانه اراد اسلامهم ليأتي بالذين عرفت صحة ايمانهم ليثبت اسلامهم

ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع الفائيين اما واطعنا وحينئذ يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما يخ البعض دفعا للالزام والنقض فان

الحكم الكلي قلما يخلو عن مع ولمثل هذا قال في الاية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخرا بان

الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي منهم رؤساء النفاق وفضلاؤهم هذا ان اريد بالذين يقولون آمنا الذين عرفت صحة ايمانهم لنبأهم واستثنائهم

الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك لمحبتي زيد وكرمه اما سبب نزول الآية فعن مقاتل انها في بشر المنافق كما سبق في سورة النساء في قوله

يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب عليه السلام امر من منازعة ما فوقع الى علي

منها لا فصبيه الماء الا استة فقال المغيرة بعني ارضك قبلتها منه وتنازعا فقيل للمغيرة احلفت سخطة لانيالها الماء فقال لعلي عليه السلام اقبض

ارضك فابى ودعا المغيرة الى محاكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه ولا احاكمه اليه فانه سيقضي والي لخاف ان

يحيف علي قوله يا نوا اليه الجار صلة الى فانه مذعن لي اي قائل جار الله والاحسن ان يضمن مذعنين لينيبا الاخضاع اي لا يحاكمون اذا

عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين في طاعته ثم قسم الامر في صدودهم عن حكمه اذا كان الحق عليهم بين ان يكون مرض القلوب بالفتن

او شك في امر نبوته او خاف بين الحيف في قضائه وهذان الامران وان كانت مذكورة الا انها شعارة في الاخبار فصحت الفتحة ثم بين قوله

بل اولئك هم الظالمون اي هم الذين خيفة لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلاتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول

الله صلى الله عليه وسلم فان لك يا بون المحاكمة اليه اذا كان الحق عليهم للاتيان اصدهما من عالم الافاق والانفس

فالمشكوة عالم الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي والشجرة تخرج الملكوت وهو ما طن عالم

الاجسام وهي عيزة مسوجة الى شرق الازل وغرب الابد لا الى غرب الفناء والعدم بل هي مخلوقة للابد لا تعيها الفناء بكاد زيتها يضيء ان يظهر بنا العدم في عالم الصورة المتوالة بازدواج عالمي الغيب والشهادة وقوله نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش وهو كقوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من

من الوجود نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش وهو كقوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من

يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينتهي على كل من يريد الله ايجاده من العرش الى ما تحت الثرى فالمشكوة الجسد

والزجاجة القلب والمصباح الصدر والشجرة شجرة كما مر والزيت الروح الانساني القابل لنور المعرفة ان يتوقد لا

في غاية الصفاء والنار تضيء والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل ضاء نورا على نور واذا مس مصباح سرهن شيء بنور القدس تقوى

زجاجة القلب وسكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستغني ارض البشرية كما قالت واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام

كنت له سمعا وبصرا الحديث في يوت هي القلوب اذن الله امر وارادان يرفع ذكرها ان يطهر من سائر الارواح والنفوس الى ان يبلغ الله

كما قال واما يسعى قلب عبدي المؤمن بربي انا اوحي الى داود عليه السلام فرغ لي بيتا اسكن فيه فنادى رب اين اتشرف عن البيوت فقال

فرغ لي قلبك ولن يناني فيه احد الوقع الاول سطة ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لانهم بتجارتهم هي العفرة بتلك الخبايا كما قال هل ادلكم

على تجارة تنجيكم وكما بيع هو بيع الدنيا بالخسة كقوله ان اشتري الي قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الوجوه لا تحقق الا اذا لم تلتفت الى الدنيا

ولا الى الاخرة فيكون بحيث لا تلهيهم فيه ما سوى الله وحبيب ذكر يصلي صلوة الوجال ويفيض على المستعدين زكوة حصول نصاب الكمال

يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار والبصائر لانها بيد الله تقلبها كيف شاء اوكظلمات في بحر لجي هو حب الدنيا يغشاه

موج الرياء من فوقه موج حب الجاه وظلم الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يراها طريق

خلاصه ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يصبه وشاشوا النور الاتي في الازل بزجي سحاب المعاصي المتفرقة الى ان يتراكم فيزيد الوعد

وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم مطرهم اجتباه ربه وتاب عليه من جبال من تساوة فيها من برد وهو

برد النهي يقبل الله بل المعصية لمن شاء الي تهارا لطاعة وبالعكس لاولي الابصار اصحاب البصائر الذين شاهدوا اثار لطفه

وقهره في مرآة القلب والله خلق كل ذي روح من مائه هو روح محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي اي

يكون سيره تخيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضع همه في مشتهيات الفرج لان الحيوان اذا فضله الوقاع يعتمد

على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يركبون الدواب الى ان تلوى بهم من اكتراف

في الفطرة ام ارتابوا يشكك اهل البدع والاهواء ام يخافون الحيف حين امر وا بتركها للذات العاجلة لاهل الخيارات الباقية

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم

هست جز اين كه باشد گفتار مؤمنان چون خوانند ايشانرا بحكم خداي و پيغمبر فرستاده او حكم كند رسول در ميان ايشان

ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع الله ورسوله

اكنون كويند شنيديم بسمع قبول وفرمان برداريم وايشان اينانند رستكاران

ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ۝ واقسموا بالله جهد ايمانهم

وبترسد از خداي تعالى واز عقوبت او ايشانند رستكاران

لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما

كه هر آينه اكر فرمائي ايشانرا بجهاد آينه بيرون آيند بكوي سوكند مخوريد بدروغ كار شما طاعتي است نيكو بطريق اخلاص نه بدرستي خداي آكاه است

تعملون ۝ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل

بكوي فرمان بريد خداي را وفرمان بريد پيغمبر فرستاده را پس اكر اعراض كنيد شما پس بدرستي كه بر اوست تكليف اوراد اداء

وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا

واجب تكليف كرده شما را اداء رسالت

البلاغ المبين ۝ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات

رسانيدن هويداي تا هنه وعده فرمود خداي ان كسانرا كه ايمان اورده باشند از شما وكرده باشند كارهاي نيكو

ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن

كه هر آينه خلافت دهد ايشانرا در زمين كما خليفه خلافت داد اكسانرا كه پيش از زمان ايشان بودند يعني

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

براي ايشان دين ايشانرا كه پسند يده است براي ايشان كه ان دين اسلام است وهر آينه بدل آرد مر ايشان ايمني را تعدا پرستند

امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك

مرا نه كاهل شوند باين بن هيچ چيزرا از شرك

فاولئك هم الفاسقون ۝ واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول

وهركه كافر شود باين پس آنكسان نعمتهاي جسام يعني استخلاف و تمكين و امن بعد از خوف

لعلكم ترحمون ۝ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض

پس از هموار

فاولئك هم الفاسقون ۝ واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون ۝ ولا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض ومأوىهم النار ولبئس المصير ۝ يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ۝ واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ۝
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او
صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ۝ انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ۝ الا ان لله
ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه
فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

Ms. Or. Quart. 1001

في فرايضه ورسوله في سنته ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون وهذه اية جامعة لاسباب الفوز ونفعنا
الله تعالى بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يوكدوا اساس الايمان بالايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا يقولون
والله لئن امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذه الاقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر
والخديعة والامر حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتداء محذوف الخبر اي طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم
من هذه الايمان الكاذبة اوخبر محذوف المبتداء اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين او طاعتكم طاعة معروفة
لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الي الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب ومعنى فان تولوا فان
تتولوا فحذف احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالايات والمعجزات
وكونه واقعا على سبيل المجاهرة لا المداهنة الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها
الرسول واطيعوا ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين امنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع
ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة
وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته فاشادة قواعده كانوا في المدينة يصبحون في السلاح ويمسون به حتى ضجوا بالشكوى
وشكوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة
العرب ودوخوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدونني نصب على الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم اوهو
استيناف كان قائلا قال لهم يستخلفون ويومنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدونني او بيان لها وفيه دليل على ان المقصود
من الكل هو عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكر فاولئك هم
الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الاية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في
وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا
مرادا من الاية واعترض فان قوله منكم لم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز
ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الي الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين
يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببعيد ان يقع بين المعطوفين
فاصلة وان طال وكرر طاعة الرسول للتاكيد من قراء لا تحسبن على الغيبة فمفعوله معجزين في الارض اي لا تحسبن الكفرة احدا يعجز الله في الارض
حتى يطمعوا هم في مثل ذلك او فاعله ضمير النبي والمفعول الاول محذوف لانه هو الفاعل بعينه اي لا تحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اقسموا وعام
قوله وماويهم النار قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وماويهم النار وحين ذكر من دلائل التوحيد
واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الي ما انجز منه الكلام وهو الحكم العام في
باب الاستيذان فذكرهم ههنا على وجه اخص فقال ليستاذنكم قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال
الامام فخر الدين رحمه الله تعالى يثبت للنساء بقياس جلي لانهن في حفظ العورة اشد خللا من الرجال وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار
فالامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه البيان والتاديب كما يؤمرون بالصلوة لسبع وهو تكليف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك
للرجل ليخفك اهلك وكذلك فظاهر الامر لهم وحقيقته الامر لهم بفعل ما يخافون عنه وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الي ما لكم الا الي
ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث
عليها عن ابن عباس اية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر جاريتي ان الانسان كما يكره يستاذن الي ادا امراته وكان ابن عباس ينام بين جاريتين
ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا لان ذلك يدل على
الاستيذان واجب في كل حال وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاول في المكلفين وهذه في غير المكلفين قالوا الذين ملكت
ايمانكم يشمل البالغين قلنا لو سلم فلا نسخ ايضا لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك البيت وانما لسيده
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستاذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة	قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ووقت
استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم	عند الظهيرة ونصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره فحينئذ يضع الناس ثيابهم غالبا	بعد صلوة
العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات ومن قراء ثلث بالرفع
فظاهر كما مر في الوقوف ومن قراء بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز

ان يكون

ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلثة استيذانات ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور
المختل العين واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب واعور المكان اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع
على الوصف اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر
بقوله طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد ويعني ان بكم وبهم حاجة الي المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه فارتفع بعضكم بالابتداء
وخبره على بعض او بالفاعلية اي بعضكم طائف او يطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الاية دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام
ما اي في سبب النزول ان مدلج ابن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الي عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا [illegible] عليه هذه الاية ثم بين حكم الاطفال الاحرار عند البلوغ وهو ان لا يكون لهم
الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومنع حكم بلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند ذلك عامة العلماء وعليه الشافعي
انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فلم يجزه وكان له اذ ذاك اربع عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق
وكان ابن خمس عشرة سنة فاجاز وعن بعض السلف وروي عن علي ايضا انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وعليه يحمل قول الفرزدق ما زال مذ عقدت
يداه ازاره فسما وادرك خمسة الاشبار وانبات العانة عند بعضهم الا في حق اطفال الكفار وقد مر في اول سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله وكذلك
يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم الايات لانهما يشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولي الاوقات الثلثة وفي الاخري من بيوتكم
او بيوت ابائكم الي اخرها لكم الايات ومثلهما في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف
واما بلوغ الاطفال فلم يذكر لها علامات يمكن الوقوف عليها لتفرده سبحانه بعلم ذلك فخصها بالاضافة الي نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في
اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي خرجن عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد جمع قاعد بغير هاء كحائض وطالق وقد زعم صاحب الكشاف
انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكده بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا
اي لا يطمعون فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الي الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل ثيابهن
لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والمقنع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس انه قراء ان يضعن جلابيبهن وعن
السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤسهن خصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك
لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة وانما ابيح لهن وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي مظهرات شيئا من الزين الخفية المذكورة في
قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم
سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سعة العين يري
بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء واخص التبرج في الاستعمال بتكشف المراة للرجال وحين ذكر الجائز عقبه بالمستحب تنبيها على اختيار الافضل في
كل باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك انهن في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والمحق والنحول فلكل ساقطة لاقطة الاولى
لاقطة وسئل بعض ظرفاء المذكرين عن حكمة ستر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز الستر
فاجاب بانه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان	عدم رؤية الحسان	لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة بسائر الصور التي يعتبر فيها الاذن
فقال ليس على الاعمى حرج نفي الحرج عن الاصناف الثلثة وذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا فذهب ابن زيد الي ان المراد نفي الحرج عنهم
في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما
منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر
حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال اخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الافات الي بيوت ازواجهم واولادهم
والي بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة خوفا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم
ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل
من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة احتراز عن العرق وهي مدح والكزازة ذم وروي الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين كانوا يخرجون الي
الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويؤذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما يحكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا
وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فنزل ليس على هؤلاء
الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت قال الاكثرون هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم

فيقول الاعمى انى لا ارى شيئا فربما آخذ الاجود وان كان الردى فلا يخرج فيفسح في مجلسه وياخذ كرسي موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة او غيرها من اسباب الكراهة قالضا كان الموسرون يعقلون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا تمنعوه على الاكل تما يشفى والمريض لا ياتي له ان يأكل لا يأكل الاضحاء فيثقل لبس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة خرج تم انه تعالى عدد من مواضع الاكل لعدد عشرة موضعا

قوله من بيوتكم وفيه سؤال وهو له اي فائدة في البلخ اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت اولادكم وعيالكم لان بيت المرأة كبيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبه اراد بيوت اولادهم وهذا لم ينكر الاولاد في جملة الاقارب وان الولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وباقي المحتملي البيوت لا اشكال فيها الى البيت العامر وقوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه وحفظه قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه قال الضحاك يريد الرجل الذين يخلفون الغزاة وقيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم وتكون واحدا وجمعا كالعدو عن الحسين انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه فقال ما اجدني اسألكم عن شيء من امر دنياكم وانا احلقة من اصدقائي وقد استغنيت عن المسألة من احببته وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من اعظم حرمة الصديق ان حرمته بعد موته كحرمته في حياته وعن الاشياخ كانوا يستحبون ان يسيطلعوا على اسرار اصدقائهم وعن سيطلان بن عامر ان سيطلان بن عامر قال الاصوليون في الآية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المأمور به مخالف لذلك لامره من موافقة الامر هذا دة عن الآيتان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا ادخل بمقتضاه كان محالفا والمخالف مستحق للعقاب بالآية ولا يعني بالوجوب الا هذا وعنوض عليه بان موافقة الامر هذا دة عن الآيتان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر انما يقتضاه على سبيل الندب وان تأتى على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مأمور به فان هذا اول المسئلة والاول الظاهر ان الصغير في امره للرسول ولو كان الله لا يفيق كما انه يفيق لانه لا فرق بين امر الله وامر الرسول شاول عند بعضهم للعقل والعقل والطريقة كما قيل الا ترى ان مستقيم وعلى هذا لكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا ثم بين كما ذكر فليرتبر وعليه يقوله الآن الله الى آخره تاكيد الوجوب الحذر وقال جار الله الخطاب والعينية في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين على طريقة الالتفات والاول اعم والثاني لاهل النفاق وقول بعضهم ان يكون كلاهما ماما للمنافقين والثاني في قوله فينبئهم لتلازم ما هلهما وما بعدها كفولك وربك يكبر

ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوا اليه الحضرة بترك ما سوى الله ويخش الاطلاع عن الله ويتق به عما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا بدا المتصال ورد قال لان امرهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالعقل دون القول ليستخلفهم ليجعلن ما في استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل وليمكن كاضيف حمل الامانة المودعة فيه على الخلافة تمامهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الخواطر وارباب السلوك الكاملون المكملون ومنهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وبديلهم من بعدهم فهم من اشرك الحق امنا بعيدين بالاخلاص لا يشركون بي شيأ من مطالب الدنيا والاخرة لسيادكم المريدون الذين هم بخشوعكم والذين لم يلغوا واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه مشتغلين في المبادي وفي اواسط السلوك وفي نهاياتهم فاذا احوالهم في هذه الاوقات صلح سائر لها في الاغلب فالله المستعان والعون عليه اشارة الى ان المرباد اصار بحيث امن منه افشاء الاسرار وما استودع فيه من خالص الاحوال فلا اصبر عليه ان لا يبالغ في السترو الاخفاء من الاغيار والاكمال خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق محي الدين اليمن وفقه بدايه رحمه الله فيه اشارة الى ان من لا يصبر لا بالله ولا يسلم الا بالله فانهم محضوصون بالتكون بكيفية الله كما قال كنت لسمعه الحديث فانهم مستقدون ليقول القيض الالهي وهم السابقون المقربون ولا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم اشارة الى انه لا حرج على ارباب القوس ان يكون ما كلهم من بيوتهم او بيوت ابناء جنسهم وهي الحنان وتمرتها كما قال فيما لا تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة متفاوتة كما ان مقامات اهل الظهر عند مليك مقتدر متفاوتة لقول اهل المواهب قولا وصديقكم فيه ان درج الجنان يا لها المرء بركة جليسه الصالح وقد يتمكن نور كرامة الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فيقاله به مهنا لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ما كلهم من درجة واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بقعتم منزلا من المنازل فسلموا اي استملوا الاحكام الربوبية بين يدي العبودية حتى تنقلوا منها الى منازليا على واطيب انما المؤمنون فيه ان المريد الصادق لا شيء الا باذن شيخه فان الشيخ في وقته كالنبي في امته ان يصيبهم فتنة من المال والجاه او بقول الخلق او الترفع والسفر الا باذن الشيخ او الترد على ابواب الملوك ونحو ذلك

وبالعصمة الامن وفقهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۝ الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ۝ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ۝ ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ۝ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ۝ فقد جاءوا ظلما وزورا ۝
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ۝ قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ۝
وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا ۝ او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ۝ انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ۝ تبارك الذي ان
شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا ۝ بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ۝
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ۝ واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ۝ لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ۝ قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد

بنام خداي بخشايندهٔ مهربان
آن كتاب
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۝
بزرگ خود محمد ثابت شدن بنده مرجمانا نازل كرد تا بيغامبر خداي سزا بيت ونسزد
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
آن خداي كه مر او راست پادشاهي آسمانها وزمين وكرفت براي خود هيچ فرزندي ونيست مر او را هيچ انباز
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ۝ واتخذوا من دونه آلهة
در پادشاهي وآفريدن هر چيزي را پس مر او را نازا حكمت بيان نمود تا بيان فرمود كي خداي حقيقي
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ۝ ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
نيستند آنچه بپرستند ايشان مخلوق اند ومالك نه اند براي خود هيچ كس مذمتي را وستودني را
يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ۝ وقال الذين كفروا ان هذا
نه اند مالك مرگ دادن روح را ونه عطاي روح را ونه برانگيختن اند براي جزا وكفتند كافرشدند بيغامبر ما كه قرآن بكرد دروغي
الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ۝ فقد جاءوا ظلما وزورا ۝
بر بي باقي آزار ان بهر خود ديكري را دادند كروهي كروهي ديكر را بر دروغ وبيداد
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ۝ قل
يعني بهود باجيز ديكر ان نوشتند پس بحقيقت آمدند كتابي نه درهيچ وضع وبي روحي
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ۝
كفتند اين افسانهاي پيشينيان است جبريل بر محمد بخواند وبنويسانيد براي خود تا بامداد وبآخر روز بكويد
وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل
وكفتند چيست مر اين بندهي رسالت را كه بخورد عذا را ومي رود در بازارها براي طلب معاش ياچرا فرو نفرستادند
اليه ملك فيكون معه نذيرا ۝ او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
بسوي او فرشته تا باشد كي او با او هم نمايد مردم را يا انداخته شود سوي او از آسمان كنجي يا چرا نيست مر او را بستاني كه خورد
يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ۝ انظر كيف
از ميوه آن وكفتند كه خورد از ميوه آن سمكاران يا ريمنان نا بخردان يا ديوانه شما مر دي را مخالط العقل
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ۝ تبارك الذي ان
كردند براي تو مثلها پس كمراه شدند پس نيستند كه بتوانند بسوي حق وبحجتي صحيح وعدي خود
شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
خداوند خير عالم است آن خداي كه اكر خواهد بدهد مر تو را بهتر از آنچه كفتند اين كافران
قصورا ۝ بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ۝
براي آنكس كه دروغ داشت قيامت را آتش آفريديم مر او را
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ۝ واذا القوا
چون در نظر آيد ايشان را از جاي دور بشنوند آتش را بانكي وخشمي وبانكي
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ۝ لا تدعوا اليوم ثبورا
وچون بكنند ايشان را از آتش در جايكاها تنكي زنجيرها بدست وپايها
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ۝ قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
بكوي مر ايشان را اين عذاب بهتر است يا بهشت جاوداني كه وعده داده شد

والوثنية وارباب الشرك الحقي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصنة وهي قوله وخالق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء على ما
مر لها فيه والتقدير والتسوية فالمعنى بما يصلح له او المراد بالخلق الاختلاق من غير نظر الى وجه الاستشاق وهو ما فيه من معنى التقدير ليزيل
التكرار وكان قيل واحدث كل شيء فقدره في ايجاده ولم يوجده متفاوتا او احدثه فقدره للبقاء الى اوان معلوم وعندي ان الكلام محمول على القلب الذي
يشيع عليه من الالباس اي فقدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته او احدثه فقدره موافقا لذلك التقدير والبحث فيه بين المعتزلة والاشاعرة
كما مر في قوله الله خالق كل شيء فصبح يتزييف مذاهب عبدة الاوثان فائدة واتخذوا الآية وما حاصلها ان الله العالم يجب ان يكون اقدر الاشياء
واشرفها لا اعجزها واخسها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والمخترع في شيء الا باذن الله فيكون الآية ردا على الكل
وانما قال في هذه السورة ومن دونه لانهم الذكر مقرون في غير موضع من دون الله لان ما جعلوها للحظ المجد للمعظم فلم يكن بين الصريح وحين فرق من
بيان التوحيد وبين الانذار مزيج في بيانها نفي منكر عا بنوة والاجوبة عنها وقولهم ان هذا الا افك افترى به اراد وا انه كذب
في نفسه او انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله وآعانه عليه قوم آخرون تطير قوله تعالى انما يعلمه بشر وقد قدمنا قيل في سبب نزوله في النحل
فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله فقد جاؤ ظلما وزورا اي اتوا ظلما فانتصب بوضع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي
اتوا بالظلم هو انهم شبهوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله اي هو من عندهم في غاية الامانة والصدق والزور وهو الخروج عن جادة
العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان القرآني لا يتلقى من المحمدي كلا مما عربيا اعجز بعضا احدوهما هم ولو استعان محمد في ذلك
بعينه لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم كذبهم على الرسول والزور تكذيبهم عليه وقولهم انما يعلمه الاعجمي
اي لجاحد يث سطرها المتقدمون كاحاديث رستم واسفنديار كتبها لنفسه كعنك استكتبها لنفسه ولحفظه وقد يقال ان الكلام
قلبا لانه نزل الميت عليه فهو يكتبها فاجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تملى عليه اذ كنت لا دهو تملى اي الفي عليه من كتابه يحفظها
لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الاملاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة تملاه عليكم عشية وتملى عليه بكرة وقال جار الله بكرة
واصيلا اي دائما او في الحقيقة قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر الآية
والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي افيده على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفضاحة بيانه وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله
على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال ابو مسلم انه يعلم كل سر في نفس محمد ومن جملته ما يسرونه انتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم
عليه ولما جر هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة وقيل هو تنبيه على انهم استحقوا بكفرهم
العذاب العاجل ولكنه صرفهم برحمته وعفوه وقولهم على سبيل الاستهانة وتصغير الشأن ما لهذا الزاعم انه رسول
اي ما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما يتردد ورعوا انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الكل والتقدير ثم
تراوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده وينا عده في باب الانذار ثم ترقوا اما فترجوا ان يكون مستظلا بكنز الهي ينزل من
السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم ترقوا فقالوا الا اقل من ان يكون كل احد من آلهتها فبين له بستان ينفع هو ويتفع منه بذلك
على احد لاك القراءتين وانتصب فيكون لانه جواب لولا معنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل الجزاء الرفع كما يقول لولا تزال الرفع وهذا عطف عليه
يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش المقترحون الحرث والماشية والمحسور
المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فبقي متحيرين لا يجدون سبيلا ولا يستقرون عليه او ضلوا عن الحق
ولا يجدون طريقا اليه وفي هذه الآية وفي اواسط سورة بني اسرائيل وحيث حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يخجلهم ويفحمهم وهو قوله
تبارك اي تكاثر خيره الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك الخير بقوله جنات عدن الآية خيرا من ذلك اي مما عيروك
بفقد الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من
لا في الآخرة وان حصول الخيرات تعلق لمحض مشيته وعنايته وقيل ان معنى اذا في قد حصلنا لك في الآخرة جنات وبينا
لك قصورا والقصر المسكن الرفيع فيحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان يكون القصور مجموعة والجنات مجموعة قال مجاهد ان شاء حمل لك
في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا عن طاوس عن ابي عباس قال فينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عنده قال هذا
ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فما رئي الا قليلا حتى جاء الملك وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء لم
يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم اجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه
الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي جبريل عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت لا بسبعة وثلثوجوعا وفي رواية اشبع يوما واجوع يوما
فاحمدك اذا شبعت وادعرك اذا جعت فلذلك كنت بؤسا للساغة عطف على ما حكى عنهم بقوله بل انوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة

فلهذا لا يشفقون بالكلية ولا يتأملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا وجوزان يراد ليس بما قلتموه بشبهة علمية في نفس الشيء لما احسلهم على ذلك
تكذيبهم بالساعة استدلالا بالاستقراء على ان الذي حملهم عليه عقيدة معتقدة لهم وقال الجبائي ان الله يخلق فيهم ان يخالفوه ويختار ان يخالفه هو
كقوله وناد ي سيق فالآيات الاشاعرة البينة ليست تراها في الحيوة وتابعها واحرفوا قوله اذا تأتيهم على ظاهرها وقالوا لا امتناع في كون الله رحمنه
بآياته معتاظا على الكفار والمعتزلة اذ لو قالوا معنى رأيتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم ترا آي ونحن نظر كان بعضها يرى على سبيل الجبان والمعنى
اذا كانت منهم بمرأى الناظرين في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المغتاظ والزافر وقال الحياني ذكر الفراء وذكرتها والمراد
اذا رأتهم ذبانيها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قبل التغيظ عبارة عن شدة التغضب وذلك لا يكون سموعا
وكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا وزفيرا وغضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قبل التغيظ عبارة عن شدة وواجب بان المراد علم
ما يدل على الغيظ وهو الصوت اي سمعوا لها صوتا كأزيته صوت المغتاظ قاله الزجاج وقال ظهر على الها تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال
الشاعر مثلا سيفا ورمحا يرون بهم ترفرف الاسي احدا الا تعرضه حتى تراهم صلوا نا لمن عليه يحثها على ركبتيه ويقول يتقي بنفسي
وحين وصف حالا الكفار اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم حين ما يلقونها وفيها عن ابن عباس انه بضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في
الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي لأ
يرفعهم اللهب والاعلون يحفظهم الداخلون فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة
ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان الكافر مع العظم والطيان كذا وكذا وقالت الصوفية المكان الضيق
قلب الكافر في صدره كمثل يجعل صدره ضيقا حرجا ثم ان اهل الجنة جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وفي
مقرنين في آخر سورة ابراهيم والبين الهلاك ودعاؤه النداء بواثبورا هنا اي تعال يا ثبور فهذا اوانك وهذا وهنا اضمارا اي يقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس فوقه مكروه فيه واحدا
انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان لكل نوع منها ثبور شديدة وظاهره اولانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا عاد لها فهلا
اولانهم يجدون بسبب ذلك العذاب خمدة فان الحدب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا
تلك التهمات ثم وبخهم بقوله قل اذلك خير منزلة الخلد التي وعد المتقون اي وعدوها فحذف الراجع بدليل هذا الاستفهام كقول الغائب
الشكر الله لم الصبر وكان الفرض منه التوبيخ كما اذا عجلي لسيد عبدة مالا فتمرد وابى واستكبر فضربه ضربا وجيعا وبقول على سبيل التوبيخ هذا
الطيب لم ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتأكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم انها لا يقطع قال الاشاعرة في قوله وعد
ذلك الى ان الجنة انما استحقت بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقال المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى
ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا الجانب الاشاعرة بان كونه جزاء يثبت في الازل والمصير اليها
المعتزلة لا يعنو لصاحب الكبيرة لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا تعطى حقهم عن هم اجانب الاشاعرة بانه يكون لهم لا يجوز ان يرضى المتقون بما
الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قولهم فيها ما يشاؤن
دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة وكما ان الدنيا فالواقعات فيها مخلوطة بالجهالات والتعيير في كان لما يشاؤن فاسدات
المعتزلة يقول على ربك ايا ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله وعدا مسئولا كان المكلفون سألوه
بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سألوه حقيقة بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او سألته الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسأل ويطلب لأنه حق واجب بحكم الاستحقاق او بحسب الموعد على المذهبين وقوله ويوم يحشرهم رجوع الى
قوله انهم اضلوني انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح
فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا بعد لخلق الله تعالى فيها الحيوة والنطق او اراد انهم يكلمون لسان الحال وقيل
انه عام للاصنام والمعبودين العقلاء تطير قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة - اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في
العقلاء اوادية به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما زيد سيد طويل ام قصير والسؤال انما هو عن
او الملائكة - باذنه وانما قال انهم وهم قد يضلون عباد هم لان ضلالهم السبب الآن السؤال وقع عن قولي ضل الاضلال لا عن نفس الاضلال فاوقع
هذا السؤال على علام الغيوب ان يجيب المعبودين بما اجابوا به حتى يحصل لعبدتهم الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى أأنت قلت للناس وكان الغناء
ان يقال صلى السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداة الطريق والاصل هداه الى الطريق او للطريق قالوا سبحانك تنجيا مما يليق بهم لأنهم
ملائكة وانبياء معصومون فابعدهم عن الاضلال الذي مختص بالبلس وخبر او فظنوا بسبحانك لمية قولا على انهم المسجون المعذبون الموسومون

بذلك كيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او يقصدوا به تنزيهه عن الاندادِ وان يكون لملك اونبيّ او غيرهما ندًا او فضلًا عن يهيمان يكون معبودًا دونه من
هذا السؤال استفادة علم او بايّة من كان بريًّا من الجرم بل الغاشاهم نفر ايضًا للكفار ونفيخًا من قراءة ان تتخذ بضم النون فظاهر هو مسندًا الى واحد
والاصل ان تتخذوا اولياء من دونك فرتدت من لتاكيد معنى النفي ومن قراءة بضم النون فهو مسندًا الى اثنين صحيح شد

من اولياء من دونك ولا يكون من زايدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني بقولك ما اتخذت من احد وليًا ولا يقول ما اتخذ احدًا من ولي فمن
للتبعيض اي لا يتخذ بعض اولياء وتكبر اولياء من حيث انهم محصوصون وهم الحيّ الاصنام والمعنى الا يصلح لذلك فكيف يدعوهم الى عبادتنا
وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه ان المعنى اذا كان لا ينبغي ان نتخذ من دونك وليًا فكيف يتصور ان يدعونا غيرنا الى اتخاذ ذلك ما كان ينبغي
لنا ان يكون امتلاك الشياطين في قولهم الكفار كما قالوا لا يهم الكفار فالت تعالى فما لنا اولياء الشيطان يريدون الكفرة عن ابي مسلم
تقديره مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دونك رضاك منا واولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بها منا فعلنا او قالت الملائكة انا وهم
عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يدعوا من دونك اذ لك وليًا قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ان ندعوا الناس
من المعبودين وفي الاية دلالة على انه لا يجوز الولاية والعداوة الا باذن الله والولاية المبنية على بهل الفسق وسموم الطبع مذمومة
شرعًا والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرايع او ما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والاخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم
الاية دليل بيّن على ان الله عزوجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان الجواب العبيد ان يقولوا بل انتم اضللتم لا ان يقولوا انا اضللنا
تعضلت من غير سابقة على هو ولاء وعلى آبائهم بفضل خوادكم فخالفوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر
والحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلال الله وقالت الاشاعرة يدل هذه على ان الله تعالى هو المضل في الحقيقة كما مر قالوا المراد انت
الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحار الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاستغال بخدمتك فاردتهم كما
فسّرناه قوله وكانوا قومًا بورًا قال الاكثرون على الجمع جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحايل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع
يقال رجل بوار وامرأة بوار وقوم بور وقوم بور كما قالوا ثيب وثيّر قالت المعتزلة لما صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم
الضلال وقالت الاشاعرة اراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين وقيل انه فعل بهم الكفر فسمّاه صادّة بحيث لا يمكنه تركه
الكفر اصح الاقوال بالفدر ايضًا قوله فقد كذبوكم الاكتفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على سرعة كانه قال ان زعمتم انهم
الهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءة في الخطاب والغيبة قال جار الله النباء في الاول
كقوله بل كذبوا بالحق والخبار والمجرور بدل من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوكم بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون انتم
يا كفار قولًا فما يستطيع الهتكم على القراءتين صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها صرفت القادمي عن قوله وقيل الحيلة من قولهم
انه ليصرّف اي يحتال ترذكر وعيد كل ظالم بقوله ومن يظلم الاية فاسند تلك المعتزلة به وعند الناسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم للفوة
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والاضافة الى الكل تدل على ان من ليست من جميع الهموم عند بعضهم وان تم فلعل
المراد الاكثر والاولوا عيانهم لقوله منكم وان سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عندا لمعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع
فاذا فعذاب لا يدل على الخلود ثم يثبت بقوله وما ارسلنا الاية لانه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام لان عادة مستمرة مثله
في كل رسله قالت الزجاج الجملة بعد الاصفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدًا من المرسلين الا آكلين وما شائين وانما حذف
لان في قوله من المرسلين دليلًا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احدٌ وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير
الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو بعد الا فيكون الجملة حالًا كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان اذا رأى الشر
الوضيع وقد سلم قبله انت ان يسلم فاقام على كفره ليكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرًا ما سبقونا اليه
وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق وفي العقل والعلم فاصبر كما صبر
وعن ذلك ويبيّنه ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل
للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقراءة هذه الاية وقال آخرون انه احتجاج عليهم
في اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة عليهم مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فاتبلى المرسلين بالمرسل اليهم وما اصابتهم
العداوة وانواع الاذى واتبلى المرسل اليهم بالتكليف وتحمل النفس والمال وصبروا ثم ما تعين حادثين بعدان كانوا مسبوقين محرومين
قال الاشاعرة في هذه الجعل اشارة الى ما هنالك في الغنية وقال الحياني هذا الجعل بمعنى التعريف كما تقول بيّن فلانًا لصاحبه جعله

لصاحبه قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع اتكم بعد الابتلاء في قولك ليبلوكم اكم احسن عملًا فكانه قيل اتصبرون ام لا وانما اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يسند الى
الخير فيحسن الاستفهام بعده اي بينكم لنظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا وتعلق الاظهار بالاستفهام غير معلق بالفتنة فانما هو مسلط على الموعية
كقولك لنعلم ايّنا اشر مسفهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرًا عالمًا كيف يصبر ولمن صبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقال في الاية مسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم عما عرق به من الغيظ فيه حيث جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلنا فتنة لهم حين هناك فقيرًا ليكون طاعة من مطيع خالصة لوجه الله
ولو كنت غنيًا صاحب كنوز كما اقترحوا لم يظهر انقطاع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الاغنياء على ما يقولون ويا معشر الفقراء على ما يقولون

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد
وگفتند آنانكه اميد لقاء ما ندارند چرا فرستاده نشديم بر ما يا چرا نبينيم پروردگار خود را يا آنكه فرشتگان يا جاني چنيم پروردگار خود را

استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝ يوم يرون الملائكة
بزرگ شمردند كار خود را در باطن خود وتجاوز نمودند از حد تجاوز نمودني بزرگ روزان روز كه ببينند فرشتگان عذاب را

لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ۝ وقدمنا الى ما
مژده نيست در آن روز مر گناهكاران را وگويند محالي بر ما حرامي شده عذاب را وقصد كنيم بآنچه كرده

عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
باشند از صورت نيكي كه كرده ايم او را چون غبار كه بهواء افتاده موج زند مر آنرا روز بهشت روزان روز بهتر آرامگاه

واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا
ونيكوتر نشستن استراحت وياد كن ان روز كه بشكافد آسمان ببسبب ابر سفيد ونزول فرشتگان را نزول فرستاده شدني

الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ۝ ويوم
پادشاهي درآن روز راست مر خداي بخشاينده را وهست آن روز بر كافران دشوار

يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى
كه دندان كرد بسنگار بر دست خود گويد اي كاشكي من گرفتمي با صحبت پيغمبر راهي را اي واي من

ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ۝ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
كاشكي من نگرفتمي فلان را دوست هر آينه بحقيقت گمراه كرد مرا از قرآن وايمان پس از آن كه آمد مرا من آن قرآن وهست

الشيطان للانسان خذولا ۝ وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا
ديو مر آدمي را بسيار فرو گذارنده وگفت پيغمبر فرياد خواهد محمد صلعم اي پروردگار من بدرستي كه گروه من گرفتند اين

القران مهجورا ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
قرآن متروك وهمچنان كرديم براي هر پيغمبر دشمني از گناهكاران كه

وكفى بربك هاديا ونصيرا ۝ وقال الذين كفروا لولا انزل
وبسنده است پروردگار تو راه نماينده ويار دهنده وگفتند آنانكه كافر شدند چرا فرو فرستاده نشد بر

عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا
او قرآن يكبارگي همچنين تا ثابت گردانيم بآن دل تو ما خواندن آنرا بر تو بشمرده

ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ۝ الذين
ونيارند مشركان هيچ سخني مگر آوردهايم ترا بسخن راست ونيكوتر گزاردني آنانكه

يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل
آنند كه بازگردانيده شوند بر روهاي خود سوي دوزخ آنان بدتر جايگاه وگمراه تر

سبيلا ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون
از راه ويحقيق داديم موسي را توريت وگردانيديم با او برادر او هرون را

وزيرا ۝ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فدمرناهم
وزير پس گفتيم كه برويد سوي گروهي كه دروغ زن گردانيدند حجتهاي ما را پس هلاك كرديم ايشان را

تدميرا ۝ وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا
هلاك كردن قوم نوح را چون تكذيب نمودند پيغمبران را غرق كرديم ايشانرا بطوفان وكردانيديم ايشانرا براي مردمان ديگر وساخته ايم
للظالمين عذابا اليما ۝ وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ۝
براي ستمكاران عذابي دردناك وعاد وثمود واهل رس را وامتهاي ميان ايشان بسيار
وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ۝ ولقد اتوا على القرية
وهريكرا از امم گذشته مثلها بيان كرديم وهريكرا هلاك كرديم وبتحقيق آمدند وگذشتند اهل مكه بر قريه
التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
كه باريانيده شد باران بد يعني سنگباران كه ميبيند
نشورا ۝ واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله
كرا ميدارند زندها وجون ميبينند ترا اي محمد نگيرند ترا مگر بمسخري ميگويند آيا همين است كه فرستاده است خدا
رسولا ۝ ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف
رسول بود نزديك بود كه محمد ما را بگرداند از خداياني ما اگر نه آنستي كه صبر نموديم بر پرستاري آن خداياني ما اگر نه صبر ميكرديم
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ۝ ارايت من اتخذ الهه
وزود بود كه بدانند در قيامت آنگاه كه ببينند عذاب آخرت را كه كيست گمراه تر راه
هويه افانت تكون عليه وكيلا ۝ ام تحسب ان اكثرهم
اي ديدي تو آنرا كه گرفت معبود خود
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ۝ الم تر الى
آيا ميشنود سخن حق را يا بعقل ميانديشد در آن نيست ايشان مگر چون بهايم نكه ايشان را مگر بهايم راه گمراه تر
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
پروردگار تو چگونه گسترانيد سايه را از وقت طلوع آفتاب تا وقت غروب واگر خواستي حتما ميگردانيد آنرا سايه
دليلا ۝ ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ۝ وهو الذي جعل لكم
راهنما پس برگرفتيم آنرا بسوي خود برگرفتني اندك وآنست كه گردانيد براي شما
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ۝ وهو الذي
شب را پوشيدني تاريك وخوابرا كه گردانيد مايه آسايش وروز را وقتي كه برخيزند عبادتها بجا آرند وآنست كه فرستاد
ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا ۝
بادها را مژده دهنده پيش از رسيدن باران رحمت خويش وفرو فرستاديم از آسمان آبي پاك
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ۝
تا زنده گردانيم بآن آب بقعه مرده را وآشاميانيم از آن آنرا از آنچه آفريديم ما شتران وگاوان وآدميان بسيار
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ۝
وبتحقيق بگردانيديم ذكر آنرا ميان ايشان تا پند گيرند ومتذكر شوند پس نخوانند مردم الا ناسپاسي كردن

تشقق بتخفيف السين على حذف احدى التاءين الفعل وكذلك في سورة ق تعامم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والاخوان
بالتشديد للادغام ونتزيل من الاربعة الملائكة بالنصب ابن كثير البا قون تزيل ويتزل ماضيا مجهولا لان التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت
بفتح ياء المتكلم ابو عمرو ويحذف الخذ وبفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويوقف بغير ياء نافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب
وحفص الاخرون بالتنوين لما كلة اوبنا ويل الحق لا الفعله اولا ان اسم الاكبر الاكبر الريح على التوحيد ابن كثير بشرا مذكرا وفي الاعراف ميتا بالتشديد
يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والحسني الباقون بضمها

الجزء التاسع عشر ۝ رتبا ۝ كبيرا ۝ محجورا ۝ منثورا ۝
منيلا ۝ تتبيرا ۝ للرحمن ۝ عبرا ۝ سبيلا ۝ عسيرا ۝ خليلا ۝ الوجاه في ۝ لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهرا ومحتمل ان يكون من تمام حكاية
كلام الكافر حذوكما ۝ مهجورا ۝ المجرمين ۝ ونصيرا ۝ واحلة ۝ على تقدير قولنا اتراه كذلك اي كما نري لنبتة وان وصلت وقفت على كذلك

والتقدير جعلة واحلة كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة ثم اخبر انا فعلا اي فرقناه لنثبت به فؤادك ۝ نفسيرا ۝ لانا بعده مستأنف جهنم ۝
لان ما بعده جر سبيلا ۝ وثيرا ۝ للآية والعامة العطف تابيانا ۝ للتاء المضيفة اي فاتيناه وتلعا فعقروها فدمرناهم تدميرا ۝ لان قوم نوح مضوب
لمحذوف اي واغرقنا قوم نوح اغرقناهم الآية ۝ لان ما بعده مستانف انيما ۝ للاية ولا اختلال عطف عادا على الصمير في جعلناهم واختلال اضافة به
لمحذوف اي واهلكنا عادا وكثيرا الامثال ۝ مثلا بين الامرين المختلفين مع عطف الجليين المختلفين تتبيرا ۝ الثوكيد بربهما ۝ للعطف
مع الاضراب نشورا ۝ لمن المحذوف اي ويقولون اهذا الذي رسوله ۝ لانها آلهتهم سبيلا ۝ هويه ۝ وكيلا ۝ للعطف بفيقولون
لابتداء الغاية سبيلا ۝ الكاف ۝ لابتداء الاستفهام الذي السرط مع الجاد المحذوف ساكتا ۝ للعدول مع العطف دليلا ۝ يسيرا ۝ نشورا ۝ رحمته
للعدول طهورا ۝ لتعلق اللام كثيرا ۝ ليذكروا ۝ والوصل اولى للفاء كفورا ۝ هذه سبعة رابعه لمذكري التوبة وتمام
في قول الكلبي ابو جهل والوليد واصحابهما وتقريرها ان الحكيم ان يختار في مقترح طريقا يكون اسهل اقضاء اليه ولا شك ان انزال الملائكة اشهد
على صدق محمد اعون على المطلوب فلو كان محمدا صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا تخافون
والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال عين الرجاء على اصله وهو الامل الا ان الخوف يلزمه في هذه السورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف
العقاب ايضا والفاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة وعلى ارادة الجزاء والحساب
عند المعتزلة وقد مر في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تقديم المتاع الجزاء اثبت في هذا المقام ليلا يناقض قوله او نري ربنا
اي جهرة وعتوا تيا مرنا بقصد نبيه وتباعده اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون ربوبيتنا في الاخرة افرطوا دونيتنا في الدنيا فاتبعنا جاز الله لا محالة اما
ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الا عند الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يري ذاته لعلمهم بما لا يكون واما ان يكونوا عالمين بانه
واما اذا ادعت بافتراح الايات سوى الايات التي تزلت وقامت بها الحجة كما فعل قوم موسى حين قالوا الن نؤمن لك حتى نري الله جهرة ثم انه سبحانه
اجاب عن شبههم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط
في الظلم وعتوا لم توصف العتو بالكبر قال جار الله اللام حرف قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيناف غاية ونهاية معنى التعجب كانه قال ما اشد
استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التبيين الكبير خير هذا الجواب من وجوه ان القرآن اظهر كونه معجزا فلو ثبت ولا لم ينبع محمد بعد ذلك
لا يكون اقتراح الشاهد الايات الا محض الاستكبار ان نزول الملائكة لو حصل لكان اعتناس جملة المعجزات ولا يدل على الصدق المحض كما ورد
معجزا فيكون بقول ذلك ورد الامر ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح انهم بتقدير رؤية الرب وتصديقه لرسوله لا يستقيدون علما اذ قد
من تصديق المعجز فلا فرق بين ان يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني بفعل
احد الطريقين محض العناد ان العبد ليس له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعرية او بحكم المصلحة عند المعتزلة
ان السائل الملح الحاد الذي لا يرضى بما يتبع عليه مذهبه واظهارا للعجز من جملة الايادي الجسيمة فرد احداها واقترح الاخرى ليس من الادب في شيء
لعل المراد انهم لو علموا انهم ليسوا مستكبرين عاتين لاعطيتهم مطلوبهم لكنهم علموا انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا
اعطيهم تعلمهم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يري في الدنيا وانه لا يمثل الملائكة على هيئة الخلق ثم انهم علموا انهم لا يفهم
على ذلك فهم مستكبرون ولا يخفى ضعف الاسئلة الثلاثين واعتضب يومئذ بمعنى قال ما ذكر فيكون لا بشري مسانفا وما دل عليه لا بشري او يوم يرون
الملائكة لا يبقون البشري بالجنة وبروية الحق ويؤيده للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء بعمومه ولاجل هذا العموم
استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل السنة وحمل الاشاعرة الجرم على الكفر اما تؤيد حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند
لقاء عدو او هجوم نازلة يفيد معناها موضع الاستعاذة بقول الرجل استعذ كذا فيقول حجرا وذكر سيبويه في باب المصادر التي تركب اظهار فعلها نحو
معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسالك الله ان يمنع ذلك منعا كما ان العبد طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه وروضة يحبور
للتاكيد كما يقال سفر سافر وطحن لا كثرون على ان التابعين ثم الكفار اذا رأوا الملائكة عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم
وقرعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة ويقال لهم الملائكة ومعناه حراما محرما اي حرم الله الجنة
والغفران او البشري حراما عليكم يؤدي الى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة هم حجرا محجورا قال الكلبي الملائكة على ابواب
الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للكافرين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيمة يأتي الملائكة المؤمنين بالبشري فاذا رأى الكفار ذلك
قالوا لهم بشرنا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عن وعيد آخرهم وذلك انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخيرين صلة رحم وغاثة الملهوف وقري
ضعيف وشاهدا من عين بناء لها على ساس الايمان لتمثل حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعقبوا عليه فقدم الى ما يتهم وعمدا الى ما تحت
ايديهم فافسدوها بحيث لو تيسر لهم انشاء الاندم وكما شية القدوم لتنثر سجاياه من الجسمية وصفاتها فاسلاهل المعاني في الناس الى

الشيء قاصدا له فالمقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم السبب على اسم المسبب مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب في الاخرة والبهاء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه به البخار وقال مقاتل لانه العبار الذي يسطع من تحرك الدواب في اشاعل الين والبهاء شبه علهم بالبهاء في قلة
وخفاء وكذا المعنى بوصف الهباء بالتناثر لانك ترى منتظم الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب وقال ابن عباس جعلنا اعمالهم كالهباء
والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهبوع بمعناه ثم بين حال الابرار من حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل مع ان لا خير
ام جنة الخلد والنار بين المترلين انما يرجع الى الموضع فالموضع من حيث انه موضع لاسترفيه او هو على سبيل التهكم اي لو كان لهم مستقر
فيه خير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والاستمتاع
بهن لانهن ملاعب مستهن كحال المترفين في الدنيا ولانهم في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم فاسرتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي
اختيار لفظ الاحسن دون ان يقول خير تمثيلا رمز الى المحسنات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال
ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل
القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل
الجنة حتى يكون مقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الاية ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن
الزمان في احسن زمان ثم اراد ان نصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم تشقق اي واذكر يوم ينفتح السماء بسبب غمام يخرج منها في العام الملائكة
يتلونن وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن
النبات اي ارتفع النبات عنه عند طلوعه وقال الفاضي لا يمنع ان يجعل الله تعالى الغمام بحيث تشقق السماء باعتماده عليها عن مقابل تشقق
سماء الدنيا فينزل اصلها وكذلك تتشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى في العمام للحكم والقضاء
لا نزول الذات ولهذا نزول الملائكة مع كثرتهم وصف حجم الارض بالنسبة الى السماء فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة اي مقبوضة له
هو آء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيامة وروى الضحاك عن ابن
عباس قال تشقق كل سماء وتنزل سكانها فيحيطون بالعالم وصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال
هي للعهد والمعهود فوله ما ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام ونزل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه
ومعنى تنزيلا تاكيد للتنزيل ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا تنزيل الرحمن يومئذ وتطيره
تملك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان تعلم فيه لا ملك له سواه
لا بالصورة ولا في الحقيقة فيخضع له الملوك وتعنو الوجوه وبذلك ثاب الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم
بتركه وكان خائفا ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا
ضعيفا لا يقدر على ان لا يؤدي ما عليه من العوض او فقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على
الكافرين لا يعلى المؤمنين واللام في الظاهر ظاهرة الاستحقاق والسهولة او الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الاية نزلت في عقبة
بن ابي معيط وكان بكر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ثم دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى
يأتي بالشهادتين فعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابي ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي
فاستحييت منه فشهدت والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك ان لقيت محمدا فلطمه فناه ولم يرد وجهه وجده ساجدا في
دار الندوة فعل ذلك فقال سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر صبرا عليا بقتله وفي
روايات الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وكنوه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه
بعد لان تعيين القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة غالبا ونظيره سقط في يده واكل يديه ونحو
وامثال ذلك وقال الضحاك يا كل يديه الى المرفق ثم تنبت فكلما اكل ذلك كلما نبت قال جار الله متى ان لو صحب الرسول وسلك معه
طريقا واحدا وهو طريق الحق فلا نتيب به طرق الضلال ولزلهوى اوراد انى كنت ضالا لم اكن الى سبيل رشد فليتني حصلت لمتى من تهته بهذه
الرسول سبيلا وفلانا كناية عن الاعلام كما ان الحق كناية عن الاجناس فان اراد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فلم اكن
عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان الخليل اسم علم لجمله كناية عنه قلت زعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت فلان في
الضبع الاحكاية لا نقال جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلوله العلم ولان لكنه جاءني في كلام الله يتولى يا ليتني لم اتخذ الى آخره والذكر
ذكر القرآن او موعظة الرسول او نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان ثانية الى خليله الذي اضله كما خيل الشيطان ثم خذله ولم

ينفعه في العاقبة واشارة الى ابليس وانما هو الذي حمله على ان صار خليلا له الذكر المضل وخالف الرسول ثم خذله او اراد الجنس فيدخل
فيه كل مبطل من شياطين من الجن والانس ثم ان الكفار لما اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت ضاق صدر الرسول صلى الله عليه
وسلم وشكاهم الى الله عز وجل وقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوه وصدوا عنه عن الايمان به وعن ابي مسلم
ان المراد بهم النصارى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا
به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا افقض بيني وبينه وقيل هو من الهجر اذا هذي فالجار محذوف اي صلوة مهجورا فيه وعلى
هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا ان كلامه لا فائدة فيه ثانيهما انهم كانوا اذا سمعوا لغوا فيه وخوض في الكفر فان يكون المهجور مصدرا
بمعنى الهجر كالمكسور والمجلود اي اتخذوه هجرا سوال هذا الدعاء مبتدئا قوله نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا
فرارا فكيف صادت شكاية نوح سببا لخلود العذاب بامنه ولم يصر شكاية نبينا صلى الله عليه وسلم سببا لذلك والجواب اذا الكلام بالفاظه
وكان من كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يبق الى الدعاء عليهم وذلك
من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاءهم اياه الغاية ما اوذي نبي مثلما اوذيت هذا مع ان الله سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر
على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان له اسوة بباقي الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا ومنار البحث
فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى ربك هاديا الى مصالح الدين والدنيا
او الى طريق نصرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك تركى عنهم شتمة خاسة وهي قولهم هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط لفرية الغيرة والا فيكون في بيت او البهود فاجاب الله تعالى
عن شبهتهم بقوله كذلك لنثبت الى آخره وتقرير من وجوه ان محمدا لم يكن قاريا كاتبا فجاء موسى وداود وعيسى فلم يكن يدرن التلقين
والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اوجب الى الضبط واعذر عن النسيان والسهو
الاعتماد على الحفظ اوجب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد منه من الدارج ان نزول الشرايع منجمة اسهل
على المكلف منها دفعة ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويقينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة ان قوله
بحسب الوقايع والحوادث اوفق في باب التكليف والاستدلال واد على الاخبار عن الحوادث في اوقاتها ان في تجديد نسخ السنة
في كل حين مزيد شرف ليجزل ثواب المتمسك بها انه نزل في مدة ثلاث وعشرين سنة وعن ابن جريج في خمس عشرة ومنها الثاني في الزهراوي ومعنى رتلناه بالمرتل بقوله
ومنه حديث عائشة في قراءته لو كسرد كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها او هو تاخذ من ترتيل الاسنان اي تفلجها يقال ثغر مرتل وبيشه
بنور الاقحوان في تخلله ومنها انه نزل في مدة متباعدة الاطراف حملها عشرون سنة ولم ينزل في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل وان يقولوا
ولا ياتونك بمثل اي بسوال عجيب من اسوالهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا وحنا نات بالجواب الحق الذي لا يحيد عنه وهو
احسن معنى يؤدي من سوالهم فان جاء الله لما كان التفسير هو الكشف تمايل عليه الكلام وضع موضع مجيء فقالوا نفسر هذا الكلام
كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو ان لا يراد ولا ياتونك بحال او صفة عجيبة يقولون هلا كانت صفته وحاله ان نزل معه
ملك او يلقى اليه كنزا وينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك من ما لحق لك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما يبتنى به ومن جملة ذلك
تنزيل القرآن منجما فان ذلك داخل في الاحسان كما مر الى ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم سيرون مكانا من اهل الجنة والبحث عنه تطهيرا من في صفة
اهل الجنة حيز مستقر قال جار الله كانه قيل هم ان الذي يحكم على هذه الاسولة هو الذي نصالون سبيله ويحشرون مكانه ومنزلته ولو
نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم يسيلون سيلا
ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء الاولين على عادته افتتاحه في الكلام تسليطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد اول مرسل
قبلك فكذبت وايناه الايات فرد الينا موسى الوزارة وقوينا باخيه ومع ذلك كذب وردوا ومعنى الوزير تقدم في طه والوزارة لا
تاباني النبوة فقد كان سبعة في الزمن الواحد انبياء وتوزعون بان يوازر بعضهم بعضا لا استزارة كما في النبوة قيل لها اذهبا الى القوم
الذين كذبوا بايانا ان حملناه على تكذيب ايات الالهية وظاهر وان حملنا على تكذيب الايات النبوة فاللفظ ما بين والمعنى على
الاول سيقبلا على عادة احتيار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين الجاهم الى ان كذبوا من تاهم وعلى هذا فالاخلاف في البين
الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كابراهة اولان تكذيب
واحد من الرسل كتكذيبهم اجمعين شائع وجعلناهم اي اغراقهم او مضتهم للناس اية تحل اعتبار وقاعدتنا للظالمين وهم قوم نوح او كل من سلك سبيلهم

في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البير غير المطوية وكانوا من عبدة الاصنام اصحاب ابار ومواشي فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبينا هم حول الرس انهارت فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة فقتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتختطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا نبيهم حبيبا النجار وسيجيء ذكر القصة في سورة يس وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو ان ترضى عنا آلهتنا وكان عامة يومهم يسمعون انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض تحتهم حجر كبريت متوقدا واظلتهم سحابة سوداء وذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الاخر فنام سبع سنين ثم انتبه فاحتمل حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وكان النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وتنبه ذلك الاسود فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود اول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي ان يكونوا قوما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس مشغولا عنه بضميره والضمير في لقد اتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسة ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا لا يرجون كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم يتعظوا ولم يلتفتوا الى آثار عذاب الله نظر عبرة وادكار ومن جملة ذكرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار اهذا الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث انه تسليم واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لم يكن يدعي التمييز بالصورة وان استهزؤا المعنى فيه فقد وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم احق بالاستهزاء منه حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ابن اخت خالتهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم سلموا ان القوة العقلية وسطوع الحجة شارفا ان يغلبهم على دينهم وتقلبهم عن طريقهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة آلهتهم اطلقوا المقاربة اولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه انه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال والمضل لا بد ان يكون ضالا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى آخر الاية وانما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما يقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ثم اضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى الها الى نوع آخر اشنع في الظاهر فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناه بل اتحسب وخص اكثرهم بالذكر لما صرف الكلام عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء واما لان منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة يحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما واثرهما وباقي الاية تفسيره مذكور في آخر الانعام في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجتلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرع الروي قلت ويحتمل ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح الله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظم الانعام فاولها الاستدلال من احوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر والمراد الم تر الى صنع الله ربك او لم تر الى الظل كيف

مد ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له اهلية النظر والاستدلال وللكلام في تقرير الاية مجال الا ان لمحض الاقوال فيه اثنان ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة اخل السقوف وافنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري الجسم الملون كانه لا يبصر هذا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ظلمه فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما شاهده اولا فمعنى الاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظلال جعله ممدا منبسطا على الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا فلولا الشمس ووقوع ضوءها على الاجرام لما عرف ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ثم قبضناه اي ازلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض الظل معنيان انتهاء الاظلال الى غاية من النقصان بالتدريج قبضة عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير من احوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قاله ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة وقال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل عن لقمان لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه لم قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ولا مزيد ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا علينا ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية فنقول ههنا نظر لان الاول غير الماء هو طهور ام لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي عني من الاية ان الطهورية مختصة بالماء لما مر ثم في اول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الخبث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء في الماء وفيه بحثان في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس المطهر في قوله الجديد فلاطلاق الاية وانزلنا من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه وللحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوه لما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والثوري انه طاهر مطهر لاطلاق الاية وللحديث والاصل بقاء صفة على ما كان عليه وروى انه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح راسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اغتسل فراى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرا عليها بلل فامرها على تلك اللمعة والعفو عن ماء الفضل من العضو على ما لم ينفصل منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسئلة تادي عبادة الطهارة به او انتقال المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغتسال الجنب كسائر المائعات الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من [illegible] بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل به كالوقوع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا باس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عنه نحو ذلك الخليط فان كان المتغير قليلا بحيث لا يضاف الماء اليه او لا يحدث اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو عما

غير متغير وهو المطلوب ولقائل ان يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء الى كيفية الماء و لو سلم الورد فلم لا يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه
تعالى لا يبيح الصلوة بما دون ذلك واما الكمال فلا كلام فيه قالت وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به احتمل ان يغسل
بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا الخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم
وايضا الحوض الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوء وقد لو توضأ بالماء الكدر المتغير صح وضوءه وما لا يعقل معناه
ولهذا قال لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوء ولو توضأ بالماء الكدر المتغير صح وضوءه وما يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص بخلاف ابي حنيفة
اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا المتحقق عند وجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم اباح الوضوء بسور الهرة وسور الحائض وان
لطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونهما الى لون ما يمر عليها في الصحاري من الحشايش وغيرها هذا كله اذا كان
الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء
كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن لاداء عبادة ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتهما على الظن سواء تغير احد
اوصافه الثلثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي لا يختلف هذا الحد ماء البحر وماء البرد والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة
لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فانما هو
كلام في وجه تغليبه على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الآخر وليس كلامنا في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز
استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه
شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلث وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين فصاعدا لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه
وقد ينصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه فيبقى ما عداه على الاصل
ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم
او اللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة نصرانية مع ان نجاسة اوانيهم غالبة على الظن فدل على ذلك انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان
تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا يكثر المياه
هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان ولا الاماء
الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة عن شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرون انها تأكل
الفار ولم يكن في بلادهم حياض تكرع السباع فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة اذا لم يتغير نجسة اذا تغيرت واي فرق
بين ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع
المخالطة ومنها انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق
بين الجاري والراكد والمعول على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكل كوز يؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه اذا وصل اليه
عند انفصال جزء به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني الطاهرة والنجسة
كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وعشر في عشر معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقرير متخالفة اما تقدير ابي حنيفة بالعشر
في العشر فتحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين فبناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان رواية
مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز
والجرة ولكل ما ينقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل وقلة الجبل سلمنا لكن في الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي
اربعين قلة وروي اذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد
حمله سلمنا اجراءه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى ومعنى الحديث انه لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول
بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس الشافعية شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي
يتأثر به اجاب بعض الشافعية عن هذه المنع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي في حديث القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد
فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في رواية بقلال
هجر قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث
على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وفي تفسيره عدم حمل الخبث بالتأثر تعسف لانه صح في بعض الروايات معتبرة فقط لو كان الماء قلتين لم ينجس ولانه

لا يبقى لذكر القلتين ايضا بتلك المثابة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال في مثل هذا الخبر المحتمل
حجة من حكم بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة فكيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان
حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزءا من النجاسة وايضا الدلائل
التي ذكرتموها مبيحة وذا لنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها وايضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن
احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات ولكن الكلام في انه
لما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكأنها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم انه سبحانه بين
في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين حيث قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وفي وصفه ههنا بكونه طهورا
اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين يتعلق بالنبات بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان
الكائنات يتدرج في الرجوع والعروج من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة النعم وانعامهم
وانما قال ميتا مع قوله بلدة بالتأنيث لان فعيلا بمعنى جار على الفعل فكأنه اسم جامد وصف به او لتأويل البلدة بالمكان والاناسي جمع انسي وجمع
انسان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا اسؤله فيه
اورد ههنا جار الله مع اخرتيها ان انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي
كما يقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش الحواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما
للمنة عليهم واشارة الى ان من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا عن مخالطة شيء من القاذورات قلت تقريرها فائدة هذا الوصف
بوجه آخر آنفا لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بماء الحواب لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعها متعلقة بها فسقيها انعام عليه ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا
نكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال الاظلال وذكر انشاء
السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفورا انكار النعمة وجحودها
وقال آخرون انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من
وابل وطل وغير ذلك فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا لا انهم جعلوا الانواء كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من
المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس عشر منه في المشرق مقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو
اكثر في اول اربعة عشر وهو اقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع واذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من
مطر وغيره قالوا خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عزوجل قسم ذلك بين عباده على ما شاء
وتلا هذه الاية ويؤيده هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان
وفي قوله فابى اكثر الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال لمن شلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل
الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقول ان لنا على قريتي ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين
ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة ويوم تشقق سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين
الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه ذلك تمام الوصل والغناء بالله والبقاء به
وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفس الكافرة وحظوظها اثر ولا عثير ويوم يعض الظالم على يديه وهو المشرك ظاهرا
وخفيا عليه والاية على حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع
الفجار لنثبت به فؤادك بان نحقق قلبك بحق القرآن وكان بذر التوحيد اوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر الم نشرح لك صدرك وكان يربي بما
انزل عليه بل على قلبه منجما فلما اورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما ازهر كان زهره فاوحى الى عبده ما اوحى فلما اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله
يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين فيجرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيه ان نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقائه بانيته كيف مد الظل عالم الاجسام ولو شاء الله لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك
الظل دليلا بان كان سبب حركتها الى غايتها المخلوقة هي لاجلها فعرف من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الاجساد ولم تتكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه
الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سينحل الى بسائطه اذا حصل على كماله الاخير وبوجه لطيف اجزاء الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي

الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من عين اليه وفي قوله ثم جعلنا اشارة الى جهة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به على عين كقوله
الم تر كيف مد ربك الظل على كل شيء شهيد وهذه جهة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه الا اني الله مضيرا الامور ووجه آخر الظل هو الحجاب
الذهول والعقلة والشمس هي التجلي المعرفة من فاتق العناية عند صباح الهداية ولولاه لجعله دايما لا يزول وانما سميناه دليلا على الذهول بالعرفان
وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم يتم حكم الاطلاق بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا كما لا يخفى قوله وقام شمس التجلي الربوبية وجعل نوم الغفلة راحة بعد سطوع التجلي وجعل يمانا الفرقان سكونا اي جلوة بنور الربوبية
وهو الذي ارسل الرياح الاشواق في طلوب الاصحاب فنزعجها عن المساكنات عند السير فلا يستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من السماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما سيذ لطلها في بعض الاوقات من العقلات لتحيي به بلدة القلوب القلوب البعيدة عن نور الله سور الله وخصه من جملة محلى فانا من هو على طبع الانعام لعلة الصفات الجمالية عليه فيسقى برزع ايمانه بماء الرحمة والذكر كما قال صلعم لا آله الا الله يثبت الايمان في القلب اثبت البقلة وسنبة من الانس ان سكن الحي يا من الانس طهره عن مراضع الاثانية
الى المشارب الروحانية ويطهر عن وصمة الملاحظات وتذيقه طعم المكاشفات ولقد نصها القرآن الذي هو شفاء حيوة القلب بنهم
ليذكروا به ايام جلال الحق وقاطعهم الحقيقة فابى اكثر الناس تلك الاهوال والمشاهد الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم
به جهادا كبيرا ۝ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ۝ وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ۝ ويعبدون من دون
ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا ۝ وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ۝ قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا ۝ وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى
به بذنوب عباده خبيرا ۝ الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا ۝ واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا ۝ تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ۝
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ۝
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاما ۝ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ۝ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما ۝ انها ساءت مستقرا ومقاما ۝ والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ۝ والذين لا
يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما ۝ يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا ۝ الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ۝ ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا ۝ والذين لا يشهدون الزور واذا
مروا باللغو مروا كراما ۝ والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا ۝ والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ۝ اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ۝ خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما ۝ قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ۝

سلام كردم — واما كسانكه ميكويند اي پروردكار ما ايمان آورديم بتو وبرسول تو پس بيامرز كناهان ما را وما را از عذاب آتش نگاه دار — واما كسانكه ميكويند اي پروردكار ما بكردان از ما عذاب دوزخ را كه عذاب آن هميشه دايم است — واما كسانكه ميكويند اي پروردكار ما بكردان از ما عذاب دوزخ را كه عذاب آن هميشه دايم است
دوزخ جاي بد قرار كاهي است — بالزوم دوام — ميبيني كه ايشان بيهوده خرج نكردند — نه اسراف كردند — ميانه روي كردند — ميانه روي كار خردمندان است — ميانه روي كار خردمندان است
چون نفقه كنند مال را از حد نگذرانند — وتضييق نكنند — ميانه روي كار خردمندان است — ميانه روي كار خردمندان است
خداي را يكي ميدانند — ناحق نكشند — كه حرام كرده است — ناحق نكشند
هر كه اين كناهان كند — سزاي آن بيابد — عذاب دوزخ را دوچندان كرده شود — ايمان آورده — وكار نيكو كرده — ايمان آورده — وكار نيكو كرده
در آن عذاب بيحال خواري بكار نكوكرده باشد وايمان آورده — وكار نيكو كرده باشد
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ۝ ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا ۝ والذين لا يشهدون الزور واذا
مروا باللغو مروا كراما ۝ والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا ۝ والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ۝ اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ۝ خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما ۝ قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ۝

سيئاتهم — بديها ايشان — حسنات — نيكيها — باشد كه بكند — مهربان — وهر كه توبه كند وبكند كار
صالحا — باشد كه بكند — اعمال صالح — مهربان — وهر كه توبه كند وبكند كار
يكي بي بيهودكي كه او رجوع كند با توبات خداي رجوع نيكويي مرضي — وانكه حاضر نشوند در مجالس باطل وچون كذرند بكذرند بكار نيايست
كذرند چنان كه محترز باشند از رجوع در آن — وانكه چون پند دهند ايشانرا باشند از رجوع در آن
خرض نمايند در استماع آن حال انكه كران باشند — وانكه — ميكويند اي پروردكار ما بخش ما را — ان — زنان ما
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ۝ اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ۝ خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما ۝ قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ۝

روشني چشم ما كردان ما را — براي پرهيزكاران — مقتدا — اينانرا كه موصوف اند بصفات مذكوره — جزا دهند اينانرا بمكافاة آنچه
وانما كسانكه بپرستش كردكار مشغول باشند — بكوي چه در حساب شما آيد پروردكار من اكر عبادت شما نبودي — عبادت شما مزاوار او نيست يعني كذب بعبودي او كرديد
خواهد بود كه باشد عذاب لازم حال شما

بفتح الميم وكسر اللام كحذر ولانه مفعول لما لحق وكذلك فاطرقية يا مرنا على الغيبة حمزة وعلي سراجا بضمتين
حمزة وعلي وخلف تنتز وبضم التاء وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الافاز ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون
بفتح الياء وكسر التاء ايضا عاصم وخلف بالرفع فيهما من الضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد يجعل لا من الاخلاد المضعف بضعف
بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الاخوان كالاول ولكن بالجزم فيهما ههنا باسكان الكسرة
ابن كثير وهشام بدل لان الابدال البرجمي وذريتنا على التوحيد ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل وللملئكة بفتح التاء
وسكون اللام وتخفيف الفا في من الفتاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد الفا في مبناب
التقبيل

تبديلا ۝ والوصل اولى للتاء كبيرا ۝ الحاج ۝ لعطف الجملتين المختلفتين مع القارئين محجورا ۝ وصهرا ۝ ظهيرا ۝
ولا يضرهم ۝ وتبديلا ۝ سبيلا ۝ لجملة ۝ خبيرا ۝ لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اولا وقف له لان الكلام
متصل فالوا استئنارا ۝ سجدا ۝ نفورا ۝ شكورا ۝ سلاما ۝ وقياما ۝ جهنم ۝ فدليل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما كذلك ومقاما ۝ فاما ۝ ولا
يزنون ۝ للشرط مع قاد العطف اثاما ۝ لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييها تهانا ۝
وقد يوقف على جعل الاجمعين لكن والوصل اولى لكن يقتضي الوصل اتيانا حسنات ۝ رحيما ۝ متابا ۝ الزور كراما ۝ وعميانا ۝ اماما ۝ وسلاما لانصال

الخالقينا ﴿ ومقاما ﴾ دعاؤكم ﴿ لاختلافهم المجلبين لزاما ﴾ اى سبحانه لما فهرهم القوم كمران النعمة وابتداء البنى اراد ان يتبع
بنيه على اسفارهم الدقوة وفى الاية لطف عمرنج بوعظ نادب وارشاد وتحذاه ولو شيئا لحققنا عنك اعتماد تارك جميع الفرى وبعثنا فى كل قرية
نذيرا لكى حضضتنا كسرسالة الثقلين احلالا وتعظيما فبادر هذا التفصيل يا لشدة فى الدين فتى الاول الاية بيان كان الاقتدار وانه لا
حاجة به الى بنى تحمل كان اوعين ولكن فى مفهوم لولاد لالة على انه لم يفعل ذلك بهذا المذهب الشريف لكمال العناية به وباسته
فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه فما توافق اهواءهم وهذا هو المعنى كمونك للمحرك لا تسكن لا كمونك للساكن لا تسكن
فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعة الله طرفة عين قط الخ فى المغنى ابن امره بصدده قاتلا وجاهدهم به اى بالقرآن او بترك طاعتهم او بسبب
كونك نذيرا لهم كما لا تطع فى كل فرية تنذرها له يكفى على كل نذير الاجتهاد فرضية وحين اقتصر على نذير واحد لكل قرية وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكم جاهد فقال وهو الذى مرج البحرين اى خلاهما فارسلهما منجا وذين سلاصيتين نائيا
موحشت الدابة اى خليتها للرعى وسمى الماء من الكثرة بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لانه يكسر العطش بخلاف الاجاج وهو
الملح فانه يدل على السدة والموج وقوله هذا وهذا اشارة الى ما ارتسم فى الذهن عند ذكر البحرين والبرزخ الحايل الذى جعل الله بينهما من قدرته
يفصل بينهما وعينهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يعوذها المتعوذ كما قلنا فى السورة كان كل واحد من البحرين متعوذا من صاحبه ومتوليا له هذا
الفضل وتقدير فى سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانشاء المعنى نهم كالمتعوذ هنا وكل منهما تجاه فى غاية الحسن والوجود للبحر العذب
فكيف ذكر الله تعالى والجواب من وجهين ان فى البحار مواضع فيها سباع عذبة معروفة الملاحة من حمل منها الماء الى حين الموصول الى الموضع
الاخر لعل المراد من البحر العذب الادوية العظام كالنيل والفرات وسيحون ومن البحر الاجاج البحار المسجورة والبرزخ بينهما الحايل بين الارضين
ووجه الاستدلال على هذا الوجه ان تقابل العذوبة والملوحة ان كانا بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر مختار
بحيص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى
او النطفة والمعنى فجعلة نسبا وصهرا نه قسم بين صنفين ذوى نسب وذوات صهر الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان
وفلانة بنت فلان ومنه احذ الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد لان الانثى تخرج من نسب ابيها الى نسب زوجها
عزمن قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المراة عن الخليل ومن الزجاج من جعل الصهر من الاحماء والاختان نايل
صاهرت اليهم اذا نحبت وحبت فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بالاشخاص شاسعة لا تكاد تحضرها عادة الى يتحين
سيئ عبدة الاوثان فقال ويعبدون الاية روى انها نزلت فى ابى جهل وهو المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اى المعاون
اى هذا الحين يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هى المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا
كقوله والملايكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان سعى الكفرة مظاهر لسعى الشيطان على طاعة ربه ثم جعل الاية تسلية لحاجتى اذا نبذها وتاسيا بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا والمراد ان الكافر وكونه هينا على ربه عين لمقته اليه وقوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار
يطلبون الهوان على الله وعلى رسوله ولا اجمل ممن استقرع بعبده فى ابتاء من يدل وسعة فى اصلاح مهماته دنيا ودينا حين يشوهم على الطاعة ويتيهم
على المعصية ولا ساياهم على ذلك اجرا الا ان شاء اقترب بالانفاق فى الجهاد وغيره فيتخذ ربه سبيلا الى رحمة ربهم وقيل ثوابه ومعنى الاستثناء
من الاجر والتقدير الا فعل من شاء هو معنى قولك لمن سعيت له فى تحصيل مال الا طلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون
فى تنمية حفظ المال ثوابا فايدتان قطع شبهة الطمع فى شئ من الثواب والثانية اظهار الشفقة فانه ان حفظ ماله رضى الساعى به كما يرضى المثاب بالثواب
هذا قاله جار الله وقال الفاضى معناه لا اسالكم اجرا لمنفعتى فاسالكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم بالانفاق السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان
الكفار يظاهرون على ايذائه وامره ان يطيب نفسهم اجرا لبينة امره بان يتوكل عليه فى دفع المضار وجلب المنافع ويتمسك بثنا عليه الذى يدوم لما بين ان
الكفار والمجرمين فى وصفهم ذانه الحى الذى لا يموت اشارة الى ما الذى يوثق به فى المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده
وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعد هذا بمخلوق ولا اصار رضا بها اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما لا مزيد عليه فى الوعيد اى
لا يخالج معه الفيه لانه حيها جوابهم فادرك على مجازاتهم ومعنى كفى به اى حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جلالا وكفى بالادب مالا ثم زاد
تعليله وقدره مبالغة وبيانا فقال الذى خلق الى آخره وقد سبق تفسيره فى الاعراف واما قوله فسل به خبيرا فيه وجوه قال الكلبى فتقبل ترى به بعدوا الى ذكر من
خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء فى صلة الخبير او ثبت لرعاية الفاصلة وقد ذكر الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها
الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو حيث قال الاخفش والزجاج البار يعنى فاسئله يخبرك اياه وسل اهل العلم عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه
فالسؤال لله تعالى سؤال تعداب واقع وقال ابو جرير الباء زايدة والمعنى فاسئله عالما بكل شئ وجوز جار الله ان يكون الباء بمعنى من

كقولك رايت به اسدا اى من اجله والمراد فاسئل منه خبيرا اى ان سالته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم والمعنى فاسئل الخبير قطعا ولا يبعد ان يقال
الضمير فى به راجع الى المراد فاسئل بسببه خبيرا اى بسبب ما ذكر من خلقه السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش وهو الرحمن
فاسئل عنه خبيرا ثم قال وقال الكفار وما الرحمن والواو عاطفة وقفت فى كلامهم وحكى كما هو حقه فاحضلوا انهم جهلوا الله سبحانه فاحضلوا انهم عرفوه لكن جحدوه وحاصل
انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلما سالوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تغيير آخر لعله فسل به خبيرا وهو ان الرحمن من اسماء الله تعالى مذكور فى الكتب
المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل قل هو الله الاسم من غير نكير ضم اهل الكتاب حقوا بعرفوه من سيكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا اليمامة يعنون مسيلمة
قال القاضى والاقرب ان المراد انكارهم لله لا للاسم لان هذه اللفظة عربية وهم يعلمون انها تستعمل لمبالغة فى الانعام ثم ان قالوا انهم كانوا معاندين لله
فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قالوا انهم كانوا معترفين لكنهم جهلوا انه تعالى سمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما
ثانيا للذى ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لامرك لنا ومن قرا على الهيئة فالتعبير مجملا والمسمى
الرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والفقير فى زادهم للمجهول وهو اسجد وللرحمن اى وزادهم نفورا ومن خفه ان يكون باعثا على الفعل والنفور
قال الضحاك لما آيهم المشركون بسجدوا نا عدى الى ناحية المستجيب مستهزئين فمعنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول لما سجد وادى
اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوه ووجوب السجود للرحمن فقال تبارك الى آخره فالبروج هى الاثنا
الاثنا عشر واسماؤها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الى آخرهن سميت بالقصور العالية واستباق البرج من التبرج لظهوره والسراج وصف بجمع اراد الشمس
والكواكب الكبار والخلفة من الخلاف تنزيلا لحالة التى يخلف عنها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر اى جعلهما ذوى خلفة بحيث هذا ذاك وذاك هذا
ومثله قوله واختلاف الليل والنهار يريح احد تفاسيره وعن ابن عباس رحمه الله كل واحد منهما الآخر اى يعمل فى هذا ما يحتاج ان يعمل فى ذاك وقيل
احدهما فات وقضى الآخر ومن مجاهد وقتادة والكلبى لمن اراد ان يذكر الله تعالى فى الليل والنهار فليذكر فى احدهما او فى هذا طويلا وفى هذا قصيرا
ثم بين ان هذه النعمة سبب للشكر لمن اراد ذلك والشكر لمن اراد اما التذكر فلان الاشتغال والتفرج فى المفيد والمفيد واما الشكر فلان
الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لمعاونة النفوس فى المعائش قالت بعضهم معنى او الفاصلة انه ان كان لا تذكر فانه يذكر وان كان مشغولا
شكر وقيل اراد اليكون وقتين للمذكرين والشاكرين من فاته احدهما ورده من العبادة قام به فى الآخر والشكور مصدر كالكفور اراد ان يختم
السورة بوصف عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدا خبره فى آخر السورة او لك يجزون الواقعة او هؤلاء الذين سيوفون الامانة
الى الرحمن للتحقيق والتشريف وفى بما بعده وصف سيرهم مع الخالق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الخلق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف
الاول الى نوعين ﴿ ان كان الا صيحة ﴾ ان ما كانت الا صيحة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ ميتون فى الاسواق
وايه الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون بجعل السفهاء وقيل الاذى فالوا سلاما اى سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى سلام عليكم صلوات الله عليه
حين قالت له يا ايه سلام عليك ولا ناسخ فى الآية على ما زعم الكلبى وابو العالية منها نسخت بآية القتال فان الاعضاء عن السفهاء وترك معاملتهم
بمثل الاذى مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هنا ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم باحياء الليل واكثره وقوله لربهم اما ان يتعلق بما قبله
او بما بعده اى يبيتون لله على اقدامهم ويغيرون احزونهم ويعفرون الحياههم وقيل من قرا شيئا من القرآن فى صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل
هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يبيتون فى بيوتهم وذيا هم ربنا اصرف عنا الاية وقالت الحسن خشعوا
بالنهار وقنتوا بالليل وزفرا من عذاب جهنم وقولهم غراما اى هلاكا وحزنا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه وحسنت وقد كن معزما بالسآء اذا كانوا
من لصاقها بتن وسال ابن عتاب بن ابى نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن مجاهد كل شئ يتبع غراما انه شر لازم الكافر ومن لصقة بها اورد وها اليه فاعرفهم
قد ظلموا النار وساءت اما معنى احرت وضمها صيغى اسم ان ومستقرا حال او تمييز واما معنى بئست وضمها صيغى اسم ان ومستقرا والمخصوص بالذم وهو
الرابط ايضا محذوف اى ساءت مستقرا ومقاما والظاهر ان الجملتين من قول الداعى وجوز جار الله ان يكونا من كلام الله والمعلل لا يصح ان يكونا
منذا خلين بان يكون قوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا منذا خلين كل منهما تعليلا لقوله ربنا اصرف فقال المتكلمون
التعليل الاول اشاره الى ان عتاب اهل النار مضرة خاصة والتعليل الثانى اشارة الى كونها دائمة وفرق بين المستقر والمقام بان المستقر
للاقامة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط فى الانفاق والقتر والاقتار التضييق يقال اقتر على عياله وقتر
محمد لا ياكلون طعاما للتمتع ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما سدّ جوعهم وستر عوراتهم وكلهم من الحرة الفرعى ثم كنى عن الشح بالاشتمال على
شئ الاستراء فالكلام بالغ فى نفيه انفاقهم الى الاعتدال بينهما وكان اى الانفاق بين ذلك لغوا وقواما مستقرا على معناه انه يقوم مقام لفظ المستقر
اذا كان مستقلا به فى ذلك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله فى اول الاسراء فى قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين كالسواء

الطرفين واعدلهما ونظيره القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون
بين ذلك لغوا اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما تقول كان دون هذا كافيا يريد اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك قواما وضعف في الكشاف
ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة واولى ذا الرئي بالقوام حال الوسط ويقول بين ذلك اعترضته لم يلزم التكرار
عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقه الذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفي هذه الامور تشنيعا على الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين
تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد ركب هذه الامور
مبينا فبين تعالى ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى يضاف الى ذلك كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الواد وغيره كما مر
في سبب النزول ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المامورات او ارتكب المنهيات يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف
محذوف اي يلق جزاء اثم وقرا ابن مسعود اياما بتشديد الياء التحتانية يعني ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمرتكب مخالفة المذكورات ان يعذب على الشرك
وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرايع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي قوله
ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف والمضعف وفيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقابا للمصلحة دائما واذا كان كذلك في حق الكافر
لزم ان يكون كذلك في حق المؤمن واجيب بان السيئتين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما يرجح ولا يلزم ان يكون للانفراد حكم الاجتماع وفي قوله ويخلد
فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم
وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا كانه بشرهم الله تعالى بانه يوفقهم
لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر اولا لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة بعينها
لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة ويكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويكتب عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر
الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكدوا هذا الظاهر لما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم
يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل العقاب بالثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع
الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة الى من يترك المعاصي كلها او يندم عليها واتى بالعمل الصالح وانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويحوز
ان يرجع الغاية الى تخصيص اسم الله فانه تائب متابا الى الله الذي هو المعطي لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل ان يرجع الغاية الى
تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم
لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس
الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغنا وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق
انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لا يسوغه الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك
المجالس لرضاه وبعث لفاعله عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض
فيه مع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منه للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال كريم فلان عما يشينه اذا تنزه
واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كفوا عنه قال جار الله ولم يخروا عليها ليس نفيا للخرور وكذلك
اثبات له ونفي للصم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للاسلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بآيات الله اي وعظوا بها وسمعوا عليها حرصا على استماعها
باذان واعية وعيون كالية كانما فقئن الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها لا ينصرون ما فيها فهم متساقطون عليها غير
منتفعين بها ومن في قوله من ازواجنا للبيان وتسمى في علم البيان تجريدية كانه قيل هب لنا قرة عين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رايت منك اسدا اي انت
اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا قرة عين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا
من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء ... المؤمن من ان
يرى زوجته اولاده ... وعن ابن عباس من الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل
الخصومة هي اعين المتقين ولهذا احسن جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم
وقليل من عبادي الشكور واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك
اي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قرة العين ثلثة اقوال ... يرد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم

نوعها انه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفي به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما في يخرجكم طفلا او اريد
كل واحد منا او اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل في الاية دلالة على ان الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها ولا
انهم سالوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا ضرة القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين
لا تكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سالوا من الالطاف ما بها يختارون افعال
الخير الى ان يصيروا اية واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي
العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وضر الفقر وهذا الطلق
اطلاق ليشمل كل مصبور عليه ثم بين لقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية الدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة
او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانه انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما اعبا بفلان اي ما اصنع به كانه ما استثقله ويستحقره
ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ بكم ربي اي اي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول
اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل اي لولا ايمانكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله ولولا شكركم
له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة او ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم او تستغفروني
فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي اذ اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو عقاب الاخرة نظيره قول الملك
ان استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك او عقوبتي والخطاب لجنس الانسي اذا وجد في جنسهم لكن يعتقد
صح الخطاب وللاوحد ان ترك اسم كان لتعين منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من انواع الابعاد وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل
يوم بدر وقد لوزم اذ ذاك بين القتلى لزاما ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وانا مر لبثوا بالفرقان والزمانيات المحض المشتة
الازلية روي ان موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله اليه في ليلة واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب
موسى وعادوا فقال يا رب اني لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة في القلة ومنه يظهر فائدة الخاتمية وعموم
رسالته وفيه تاديب الخواص وعصمتهم عن رؤية الاعمال فلا يطلع كفار النفس وسائر القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاف جهادا كبيرا لانه اسم الرحمن
ولكن تحملهم على الغرام وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبهيمية
هو القلب وفائدة مرج الاجاج هو احتياج الانسان الى الاخلاق الحميدة والربانية الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان
يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحي واهل الصهر هم الذين تعلقوا في
عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه
ظهيرا في اظهار صفة قهره لانها مظهرها وما ارسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا اجر من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته
اياي وبحبه لي ومن هنا قال المشايخ نصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات
باسرها مستندة الى تكوين الله وخلقه وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب
وزوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اي بما حمد به نفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا
الحمد القديم وزادهم نفورا لان الرحمن اقبل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستجابوا فتبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج
المنازل والمقامات وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل
شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذي جعل الليل
المستر ونهار التجلي خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس ان اراد ان ينعظ عند الستر واراد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والهوى
والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتاذى باثارة غبار صفات بشريتهم احدا واذا خاطبهم الجاهلون ومنهم كل ما سوى
الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لاحظ لنفسهم في الرواح ساجدون وفي الصباح وجلون
ولحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود حزين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في مواقف الاعتذار والتذلل فيقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون
الى الشهوات لا يدعون مع الله الها اخر لا يرفعوا حوائجهم الى الاغيار ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس
التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة والاسطوات تخلي صفات الحق وفي مثل هذا النشل جوة الانبياء ولا يرثون بالصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله تبارك وتعالى
نفيا عقا له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات الاولياء

ومنامانی الاصنیاء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غیر الله وهو الاکبر الاعظم الذی لو طرح ذرة منه علی ما فی الارض سیئة بدلها
ابدال الحسنات ومن تاب ای رجع عن انانیته الی هویة الحق وعمل صالحا بالدوام علی هذه الحالة فانه یتوب یرجع الی الله متابا لا یزید علیه
وهو احدیة ارحمی وحیث لا یشهد الموت ای لا یراکی عن هذا الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوی الحق لاطلعت الیه واذا ذکر بایاتی ربه
تأمل فیها حق التامل بان یتیب له من ارواح الروح والحسبة ومولداتهما من القلب والنفس وملکات الاعمال الصالحة ما یفنیها عین القلب
وعین السر وعن الروح ای یفقر بوجودها وبصیرا ذاکا معتدیا للمتقین لمتقی الحسبة من مخالفات الشرعیة ولمتقی النفس من الاوصاف
الذمیمة ولمتقی الروح عما سوی الله فیجری فی مقام العبدیة یاصبوا فی الکمالین الشرعیة ولمتقی النفس وفی الوسط علی
سبیل الاخلاق الذمیمة وفی النهایة بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لو کانوا عاوهم ایاه بلسان الحاجة فی حسن
العدم اولو لا دعاؤه ایاهم فی الازل لبیان الهویة فقد کنتم حین ادعیتم الغنی عنی الصانع صنوف یکون حرمان السعادة الابدیة لکم

بسم الله الرحمن الرحیم

طسم تلک ایات الکتاب المبین ۝ لعلک باخع نفسک الا یکونوا مؤمنین ۝
ان نشاء ننزل علیهم من السماء ایة فظلت اعناقهم لها خاضعین ۝
وما یاتیهم من ذکر من الرحمن محدث الا کانوا عنه معرضین ۝ فقد
کذبوا فسیاتیهم انباء ما کانوا به یستهزؤن ۝ اولم یروا الی الارض کم
انبتنا فیها من کل زوج کریم ۝ ان فی ذلک لایة وما کان
اکثرهم مؤمنین ۝ وان ربک لهو العزیز الرحیم ۝ واذ نادی ربک موسی
ان ائت القوم الظالمین ۝ قوم فرعون الا یتقون ۝ قال رب انی اخاف
ان یکذبون ۝ ویضیق صدری ولا ینطلق لسانی فارسل الی هرون ۝ ولهم
علی ذنب فاخاف ان یقتلون ۝ قال کلا فاذهبا بایاتنا انا معکم مستمعون ۝
فاتیا فرعون فقولا انا رسول رب العالمین ۝ ان ارسل معنا بنی اسرائیل
قال الم نربک فینا ولیدا ولبثت فینا من عمرک سنین ۝ وفعلت فعلتک التی
فعلت وانت من الکافرین ۝ قال فعلتها اذا وانا من الضالین ۝ ففررت

بسم الله الرحمن الرحیم

نام حدای بخشایش مهربان
طسم اسم سوره است تلک ایات الکتاب المبین بایمان آنچه در پی آیها در سوره است نامه ایست ظاهر الاعجاز لعلک شاید مکن تو هلاک کننده خود را برای اکه نمی گروند ما نازل نکردیم بر تو قرآن را ان نشا اگر خواهیم ننزل علیهم بر ایشان از آسمان معجزه پس گردد گردنهای ایشان مادونهای ایشان فرآن آیه را فظلت پس شوند اعناقهم نرد آن خاضعین فروتنان
وما یاتیهم بر ایشان هیچ ذکر من الرحمن محدث الا کانوا عنه معرضین ۝ فقد در حق آیه ایشان هیچ فرآنی یا موعظة از خدای بخشاینده تو در نو بر ایشان مگر هستند از آن فرآن اعراض کننده کانوا پس بتحقیق
کذبوا فسیاتیهم پس بزودی آید بایشان انباء خبرهای ما کانوا به یستهزؤن آنچه بان استهزا میکردند اولم یروا آیا ندیدند الی الارض کم چند انبتنا فیها از هر نوع من کل زوج کریم صنفی نبات با خواص پسندیده ان فی ذلک لایة بدرستی که در آن البته نشانه ایست بر قدرت ما کان اکثرهم مؤمنین بیشتر ایشان نه گرویدند وان ربک لهو العزیز الرحیم و بدرستی که پروردگار تو هر آینه او غالب است بر قهر دشمنان خود رحیم است بر ضعفاء
واذ نادی ربک موسی یاد کن چون ندا فرمود پروردگار تو موسی را
ان ائت القوم الظالمین بیا نزد قوم فرعون الا یتقون آیا نمی ترسند قال رب انی اخاف گفت موسی پروردگارا بدرستی که من میترسم
ان یکذبون که دروغ زن شمارند مرا ویضیق صدری و تنگ میشود سینه من ولا ینطلق لسانی و گشاده نمیشود زبان من فارسل الی هرون پس بفرست بسوی هارون ولهم و مر ایشانرا علی ذنب دعوی خونی که کرده ام فاخاف ان یقتلون پس میترسم که بکشند مرا قال کلا گفت خدای نخواهد پس بروید با معجزات ما که بدستی فاذهبا پس بروید بایاتنا آیات ما انا معکم ما با شما مستمعون بشنوندگانیم آنچه
فاتیا فرعون فقولا انا رسول رب العالمین پس بیایید بر فرعون پس بگویید بدرستی که ما فرستاده پروردگار جهانیم ان ارسل معنا بنی اسرائیل که بفرستی با ما فرزندان یعقوب را
قال الم نربک فینا ولیدا گفت فرعون ای زده ایم ترا در میان خانه خود کودک ولبثت فینا من عمرک سنین و درنگ کردی در میان ما از عمر خود سالها یی از دوازده سال
وفعلت فعلتک التی و کردی آن کرداری را که کردی فعلت فعلتک آن کرداری را که کردی وانت من الکافرین و تو از ناسپاسان نعمت منی
قال فعلتها اذا وانا من الضالین گفت موسی کردم من آنرا که کردم مرا آنگاه که من از نادانان بودم

ففررت منکم لما خفتکم فوهب لی ربی حکما وجعلنی من المرسلین ۝
وتلک نعمة تمنها علی ان عبدت بنی اسرائیل قال فرعون وما رب العالمین ۝ قال
رب السموات والارض وما بینهما ان کنتم موقنین ۝ قال لمن حوله
الا تستمعون ۝ قال ربکم ورب ابائکم الاولین ۝ قال ان رسولکم
الذی ارسل الیکم لمجنون ۝ قال رب المشرق والمغرب وما بینهما
ان کنتم تعقلون ۝ قال لئن اتخذت الها غیری لاجعلنک من المسجونین ۝
قال اولو جئتک بشیء مبین ۝ قال فات به ان کنت من الصادقین ۝
فالقی عصاه فاذا هی ثعبان مبین ۝ ونزع یده فاذا هی بیضاء للناظرین ۝
قال للملإ حوله ان هذا لساحر علیم ۝ یرید ان یخرجکم من ارضکم
بسحره فماذا تامرون ۝ قالوا ارجه واخاه وابعث فی المدائن حاشرین ۝
یاتوک بکل سحار علیم ۝ فجمع السحرة لمیقات یوم معلوم ۝ وقیل
للناس هل انتم مجتمعون ۝ لعلنا نتبع السحرة ان کانوا هم الغالبین ۝
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان کنا نحن الغالبین ۝ قال
نعم وانکم لمن المقربین ۝ قال لهم موسی القوا ما انتم ملقون ۝ فالقوا
حبالهم وعصیهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ۝ فالقی موسی عصاه
فاذا هی تلقف ما یافکون ۝ فالقی السحرة ساجدین ۝ قالوا امنا برب العالمین
رب موسی وهرون ۝ قال امنتم له قبل ان اذن لکم انه لکبیرکم
الذی علمکم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ایدیکم وارجلکم

ففررت بگریختم منکم از شما لما خفتکم چون ترسیدم از شما فوهب لی ربی پس ببخشید مرا پروردگار من حکما دانشی وجعلنی و گردانید مرا من از جمله المرسلین پیغمبران فرستادگان
وتلک نعمة آنچه تمنها بر من علی ان عبدت بنی اسرائیل بنده کردن بنی اسرائیل را قال فرعون گفت فرعون وما رب العالمین و چیست پروردگار جهانیان
قال رب السموات والارض گفت موسی پروردگار آسمانها و زمین وما بینهما ان کنتم موقنین اگر هستید شما اهل یقین
قال لمن حوله گفت فرعون مر اشرافیان را که حول او بودند الا تستمعون نمی شنوید
قال ربکم ورب ابائکم الاولین گفت موسی پروردگار شما و پروردگار پدران نخستین شما
قال ان رسولکم الذی ارسل الیکم لمجنون گفت فرعون بدرستی که رسول شما که بسوی شما فرستاده شده است البته دیوانه است
قال رب المشرق والمغرب گفت موسی پروردگار آفتاب برآمدن و فرو شدن و ما بینهما و آنچه میان این دو جهتهاست ان کنتم تعقلون اگر هستید شما که تعقل کنید
قال لئن اتخذت الها غیری گفت فرعون هر آینه اگر فرا گیری بخدایی جز از من لاجعلنک من المسجونین هر آینه گردانم ترا از جمله محبوسان
قال اولو جئتک بشیء مبین گفت موسی آیا اگر چه آرم بتو چیزی ظاهر قال فات به گفت فرعون پس بیار آنرا ان کنت من الصادقین اگر هستی تو از راستگویان
فالقی عصاه پس بیفکند موسی عصای خود را فاذا هی ثعبان مبین ناگاه او اژدهای بود آشکار ونزع یده و بیرون کرد دست خود را فاذا هی بیضاء پس ناگاه او سپید بود للناظرین مر نظر کنندگان را
قال للملإ حوله گفت فرعون مر اشرافیان را که حول او بودند ان هذا لساحر علیم بدرستی که این جادوی داناست یرید ان یخرجکم میخواهد که بیرون کند شما را من ارضکم از زمین شما بسحره بجادوی خود فماذا تامرون پس چه میفرمایید
قالوا ارجه گفتند او را و برادر او را واخاه وابعث و بفرست فی المدائن در شهرها حاشرین گردآورندگان
یاتوک بیایند نزد تو بکل سحار هر جادوی علیم دانا فجمع السحرة پس گردآورده شدند جادوگران لمیقات یوم برای وقت روز معلوم معلوم
وقیل للناس و گفته شد مردمان را هل انتم مجتمعون آیا شما گردآیندگانید لعلنا نتبع السحرة شاید ما پیروی کنیم جادوگران را ان کانوا هم الغالبین اگر باشند ایشان غالب آیند
فلما جاء السحرة پس چون آمدند جادوگران قالوا لفرعون گفتند مر فرعون را ائن لنا لاجرا آیا هر آینه مر ما راست مزدی ان کنا نحن الغالبین اگر باشیم ما غالب آیندگان
قال نعم گفت فرعون بلی وانکم لمن المقربین و هر آینه شما از نزدیکان منید
قال لهم موسی گفت مر ایشان را موسی القوا ما انتم ملقون بیفکنید آنچه شما افکنندگانید
فالقوا پس بیفکندند حبالهم ریسمانهای خود را وعصیهم و عصاهای خود را وقالوا بعزة فرعون و گفتند قسم بعزت فرعون انا لنحن الغالبون ما هر آینه ما غالب آییم
فالقی موسی عصاه پس بیفکند موسی عصای خود را فاذا هی تلقف ناگاه او فرو میبرد ما یافکون آنچه دروغ میسازند
فالقی السحرة ساجدین پس افکنده شدند جادوگران سجده کنندگان قالوا امنا برب العالمین گفتند ایمان آوردیم بپروردگار جهانیان
رب موسی وهرون پروردگار موسی و هرون
قال امنتم له گفت فرعون ایمان آوردید مر موسی را قبل ان آذن لکم پیش از آنکه دستوری دهم مر شما را انه لکبیرکم بدرستی که او هر آینه مزرگ شماست
الذی علمکم السحر که او آموزگار شماست جادوی فلسوف تعلمون زود بود که دانید وبال لاقطعن ایدیکم هر آینه ببرم دستهای شما وارجلکم و پاهای

من خلافٍ ولأصلبنكم اجمعين ۝ قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ۝

از دو جانب مخالف وهر اينه بردار كنم شما را ۝ هم ۝ كشند هيچ زيان نيست ما را ۝ بدرستى كه ما بسوى پروردگار خود باز گردنده ايم

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ۝

بدرستى كه ما اميد ميداريم كه آمرزد بر اي ما پروردگار ما گناهان ما را براي انكه هستيم نخستين بگروندگان از قوم فرعون

واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون ۝

ووحى فرستاديم سوى موسى كه ببر بندگان مرا بدرستى كه شما از پي درآمدنى خواهيد بود

فارسل فرعون في المدائن حاشرين ۝ ان هؤلاء لشرذمة ۝

پس فرستاد فرعون در شهرها كردآورندگان را

قليلون ۝ وانهم لنا لغائظون ۝ وانا لجميع حاذرون ۝

بدرستى كه ايشان اندك جمعى اند خشم آورندگان ما ۝ و بدرستى كه ما همه جمعى ايم استعداد كنندگان

فاخرجناهم من جنات وعيون ۝ وكنوز ومقام كريم ۝

پس بيرون آورديم ايشان را از بوستانها و از چشمها ۝ و گنجها و از زر و نقره و منزلهاى خوب

كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين ۝

كار همچنان بود ۝ و ميراث آورديم ان چيزها را بنى اسرائيل را ۝ پس بخشت بدنبال فرعون ۝ بهنگام برآمدن آفتاب

فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ۝

پس هنگامى كه بديكديگر را ديدند هر دو گروه ۝ بنى اسرائيل گفتند ۝ يارانا موسى بدرستى كه ما هر آينه دريافته شده خواهيم بود

قال كلا ان معي ربي سيهدين ۝ فاوحينا الى موسى ان اضرب

گفت موسى نچنانست بدرستى كه با منست پروردگار من زود بود كه راه نمايد مرا ۝ پس وحى فرستاديم سوى موسى كه بزن

بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ۝

بعصاى خود دريا را ۝ پس شكافته شد پس بود هر جزوى از دريا مانند شكافى سترگ از او جون كوهى بزرگ

وازلفنا ثم الاخرين ۝ وانجينا موسى ومن معه اجمعين

و نزديك آوريديم انجا گروه ديگران را ۝ و رهانيديم موسى را و آنانرا كه با او بودند همه

ثم اغرقنا الاخرين ۝ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم

پس غرقه گردانيديم ديگران را ۝ بدرستى كه در ان نشانى است ۝ و نبود بيشتر ايشان

مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝

ايمان آورندگان ۝ و بدرستى كه پروردگار تو هر آينه او بغالب است بانتقام از دشمنان خود و بامهربان بر اولياء

طسم ومابعده الامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وفرات ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقربه وفراه حمزة ورويس

مظهرة النون عند الجيم الى الحاق صبح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب اوجه سلما مر في الاعراف الى لنا

بالمد وبالياء بعد الياء يزيد وابو عمرو وزيد ودنا لورش وفرات ابن كثير ونافع عين فالورش وسهل ويعقوب عين يزيد بهمزة ثم آية عن قبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين

هشام بخلف حامدة امتنع بالمد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب امتنع على الخبر حفص عن عاصم الحرميان الاخوان وامتنع

على وخلف وابن عامر الباقون بغير الف ما بعدهم بالتشديد يزيد من يعقوب بالباقون

بقطع الهمزة وسكون التاء وزاء الجمالي بكسر الراء في الوصل خمزة وصبره وهبيرة من طريق الحمامي واصلقوا في الوقف عن الكسائي بكسر الراء وبالهمزة على

وزن نرعى وفي رواية احمزي عنه وناجي والمسيبي عنه بزاي بكسر الراء وفتح الهمزة وبالهمزة فانه يقف بزاي بنزك الهمزة وكسر الراء ويقف بالياء وبشبوا في موضع الهمزة

وهو الصحيح وامالهما بين فانه يقف بزاي بكسر الراء وبشبر الى فتحة الهمزة الباقون يقفون بزاي على وزن راعي محمي في فتح الياء حفص

طسم كوفي المبين مؤمنين حاضرين معرضين يسيهزؤن كريم لاية مؤمنين الرحيم الظالمين للاراك اوالتبيان تتبجلا عليهم بالظلم

فرعون المعادون عن الامر الى الاستفهام يتقون كذبون لمن قرأه ويضيق بالرفع على الاستيناف هرودن سكون فان كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون

العالمون لتعلق ان بجاء اسرائيل رسيس الكافرين الضالين المرسلين اسرائيل العالمين وما بينهما لان جواب الشرط يحذف اي كنتم مؤمنين فلا

فاستظهر بهرون في قراءة النصب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة
في لسانه قبل اجابة دعوته او بقية روي انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبرئيل واجعله نبيا يعضدني في امري
فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم علي ذنبا فسمي جزاء الذنب ذنبا او المضاف محذوف اي تبعة ذنب وهي قود قتل القبطي كما سيجي تفصيله في سورة
القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا ما جوزه الكعبي وغيره من المعتزلة وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء
انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع
الانسان من التنفر عن القتل فبين الله الامان من ذلك وقد جمع الله له بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا استيناء اجيبه كانه قيل ارتدع يا موسى
عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم مستمعون خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات
الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه
من الجارحة فحاصل الاية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضروا استمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب
العالمين لانه اراد كل واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوا رسالة رب العالمين تقال ارسلهم برسول اي برسالة او جعلا لاتفاقهما واتحاد
مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا له ذلك يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى
قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك عليه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك
قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة وقيل مكث فيهم ثلثين سنة من اول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة
ففر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه بقتل بعض منهم وسماه كافر النعمة بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك من كفرهم
الساعة فيكون قد افترى على موسى او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء او جهل لان الكفر غير جائز على الانبياء وقيل النبوة
ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك والهتك ثم ان موسى ما انكر نعمته ولكن انكر الكفر
فلم ينسب نفسه الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او اراد النسيان او الخطاء وعدم التدبر في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حين
فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والراي ولا يدخل فيه النبوة ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله وجعلني من المرسلين
قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بعد ان فسرت بقوله ان عبدت نظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان يسمى نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم
عبيدا وقصدهم الى ذبح ابنائهم صار هو السبب في حصولي عنده وتحت تربيته ولهذا قال الزجاج ان ما بعده في موضع نصب اي انما صارت نعمة علي لان
عبدت بني اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك
فرعون وفعلت
فعلتك وجزاء له كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت قال موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بان تجازي بمثل ذلك الجزاء وقال
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك
لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبيد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر وقيل انها
لا تستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر
الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما
رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره عناد وان يكون كفر جهالة والذي يخص المقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون
بسؤاله ولم يعرف ان الماهية لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها الحدية ولا مقدارية وباي وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل
الوجوه فلا يصح ان يسال عنه بما هو ولا بكيف هو ولا باي شيء هو ولا باين هو غاية ذلك ان يبينه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه واثاره على وجه
يعم الكل كما قال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب ابائكم الاولين وهو الاستدلال بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب
وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبه وبالعكس وهو الاستدلال بالافاق وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف
نحو قوله ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخرة بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به
بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول ان الاول هو الاستدلال
بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى
حد العناد والمحاسبة هدد فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك واحدا
ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وحينئذ عذاب

موسى الى الحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المبني عن صدقه فقال اولو جئتك اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي
قوله ان كنت من الصادقين ان سلم انه قاله جدالا لا هزلا وجدالا دلالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز على يده تحقق
صدقها وقد شنع في الكشاف ههنا في ان اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزوم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفي التخطئة سهو
من وجهين احدهما انه لا قبح عند الاشاعرة عقلا والثاني على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذاك اللزوم الاشتباه وباقي القصة سبق تفسيرها في
الاعراف فلينظر هنا بتفسير على الخص بالسورة قوله قال للملا حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب على الحال واقول الاصوب ان يجعل نعتا للملا اي
لاشراف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون
استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد انه يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم
وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في
الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله فالقى السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة حين القى داعية الايمان في قلوبهم ويجوز ان
ينسب الى ما عاينوا من المعجز الباهر كذلك ان لا يبعد ان فاعلا اي حق قوله لا ضير اي لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله ان نطمع الطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين
كقول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن بناء على ان المرء لا يعلم ما سيختاره او يؤول اليه حاله عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا او كانوا اول طائفة مؤمنين
من اهل زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل للاسراء اي بسبب تدبير امركم على ان تتقدموا ولو تبعكم فرعون وجنوده الى ان تتقاسم
قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة والخارج السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره وهم كثير
في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة الف
كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم
لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تسخطنا كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال بالاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن
قوم مجموعون كلنا الذي يحذر
حذرون وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لعدته وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يتطرق به الى البحر وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ
حاذرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوي اي اداتهم اقوياء اشداء فاخرجناهم من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون الماء ومن كنوز
الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال
الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي
كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا يوقف على كريم فاتبعوهم اي فلحقوهم وقرئ بالتشديد وظاهر والاشراق الدخول في
وقت الشروق فلما تراءى الجمعان راى قوم موسى قوم فرعون وحصل كل من الفريقين بمراى للاخر قال اصحاب موسى وقرئ وادعنا انا لمدركون للحوق قال موسى
تثبيتا لهم وردعا لما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا
الاية ومعنى فانفلق وضرب فانفلق مكانا فكل فرق كل جزء متفرقا متعلق منه كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالتعظيم وازلفنا اي قربنا
حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل او وقوم فرعون اي ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان
يراد قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي اذللنا اقدامهم وحسبانهم لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل او عقلا اي اذهبنا عزتهم والبحر بحر القلزم وراق
بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر فاجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا
بني اسرائيل انما فعلوا ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بذلك الله وهؤلاء تبعوهم اراد الى نفسه توسعا وهذا سيبدل كما في طلب غلامه له فيجوز
ان يقول تعبني الغلام لما حدث ذلك بامر الله تعالى عند فعله او المراد ازلفناهم الى الموت والاجال وقال الكعبي اراد انه جمع تفرقهم كيلا يصلوا الى موسى
وقومه او اراد انه حلم عنهم وترك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد ان يكون له اثر في استحقاق داعية قوم فرعون
الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور ان في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض او في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها الاية عجيبة
للمتدبر المتفكر في الامور الالهية ما كان اكثرهم مؤمنين حين سالوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل وامتنعوا افراحات
خارجين عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل وانه عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه
بعد ظهور المعجزات ونزول الايات   الطاء طول في كمال عظمته والسين سلامته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا نهاية له او
الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا نهاية على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدة جمال
رب العالمين او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين الى الله الذين يمشون على الارض هونا ان نشاء ننزل

من تمدّه ملوك بهم آية من قارورات الحق طلت اعناق نفوسهم لها خاضعين منيا نهم بعد مفارقة الارواح الاجساد اباء ما كانوا فيه يستهزؤن
بظهور نتايج معاملاتهم الحسنة على ارواحهم اولئك مرتوا الى امرهن قلوب العارفين كما ابنا من اتجارا صناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص
وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لانجذاب المعرفة الحق العزة محل عزان يكون سرا خفيا لكل قاردون ان تكلمهم العزيز الذي لا يوجد الا بسي
الرحيم حين ادرك اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعل مظهر لطفه كما انه جعل من يكون مظهر قهره مصادر من
العشق والاستكبار في غاية الكمال ونعلم منه ان للانسان استعدادا اظهر في مظهرية صفة العظمة ليس لابليس ولذلك عاند ابليس آدم وفاك
انا خير منه وقاسد فرعون الربوبية وقال انا ربكم الاعلى وانا له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان سجودا للملائكة
ان ارسل معنا بني اسرائيل وفيه ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس ليقلا سبيل الصفات الروحانية فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى
القلب والصفات الروحانية فاستعلاهم في فضلة حواجيد وتحصيل مقاصده ومعرفة فرعون النفس وقال الم نربك فينا وليدا فلبث موسى القلب كان في بحر
فرعون النفس الى ان بلغ اقران الحلم وهي حين عشرة سنة فصل منطقي السهوة حين كبر بالة الهوى وكان قبل ذلك صالحا بفطرة الربوبية فهرب منكم
الى الله لما خفت ان يغلب على الطريق الى الله ربت حكمة القلوب فارهن النفس تهمة وما يتهما من المنازل فان كان خوفه من صفات النفس الامتعوذ
والعشق مما يصيد في محاجة ابراهيم فالهم موسى القلب لما رضربه بكره وربت ابائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية وفي قوله ان رسولكم لمجنون
اشارة الى كمال صدمة القلب والعشق مما يصيد في محاجة ابراهيم في البنوة لاصحابك من المسجونين في حبس حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء
لاسيلكم حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من قلوب الصديقين قال موسى

الله وفي المنازل وقد سبق قوله فاحر خباثهم اي من خبائث الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم
الاكرمين واورثناها بني اسرائيل منه ان العشق اذا نفيت همة القلب منها صفاتها ويبقى تلها بقدر الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بعقوة صفاتية ولو مات
القلب ورثت العشق منه صفاتية ويبقى تلها بين تل الى ذروة كان لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي الحق اوصاف النفس اوصاف القلب عند
اشراق شمس الروح والبحيا الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية فان في ذلك لاية لاولي
العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا القليل من عباده ارجعي الى ربك حملنا الله من المحمدين لها

واتل عليهم نبأ ابرهيم ۝ اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ۝ قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين ۝ قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون ۝ قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال
افرايتم ما كنتم تعبدون ۝ انتم وابآؤكم الاقدمون ۝ فانهم
عدو لي الا رب العالمين ۝ الذي خلقني فهو يهدين ۝ والذي هو يطعمني
ويسقين ۝ واذا مرضت فهو يشفين ۝ والذي يميتني ثم يحيين ۝ والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ۝ رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الاخرين ۝ واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر
لابي انه كان من الضالين ۝ ولا تخزني يوم يبعثون ۝ يوم لا ينفع مال

ولا بنون ۝ الا من اتى الله بقلب سليم ۝ وازلفت الجنة للمتقين ۝ وبرزت الجحيم للغاوين
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
فكبكبوا فيها هم والغاوون ۝ وجنود ابليس اجمعون ۝ قالوا وهم فيها
يختصمون ۝ تالله ان كنا لفي ضلال مبين ۝ اذ نسويكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون ۝ فما لنا من شافعين ۝ ولا صديق حميم ۝ فلو ان لنا كرة
فنكون من المؤمنين ۝ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝
وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝ كذبت قوم نوح المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم
نوح الا تتقون ۝ اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون ۝ قال وما علمي بما كانوا يعملون ۝ ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون ۝ وما انا بطارد المؤمنين ۝ ان انا الا نذير مبين ۝ قالوا لئن لم تنته
يا نوح لتكونن من المرجومين ۝ قال رب ان قومي كذبون ۝ فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ۝ فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
ثم اغرقنا بعد الباقين ۝ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝

الى آلا لابي اثبت الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر ولحرى الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر
وابو عمرو وحفص وابنا عكم على الجمع تابع يعقوب انا الا المدا بو نشيط عن نافع ومن المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص ودرش
ابرهيم الليلا يوم انا اذ ظرف لما هو منصوب باذكر ما تعبدون عاكفين تدعون يسمعونكم ينفعونكم يضرون يفعلون تعبدون
لان المضمر بعد نفي او استفهام الا تدل ومن الوصل الى الله العالمين لان الذي صفة الرب يهدين ويسقين يشفين يحيين الدين
بالصالحين الاخرين النعيم الضالين يبعثون ولا بنون سليم بناء على ان ما بعده الى آخر احوال الجنة وانما هو من كلام الله تعالى وقيل
الظاهر وقيل هو من تمة كلام ابرهيم العالمين المجرمين شافعين حميم المؤمنون لاية مؤمنين الرحيم المرسلين لان اذ يصلح ظرفا للكلمة
معمولا لاذكر تتقون امين للقاء واطيعون من اجر العالمين كذبوا الموحين الحشين الباقين لاية مؤمنين الرحيم

وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم لالزام والتبكيت
ومثله اهل المعاني بان يقول احد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الدقيق ثم يقول له الرقيق جماله وليس بمال فاما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون
بزيادة ذا لانه اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله ائفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه
وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه وكلهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على اصناما بل ارادوا ناصبة دعاويهم بقولهم فنظل لها عاكفين اظهارا
للابتهاج والافتخار قال في الكشاف ولما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظن بحسن قال لابد في يسمعونكم
من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية
لان اذ للمضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين عشكوا الى الجواب بطريقة التقليد فاثنين على سبيل الاضراب بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون نبههم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا ينقلب ان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في مرتكبيه كثرة او قلة وصرح بان معبودهم اعداء
له لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغريهم على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو للانسان واما لم يقل
عدو لكم لانه اراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي
ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين حبيبي ثم وصفه بانه رب بانه الذي
خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كماله الممكن له ثم يهديني الى الاستقلال بالحيض وبمصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة
نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم رتبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغذية بالطعام
والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء
بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث تصدر عنه الافعال الموضوع
هو لها سليمة فاستزادة الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وانما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف
الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة يحتاج الى سبب ظاهر بنفس الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل
منها مركزه الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست بضرر كالمرض
اما لعدم الاحساس وقتئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما اراد لفظ هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال
زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلابد عنهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة
بقوله والذي اطمع حمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس
والتواضع وتعليم الامة اخرى كما انه اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله سارة هي اختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي حتى قال بعضهم فائدة زيادة لي هو ان يعلم ان المغفرة نافعة
تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كما الامر يكون لداو المراد اطمع ان يغفر لي لمجرد عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا
وحين تمم الثناء شرع في الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين الى كمال
القوة العملية ولهذا اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى وزيف بانه كان حاصلا له
فكيف نطلبه والظاهر انه اراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية اعني العلوم النظرية كما سيأتي قالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة خلق
الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف فقيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان هو العلم بغير
الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فتقديره ما هو شرط صحة الايمان لزم طلبا هو حاصل لادنى المؤمنين فضلا عن
ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بما لا يكشف المقال عنها عن الخيال ومن يصير المرء
من الواصلين الى العين دون السامعين الخبر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق قال ابن عباس وقد
اعطاه الله ذلك بقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر
وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى
وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادحين ولمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سال ربه ان يجعل من ذريته في اخر الزمان من ان يكون داعيا الى
ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سال ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة
التي اورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لاشد الناس التصاقا به وهو ابوه فقال
واغفر لابي وقد سبق في اخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به من المباحث وههنا سؤال وهو انه سيحصل الجنة بدعائه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعد ولا تخزني

وايضا فان تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصيب الكافر كيف يستحي منه المعصوم اجاب عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار
سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه سال الشركة او لام الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء
من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب ابي يوم يبعث الضالون او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويحتمل ان يكون سال
الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما يعنيه من حديث يوم القيمة واهوالها واحوالها فاراد ان لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى
الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف
اي الاحال من اتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر
اخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين   غنا في دنياه بماله وبنيه   انه يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف المحذوف
الحال او السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك
ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث انفقه في طاعة الله وما قصر في باب
تاديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد فسر التسليم بالله تعالى من خشية الله تعالى وحين اخر الكلام الى ذكر يوم القيمة
وصف الله تعالى او ابراهيم احوالها واهوالها فقال وازلفت الجنة للمتقين فالمعنى المحشورون الجنة مقربة من موقف السعداء ليكون لهم فرحا معجلا ويحصل
الثناء بارزة مكشوفة الاسماء ليزدادوا غما وحسرة وكم مثل هذا ابو جهم بقوله اينما كنتم تعبدون يعني اين الالهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل
ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم فانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم
قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله
منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا يعني العابدين وجنود ابليس وهم فيها يعني والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها
يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسووهم برب
العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل و
انواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص بهمة لانهما وقيد نفي الشفعاء والصديق رأسا او نفي للذين كانوا عدوهم شفعاء واصدقاء
من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم فقد وا بتسهم نفي ما يتعلق بهم من الفائدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق
لكثرة الشفعاء لاهل الحسنة عادة وكون الصديق الصادق واعز من الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع
والكرة الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب التمني ويعطف في المعنى على كرة اي ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا جاز ان يكون كرة على اصل
الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم بين ان فيما ذكره من قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثر قوم ابرهيم بمؤمنين
ولاريب ان بناه عظيم فقد كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومثل مع ذلك لم يرد قومه الا
التكذيب والقوم مؤنث بدليل قوميه وكان امينا منهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون تاكيدا وتقريرا في النفوس مع
انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي الله في حقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد
علمتك كثيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته قوله وما علمي بما اي شيء علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل
والاطلاع على باطنهم ويكون صغيرهم كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للنذارة ويجوز ان يكون معناهم تفسير
الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون
اشارة الى انهم لا يصدقون الحساب والجزاء وفيه انكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم فالغني غنى الدين والنسب نسب التقوى
رب ان قومي كذبون ليس لحكاية الاخبار علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله
واتل عليهم نبأ ابرهيم العقل اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه تعبدا اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين
الى ان ادركنا المعقولة العقائية فيفرض عنها بل وجدنا اباءنا وهم الارواح والاباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لي اذ تعلقت بهم
فصرت محجوبا بهم عن الله خلقني فهو يهديني الى حضرته ويطعمني من طعام العبودية الذي يعيش القلوب ويسقين من شراب طهور التجلي واذا مرضت
متعلقا بالكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحييني باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحييني بالاوصاف
الربانية ويغنيني عن انانيتي ثم يحييني بهويته والذي اطمع ان يستر ظلمة خطيئة وجودي بطلوع شمس نهار اللدن رب هب لي من لدنك حكما على بذاك
وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النقش وصفاتها لتعرضها عما سوى

الله فاعقرلابي الروح ان كان من الضالين حين رفعني العالم العلوي الي السفلي من توفهم ضل الملائكي اللذين ولا حزني بقتلهما الملكين قال
روح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني اذكر اذ الجسد والاعضاء لانهم عملوا عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب انا بهم الاعلى روني فيما انعمت
من الاعمال الحيوانية الحاضرة صورتية تعرفني عنها والشهوة حيوانية تواخذهم بها والوسوسة الفرق بينهما فانوا اي النفس وصفاتها التي لم تنتبه بانوع البلد
عما يدعوا اليه على خلاف ارادة ما لتكون من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المسحون اي في ذكر الشريعة المملوة الاوامر والنواهي
والحكم والمواعظ والاسرار الخفايق ثم اخرقنا بعد الباقين لطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وافاد قوله تعالى
الذين وبايتي العضبي اشارة الي رسول القلب المسلم من الله وقومه النفس وصفاتها كما قد رتناه
كذبت عاد المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ۝ اني لكم
رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على الله رب العالمين ۝ اتبنون بكل ريع اية تعبثون ۝
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ۝ واذا بطشتم بطشتم جبارين ۝
فاتقوا الله واطيعون ۝ واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ۝ امدكم
بانعام وبنين ۝ وجنات وعيون ۝ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ۝
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ۝ ان هذا الا
خلق الاولين ۝ وما نحن بمعذبين ۝ فكذبوه فاهلكناهم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ۝ كذبت ثمود المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم صالح الا
تتقون ۝ اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسالكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ اتتركون في ما ههنا امنين ۝
في جنات وعيون ۝ وزروع ونخل طلعها هضيم ۝ وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ ولا تطيعوا امر المسرفين ۝ الذين
يفسدون في الارض ولا يصلحون ۝ قالوا انما انت من المسحرين ۝ ما انت

الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ۝ فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ۝ قال ربي اعلم بما تعملون ۝
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ۝ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ۝ كذبت قوم لوط المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون ۝ اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ اتاتون الذكران من العالمين ۝ وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
بل انتم قوم عادون ۝ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ۝ قال اني لعملكم من القالين ۝ رب نجني واهلي مما يعملون ۝
فنجيناه واهله اجمعين ۝ الا عجوزا في الغابرين ۝ ثم دمرنا الاخرين ۝ وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ۝ ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝

اوعظت منعما عتابيا ونضير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلى كذب
ثمود وما بعدت ثمود قارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف
اجري العالمين تعبثون خالدين جبارين واطيعون تعلمون وبنين وعيون عظيم الواعظين للاخبار عن الابداء العالمين
امنين المخلوق للظرف وعيون هضيم فارهين مثلنا من المصدقين معلوم عظيم نادمين العذاب لاية المخرجين القالين
تعملون اجمعين الغابرين الاخرين مطرا المنذرين لاية مومنين الرحيم

ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر فالريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه ريع الغلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا
البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يمرون بكل موضع مرتفع فيبنون فيه بنيا بالطريق الي هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وعتاهم
فنهوا عنه ونسبوا الي العبث وقيل كانوا يهندسون الحمام فالد مجاهد والمصانع ماخذ المآء وقيل القصور المشيدة والمصون وعسى لعلكم تخلدون ترجون
الخلود في الدنيا اوظلما وعلوا فوصفوا بكونهم اذ ذاك جبارين وقيل الجبار الذي تبتلي ويضرب على الغضب وعن الحسن اراد انهم يبادرون العذاب
من غير تفكر في العواقب والحاصل ان ايجاد الابنية الرفيعة يدل على حب العلو وايجاد المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على
لا العدية ثم بالغ في تنبيههم على انعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الله

الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع

العليم ۝ هل انبئكم على من تنزل الشياطين ۝ تنزل على كل افاك
ودانا — هيچ — بيا گاهانيم شمارا كه بر كدام شخص فرود مي آيد — ديوان — فرود مي آيد بر — كذابي
اثيم ۝ يلقون السمع واكثرهم كاذبون ۝ والشعراء يتبعهم
بزه كار — كه مي افتاند بسوي شياطين را سوي مردم وبيشتر ايشان كاهنان كاذبانند — وشاعران — مي روي بيمايند ايشانرا
الغاوون ۝ الم تر انهم في كل واد يهيمون ۝ وانهم يقولون
گمراهان — اي مي افتند سخن گرا ايشان — در هر واديي ازخوض كلام سرگشته ميشوند — واگفتار ايشان ميگويند
مالا يفعلون ۝ الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
انچه نميكنند — مگر آنانكه ايمان آوردند — وكردند كارهاي نيك وياد آوردند خداي را ياد آوردني
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
بسيار وبكافات عوذ ميكنند بجا وقتي كه بايشان ستم رسد وزود باشد كه بدانند ايشانكه ظلم كردند وبجوكشند كه بكدام بازگشتني بازگشت ميكنند

ليكن بالام مفتوحة ويدّها ياء ساكنة وبفتح التاء على انها ممنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذلك في حماد
ابوجعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخوان الا ليكن معربا بحركات الاعراب غير مصروف كاسكنا بفتح السين حفص غير الحزازي الاخوين سكنها ابن ذكوان بخلف عنه بفتح الياء نافع
وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو تزل به مخففا الروح الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عمرو وحفص والوليد عن المفضل وزيد عن يعقوب
الباقون تزل مشددة الروح الامين منصوبين الا ان مكي بتاء التانيث آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب فتح كل بالياء ابو جعفر
ونافع وابن عامر الباقون بالواو وفتح من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البرق وابن فليح بتخفيف نافع وادري بالياء في الوقف و
السوسي عن نقل وقراءة فتيبه المركبين ۝ تتقون ۝ امين ۝ واطيعون ۝ اجري ۝ العالمين ۝ الخازنين ۝ المستقيم ۝ مسدين ۝
الاولين ۝ بالمسخرين ۝ الكاذبين ۝ بنصف اي القرآن الصادقين تعلمون ۝ الظلة ۝ عظيم ۝ مؤمنين ۝ الرحيم ۝ العالمين ۝ الامين ۝ المنذرين ۝
مبين ۝ الاولين ۝ اسرائيل ۝ الاعجمين ۝ مؤمنين ۝ المجرمين ۝ بناء على ان لا يؤمنون سادات للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الا ليم ۝ لا يستقرون ۝
مستهزئون ۝ يستعجلون ۝ سنين ۝ للعطف بوعدون ۝ لان قوله ما اغنى جملة حتى او استفهام رفع جواب الشرط يمتعون ۝ مدنون ۝ وقد توقف
عليها بناء على ان ذكرى ليس بمعمول له والمراد ذكرهم ذكري جائز ۝ ظالمين ۝ الشياطين ۝ يستطيعون ۝ لمعزولون ۝ المحضرين ۝
الاخرين ۝ للعطف الموسين ۝ تعلمون ۝ الرحيم ۝ تقوم ۝ الساجدين ۝ العليم ۝ الشياطين ۝ لانتهاء الاستهزاء الى الاخبار اثم ۝ بناء على ان يلقون
حال من ضمير الشياطين اي تنزل ملقين السمع اوصفة لكل افاك فان جعل مبتدا كان فاعله لم تنزل فيفعلون كيت وكيت فلك الوقف كاذبون ۝
الغاوون ۝ يهيمون ۝ لا يفعلون ۝ ظلموا ۝ ينقلبون ۝

وانه كان اصحاب
دون اصحاب الايكة وهذا الرسل احدهم شعيب يروي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل فانه في الكشاف
قرئ اصحاب الايكة بتخفيف الهمزة والجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب ونمر ان ليكة اسم بلدتهم تاء اليه خط المصحف في هذه
السورة وفي سورة ص تراعيهن عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انما لا يلزم من علم العلم بالشيء عدم ذلك الشيء والظن بالمتواتر يجب ان يكون احسن من ذلك
احدهم شعيب بايثار الكيل وتهاهم عن الاحتكار وهو التطفيف وان يجعل التخصيص حكما كانه امر بالايفاء مرتين توكيدا ثم زاد في البيان بقوله وزنوا بالقسطاس
المستقيم وقد مر في سورة سبحان قال في الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وصلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو من رباعي قلت ان كان مكررا فوزنه
فعلاسا ايضا وقوله ولا تبخسوا تاكيد آخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذي يقبل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من لولا خلقهم لما
كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو وتركها في قوله ولما اتت الاية وبين تركها في قصة عوذ هو انه قصد ههنا معنيان شائعان عند هم
للرسالة كونه ساحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثاني مترتبا للاول فلذلك فرق بين والاشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت وبه وبعل السبب
فيه هو ان قصة الحاقا قلل في الخطاب في الجواب واكثر شعيب الخطاب وهذا ليل لرخطيبا الانبياء واكثروا في الجواب وان في قولهم وان تظنك
هي المخففة من الثقيلة عمكن شيء شان نقدرها واللام في قولهم لمن الكاذبين هي الفارقة واكتفى بالسكون والحركة كسجع
قرين والمعنى ان كنت صادقا في دعوى النبوة فادع الله ان يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم
وتوعدوه اذا دوابذلك اظهار كذبه فلم يجابهم شعيب ولم يقع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروي ان شعيبا بعث امتين مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واهلكت اصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعة وسلط عليهم
الحر فلم تغن عنهم ظلة ولا ماء ولا شيء مما مطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا فاجتمعوا تحتها فامطرت

عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص المذكورة بالمكررات المختمة بالحقيرات عاد الى مخاطبته فقال
وان الذي نزل عليك الكتاب من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزله او الباء في نزل به على القرائن للعهد به ولكنها في قراءة التشديد يقتضي معقولا
اخر هو الروح اي جعل الله تعالى الروح الامين قائما عليه على قلبك محفوظا مفهوما ليكون من المنذرين من الذين انذروا بهذا اللسان وهو حجته
هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا بنزل اي نزله لسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا لما يضنع
بما لا نفهمه ومن هذا الوجه يتراءى انه اية اخرى لقوله على قلبك اي نزلناه بحيث يفهمه ويفهمه ولو كان اعجميا لكان ان لكما على سمعك دون قلبك والظاهر
من امثلة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازي بعضهم ان الذي القلب هو العضلة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما
طويلا فان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب في الحقيقة فلهذا قال لتكون من المنذرين على قلبك وحتى تذكر بكاء التاء تعلقه بالمقام ويضعف دلالته مع
ما فيه من عطف ما عليه معطوف ارباب المعقول قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن ثبت في الكتب السماوية المتقدمة وان معانيه في القرآن في تلك الزبر
وقد يحتج به لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه في قلبك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تحية ثانية على سبيل تذكر سهل بها علماء
بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته في كتبهم مذكور وكان مشركو قريش يدهشون الى اليهود ويتعرفون
منهم هذا الخبر من قرأ تكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسرائيلية تعليلة ظاهر من قرأ تكن بالتانيث وآية بالرفع على الاسم والخبر ان تعلمه علماء بني اسرائيل
يوضع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من الحادث الصرفية وقد ترجح هذه القراءة بتقديم بعض القصة في بعض والجملة
آية ان يجعله بدلا من آية لست جارا لله انما كتب على الواو وعلى الفه من غير الالف التي الواو وقد ذكر كتب الصلوة والزكوة بالواو وقد تركا كذلك فقوله وقد تركا تاه بين
من انه لو تركه لا لتحتمل قراءة عليهم بعض الاعجمين لم يؤمنوا به لاشتهر بكونه نبيهم وقد لست جارا لله معناه وقد تركا على بعض الاكابر الذي لا يحسن العربية
فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأ عليهم هكذا تعنتا فجاء محرفا محتديا به وكفروا به كما كفروا وتحاوا بكيدهم عزا وتمنعوا حرما ثم قال كذلك اي مثل هذا
السلك سلكناه في قلوبهم وقررنا به فيها متعلق اي وجه به تراه متعلقا بقوله لا يؤمنون به فلا كيفيل اي تعيين شهر عاهر عليه من الاكابر والاشراف وقد سبق مثل ذلك هذه الاية في اول
الحجر والحاصل انهم لاشراكهم اليوم على التكذيب حتى يأتوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان اياس لحري الرجحين فانه في الكناف ليس للقاء
في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا الاجل زادت رؤية العذاب ومفاجاته وسؤالهم النظرة وانما جاز لان المعنى نهيهم في السنة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم
العذاب فجاء

فيه ان الاهتمام لشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب للقريب بين المباهلة وبين الجانب وروي انه
صلى الله عليه وسلم لما نزل لانذار عشيرته الاقربين صعد الصفا فنادى الامر فجعل الفخذ وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا بني قصي يا بني
رسول الله الى لا املك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم وروي انه نهج بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق
فعا رجل شاة ودعت عليّ ان يأكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم قال يا بني عبد المطلب لو جزركم ان نهج هذا الليل جذعا لاكلكم فصفرتم فقالوا ما فاتنا فيه
لكم من بقية عذاب شديد فوله وانصحهم جذاحك ذرعا تشير في اخر الحجر وفي سبحان وزادهم هنا الى ان تبوئك كليلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع
وبين الجانب محقق بالمومنين من عشيرته ولما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سب
الجمع بين اللفظين هو انه تمام قبل الدخول في الايمان من لسانا دفعهم ذلك وادا دا بالمومنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق
باللسان دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امره بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالبراءة من ارباب العصيان فاستدل الحاجي
به على ان الله تعالى انما يبرئ من علم منهم كيف يكون فاعلا له وجاوب بان ان اراد براءة الله انه انما امر نبيه المسلم وان اراد به ابرءوا منها فموضوع لانها تجيء لحكاية
الحال اذا كانت مقدرة وقوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله لا املك لكم وهذا امر بتفويض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يفهم من نادى اوليائه الرحيم الذي
لا يخذل من يضرعه فان بعض العمالقة المتوكلين ان دهمهم كما حاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو دفع في نحرها واستفان في دفعها بعض
المحاولين لم يخرج من صف المتوكلين لم تزل رحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين والمعترين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ
فرض التهجد طاف تلك الليلة بيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يصيبهم من فعل الطاغات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه في
الساجدين بصفحات احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع على من وجد منهم من فعل الطاغات كيف يجملون لاجلهم ومنها ان المراد حضوره فيما بين المومنين بدء
بالقيام والركوع والسجود فوالله اني لاذكر من خلف ظهري فما انثنت تلتب بصري فمن صلبي خلفه وقيل استمراره لا يخفى عليه حاله كما لا تخفى وتقلبك في الساجدين
في كفاية امور الدين وقد احتج به الائمة على ان السنة في مذهبهم ان ابا ابني لا يكون كافرا فانه لو اراد تقلبت وجوه من ساجد الى ساجد كما في الحلبي المعتمد
عليه عندهم لما ذكر اشتمال اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وانت تعلم ان السنة في التاويل المذكور في محل الحرج والاصوب عندي لا يشغل
مع امثال هذه الدعوى وسرح الى ما تعده الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل
قال في الكشاف تقديره ايجابا من تنزل ليكون الاستفهام في صدر الكلام كهو لكما على رءوسهما وطلت هذا الكلام بد لان الاستفهام يرجع معنى لا يصح به قط
والافاك كثير الافك والاثيم مبالغة من الاثم والمبنية كمسيطر ومسيلمة واما الهاء والميم في يلقون عائدا الى الشياطين كانوا قبل الرجم يسترقون السمع فيخلطون
بعض الغيوب التي سمعوها من الملائكة الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يرجعون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كالكاهن
في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قيد يزيدون فيها اكثر من مائة كذبة وقيل يلقون السمع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما
يسمعونه من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن والمسموع اي يلقون المستمع الى الشياطين فيلقون او يلقون المسموع
من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذب قد يصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لا يكون حكما
كليا ما لم يرد صريحة والحاصل انهم كانوا هكذا حال النبي صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقيل لهم ان الافضل على الكهنة الكذب ولم يظهر من
احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء الآية يتبعهم
الغاوون قيل ان الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش سبعة عبد الله الزبعري وامية بن ابي الصلت يجتمعون النبي صلى الله
عليه وسلم ويجمع المهمز الاخر بين توهمهم سمعتموهم انهاكم عن مجالستهم فانهم غواة يتبعهم الرعاع وهو سبيل الذهاب في كل واد يهيمون وهو سيل الذهاب في كل سبب من
القول يعجبون الناس بما يعيبونهم اذاة وينوعون الكلام ليشغلوا عالمين في كلامه الطاعنين مستعملين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائح حضارهم انهم يقولون على الله
والانبياء ما لا يفعلون وظهر في انهم لحصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم قالوا ما فعلوا وان هو الا شاعر فقلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن
عبد الملك سمع قوله من بجانبي مصرها بيت اضر على ذات الخمار فقال ضربت عليك الحد ولا الاية قال فذكرناه الله عني الحد يا امير المومنين ثم استثنى الشعراء
المومنين العالمين الذين اغلب احوالهم الذكر والفكر بما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه وبكون هجا وهو على سبيل الانتصار ممن
يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان المراد من الشعر عليه
لا على محمد النظم والنثر وفي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس به داخل في سلك النظر والقافية بل الحل النظر روحه ويبقى الطبع
على قبوله وهو الذي عناه صلى الله عليه وسلم بقوله ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والشعر من غير صحيح فهو الذي نزهه الله عنه والاستثناء
حد معلوم وهو ان لا يريد على الجواب لقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه واعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختمت السورة بآية جامعة للموعد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا اي حصصه بعضهم بالشعراء اذا خرجوا من حد الانصاف وقالوا
الى الجور والاعتساف وفعله عام بنيا ولكل من ظلم نفسه بالاعراض عن ذكره ما في هذه السورة بل القرآن كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف وفي العالم
يقلبون اي يقلبون من الانكار السفلي انقلابا اي منقلب ولا يجعل فيه تعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عامر بالتاء على قراءة بالتاء والنباء
والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو انجاة ولو ترى تاه على بعض الاحتمالين فيه انها را لقدمت فيها وجهين
جعل الاحتمالي بحيث يقرا لعرفي عليهم كقولهم لو رايتني اذ استبت كردنا وانا صحيح عربيا ان اهل الانكار لا يصيرون من اهل الاقرار ولو ابلغهم
مثل هذا الحجاج البين وذلك لان الله كذلك سلكه في طويتهم فيابيهم عذاب الخزي والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون كما لهم يتاتيا فاذا اتاهم
اتبعوا ما يقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور وبين فلا يكون للنار المخلوقة قوة على النور
العظيم ولهذا استنقيت النار من نور المومن ويقول جزا مومن فقد اطفا نورك لهبي فيكون من المحترقين لان كل من طلب مع الله شيئا آخر
حتى الجنة فله عذاب الحرمان من الله والله عيش تلك الاخرين فيه ان السبب تسبب المقوين فان اكل المرء يشبعه وكما لا يشبع ولده الا اذا
اكل الطعام كما اكل والده وهذا معنى المتابعة اني بريء مما تعملون لم يقل اني برئ منكم لان المراد لا بناء مهم ولذلم قوله جميلا
بالصفح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا بركة دعوتك الى قبول الحق او تنالهم اللحية بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلفها
روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا سيد ولد ادم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العلم استخبارا كما لهذه الكرامة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام — حذاي بخشاينده مهربان — هذا اول ما انزل من القرآن — هدي وبشري للمومنين ○ الذين

طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين ○ هدي وبشري للمومنين ○ الذين

ايم سوره — ان آيات كه فرقان — قرآن — وكتابي هويدا كه راستي را از ناراستي جدا كند — حال آنكه — مژده بثواب مرحومان ما را

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ○ ان

اي سيد ارشد عاذرا — وسيد هند — بدرستي

الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون ○ اولئك الذين لهم

آنانكه — ايمان نمي آرند — بسراي بازپسين — آراستيم ما ايشان را كردار ايشان را — پس ايشان اندر بيراهي اند — كه مراايشان راست

سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون ○ وانك لتلقى القران

بدي عذاب دروديا نتيل واسر ايشان در ان جهان ايشانند زيان كار — قران — وبدرستي كه تو هر اينه تلقين ميكرده شوي قرآن

من لدن حكيم عليم ○ اذ قال موسى لاهله اني انست نارا سآتيكم

از نزد حاراي درست كردار دانا — ياد كن چون گفت موسي مر كسان خود را بدرستي كه من في كان ديدم آتشي را زود بود كه آرم شما

منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ○ فلما جاءها نودي

ازان خبري از حال طريق يا آدم شما سنگلك — افروخته را يا مكر شما را حرارت آن آسايش يابيد — پس چون آمد موسي بدان آتش ندا كرده شد موسي را

ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ○ يا موسى انه

كه مبارك شد هر كه در كنار آتش است وهر كه حوالي آنست وپاك است خداي كه پروردگار جهانيان — اي موسي بدرستي

انا الله العزيز الحكيم ○ والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان

آنا الله — راست موسي كه — منم خداي غالب كار — وبيفكن عصاي خود را پس چون ديد موسي عصا را كه مي جنبيد گويي

ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ○

كالاكه — مار بزرگ است — پشت داد گريزان و برنگشت اي موسي مترس بدرستي كه نترسند نزديك من پيغمبران

الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ○ وادخل يدك في

لكن هر كه ستم كرد پس بدل كرد توبه را — پس بدرستي كه من آمرزگارم مهربان — ودر آور دست خود را

جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا
قوما فاسقين ۝ فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ۝ وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ۝

انى انت نبع الوجه فانع وان بكر وابو عمرو وشبها ب منونا على ان منادى وهو يعني موسى بن بدلا او صفة عاصم وحمزة
وعلى وخلف ويونس ابا موتى بالاضافة نحو غلام من فى الدار مقابلة على عن ليث وابى حمدون وحمزة بى رواية ابن سعدان والخاري عن ورش وابو عمر
غيرهم بن حماد وكذلك فى الفصص اولى بهم الجزء ۝ طس كوفى مبين ۝ بناء على ان هذى حال او العامل معنى الاشارة فى
تلك او هو موضع بدلها من الآيات او خبر بعد خبر وان كان المقدر يهدي فلك الوقف للموثقين ۝ لان الذين صفتهم يوقنون ۝ يقيمون ۝ تنصيصا
على ان اولئك مستانف الاخرون ۝ هم ۝ نار ۝ يضطلون ۝ خبها ۝ العالمين ۝ الحكيم ۝ لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ۝
للعدول عن بيان حال المخاطب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اي فالقاها فجيئت ولم يعقبت ۝ لا ينبغي النداء المرسلون ۝ لان الا ان كان بمعنى
لكن فالاستدراك يوجبا الوصل ايضا رحيم ۝ وفوته ۝ فاسقين ۝ مبين ۝ للاية والعطف وعلوا لاختلاف الجملتين وتقديم الامر بالاعتبار بعد ذكر
اي فانظر فانعم ۝ المفسدين ۝ تلك الايات التي تقتضيه هذه السورة ايات القرآن الذي علا انه متركا مباركا مصدقا لما بين يديه وكتاب
مبين اي كتاب فان اريد به اللوح فالبينة انه اثبت فيه كل كاين فان اريد به السورة او القرآن والمعنى تخصيص شانها من قبل التكثر فانها ان اعجازها
ظاهر كونها وفيها من العلوم والحكم ما لا يخفى والان الواو لا يفيد الترتيب فلا حاجة فى عكس الترتيب بين ما هنا وبين ما في اول الحجر ومعنى
كون الايات هدى وبشرى انها يهدي فى اياتها بهم وتبشرهم بالثواب فالجار الله يحتمل ان يكون قوله هم يوقنون من تتمة الصلة الا ان الاوجه ان يكون
جملة مستقلة ابتدائية سيقت بالمعرفة صدته بالضمير الذي هو هم وكانه قيل وما بقي من بالاخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين
الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي تسهل عليهم مناعب التكاليف وانما لم وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم
المبدأ ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وتمام الطاعة بنفس والمال وهذه اشارة الى الوسط ثم وصفهم بعمرة المعاد فلا حسن من
هذا النسق وفيه ان المهتدي بالقرآن حقيقة هو الذي يكون موقنا باحوال المعاد لانا كاينها اتيانا بالطاعات للاحتياط فانه ان كنت
مصيبا فيما فقد نلت السعادة وان كنت مخطيا فلم يفتني الا لذات سيرة نالته نزاورد وعيد المنكرين للمعاد وانسا وتن بين الاعمال الى الله
ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فانما لو لم يوجب منها له استعادة وكانه لما استعظم بطول العمر وسعة الرزق وحملوا ذلك التمتيع ذريعة
وهو الذي يحجبه بعض الملاحدة اني ولا دينا ان انهما كان الشيطان وتخليته محتزين تناظر اعمالهم كافا ۝ وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة
ظاهرة للزين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدين وما يلزمهم ان يستكوا به وذلك بان بنا لهم حسنة وما لهم فيه من المثوبات فهم بعمهون يعمهون
ويتحيرون ويتمادى بهم فالحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر كيوم بدر شهد لمقدمه لما سيذكر فى السورة من الاخبار المجيبة فقال
وانك لتلقى القرآن لتوفاه وتلقنه من عندي حكيم وانى عليم واذ قال مصوب بعليم او باذكر كانه قيل حدث ما انا حكمته وعلمه قصة موسى
العجيبة الشان والمخبر عنه الطريق لانه كان فى صلة وفى فلما سانيكم مع توليه فى طه والقصص يعلى انه دليل على انه موتى الرجاء الا انه
كان يجوز المنفصل وعدا هله بانبائهم باحوال الامر بيانا وان ابطاء لبعد المسافة او عنى قال لاهله او لعل بها انه جزم بوجدان احدا لامرين معا
بعبادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها ولما حصلت هذه السورة بقوله فلما
وقد قال فى طه والقصص فلما اتيها نودي لانه كرهت ههنا تجاور السورتين فاحتمر من تكرارها ما يفاد به فى الاستئناف قمرة اخرى وانت
مفسرة لان النداء منه معنى القول لاختفائه من المشيئة بدليل هذان قد فى فعلها قال جار الله معنى بورك من فى النار ومن حولها
بورك فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال فى القصص نودي من شاطئ الوادي الايمن فى البقعة
المباركة وسبب البركة حضور موسى فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اي تبارك
من فى النار وهو الله سبحانه مروي عن ابن عباس وعن قتادة والنضاج ان من فى النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الحياني نادا
بكلام سمعه من الشجرة فى البقعة المباركة وهي اسارة فكانت الشجرة تحمل الكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها او ان الشجرة كانت فى النار
ومن حولها الملائكة وقيل من فى النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الانباء بمن للخاطب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد صار

عظيم ستتبرئه البركة في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله وقد اهالين تنزيها لا يليق بذاته من الحدوث والحلول وبحق تما هو من خواص الحدثات
وتنبيه على ان الكاين من جملة الامور الق لا مدبر عليها الادب العالمين والآمر فى انا ان المسان والعالم ايات الى ما دل عليه سياق الكلام اي المتكلم انا
وعلى هذا فالله مع وصفه بيان لانا وفيه تلويح الجيما اراد اظهاره وعليه بريد انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله
وانا عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لقوله من حولها وقيل لما لم يرجع نائب المخاطب اذ كر هذا القرينا ما اضمرهنا على قوله لا تخف والوصف
البيا اضل كما فى العضص لانه اراد ان يبنى عليه قوله انى لا يخاف لدي المرسلون وسبب فى الخوف من الرسالة هذه مزية فضل الله وعنايته فى حقه ثم
استثنى من ظلم منهم بزكما هو اولي به وقد مر بحث عصمة الانبياء فى اوائل البقرة وفي الاية لطائف واسارات منها انه اشار بقوله ايات الى ان موتى مرسل
الى ان موتى فحصل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الهيا وحد من موتى فحنا المتجلي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي توبة بعد ذنب الى قوله
موتى رب انى ظلمت نفسي فاعترفي وفرني الاشعرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل حسنا على ظلم الي ان الجي المرسل بدل ل الفتية البسه وليصيرها على صفاته
والا كان هذا العطف مطوعا عن الكلام ضايعا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خايفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فانى غفور رحيم الى ان الخوف وان الحق المتنبي
الا انه منتى عنه ايضا بسبب غفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء فرعي من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا ان النجم زاحرا
وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وهذا اللطايف مما سمح بها الخاطر وان الكتابة ارجح الى ان يكون صوابا ان
شاء الله العزيز قوله وادخل يدك فى جيبك وفي القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة فى ادخل اكثر منها فى اسلك لان سلك لازم وستدعي هناك
قال فما انكر ههنا ان وههنا قال فى تسع ايات وكان البلغ في العدد فناسب الابلغ فى القطع قال النحويون سقطت الجار بحذوف مستانف اي اذهب فى تسع
ايات والمراد ادخل يدك فى تسع اي فى جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتقدير الستم فذكر فى آخر سبحان وتعالى قال ههنا الى فرعون وقومه دون
ان يقول وملايه كما فى القصص لان الملا اشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم اياتنا الى قوله ظلما وعلوا فناسب ان يطلق عليهم لفظ
ينبئ عن المدح ومعنى مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدي ويجوز ان يكون الابصار مجازا بانها راسا صارها وكل ذي عقل او فرعون وقومه والواو
في واستيقنتها للحال وقد مضمرة وفي زيادة الضمير اشارة الى انهم ظهر واخلاف ما اظهروا والاستيقان ابلغ من الايمان والمبصرة طباق المبين وقوله
ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا معقولا لاجلها وقرئ مبصره بفتح الميم بحو مجلبة فراها على ان الحسن وتنادة والله اعلم
الطلب الطالبون وسبي سلامة فلو بهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد النبوة وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك
وذلك قائد هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يستيقنون فى المعارج بحقايق الصلوات ويؤتون زكوة اموالهم وآخرا لهم بالآخرة
على التحقيق رياضهم اعمالهم الدنيوية المتناهية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الآخرة وبعثها ولا يكونون فى عالم الآخرة اعمى آلكان اضر والكم
وهذا ان لم صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمي ويصم فحب الدنيا عمت عين القلب وصمت اذنيه وصار ابكم عن اللذاني والنطق به وهو
سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى ولما يكون خسران اللذين عمدوا حا اذا تح المولى وحدا بوزيد فى البادية فحفا
مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة فبكى وقبله وقال هذا رأس صوفي وحين اخبر عن مقامات الموقنين وحكات الكاوين اخبر عن
مقاربة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لتلقى القرآن لان من عند حيث لدن حكيم يحكي لقلبك حكمة القرآن عليم يعلمك حقيقة
تحمل رسالاته ثم ضرب مثلا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار سواهد الحق فى ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال
لاهله وهم القوى وصفاتها انى انست نارا اي وادي المنى السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن همو الطبيعة فلما جاءها على فوت الشوق
وصدق القلب نودي من الشجرة الروحانية ان بورك من فى النار الحجة نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة ومن حولها كالقوى
يريد ان يقع فيها والق عزيزة هناك كانيا يعتمد عليه سوى فضل الله فان جان في الحفيفة وبلى مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب
لم يرجع الى عين فلان لك نودي بلا خوف فان القلوب الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف والاكفان لاحيا فى سوى الله الا من ظلم
نفسه بالرجوع الى العين وادخل يدك هناك فى جيب فناعنك تخرج بيضاء نقية من سواد الدارين فى تسع ايات من اسباب
هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله حسبي

ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
وحقيقت داود داود را وسليمان را وداشتيم علم وكفتند سپاس وستايش مرخداي راست كه تفضيل نهاد ما را بر بسيار ي
من عباده المؤمنين ۝ وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا
از كه با ايمان وميراث سليمان از وكفت اي آموزانيدن
بندكان او ياقت سوي وملكرا داود سليمان مردمان الذكر

منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ۝ وحشر
لسليمن وجنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ۝ حتى إذا أتوا على
واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمن وجنوده وهم لا يشعرون ۝ فتبسم ضاحكا من قولها وقال
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل
صالحا ترضيه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ۝ وتفقد الطير
فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ۝ لأعذبنه عذابا
شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ۝ فمكث غير بعيد
فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ۝ إني وجدت
امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ۝ وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم
عن السبيل فهم لا يهتدون ۝ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض
ويعلم ما تخفون وما يعلنون ۝ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم
قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ۝ اذهب
بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ۝
قالت يا أيها الملؤا إني ألقي إلي كتاب كريم ۝ إنه من
سليمن وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ۝ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ۝ قال يا أيها الملؤا أفتوني في أمري ما كنت

فاطعة أمرا حتى تشهدون ۝ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد
والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ۝ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ۝ وإني
مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ۝ فلما جاء سليمن
قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم
بهديتكم تفرحون ۝ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ۝ قال يا أيها الملؤا
أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ۝ قال عفريت
من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي
أمين ۝ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن
يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي
ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه
ومن كفر فإن ربي غني كريم ۝ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ۝ فلما جاءت
قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها
وكنا مسلمين ۝ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت
من قوم كافرين ۝ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير

Ms. Or. Quart. 1577

فَالَ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ

گفت بنيس اي پروردگار من بدرستي كه من ستم كردم برخود دعيا دشخيرتا نيا دموخم باسليمان مرخدايرا پروردگار جهانيان

واذا اتفق مما لم نعتاس وشيبة وفراء يعقوب وعلى والسرمدي عن قنبل بالياء في الوقف لا يحظمكم

بالنون الحنيفة عباس ودرويس اورعين ان بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلى وعاصم ليا بني بودان

الوقاية بعد الثقيلة ابن كثير ممكنني بفتح الكاف عاصم سهل ويعقوب عين درويس الاخرون بضمها من سناء بفتح الهمزة لاشاع الصرفا الزهري وابو عمرو

وقبل بفتح ساكنة وفي رواية الحزمي عنه وعن ابن فليح ورمعة بغير همز الباقون بهمزة مفتوحة وكذلك في سورة سناء الاسجدوا بتخفيفا زيد

وعلى ودرويس الاخرون بالتشديد وقف ابن مجاهد اذا وقفوا على الايا والابتداء اسجدوا تحققون وتعلنون بتاء الخطاب نيلمان على وحفص

الباقون على الغيبة فالفد بسكون الهاء حمزة وعاصم عين المفضل وابو عمرو عيز عباس وفراء با خلاس حركة الهاء يزيد وفالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو

من طريق الهاشمي عن البرمكي الباقون بالاشباع الى الفي بفتح ياء المتكلم ابو جعفر وناضح المدة بالياء في الحالين ابن كثير وسهل واذ قال ابو جعفر

وناضع وابو عمرو ناضع وابو عمرو في الوصل المدة بتشديد بالنون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الاخرون باظهار النونين وحذف الياء آتاني

الله بفتح الياء آبو جعفر وناضع وابو عمرو وابن فليح وحفص بفتح الياء في الوقف بالياء لاغير وسي بحذف الياء فانه يقف بغير ياء الاسهلا ويعقوب

فانهما يقفان بالياء وفراء على الفي بالامالة الا اتيك بالامالة وكذلك ما بعد حمزة في رواية خلف وابن سعدان والبجلي وابي عمر وخلف

لقمة علما الا ان كثيرا الزاء نصر ليلوني بفتح الياء ابو جعفر وناضح فاتحهما وبا بها بالهمز ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاحسن تركها فانه في الكشاف

من هزفوجهه انه سمع سوفا فاجري عليه الوصل عما للعدول عن بيان انباء الفضل انباء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا

ووفاء المومنين شئ المبين يونحون الضال لان ما بعد جواب اذا مستانكم لانقطاع الاظهر الذي هو الغاب مع اتحاد الفاعل وجودة

لان ما بعده الواو للحال لا يشعرون الصالحين الهدهد على معنى بالكان من الغايبين على التهديد والاصح ان ام متصل بمعنى الاستفهام وفي

مالي اي انا لا اراه وهو غايب الغايبين مبين يقين عظيم لاهيذ دون لو من خفف الاوقف مطلقا يعلنون العظيم سجد الكافرين

يرجعون كريم الرحيم لتعلق ان سلمين امرني لانقطاع النظم مع اتحاد الفاعل تهتدون تامرين الذلة لان قوله وكذلك يحتمل ان

يكون من تمة قولها او هو تصديق من الله فالت يفعلون المرسلين بالك لانتهاء الاستفهام مع تاء التعقيب وبنا ان الاستقبال على التجدد

اتاركم لاختلاف الجملتين على ان ريح جاب الوقف تفرحون صاغرون مسلمين مفاتيحك للابتداء مع اتحاد الفاعل امين طرفك

الله امر النفو لنفسه كريم لاهيذ دون عرشك هو لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها

او من كلام سليمان مسلمين من دون الله كافرين الصرح ساقيها قوارير العالمين لما فرغ من قصة موسى

شرع في قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والسوين في علما اما للتفخيم اي علما عظيما او للتعظيم اي علما عزيزا فالا حمد لله على

المكافاة الواو في وقالا للعطف على هذا مقام الفاء كقولك اعطيته فشكر والتقدير ولهذا نيا هما علما فعملا بموعلما وعرفا حق النعمة والفضيلة

فيه وقالا الحمد لله وتبكيته ان الشكر باللسان لما يحسن ان كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال

بالطاعات فكانه قال ولهذا نيا هما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان الحمد لله ثم لما كان ان يقول الاصل عدم الاشتراك وقوله هذا مقام الفاء آ

مموغ وانما يكون كذلك اذا اريد بالعقيب والسبب فاما ان كان المراد بحمد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فالواو كفى لذلك اعطيته وشكر وقوله على

كثير من عباده يحتمل ان يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع اهل زمانهما ويحتمل ان يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى

زمانهما او بالنسبة الى سايرالانبياء وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمومنين ليدل على ان بسبب الفضيلة هو حجة الايمان ولكن يزيد عليه من

الاستعراق في خبر المحبوبية والعرفان وفي الاية دليل على ان العالم يجب ان يشكر الله تعالى قلبا وقالبا وانما الموفق لامثله

قوله وورث سليمن داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتداة وبقي ان المال ايضا عطية مبتداة وذلك لان بيت الولد اذا كان مومنا والوارث

اذا كان كافرا فقال لا وانما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة لما قام منها عند موته كما ميت الولد المال ان قام به عند موته والاظهر انه اراد وراثة النبوة

والملك معا دليله قوله مشهرا النعمة الله ودعاء للناس الى تصديق الحجة ياء ايها الناس علمنا منطق الطير والنطق يشمل كل ما يصوت به ومن المفرد ق

الكواكب معينه وغير معينه ومنه قولهم نطقت الحمامة فالت المعنيون انه تعالى جعل الطير في اية حمامة عقل وليس كذلك حاك الطيور في ايحاء

وان كان فيها ما الهم الله تعالى الدقايق التي تحتت بالحاجة اليها يحكى انه مر على ليل في بيخة فقال لاصحابه انه سيولد اكلن نصف ثمرة وعلى الدنيا

العفاء اي التراب وصاح فاختة فاحزنها فقال ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال كما تدين تدان واحزنها الهدهد فقال ويلنا استغفروا

الله يا مذنبون وكرطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرحمة تقول سبحان ربي الاعلى ملاء سمايه وارضه والقمري يقول سبحان ربي العظيم والعطاء

يقول من سكت سلم والسفاء يقول ويل لمن الدنيا همه والدنيك يقول اذكروا الله يا غافلون والسرسر يقول يقول يا بني ادم عشي ما سيبلي احركه الموت والفناء

تقول في البعد بين الناس اسس ومعنى من كل شئ وفاته في الكشاف انما ذكرة ما اولي كما يقول فلان يقصد كل احد بتذكرة فاصدره وانما قال علمنا وما وشيا

لانه اراد سنته وايامه ويجوز ان يريد به حفظ لاعلى طريق التكرير على عادة الملوك يعظمون انفسهم لصلحة المهيب وقوله ان هذا لهو الفضل المبين

قول قارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا شكرا لا فخرا روي ان معسكره كان مايه فرسخ

في مايه حسنه وهشرون الجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية سكوحه وسبعماية سرية وقد

نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريشم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستماية الف كرسي من ذهب

وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وهو لهم الناس وحولهم الجن والشياطين وتظلهم الطير بجناحها

حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر وكان يقول مع ذلك لتسبيحه واحدة يقبلها الله خير مما اوتي ال داود ومعه ثلثون الف يحبون

قيل كانوا سبعون من تيقلم من عسكره ليكون سيره مع جنوده على ترتيب ومنه سميل انه كان في كل فيل منها وكم وازع يكون له تسلط على الباقين كيلا يهجم بعضهم

ومعنى الوا يعاوزعني انهم تقطعوا ويلعبوا وآخره من قولهم الى على الشئ اذا اقتفاه ويلع اخر كما يهتم اذا دعا وان يتولوا عند منقطع الوادي ويجوز ان يفيد اياما تهم

من هزق لان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك سمي عتيا وقيل من فناة اذا دخل الكوة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شيتم وكان ابو حنيفة

حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوني عن مسئلة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فما لوه فاخجم فقال ابو حنيفة كانت انثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا

يخز الناء حاضرا لان اسمه مثل الحمامة والناء في وقوعهما على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تمام التمثل بلفظ القائلين

جعل حنظا بهم خطاب اولي العقل فكانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب للامر واما نهي بدل لان الامر اي لا يكونن

بحيث يحطمنكم اي كيلا يحطمنكم سليمان وجنوده وعلى طرفية لا ادريك همهنا وفي قوله سليمان وجنوده ان سوء حال جنود سليمان نبا لغة اخرى كما نبا بالعيني

ينبو وكهيه وفي الاية دلالة على ان في الطرق المحفورة في القلوب التحريز في الطرق المحفورة وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على

وجوب الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت ان النبي يعصمه لا يقع منه مثل هذه الجنايات الا على جهل السهو وعن بعضهم انها خافت على قومها ان يفعلوا

في كمزان نعمة الله تعالى اذا اراد اولياء سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك امرهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على ان مجانبة ارباب الدنيا محذور

فيلم سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك ولاخذ آفيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال التضحك وما روي انه صلى

الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما اضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما اتاه الله من ذلك الحسي ق

اشناره بالتحزة والتقوى ولذلك سال الى الله تعالى فاثار ب اوزعني فالت جاز الله حقيقة اجعلني اوزع شكر نعمتك عندي وارهطه لا يقلب

عني فلا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان المنعة على الولد نعمة عليهما وبالعكس وطلبا ان يضيف لواحق نعمه الى سوابغها ولا سيما المعتمر

الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه وزدعا ان تجعله في الاخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود وروي ان النملة احست بصوت الجنود

ولم تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت ليلا يدعون حتى دخلت مساكنهن فزدعا بالدعوة

وتاجري بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد روي ان سليمان حين نزل بناء بيت المقدس تجهز للحج مع حشمه فاتى الحرم ومكث به اياما فبعث

كل يوم بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فراى في صفاء وقت الزوال وذلك سبعة

شهر فراى الصافي المعجبة بحيثها الا الهم لم يجد والملة فطلب الهدهد لانه ترقى الماء من تحت الارض وعن وهب انه اخذ الموبزة التي كانت تتغذى بها فلذلك

تنفذه وقيل انه وقعت تحت عين الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عزرايل الطير وهو المنوط به فلم يجده عند

علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فاد تفت نظره فاذا هو ببلد مضدة فاتى سليمان فقال اتاك بما لا تحيط به فقال ائتني بخبر اليقين

ليعذبنك عذابا شديدا وما استثنى قال لياتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح فلما قربه من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض فوضعها

له فلما دنا اخذ سليمان براسه فدفعه اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سالوه عما لقي في غيبته وفي

تفقد الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن اصغر رعيتهم وارجع الي لتعريف قوله مالي لا ارى استبعاد منه انه لا يراه

وهو حاضر الى الجحد كان سائرا سئ ثم لاح له انه غايب فقال لهم كان من الغايبين وقد مر تحقيق الوقوف قوله لاعذبنه لانه كان عقد به اما بكبر

ما يحتمله كما قيل اراد ان ينتف ريشه ويبشه وكان عذابه للطير وقيل كان ينطيه للقطران ويشمسه وقيل هو ان يلبسه للذل لما كلم وقيل لداعه النقض

وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل اراد لا لزمنه صحة الاعتذار كما قيل اصبق المجرمون مجالسة الاشرار وقيل لا لزمنه خدمة اقرانه ولعل

تعذيب الهدهد وذبحه من عصر جايز لمصلحة السياسة كما اباح لنا ذبح كلما كول لحمه لمصلحة البدني وحاصل التمر يرجع الى قوله لتكونن

احد هذين الامرين المذكورين او الفتح او الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اثنانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك ادرجه

في سلك ما هو قادر على فعله فاستعلمه ثم اخبره انه اتى بسلطان مبين وذلك قوله فمكثت غير بعيد اي غير زمان بعيد فقال محاطا بما لسليمان احطت علما
لحظ به قالوا فيه ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم فان صاحبه لما ان كان قد
حاط منه والاحاطة بالشئ علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقولهم من سبإ اي من جملة صنايع البديع على ان النبأ خبر له شان مذكور في هذا الموضع ودون
ان يقول من سبإ اجز حسن على حسن وسبإ اسم للقبيلة فلا ينصرف اذا اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة
مأرب بسبإ وبينها وبين صنعاء ثلث ويحتمل ان يراد بسبإ المدينة او القوم فيرتفع في النبأ وهو قوله الذي وجدت امرأة واتيتها بلبس حبت
شتى اجمل ملك باليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت بحي وصفها بحودة الشمس والصيف في تعكمهم يعود الى سبإ
ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة وادنبت من كل شئ اي بعض كل شئ يلقى بالتنابين الاسباب وكذا عرش عظيم لانها استعظمت لها ذلك
مع صغرها الى حال سليمان واستعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامراء شئ لم يكون مثله لمن فوقه في الملك
وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على ما لم يحط به سليمان دون سليمان ودون صغار كل شئ بالنظر الى ما يليه ما لم ما
خلق الله من السموات والارض يحكي من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين في ثلثين في ثلثين او ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع
الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات كل بيت باب مغلق فاتت بعض المعتزلة وزينت لهم الشيطان اعمالهم

الهدهد لا يصلح للجند والتحقيق فيه فلم ير ولا سبيل ان لهم الا الهدهد وجوب معرفته والانكار على من بعيد عن
خصوصا في زمن سليمان عليه السلام قوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار محذوف فان كانه مثلنا بالصد فالتقدير صدهم لان لا يسجدوا وان
كان مثلنا بلا يهتدون فلا حرف زيادة - اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فمنقوله الاخفش بتقدير يلهمون والمادي محذوف والتقدير
الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زائدة لهم كما في قوله لئلا يعلم في الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق
عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو الثابت والمطر وعين مما مما اخباؤه الله عز وجل من عيون نهر ومن حمله
ذلك طلاع الكواكب من افق المشرق بعد اختفائها في افق المغرب ومنها الافضية والاحكام والوحي والالهام ومنها اتراك الملك وكلاهما علوي وفي تخصيص
وصف الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهد الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهمر هذا التخصيص كما الهمه تلك الحركة
ولما اخبر كلام الهدهد الى هذه الغاية قال سليمان ستنظر اي ستتأمل في صحة خبرك كما اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال لك لانه
اذا كان معروفا بالكذب كان منها في كلما اخبره ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه كان قد قال وجدتها
وقومها فكان سليمان قال له فالقه الي الذين هذا ديدنهم اهتماما فيه بامر الدين ولشاهد هذا في الكشاف الا تعلوا علي وائتوني مسلمين ومعنى ثم تولى عنهم
تنح عنهم الى مكان قريب سوار ي فيه يسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول به وفي انها كانت اذا رفدت علقت الاوراك
ووصفت المفاتح عند تأملها فتخل من كوة وطرح الكتاب على حجرها وهي سلفية تاية وقيل نقرها فانبهت رعبة وقيل انها وجدت حمامتين من ذهب واقعتين على
الساقية والناس يتطرون فتحين رفعت رأسها فانقض الكتاب في حجرها وقيل كانت في البيت كوة يقع الشمس منها كل يوم فاذا طلعت انبها سجدت فجاء الهدهد
عند ذلك الكوة بحيث فعلت ذلك فاستأنس به فالقى الكتاب اليها وهي تنظر اليه فلما رأت ذلك قالت يا ايها الملأ الخ الملأ في الاصل الجماعة اشراف القوم
سموا بذلك لانهم ملاء بما يحتاج اليه وكتاب كريم مصدرا بالتسمية او حسن مضمونه او هو من عند ملك كريم او هو مختوم من قولهم كرم الكتاب بالمسك وختمه بحاءه
قال صلى الله عليه وسلم كرموا الكتاب بحمزة وعن ابن المنهج من كتب الى اخيه ولم يختمه فقد استخف به وان سأل لا كانها قالت لها مختوم لكتاب وما هو قالت انه
من سليمان وانه كتب وكيت سؤالها فلم سليمان اشتمل على اسم الله والجواب لما وجدت الكتاب محلى وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق وذلك الهدهد ثالث
انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رأت السمية في ذلك قالت ما قالت اولعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأته عنوانا اولا ثم اخبرت
بما في الكتاب او لعل سليمان قصد بذلك انها لو شكت لاجل كفرها حصل الشك لسليمان لان الله تعالى وان في ان لا تعلوا مسلمين لما الفى اليها اي لكي
يتكبروا كما تفعل الملوك يروي ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبإ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي
وائتوني مسلمين وكان كتب عليهم السلام جملا واية وجازة مشتملة على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم على اثبات الصانع وصفاته والباقي
نهى عن الرفع والتكبر وامر بالاتيان للمكاتيب كل ذلك تبدأ اظهار الحجز برسالة الهدهد قوله قالت يا ايها الملأ استيناف فاخر وهلما الي تمام
القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما عندكم لكم من الرأي والفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصلا والقضاء
فيه اردت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فاجابوا بما هم اصحاب الفتوى للجدة والطاعة وهم الجلادة والبلاء في
الحرب دفع ذلك الى موضع الامر لانها تعلم ان احسن هذا الامر يحتمل ان يراد بحسن من ارباب الرأي والمشورة وانما الرأي رأيك وحيث كان يليق بوصفهم
انفسهم بالشجاعة والعلم بامور الحرب ما يكون الى المجادلة اذا دت ان تنبههم على الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا

قرية افسدوها وذلك اذا اراد وا فتحها والتسلط عليها اتباعا والا فالاستيلاء غير لازم بل العدل والانصاف فلذلك
للفظة في الاية تحقيق ومعقوله مرسلة محذوف اي مرسلة بهدايا هدية وهي اسم المهدي كالعطية اسم المعطى وانما ذكرت الاهداء اولا لان الهدية سبب
استمالة المطلوب فقال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وقال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحلوهن الاساور والطوق
والقرط وكبي حيل مغشاة بالديباج في صفة اللبن والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا
مكللا بالدر والياقوت وخمسا فانيه درة عذراء وحقه معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمر وداحر ذا راي وعقل
في الحق حيث قام قال المنذر ان نظر اليك نظر غضبان نهوك
فلا يهولنك وان رأيته شيطانا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في بين يديه
طوله سبعة فراسخ وحملوا حوله الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان
وعن يساره على اللبنات وامر بالاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكرسي من جانبيه واصطفت
الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات تقاصرت اليهم
نفوسهم ورموا ما معهم وما وقعوا بين يديه نظروا اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وذلك ان الحق واجزهم بما فيه ثم امر الاوعية فاخذت
سقرة وبعثت في الدنة فحمل بدرها في السفجة فاخذت دودة سيضاء الخيط بفيها ونفذت في الجرعة فحمل بدرها في العوكر ودعا بالمذكانت
الجارية باخذ المذ بيدها فتحمله في الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كما باخذ تضرب بوجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونني
بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما اتاني الله من الكمالات والقربات والديجات خير مما اتاكم ثم ارتاض عن ذلك الى بيان
السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يفرحون الفرح الا في ان يهدي اليهم خطر من الدنيا فقلى هذا ان يكون الهدايا مضافة الى المهدي اليه
ويجوز ان يكون مضافة الى المهدي والمعنى انتم بهديتكم هذه الذي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة
عن الرد كانه قال لهم انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم فتفرحون بها ثم قال للرسول وللهدهد ارجع اليهم وهو امر تهديد وتعجيز
ولا سامة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع ذلك في اسر واستيصال لم يروي انه لما رجعت اليهما
الرسول عرفت ان سليمان نبي وليس لهم به طاقة فتخضت اليه في اثني عشر الف فيلم كل فيل الوف وامر عند حروجها ان يجعل عرشها في آخر
سبعة ابيات في آخر صور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حراسا فلعل سليمان اوحي اليه ذلك فاراد ان يجعل بها بعض ما خصه الله
به من المخراق فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها وعن قتادة اراد ان ياخذ قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ
مالها فيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجئ ويقال اراد ان يعرف علمها ومقدار ملكها فيل وصفوها اليه والعفريت من الرجال الخبيث
المنكر الذي يعفر اقرانه وعن الشياطين الخبيث المارد ووزنه معلين فالوا لو كان اسمه ذكوان وانيك به في الموصعين يجوز ان يكون
المقام هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى صح ان وقت به وعلى هذا قيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فرسخه من الخطبة وقيل
الى انصراف النهار والى عليه اي حمله لقوي امين اني به على حاله لا اصرف فيه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم في الكتاب فقيل
هو الخضر عليه السلام وقيل ملك بين الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزير اوكاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ العفريت فقال
له آتاريك ما هو اسرع مما تقوله وذلك يرجح هذا القول ويرجح منها ان الشخص المشار اليه بالذي يجب ان يكون معلوما للمخاطب ليس
سوى سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان كذلك سليمان اولى بذلك ولكل باحصار العرش في تلك اللمحة والا لزم تفضيل امة
على نبيها من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان نقال ايضا راجع الى استقرار العرش عنده ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش
فلا يخفى ان كمال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يأمر الانسان حينئذ ان يكون الآمر اجل واعلى من الاتيان
بذلك الشئ واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي فيه الوحي والشرايع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض
الانبياء وما ذكر من العلم مما فرع من العلم لا يعرف الا ذا والاكثرون على ان العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه وما
وقعت عليه بعد ذلك ان غالب بن خطاف مكث عشرين سنة يسأل الله الاسم الاعظم اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاري في منامه
ثلث ليال متواليات فلما غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا قيوم لا اله الا انت صل اللهم
على محمد وآل محمد وسلم والطرفة تخريد الاجفان عند النظر فوضع موضع النظر فارتد اليه طرفه فانتحت العين فتحت ان نورا لعين عند الي الحرقي واذا
غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فتعمى الا بذا نكر رسل طرفك الي حتى فعل فاراد ان يرد ه اصبح العرش بين يديك يروي ان آصف قال
له مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله فقال

ان يرد ظهره ومن استبعد هذا في قدرة الله طلبنا مثلا في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يرد اليه استبعاده وقال مجاهد هو
تمثيل الاستقصار لهذه الاتيان به كما يقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان ان نعمة الله في شأنه وان ذلك صورة
الابتلاء بين ان شكر الشاكر لها يعود الى نفس الشاكر لا
المزيد كما يزيل الشكر قيد النعمة الموجودة ويصيد النعمة
المفقودة وروي في الكشاف عن بعضهم ان كفران النعمة موارد فلما اشتغلت نامره فرجعت في نصابها فاستغنى بشارة ها بالشكر واستلذ اهلها
بكرم المجازاة فوله اشتغلت نامره اي ذهبت في حال تعارها وتناهيها اي تناهيها وتزكهه فان ذلك يعتري عن عادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر
كريم لا يقطع امداده عنه لعله يتوب ويصلح حاله ذم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فنفضي اليه باسرارهم لانها كانت
بنت جنية او خافوا ان يولد له منها ولد يخبر لمادة الجن والانس فيخبرهون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا ان في عقلها
شيأ وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاخبر عنها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوه منكرا متغيرا عن هيأته وشكله
كما تنكر الرجل لغيره ليلا يعرفه فاتوا وسعوه وحالوا معتدمه مواخره واعلاه اسفله وقوله ننظر اتحتدي جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستيناف
لتهتدي لمعرفة العرش او للمجاز الصائب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله امر يكون من الذين
لا يهتدون ابلغ من ان لو قالوا لم يهتدوا كما مر في قوله لم تكن من الكاذبين فلما جاءت قيل اهكذا عرشك اي امثل ذا عرشك لا يكون مشبها
لشيء فقالت كانه هو ولم يقل هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وجوه عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقف في مقام التوقف اما قوله
واوتينا العلم فمعطوف على مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو فاصابت في جوابها وعلمنا صحة امرها وكمال عقلها من قبل هذه الحالة
الاسلام وعلمنا قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا بحق العلم بالله وبقدرته من قبل هذه او لم نزل على دين الاسلام وصدها عبادة
التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها من ظهراني الكفرة والعرض ما يلقى نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام
لبقيس والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند رؤية المنكر ثم قال وكنا مسلمين
وصدها عن قبل ذلك عما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد واخبر
بانها ان اعرابي على طريقها فصرحن زجاج ابيض فلجري من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره
فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس لم تزل لها ادخلي الصرح اي القصر وصحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء عالما وكشفت
عن ساقيها ليخوض في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها سعراء فنضر سليمان نصره ونادها انه صرح ممرد من قوارير اي ملس
من قواريد هذا عند من يقول ترجمها وقرأها على ملكها وامر الجن فبنوا له عمدان وكان يزورها في الشهر مرة فبنى عندها ثلثة ايام
وقالت له وله فالوا كون ساقها سعراء هو السبب في اتخاذ الموزة امرتها الشياطين فاتخذتها وهذا وقد اخرون المعصوم من الصحيح
بتأويل المجلس وحمل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازوجه فقالت مثلي لا ينكح الرجال
مع سلطاني فقال الكاح من الاسلام فقالت ان كان ذلك فتى وجئ داتبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وامرنا بها الملك
فاشربت اني ظلمت نفسي اي بالكفر في الزمن السالف وسبق ظني سليمان اذ حسبت انه يغرقني في الماء وهذا المفسير انسب بمقابلة
ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه في الدارين جميعا
والله اعلم ولقد اتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة
في العبودية وورث سليمان داود لان محل الهام ونفث صدره من الحضرة الالهية يكون عبودة على داود الروح الا انه للطافة لا يحتفظها
وانما يحتفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان اقضى من داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحتفظها بنسان
الحال ارباب الاحوال الطائرين في سماء سماء القلب وقيل اراد الخواطر الملكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير اي من صفات
الشيطنة والانسانية والملكية فهم يرمون على طبيعتهم بالشهوية وادي النمل هو ي النفس الحريصة على الدنيا وسمتها قالت
نملة هي النفس اللوامة يا ايتها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم بحالكم المختلفة وهي الحواس وهم لا يشعرون انهم
على الحق وانتم على الباطل لان الشمس لا خبر عندها من نورها ولا لامن الظلمة التي تنبهها نعمتك التي انعمت على بشخير حوصي علي وعلى والدي
وتمها الروح والجد انعم على الروح بافاضة الفيوض وعلى الجسد باسنامها له في اركان الشريعة وفي قوله بنباء بنين اشارة الى ان
ارباب الحجران لا يخبر الا عن بينة وبصيرة والا يستمد الملوك وفي قول سليمان ستنظر اصدقت اشارة الى ان خبرا لواجد وان تم اليقين
لا يقوم عليه الا بما راى اخر كتاب كريم كما بلغت انها كرامة بهذي الحضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية
الشخص الانساني افسدوها بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعز اهلها وهم المعنى الامارة وصغارها اذلة بسطوات المخيلة وكذلك

يفعلون مع الانبياء فالاولياء وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها اشارة الى ان سليمان كان واثقا بان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة
وكرامات الاولياء من قوة المجاز فيقال لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان سليمان اراد ان يتزوجها والا لم يجز النظر الى ساقها وسلمت
نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله وتفقد الطير مع اهل العشق الطيارة في فضاء سماء القدس وحق عالم الانس
والهدهد الرجل العقيل الذي يعرف على فكره واعمال فريحته في استنباط حياط الاسرار وكواين الاستار عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة
او لاذ بحته بسكين محاقات الارادة بسكاء مدية الاخلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب
ليجدون لشمائم الطيبة وهو الهوى وتاج الهداية عرش الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن
حتى ينادا الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغالها بالعبودية آخرها يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة
والذي عنده علم من الكتاب هو الجذبة التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى تحته للحق والقصر قصر المعرفة في الدنيا
للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن رؤية بواطن الامور مع الاشتغال
بظاهرها وهذه من جملة منطق الطير يفهم ان شاء الله العزيز وحده

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان
وبتحقيق فرستاديم سوي قبيلهٔ ثمود برادرشان صالح را كه بهرستيد خداي را پس ناگاه ايشان دو گروه بودند مومن و كافر
يختصمون ۝ قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون
خصومت ميكردند گفت اي گروه من چرا شتاب ميكنيد بعقوبت پيش از توبه چرا نه آمرزش خواهيد
الله لعلكم ترحمون ۝ قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم
از خداي تا شما را بخشود سزيد گفتند فال بد گرفتيم تا بتو وبان كسان كه با تواند گفت صالح جزاء فال بد شما
عند الله بل انتم قوم تفتنون ۝ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
نزد خداست نه كه شما گروهي ايد كه مبتلا خواهيد شد ورود در شهر ان كافر گروهي نه كه بنيادي ميكردند
في الارض ولا يصلحون ۝ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه
در زمين وصلاح نمي ورزيدند گفتند با يكديگر سوگند خوريد بخداي كه شبخون آريم بر او وكسان او پس هر آينه گوئيم مرولي
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ۝ ومكروا مكرا ومكرنا
كه حاضر نشديم ما باهلاك او وكسان او ودر ميان كه ما راست گوئيم ومكر كردند بدين قتل صالح ميكر كردن ومكر نموديم ما
مكرا وهم لا يشعرون ۝ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
ميكر كرديم واينان نميدانستند بين نگر كه چگونه بود پايان فريب ايشان
انا دمرناهم وقومهم اجمعين ۝ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في
ما ايشان را هلاك كرديم ايشان را وگروه ايشان را همه بيرون خانهاي ايشان تهي بسبب انچه ستم كردند بدرستي كه در
ذلك لاية لقوم يعلمون ۝ وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ۝
اين كه گفتيم هر آينه عبرتي است براي گروهي كه دانند ورهانيديم انانرا كه ايمان آوردند وبودند كه پرهيزكاري ميكردند وميترسيدند از عذاب
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ۝ اينكم
ياد كن لوط را چون گفت مر گروه خود را اي مي آييد بكار قبيح وحال انكه شما ميدانيد وبينا ميشويد آيا شما
لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون ۝ فما كان
هر آينه مجامعت ميكنيد با مردان از جهت شهوت بس زنان نه كه شما گروهي ايد كه نميدانيد عاقبت كار خود پس بود
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
جواب گروه او مگر اين كه گفتند بيرون كنيد كسان لوط را از شهر شما چيزي ايشان مردماند كه خود را پاك ميدارند منسوب
يتطهرون ۝ فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين
بپاكي پس او وكسان او را مگر زن او را تقدير كرديم او را از جملهٔ باقي ماندگان عذاب

وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ۝ قل الحمد لله وسلام على عباده
وبارانيديم برايشان باران پس بد باران بيم كردكان كبوسا بنى مرخدايرا وسلامها ثارا فات بربندكان او
الذين اصطفى الله خير اما يشركون ۝ امن خلق السموات والارض
انانكه برگزيد ايشانرا ايا خداى بهتر است يا انچه شريك ميكردانند او يا انكه افريد آسمانهاء هفت گانه وزمين
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان
وفرو فرستاد براى شما از آسمان آبى پس رويانيديم بسبب ان آب بوستانها پى باحسن وبفادرت بسزا
لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون ۝ امن جعل الارض
مرشما راكه رويانيد درخت ازا ايا خداى با خدا ئى ميكرد بلكه ايشان كروهى اند كه انحراف مينمايند يا انكس كه كرد انيد زمين
قرارا والسماء جعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا
قرارجايى وبيد يكرد ودر اوسط انجى بها ويد يدكرد براى آن زمين كوهها ثابت را وبديد يكرد ميان دو دريا بلخ ما نعى وجدائى
ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ۝ امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
ايا خداى با خدا ئى ميكنند بلكه بيشتر ايشان نميدانند ايا انكه اجابت ميكند بيدرماند دعاى بيچاره را چون كه بخواند اورا وبازبرد
السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون ۝
بدى را وميكرداند شمارا سكانان زمين پس آيا خداى با خدا ئى ميدانند اندكى بسيار ميكيرند
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي
يا انكس كه راه مى نمايد شمارا در تاريكيهاء خشكى وبيابان ودريا وانكس كه ميفرستد بادهارا در حاليكه كه مژده دهندة اند پيش
رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون ۝ امن يبدؤا الخلق
رحمت او ايا خداى ديكرست با معبود بسزا برتر كست خداى از انچه شريك مى آرند باو يا انكس كه اغاز ميكند افرينش را
ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل
پس دوم بار مى افريندانرا وانكس كه روزى ميدهد شمارا از آسمان وزمين آيا خداى ديگرست با معبود بسزا بكو
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ۝ قل لا يعلم من في
بياريد حجت شمارا اكر هستيد راست كويان بكو نميدانند هركه در
السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ۝
آسمانها وزمين است علم نهانى مكر خداى تعالى وميدانند كه كدام وقت برانكيخته شوند اشد ايشانرا
بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ۝
نه كه متابع ومستحكم است دانش ايشان در كار آخرت نه كه ايشان در كانى اند از آخرت نه كه ايشان از وى بينا اند بلكه

لتبيّنه على الجمع المخاطب وهلكذا ليعقوب حمزة وعلى وخلف الباقون بتهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام
ابو بكر عن الرحيمي وحماد والمفضل وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان
انا دمرناهم وان الناس بالفتح تمامها عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب انيكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل
ويعقوب وعاصم ءآلمثل انكم الربع على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الاخرون بتاء الخطاب
بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويزيد بمدة بعد الهمزة وفتح الدال من غير الف بعدها وصل الهمزة وفتح الدال
مثله ولكن بالف بعد الدال ابن ذكوان بخلف عنه بتسهيل الهمزة الثانية وادخال الف بينها وبين الاولى على الاستفهام الباقون كذلك الا انهم لا يدخلون الف بينهما
ولا تصلحون ۝ تصادقون ۝ لا يشعرون ۝ يبعثون ۝ بل قرا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بلوا ۝ في الاخرة ۝ بل هم في شك ۝ بل هم منها عمون ۝
البا قون بجهلون ۝ الجزء العشرون ۝ فريق ۝ لاجتماع تقدير لام التعليل بظهرون ۝ الا امرأته ۝ لاحتمال ان ما بعد استثناء
والاظهر انه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة في الغابرين ۝ مطر المنذرين ۝ اصطفى ۝ يشركون ۝ لان ما بعد استفهام حائل
وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات خير ام ما يشركون وكذلك نظائرها ۝ ماء ۝ للعدول عن لفظ الغيبة ۝ لاحتمال كون ما بعده
صفة او استينافا ۝ مع الله ۝ يعدلون ۝ حاجزا ۝ مع الله ۝ لا يعلمون ۝ خلفاء الارض ۝ مع الله ۝ ما تذكرون ۝ رحمته

مع الله ۝ تشركون ۝ والاخرة ۝ مع الله ۝ صادقين ۝ الا الله ۝ يبعثون ۝ عمون ۝
والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاختصام قولهم كل فريق في الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في
باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد كتم من المفصل الى رحمة الله وقوله بل ادارك قد قرئ الى استعجال العذاب
وقولهم جاء صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد رأوا في انفسهم ان التوبة معبق له بعد رؤية العذاب فقالوا متى وقعت
المعرفة ساحينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا التخصيص ولا يجوز ان نوحى وفيه تنبيه على خطائهم وتخييل لهم
قالوا الطيرة اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا فذلك طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره
او ارادة علكم بكفركم عنده وسببه يقرأ لكم العذاب ومعنى النظر والطائر وقد مر في الاعراف وفي سجان ثم جزم بقوله العذاب بقوله انتم
قوم تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم كلى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني قريتهم
المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لرجح المميز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى
العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الاصلاح بشيء مما لا اصلاح فيه من جملة
الافسادهم نبشهم نبيك والشائم المخالف فان كان امرا فظاهر وان كان خبرا فحله النصب باضمار فداي قالوا متقاسمين والتبييت العزم
على اهلاك العدو ليلا واشتهر على السكندية بالبيات قالوا ليس من آيين الملوك استراق الظفر فلا في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا
بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا لولي دمه ما شهدنا اهلاك اهله فتكذبوا الصدها صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما فلما ركب هذا المتكلف لا جرم استفتح ان يأتي لها فلما بالجر على خلاف الحجز فخرجوا الى الشعب بادرين
في الحجر في شعب يصلي فيه فلما نام صالح انه يفرغ منا الى ثلث ضخ تفرغ منه ومن اهله فلما الثلث فخرجوا الى الشعب بادرين
وقالوا اذا احاجا يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم وبعثت الله صخرة فطبقت عليهم ثم انشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم
يدروا ما فعل بهم وعذب الله كلا في مكانه وبحي صالحا ومن معه وهذا مكرالله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملئكة
فدمغوهم بالحجارة بدون الحجارة ولا يرون رامين من قرأ انا دمرناهم بالفتح فموضع الحل بدل الامن العاقبة واخبر الحذوف اي هي تدمرهم
او مصوب على الاختصاص اي كان عاقبة مكرهم الدمار اي محرور بتقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بايقاع الخاطر
والنصب حاديا على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وانجينا الذين امنوا موافقة لما قبله وما بعده وزيادة وتقضيا والله اعلم
وانتصب ظلما وعلوا على العلة او الحال ولهذا دخل عليه ولقد ارسلنا وقد يدل على الاول عدم التجدد الوقت
طرف على الثاني وسيرون اما من صير الحاسة مكانهم كانوا معلمين بتلك المعصية في بادهم او الاخرة من آثار العصاة قبلكم او من صير
الغلب والمراد بعلمون انها فاحشة او سيشعرون بمثلها وعلى هذا المعنى قوله لا يستوي قوم يجهلون اكبر يفعلون وعلى الجاهلين بانها فاحشة
مع علمكم بذلك او اراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والخيانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تغلبون وقوله فتري بياء الغيبة
تطاير الصحف وهو قوم لجاز من حيث الفرنية وفي القصة مذكور في الاعراف قال الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله
على اهلاك كفار قومه لحان وسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب والنجاة من العذاب وقيل امر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد
على الهلاك بكين من كفار الامم وبالتسليم على الانبياء وسيأتيهم التأخين والاكرمون على اختلاف مساتيق لانه صلى الله عليه وسلم كان
كالمحالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان تخلف الاستيصال مرتفع عن امته فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على
الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ليشرع في الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على ادب حسن وبعث على
التيمن بالحمد والصلوة قبل الشروع في كل كلام يعتد به ولهذا قوله العلماء حلقاء من سلف فافتحوا بها امام كل كتاب وخطبة وعند
الكلم جل امره سبحان فاذ سبحان الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على
الخطاب الهرطوقي الجاهل المفرط في الجهل المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وما لكه وقلت
يحتمل ان يكون هذا قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى وأجل وأكرم ثم
عدل عن الاستفهام بذكر الدلالة الى الاستفهام بذكر المدلول فقال امن خلق السموات وما قال امن خلقكم
هنا وانزل لكم وانتقل من ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم في فانبتنا تكميل ورد ذلك بالالتفات ولبس قوله ما كان لكم معينا عن ذكره لانه ينفي لا نفيد
معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في فانبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بالله لان الانسان قد ينفي هو ان له

مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة البهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به والعالم يقيم دقائق بهجة على الحج لان المعنى جماعة حدائق كما يأتي الماء ذهب ومعنى البهجة الحسن والنضارة لان الناظر لهم مع الله اعني يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف في قوله لهم بعد الخطاب التفاتة تامة ثم قلت انما يتعين الغيبة هنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يأتي منه الاتيان ولو قلت بعد ذلك انتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال بالحال

وسواها حيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل لحالة الانسان البتة على الهموم والمضطر الذي يعتريه ضر من فقر او مرض فالجأه الى التضرع الى الله سبحانه وتعالى من الضر وعن ابن عباس هو الجهد وعن السدي الذي لا حيلة له ولا قوة وقيل هي المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين ثم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء عنكم كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما توارث السكنى واما بالملك والتسلط وقدم في آخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون صفة اي تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل للحاجة التأتي حضوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ودلالة ظاهرة فكانهم كانوا معترفين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك للذلك والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات وعلم ان الله سبحانه ذكر قوله الله مع الله في خمس آيات على التوالي وختم الاولى بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم بها قولهم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولم يعلموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا ولم يعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان فلهذا ختمها بقولهم ان كنتم صادقين ان مع الله آلهة وحين بين اختصاصه كمال القدرة واراد ان يبين اختصاصه فعم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل منه مرفوعا يعني قولك ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احد لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان لله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا فيها انيس بناء للفوائد يحلق هاهنا عن الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المعدوم عن منتج ذلك لزم من استحالة كون الله سبحانه ممن في السموات والارض ممن يعلم الغيب ولا مانع امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال عيسى ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيتضح الرفع عند النحاة ايضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة مرجح يحصل ذواتهم في تلك الاحياز ولا يتصور ان يريد المتكلم المتعلق واحد حقيقة ومجازا معا واجيب بانا نجعل كون الخلق فيهن على المجازي ايضا لانهم ايضا عالمون بتلك الاماكن لا فارق من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم لبعض الخطباء قم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان دفع اللفظ على الواجب وعلى الممكن معنى واحد لا يتأتى ان يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب اتم وأولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب وهذا جار اطلاقا العالم والرحيم والكريم ونحوها مما هو للواجب وعلى الممكن معان غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضدين اذا كان يمكن للعاقل ان يعرفها بهما ميزة اذ الكلام جزالة ومخامة عن عائشة من تعمم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا قليلا ما يتذكر المشركون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وبان لهم معنى الا ان لا يسأل الا عن مرذي بال وهو قال ان بين للوصي به لا اعرفه وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكاين ووقته بين ان عندهم عجزا آخر البلغ منه وهو انهم يشكون الامر الكاين مع ان عندهم اسباب معرفته فما لك بالاد راك اي بتدراك ومن قراءة بغير الف فهو افتعل من الدرك اي تتابع واستحكم ومعنى ادرك تقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم في الاخرة اي في شانها ومعناها ويمكن ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما لهم كما يقول لاحمق الناس ما اعلمك وان لم يعرفوا نفس البعث بعينه فلان لا يعرفوا وقته اولى ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وقنى من قولهم ادركت الغلة لان تلك عاينها التي عندها يقدم وقد فسره الحسن بما يحكم علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تداعوا في الهلاك وضعف اوبائهم لا يشعرون وقت البعث ثم ضرب من ذلك فيلا انهم

لا يعلمون النعمة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم في شك ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وتحجر وتحجل الاخرة سداء اعماهم وشتاء فلهذا عداه بعن دون عن والضمير يعود الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فتنسب فعلهم الى الجميع كما يقول بنو فلان فعلوا وانما فعله رأس منهم فالرد في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله لهم قوم يعدلون وبين فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم تقدم جاز للفرزدق

ولقد اراها صالح القلب بالاهام الرباني الى صفات القلب وهو الفهم الموصوف والى النفس وصفاتها وهو الغريزي الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الانساني يستغيثه رهطهم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس فيفيدون وفي ارض القلب بافساد الاستعداد النظري فقاموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وان يقولوا الولاية وهو الحق سبحانه تاهلكناهم وما حصرنا مع النص الامارة حين صدت هلاكهم ومكرهم مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرا مكروا توارد الواردات الربانية وتجلى صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان ملاحمهم في هلاكهم من قبلنه فانا اديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا انتنيا خواص التسعة الى وافانها وانتنيا فوهم اجمعين دهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وصمى القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس الهلكهم والافات الغالبة بما ظلموا اي وضعوا من نتايج خواص العناصر وافات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها الصفا بالشرع لا بالطبع لصلاح القالب وبقايه والينا الذين آمنوا وهم القلب والسر والعقل عند بعض اوصافهم محايدة النفس انا نوتن الفاحشة وهي كل ما نزلت به اذ فاهم عن الصراط المستقيم واما ان انها في الظاهر اتيان المنافي على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تعبرون غيرون الخبر عن الشر واتيان الرجال دون المستقيم واما ان انها في الظاهر اتيان المنافي على وفق الطبع النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يتعدى الحق لافيما يقرب منه فما كان حجاب فوقه وهو القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المملكة بدوران الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال لحجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فاخبثاه واهلها وهم السر والعقل وصفاتهما من تعذب تعلق الدنيا الامارة وهي النفس الامارة بالسوء واسطرها على النفس وصفاتها مطهرهم الشهوات فساء مطر المنذرين اي صعب فان النظام من المطر الشديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وافات الوجود الحادثي على عباده الذين خلوا سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نطفة الرحمة فابتنا به حدائق من العلوم والاسرار لا مع الله من الهوى ان جعل الارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي الشر وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فسادها كما انعم الله مع الله كما زعمت الطبايعية ان من يحب المصطفى اذا دعاه في العدم بلسان الحال وجعلكم مستعذبين لحلاوته في الارض الا مع الله كما يعد ارباب الحلول والاتحاد ان يهديكم في ظلمات البشرية وبحر الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمات البشرية والمراد يهديكم بالخواص من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل براج العناية بين يدي سحاب الهداية الا مع الله كما يقوله المحبون مطر باس كذا كما يقوله قاصروا النظر هذا نا الشيخ والعلم الى كذا امن سيد والخالق بالوجود المجازي تعده بالوجود الحقيقي الى عالم الوصلة ومن يربكم من سماء الربوبية لتنبته الاذواح ومن ارض البشرية لمعقوبة الاشباح الا مع الله كانيا من كان ودليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة

وقالوا الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون

وكفتند الكه كافر شدند آيا ان وقت كه باشيم خاك كه ازينش بدران ما ايتراي بدرستي كه ما مهانيم برون اورده شويم

لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين

بتحقيق وعده داده شده ايم ما وبدران ما ازين كه ازينش بوده اند يعني اين كه افسانهاي پيشينيان

قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين

بكوييد ديد در زمين پس بنگريد كه چكونه بوده است پايان كار كجاه كاران

ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون

واندوه مكن ازانچه مكر ميكنند وميكويند

ما تفعلون ۝ من جآء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ۝
باتجه میکنید هرکه آرد نیکی را پس مراوراست بهتر از آن وایشان از ترسی از آن روز ایمن اند
ومن جآء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما
وهرکه آرد بدی را پس افکنده شود روبهای ایشان در آتش هیچ پاداش دهند شما را مگر آنچه هستید
كنتم تعملون ۝ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
که میکنید بدرستی که فرموده اند مرا که پرستم پروردگار این شهر را که گردانید آن را پروردگاری
حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين ۝ وان اتلوا القرآن فمن
حرام کرده اینده است از را قتل وظلم وصید وغیران ومرا فرموده اند مرا که باشم از گردنکشان وانکه خواهم نامتابعت پیغامبر را پس
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين ۝ وقل الحمد لله
هرکه راه یافت پس بدرستی که راه یابد برای خود وهرکه گمراه شد بدرستی که من از بیم
سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ۝
رنج باشد که نمایند شما را دلایل خود در آخرت پس بشناسید آن را وقت که معرفت فایده ندهد وپروردگار تو بخبر نیست از انچه میکنید

ایذا اُیّا بیاء مکسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد ومثله ولكن بالمد ابن عمر وق
وزيد وابنا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة امتا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من عين همزة الاستفهام ايذا بهمزة ممدودة بعدها
ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون ءاذا بهمزتين مفتوحتين ثم مكسورة آيذا بهمزة مكسورة بعدها نون
مشددة على وابن عامر وهشام بدخل بينهما من اذا ااذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة بينهما همزة وخلف وعاصم لا يسمع بفتح الياء الحجازية
الضم بالرفع ابن كثير ويعقوب وكذلك في الروم الاخرون بضم التاء الكوفانية وكسر الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل
المبني بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون تهدي على انه اسم فاعل العمى الجر انونه مضمومة على انه فعل ما ض حمزة وخلف في المفصل
الاخرون بالمد على انه اسم فاعل مما يعملون على العينة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فرع بالنون
عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم هم وابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعلمون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب
وحفص لمخرجون ۝ من قبل ۝ تحزنا عن الابتداء بمقول الكفار الاولين ۝ المجرمين ۝ يكذبون ۝ صادقين ۝
يستعجلون ۝ لاشكرون ۝ وما يعلنون ۝ مبين ۝ يختلفون ۝ للمؤمنين ۝ بحكمه ۝ بقضائها ۝ للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين
العليم ۝ للآية واختلاف الجملتين وللعادة والضلال المعنى اي اذا كان الحكم لله فاسرع المنوكل على الله ۝ المبين ۝ مدبرين ۝ ضلالتهم ۝ مسلمون ۝
بكلمهم ۝ لمن قرأ انا بكسر الالف فالوجه ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد القول لانه في معنى القول ومن فتح فلانه اذا لم تقدر
بكلم بان لا يوقنون ۝ يوزعون ۝ تعملون ۝ لا يظلمون ۝ مبصرا ۝ يؤمنون ۝ من شاء الله ۝ داخرين ۝ السحاب ۝ كل شئ ۝ تفعلون ۝ حين
منها ۝ لان ما بعده من تمة الجزاء امنون ۝ لعطف جملتي الشرط في النادة ۝ تعلمون ۝ شئ ۝ للعادة من وصول الكلام مع العطف
المسلمين ۝ لعطف القرآن ۝ لعتبة ۝ المنذرين ۝ فتعرفونها ۝ تعملون لما ذكر ان المشركين في شك من امر
البعث عون عن النظر في دلائله اراد ان يبين غاية سفههم وهي جحد اسبتعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحسن فالله
يحيون العالم في اذا ما دل عليه انهم مخرجون وهو مخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهبوا الى
هذا التكليف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضي صدر الكلام وتجري مجرى حرف
الاستفهام في اذا وان جميعا انكار على انكارهم والصيحة في الناطور والاباهر جميعا وقد مر في سورة الموصلين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المثاب
فلتبيد كرامهم اوعدهم على عدم نزول قوله الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم يؤنث كان لان تانيث الغائبة غير حقيقي ولان
المراد كيف كان آخر امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على نجح موقع الجرم اذا كان مخلي المؤمنين ان يخوف
عاقبتها ويذكر الجزاء كما يحيلا تبارك الذكر في هذا الاسم لتشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الآية تذكر في آخر النحل وفي هذه الآية تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يلقى من قومه يرانهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية فامره ان يقول لهم عسى ان يكون ذهب
على قاعدة وعد الملوك وعديهم تعيين بذلك القطع لوقوع ذلك لامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يحكمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع فالمقصد
هذا فاله ردف لكم بعض الذي دون ان يقوله ردفكم الذي واللام تأكيد كالباء وفي قوله ولا تلقوا بايديكم وادبارهن لكم وذا كنتم

متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ قل عسى ان يكون ردف
کلام وقت خواهد بود این وعده عذاب اگر هستید شما راست گویان بگو شاید که لاحق شود شما
لكم بعض الذي تستعجلون ۝ وان ربك لذو فضل على الناس
بعضی از انچه شتاب میکنید وبدرستی که پروردگار تو هر اینه خداوند بخشایش است بر مردمان
ولكن اكثرهم لا يشكرون ۝ وان ربك ليعلم ما تكن
ولیکن بیشتر ایشان سپاس داری نمیکنند وبدرستی که پروردگار تو هر اینه میداند انرا که پنهان میدارد
صدورهم وما يعلنون ۝ وما من دابة غائبة في السماء والارض الا في
سینهای ایشان وانرا که اشکارا میکنند ونیست هیچ پوشیده یک در آسمان وزمین مگر که ثابت است در
كتاب مبين ۝ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
نامه هویدا یعنی لوح محفوظ بدرستی که این قرآن قصه میکند بر پسران یعقوب بیشتر انرا که ایشان
هم فيه يختلفون ۝ وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ۝ ان ربك يقضي بينهم
در آن اختلاف میکنند وبدرستی که او هر اینه رهنمونیست وبخشایش مر اهل ایمان را بدرستی که پروردگار تو حکم میکند میان
بحكمه وهو العزيز العليم ۝ فتوكل على الله انك على الحق
ایشان بحکم خود وعزیز است داناست پس تو اعتماد کن بر فضل خدای بدرستی که تو بر دین حق
المبين ۝ انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعآء اذا ولوا مدبرين
هویدا بدرستی که تو نمیشنوانی مردگان را ونمیشنوانی کران را خاصه چون اعراض کنند در حالی که پشت دهند
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم
وبیننده نوده نابینا را بیرون ضلالت ایشان نشنوانی که نشنواند مگر کسی را که میگرود بآیهای ما پس ایشان
مسلمون ۝ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
درهم ساکنوا یا ارتداد وچون نزدیک بود که واقع شود وعید عذاب موعود بر ایشان بیرون آریم برای ایشان جانوری را از زمین
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ۝ ويوم نحشر من كل
اخلاص نمیاوردند بدرستی که مردمان بودند بآیهای ما که یقین نمیکردند ویاد کن روزی را که گردآریم از هر اهل دینی
امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ۝ حتى اذا جاؤ قال
گروهی پیشوایان کافر که تکذیب مینمایند بآیهای ما پس ایشان موضع لاوا یا ایشان مضبوط میشود تا چون آیند موقف حساب گوید خدای
اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما اذا كنتم تعملون
ایا تکذیب کردید آیهای مرا وحال انکه فرا نرسیدید بدانها بعلم یا چه چیز بود که میکردید
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ۝ الم يروا انا جعلنا
ووقع ایذا گفتار عذاب بر ایشان بسبب انکه ستم کردند پس ایشان سخن نگویند بحجت ایذا در حال
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
شب را تا آرام گیرید در آن وروز را درخشانی که مکاسب از برای شما توان دید بدرستی که در آن دلالتهای آشکار هست مر گروهی را که
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا
وروز که دمیده شود در صور پس بیمناک شود هر که در آسمانها است وهر که در زمین است مگر
من شاء الله وكل اتوه داخرين ۝ وترى الجبال تحسبها
انکه خواهد خدای وهمه بیایند نزد او خوار شدگان وبینی کوهها را
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير
بپنداری که ایشان ایستادگانند وهریک از ایشان در انجام عبودیت باشند
ثابت وساکن ابر در رفتن کار خدای که محکم کرد هر چیزی را بدرستی
وان می کند بچه چیز کردن شما کراو بدید آورده بعد از عدم به احکام ایجاد کرد هر چیزی را بدرستی اگاهست

بعضهم مثل سعيدي باللام ومعنى بتعلم وتحكم وقاك لبعضهم المخفف للعذاب والمؤتى فيه حاصل في الدنيا الان السعي به عنها حاصل كما
للكافر والباقي فمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان ظرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكره متفضلا عليهم تأخيره للعقوبة
في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستحبون دفع العقاب بحيلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما عندهم
يخونون كالقصوص ودق الدنائي وعلى ما يظهرون من اعمال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان الحسنات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والنفاقيه اما مصدر كالعافية
واما اسم غير صفة كالدنجة والرمية واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ولي الشاعرين وراوية السوء كانه قيل وما من شيء شديد
الخبيثة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر الذي لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لمن شاء القوم انجاز القرآن الموافق فصيحا لما في التوراة
والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم اميا والمطابق عرضه لما هو الحق في نفس الامر وفاخر فيه سواه بيان عن وجه كاخلاقهم في شان المسيح
وفي كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وانصفا ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم
بحكمه اي بالحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل وهو القوي العزيز الذي لا يجاب فيما يريد العليم بما يحكم فيه وعليهم ثم امره بالتوكل
وقلة المبالاة باعدائه الدين وعلل ذلك بامرين انه على الحق الواضح وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله قوله ولا
يستخفون ان صار ذلك سببا في انهماك مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا تولى مدبرا كان ابعد ما
يرجى منه سماع كيف اذا ولى مدبرا هذا ومن الضلالة الكفر فلك سفاه عن الغفلة ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون
بآياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم شهد على المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول
اي دنا وشارف ان يحصل وجد او جب عليهم وما هو عدو ابعد من دنو اشراط الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة
وذكر كثير من علماء الحديث فيها اوصافا وجوها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما
بين قرنيها فرسخ للراكب في كيفية خلقتها قوى هيئاتها اربع قوائم وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير
واذن فيل وقرنها ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف معيز وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا في كيفية
خروجها على كرم الله وجهه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يخرج حتى يمضي عشرة ايام
مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اين يخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل يخرج من الصفا
متكلمهم بالعربية في بعد خروجها روي انها تخرج ثلثة ميل من اجياد ثم تمكث برهة ثم تخرج بالبادية ثم يمكث ذهرا طويلا بعيدا
الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن وحذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة فيما صيد منها من الآثار والتجايب ظاهر الاية انها تكلم الناس وتحوي الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
فلذلك كانت بآياتنا اي بسببها والمعنى بآيات ربنا بحذف المضاف واسيب الاضافة اختصاصها بالله كما تقول هذه ناقة الله وبلاده
هو جبل مولاه وبلاده وعن السدي يكلمهم بطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر يسبقهم المغرب فتخرج صرخة تقذف ثم تستقبل
المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف ومعه المسلمون اذ اضطرب الارض تحتهم تحرك العقد فلا ويفشو الصفا
ما يلي المسعى فيخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده اويما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة
بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود
لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل يكلمهم من الكلم على معنى الكثرة
والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر فاعجلا من هو الا يوم القيمة قائلا ويوم اي واذكر يوم يحشر من كل امة فوجا اي جماعة
كثيرة ممن يكذب هذ للتبعيض والاولى للتبعيض قوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقرآن خاصة وقدم معنى قوله فهم يوزعون
في وصف جنود سليمان اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا اكتفى بذكر احدى الغايتين اما رعن ابن عباس اي يحبس اولهم وفي الوليدين المغيرة وشيبة بن
ربيعة تيأتون بين يدي اهل مكة ولكل شيء فادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم يحيطوا للحال كانه قيل كذبتم
بآياتي بادي الراي من غير الوقوف على حقيقتها والحال انكم لم تحيطوا بالصدق اي بالكتب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اكذبتموها ولم
تحيطوا بكم لم تلقوها اذ هاكم لم تفهمها مدركين اليه كون الكتاب من عند الله ولم يدع بفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه فالمعنى اجحدتموها
جاز الله ام ماذا كنتم تعملون من غير الوقوف على حقيقتها والحال انكم لم تحيطوا بالصدق او بالكتب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها

ولم تحيطوا هاذ هاكم لم تفهمها اذ كذبتم كما لم تحيطوا الا لجاجا وقت عجز اراد لما لم يشيعلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق
فاي شيء يعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه كلا شيء ليس بعمل قالت المفسرون يحاطبون بهذا بذلكم في النار شركاؤكم فيها وذلك قوله ووقع
القول عليهم اي العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو الكذب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان حق عليهم
بهول الفية واحوالها ذكرها يصلح دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مثالة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال اولم
يروا الاية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالة على الحشر ان اليوم يشبه
الموت والابتداء يشبه الحشر ودلالة على النبوة ان كل هذا من المنافع المكلفين وفي بعثة رسول الى الخلق ايضا منافع جمة فاذا المكلف مخير
الجهات مناسبا البعض المنافع دون البعض ومن رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف انها بالايصار انما هو باعتبار صاحبها وقدم
ينبوين والقابل مرجع في الاية من حيث المعنى كانه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرفي التقليب في المكاسب ترغيبا الى ذكر حالة اخرى هي
للقيمة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تقرير في طه والمؤمنين وقوله وقرع كقوله وناديي وسيق والمراد قرعهم عند النفخة الاولى حين
يصعقون الا من شاء الله قالت اهل العشر الا من ثبت الله قبله من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء
وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة فاذا اهل البرهان انما فاق في هذه السورة فقرع مواقفة
لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون والى في الزمر صعق لان معناه فمات وقد سبق الكلام فيه وهو ينبوين ومعنى داخرين صاغرين اذ لا فرق
معنى الاتيان حصولهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له فاذا اهل المناظرة ان الاجسام الكبار اذا
تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها ثم مرها حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيمة
كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها لجامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب فقال سبحان الله صنع الله
من الصانع الموكد كقوله وعد الله الا ان موكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اتاك الخبر
وغائب الجبريين صنع الله فجعل الآثار والمعاينة من جملة الاشياء التي اتقنها واحكمها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب
ليوم ينفخ هو اذكر معناه يكون الناصب ليوم صنع الله مصدرا مؤكدا لمضمون اي صنع سير الجبال او مرها صنع الله فالفاضل عبد الجبار
في قوله اتقن كل شيء دلالة على ان الشايع ليس من خلقه والاوجب وضعها بانها منفية وكل الاجماع مانع منه واجيب ان الآية مخصوصة
بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان ان الاتقان وهو الاحكام من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان
فوصف كل الاعراض به ممنوع فان من عالم الاوتد حض ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع ثم قوله ان خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل
افعال العباد على كل فحص صدرهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فعل صحت معاصية الاشعري وعلى مذهب الحكيم وفاعله صدور الشر
القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الامكان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين
وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل يقضي والثواب دايم وبان فضل السيد منه وبين فضل العبد بون بعيد على ان الكل والشرب
انما جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في جمال
والجلال جعلنا الله اهلا لذلك وقيل الراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى درجات الايمان
واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا اخر وهو قوله وهم
فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة الحال بنفسه والتنوين في فزع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي اثبته في
قوله يفزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار امنون
واما حال العصاة فان يكب في النار معبرا عن الجملة بالوجه لانه اشرف اولانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب
فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار القول اي يقال لهم عند الكب هذا القول تم خبر السورة بخلاصة ما امر
به رسوله وذلك اشياء منها عبادة الرب سبحانه باعتبار صفة الربوبية بامرين احدهما من ارباب اهل الشرك الوهاكونه ربا لما هو اشرف في
نظر قريش وهو البلدة حرسها الله وبنية وقع منه عليهم كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله ولكل شيء
ومنها امره بالاسلام وهو الادعان الكلي لانه مراد بكل جميع اعضائه وجوارحه ومنها امره بتلاوة القرآن وتلوه اي اتباعه وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الادعان الكلي لاوامره بكل ما امره به اتم قيام حتى خوطب بقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ترسما
بين سيرته وكان نفع الاهتداء وفي بالك الضلال لا يعود الا الى المكلف وعليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم حمل الخاتمة
الامر بالحمد كما هو صفة اهل الجنة وبعد امره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد اعداءه بما سيريهم في الآخرة من الايات المخيفة الى

الا الأظهر وذلك حين لا ينفعهم الايمان قال الحسن وعن الكلبي هي الدخان واستفاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا وما
ربك بغافل عما يعملون من وراء جزاء العالمين فلم يروا في ارض البشرية فاطر وكيف غائبة المجرمين لان خواص نفوسهم
امن فوج من جهنم كالان خواص اهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة آدم بيديه اربعين صباحا ونفخ
فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص في سماء القلب وارض القالب الا في كتاب مبين
وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل مقام
في القرب بيننا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الخطاب مثل ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه الامة وبين امة كل
نبي جملة اي بكلمته بان يبلغ منا بي كل نبي الى مقام بينهم وبلغ منا بي نبينا الى مقام المحبة فاجعلنا يحبكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا
يهلك كل من الى مقام حبيبه العليم من يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع قول محبهم
عليه وذلك بعد البلوغ ومعنى هان الرحمن في شرائع البهيمية اخرجنا هم من تحت رق البشرية ذابحة كلهم وهي النفس الناطقة فانها التي لا تزال
كانت موصوفة بصفة العلم والحكم بقيمة النفس الامارة التي لا تفوق لها وصفا بالذلة وبوم تحشر من كلاحة وهي صفات الروح
والقلب فوجاوذ لك بعد التصفية والملاومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال اكدتم يا بانى بعد ان كنتم صديقين
عند خطاب الستر بكم وهذا لخطاب فيما استبطأه وعتاب ووضع قوله لهم عليه وبدا لهم ما ظلموا فهم لا يتطوقون كقوله من عرف الله كل لسانه
الم نربوا لجعلنا لهم البشرية سببا لاستحكام القلب وتهذيب الروحانية بتجلي شمس الربوبية مصرا بصيرة الحق من الباطل ويوم ينفخ في الصور
المحبة في صور القلب ففزع من سموات الروح ومن في ارض البشرية من الصفات النفسانية وهي النفخة الاولى في
بداية تاثير النهاية للهداية والقاء المحبة التي تظهر القوية في تحقق المحبة فزع الصفات هيجانها للطلب تهيج النار المحبة الا من شاء
الله وهو الحق وهي لطيفة حقيقة في الروح بالقوة والفعل عند طلوع شمس الشواهد وانوار التجلي فلا تصيبه الفزع بالنفخة
الاولى ولا يدركه الصعقة بالنفخة الثانية ونرى جبال الاستحكام جامدة على حالها وهي تمر السحاب في الصفات وتبديل الاخلاق
مر السحاب بهذه البلدة وهي القلب والبيت هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة والله تعالى حرم بلدة القالب على النطفة
كما قال يوسوس في صدور الناس دون ان يقوله في قلوب الآيس سيريكم آياته فتعرفونها فيه انه اذا مر بآيات لم يكن عرفانها والتسليم

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك اياتان الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان
من المفسدين ونريدان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

١١٦

واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان
ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فواد ام موسى فارغا
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المومنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا
يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى
امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى

انك لغوي مبين ۝ فلما ارادان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى
نوهرانيه ازاهل غوايي هويدا پس چون خواست كه عنيف گيرد ازايشان او دشمن بود مرموسى را وانديشه كرد كه اورا بكشد موسى
انريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض
اى ميخواهى كه كشتى تو مرا جبارا كه كشتى نخستين ودرزمين مصر ميخواهى كه باشى ازستمكاران كار درگرفتن غيظ نظم
وما تريد ان تكون من المصلحين ۝ وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
وآمد مردى يعنى مومن آل فرعون از نهايان شهر شتابان
قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
گفت اى موسى بدرستى كه اشراف قوم فرعون تشاور ميكنند بسبب تو تا بكشند ترا پس برون شو بدرستى كه من مرترا از نصيحت كنندگانم
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
پس برون آمد از شهر ترسان توقع مكروه ازايشان ميداشت گفت اى پروردگار من نجات ده مرا از گروه ستمكاران

وفي بفتح الياء وامالة الراء وفرعون وهامان وجنودهما هرون غائن حمرة وعلى وخلف وهكذا فراوا قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي الباقون بفتحها طسم ۝ كوفي الا ابن ۝ يوسفون ۝ نساءهم ۝ المفسدين ۝ الوارثين ۝ للعطف يحذرون ۝ الصيحة ۝ للابتداء مع احتمال الاستيناف باذا الشرطية ولاخفي ۝ للابتداء بان مع ان فانا المرسلين ۝ وحزنا خاطئين ۝ وذلك ۝ لا تقتلوني ۝ قارئ الوصل الرجاء بعد تقليل للمعنى لا يشعرون ۝ قارئ ۝ المومنين ۝ مضيقون ۝ بناء على ان التيائهم مضيفه بمضيف لا يشعرون ۝ بناء على ان الفاء للحال اي وقد جرها وقوله ففالت عطف على قوله مضيفه والحال معترض بين المتعاطفين ۝ لا يعلمون ۝ وعلما ۝ المحسنين ۝ يقتلان ۝ لان ما بعده صفة رجلين ظاهرة وكن مع اظهار اي بناء لهما من شيعته وهذا من عدوه ۝ ليس بجيد ان يكون مستانفا من هذا ۝ الاول ۝ لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض ما عارض من عدوه ۝ الثاني ۝ للعطف عليه لعدم العطف مع اتحاد العامل والشيطان ۝ مبين ۝ فغفر له ۝ الرحيم ۝ للجزمين ۝ مستيقنون ۝ مبين ۝ لهما ۝ لان ما بعده جواب لما بالامس ۝ للابتداء بالتلقي والوصل اوجه لاتحاد القائل المصلحين ۝ يسعى ۝ لعدم العاطف مع اتحاد القائل من الناصحين ۝ يترقب ۝ لما قلنا في يسعى الظالمين

نصف السبع

فاخته هذه السورة كفاخته سورة الشعراء تلوا عليه على لسان جبرئيل بن بناء موسى وفرعون اي طرفا من خبرهما ملتبسا بالحق اي وتحقيق لقوم يومنون لان التلاوة انما ينفع هو لاء ثم شرع في تفصيل هذا المجمل وفي تعيين كان سائلا سال فكيف كان بناء هما فقال مستانفا ان فرعون علا في الارض اي طغى وتكبر في ارض مملكته وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه في جملهم اصنافا في استخدامه فمن بان وحارث ويعذ ذلك اوفرقا مختلفة بينهم عداوة لكي تولد له اطوع وبهم بنو اسرائيل والمنطوق ليستضعف حالتا الصغير في جعل او صفة لشيعا ومستانف وبذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من فعل اهل الاثم لا غير لان الكهنة انما صدقوا فلا قائلة في قتل وان كذبوا فلا وجه للقتل الا ان يقال ان المنجم دلت على انه يولد ولد الخ فيقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المحذور كائن البتة ودون بدحكاية حال ماضية مبطوتة اللهم الا ان يقال ان المنجم دلت على انه يولد ولد الخ يدل على قوله ان فرعون علا يمكن ايضا نصبه للبناء ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يستضعف اي يستضعفهم ويحتمل زيادات من عليهم في المال فحملت الارة الوضع كالوضع ويجعلهم ائمة مقدمين في امور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدي بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة اي ملوكا ومعنى الوراثة التمكين في ارض مصر والشام هو ان يرثها ملك فرعون ويفنيه فيهم وقيل الذي كانوا يحذرون منه ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم يروي انه ذبح في طلب موسى نيفا وسبعين الف وليد فلما ان جاء بين ان ام موسى لما قرب ولادتها ارسلت الى فاطمة من القوابل التي وكلت فرعون بالحبالى وكان مصاحبة لام موسى وقالت لها قد نزل بي ما ترين فليتفعني اليوم حبك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل بيضه منها ودخل حبه قلبها وقالت ياخبث الا لاخبرن فرعون وكتمت ولدت لابنك هذا حتى سذبح فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها اصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى ليرى ما هما ولم يظهرها لبن فقال لولم يدخل القابلة عليك حبيبة دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع الباب عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري سمعت بكاءه في الشورة فاطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما خرج فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ لها بوتا ثم يقذف التابوت في النيل فخارت الى البخار وانهت عنه ابوت طول خمسة اشبار وفي هرون خمسة فلم البخار بذلك فجاء الى الموكل بذبح الابناء فاخبره فرجع ثم عاد مرارا فعلم ان من الله فاسلم

الى البحر وقيل لما فرج من صنعة التابوت نظر الى فرعون يجره فنحت صدعه من ناحية قلبه عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق وانتهى الى من الله وانه هو المولود الذي يجيء فرعون فامن في الوقت وهو موسى آل فرعون الذين كانوا على طريقته ۝ مرهما الى امها وكان بها برحى شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا يا ايها الملك لا نرى هذه الامة الا لمن قبلها ولم يوجد منه شبيه الا لمن تبوأ حوله فليطلع به بعضها فيراه من ذلك يوم كذا من شهر كذا فحين جاء على ما قالوا اخذ قبل ذلك اليوم بثلاثة ايام تقرب الاطباء وتعلق سحرة فقال فرعون ايوني به فاتبدره بالسيف من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فتطرب اسيه فرأت التابوت فرجعت عنها فاخذته فشقته فاذا هو صبي صغير في فمه بعض ابهامه لبنا واذا الله قد القى محبته في قلوب القوم وعذبة البة فرعون الحرير فلما فتحت برصتها فرأت وضعته الى صدرها فقال الفراء من قوم فرعون ما يلتقطه ان هذا هو الذي يحذر منه فهم بقتله فاسرعت امرأة فرعون وابنته فنزعت قتله ۝ قال العلماء اللام في قوله ليكون لهم عدوا والام العاقبة وما هما للتعليل الا انه ورد ههنا على المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان يتبعه التقاطهم كما ان الاكرام مثلا يتبعه المجيء في قولك جئتك ليكرمني وبعبارة اخرى ان مقصود الذين التقطوه ان يكون منه هو الذي يتولى اهلاكه فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن عرضا ومعنى كونهم خاطئين هو انهم اخطأوا في التقدير حيث ربوا عدوهم في حجرهم وقيل انهم اذا ابنوا وحرموا فكان عاقبة ذلك ان حمل الله في رشيتهم من على يديه هلاكهم ۝ قال المحبرون قرة عين خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين ولا يجوز ان يحمل مبتدأ وكما تقول اخبرا لان الطلب لا يقع خبرا لانا بينا وقد يتعجب لكان اوجي لان الطلب من نكارين النصب ودوي في حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي فقولك هو قرة عين لي كما هو لك هداك الله كما هداها ثم انها راثت فيه بحالها اليمن ودكالا يدل النفع وتوهمت فيه امارات النجابة فقالت عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل البيت وذلك لما عاينت من النور وقد اضاع الامهام وبرا البرهان قال في الكشاف وهم لا يشعرون حالة من فاعل قال اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يديه وبسببه ۝ قال الكلبي اي لا يشعرون ان الله اراد ان يفعل ما فعل ۝ واهل انا التقطناه ۝ قوله سجاية وامية تهر هرا الجوف لا عضا فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا وذهلت حتى قالت بن اسحاق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه ۝ سائر المخاوف الحزن هم يلحق الانسان لما وقع او توقع والخوف هم يلحقه لواقع نهيت عنها جميعا لجاء تها الشياطين وقالت لها كيف ان يقتل فرعون ولك فيكون لك اجر قتله واهلك ولما انتهى خبره وعلم ان وقع الذي فرعون اشاها عظيم البلاء ما كان من تهديد الله انها وقال ابو عبيدة فارغا من الخوف فانه تعالى يقول لولا ان ربطنا على قلبها وهلة ربط الاعلى قلب الفارغ المحزون انما من شرح الفراغ بحصول الخوف فهذه معنى قوله ان كادت لتبدي به هو انها كانت تحدث بان الذي وحدثوه ابني فانت ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالايمان الصبر كما يربط على الشيء المنفلت مستقر وطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك وانا جاعلوه من المرسلين ما يعني عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون سماه وعطف عليه وفي الكشاف انها قاربت ان تظهر انه ولدها لولا ان الهنا ها الصبر ليكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا سيما فرعون والقول الاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه قاصة اسمها مريم وضعت به اما صبرها عن جنب عن بعد اي عن بعد اي قطرت اليه بصره بحاسة عينها لا يشعرون بحالها وغرضها والتحرير ههنا لا يكون وجه على المعنى والمتبط ظاهرا سمعا لمنع لان من حرم عليه الشيء قد منعه وكان لا يقبل ثدي غيرها اما لانه تعالى منع حاجته الا للبن احدث فيه بغير الطبع عن ابن سائر النساء واما لانه احدث في اللبن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان امه ارضعته ثلثة اشهر بدرق ريحها والمرضع جمع مرضعة وهي المرة يصلح للارضاع او جمع مرضع وهو الذي او الصلح فالاول مكان والثاني صدر دون قبل اي ومن قبيلها اثره او من قبل ان ردد اليه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضينا ردوني انها لما قالت وبهم لها ما تحزن فاكدها ان انها لمن المرسلين وعرف اهله فقالت انا ادلكم على بيت يكفلونه لكم وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم مضمون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يبغون ما ينفعه في تربيته وعداءه

فالتقطت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي يعيله فرعون شفقة عليه وهو يكي يطلب الرضاع فحين وجدت ريحها اسامن وانتم تذبحونها
فقالت لها فرعون وما انت منه فعلمت اني كل بذمي الاذ يكفالت انما امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اولى بصبي الا فلما
لانه ما الجمي استطابته على وجه الاستباحة ثلث ولعل ذلك لدفع التهمة فان مالا لاجراء قد
لم يكن مستطابا بحيث يدل بدلالة قوله واصلت الى المقام فانه لو كانت عالمة بان الله تعالى سيخبر وعده ولكن لبس الخبر كالعيان فلما قال
سبحانه وتعالى ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة وعده في ذلك الشفقة انجده وبعد لاعراضهم عن النظر
في ايات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اضاف هذا الى الصغير دون
ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقال هذا نفرض بافراطها حين
سمعت عن موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله من جملتها ما يعلمها اي وليعلم حقيقة وعد الله وهذا الاستدراك
وجوز في الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله وليعلم والمعنى ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ردنا كان هذا الغرض الذي هو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته في حفظه كما بين في قصة
يوسف قائلا وما بلغ اشده وزاد ههنا قوله استوى فقيل للوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما متغايران والاشد عبارة
عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلثين والاستواء من الثلثين الى الاربعين وهو
عند الاطباء وهو سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة في سن الفتى واعطي موسى اياها في سن الوقوف والعلم النفوذ والحكم السنة وحكمة
الانبياء السنة ويقال بس في الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل التبطي او بعد لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب قلت
يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل التبطي بانها كانت بعد زوجة بنت شعيب والزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما ذكره
تعالى في السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالواو والفرب ويكون المعنى ابتداء سيرة الحكم العلم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما المدينة
فالجمهور على انها الفرية التي بيكها فرعون على فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين شمس وقيل هي مصر وحين غفلتهم بين العشائين او وقت
القيلولة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل اراد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب داس فرعون بالعصا وشفق حيه
في الصغر فرعون فشد محي بحجر ناحن في فمه فقال فرعون لا اقتله وكان اخرجه الى الدار والبلد فاخرج موسى ولم دخل عليهم حين كبر
والفهم تسوادكره قال السدي وقيل ان الفعلة اموسى من اهلها وذلك انه لما بلغ اشده اتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل
وكان يكلم بالحق ولغيت دينهم ويكي عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على نعمل وحذر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما علمان على
جهة الحكاية اي وجدفيها رجلين يقتتلان ان انظر الناظر انها قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وعن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين
الا ان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واختص عليه بان موسى قال في الكشاف له انك لغوي مبين والمشهور ان الذي من
شيعته كان مسلما كانه قال من شايعه على دينه وانما وصفه بالقوة لانه كان شديد قتل رجل وهو مقاتل اخر على ان بني اسرائيل منهم علطا
وحقا ولكن يبسطوا الى اعدائه بذلك لاغبار الا ترى انهم قالوا بعد هذه الآيات اجعل لنا الها يروي ان القبطي اراد ان يسخر
الاسرائيلي بحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو الساعي فاستغاثه فساله ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع
اي بجمع الكف فقضى عليه اي اماته وقيل الطاعون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان قلنا
رب اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتل معصية ردوبنا قاسيا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا
والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين اوارد انى ظلمت نفسي حين قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاعترفي ماسرة
على هذا كله اذا سلم انه كان بيانا ذلك الوقت وفيه مباعدة فان الحق ان قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي بتخلق
الله وقال ابو مسلم معناه اقتداء على ترك المذنب بن عمل الشيطان او هذا من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان على ان المشار
اليه بهذا يحتمل ان يكون شيئا اخر كما ذكرناه قوله بما انعمت علي فقيل اراد به القوة وانه لن يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا
يكون مما انعم عليه من اعانة الاسرائيلي على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي بقبول توبتي فلن اكون ظهيرا
على مثل تلك المعصية وقال الفراء الباء للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان الظاهر مجرما وارادة معاونة المجرمين
اما صحبة فرعون وانتظامه في جملة حيث كان يركبه كوكبه كالولد المحل الولد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من بدي مظاهرة
الى ترك الاولى وقال الكسائي والفراء ان خبر ومعناه الدعاء كانه قال فلا تجعلني ظهيرا لهم قال الدلالة على تلاوم ما بينهما وما بعدها

دليلا على جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى زجي العلم وليس الفواء عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله فابتلي
به مرة اخرى في هذه الرواية مع ضعف فانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله اراد انه ترك صورة لكن الفضية عليه الا ان الله عصمه
في عبده موسى التبطي من الترك اصبح موسى من عند ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما تاب فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته
صارخ فنبه موسى لذلك العناية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريق الرشد صعوبة عاو وجوز ان بعض اهل
اللغة ان يكون بمعنى مفعولا انه اوقع موسى فيما اوقع نفسه مثل ذلك وهو بوخ سئ الاضواء قال بعضهم لما طلب موسى الاسرائيلي ابنه
عوني ورأى فيه الغضب ظن لما هر البطش انه يريده فقال اتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس لانه هرب
صار ذلك سببا لظهور القتل ومذهب الخوف وقال الاخرون بل هو قول التبطي وقال عرفه لفضة من الاسرائيلي وهذا القول اظهر لان قوله
ان تريد الا ان يكون جبارا في الارض لا يليق الا بان يكون قول الكافر فان جبابرة الكفار هو الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل ظلم لا يتطلع
في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن ويقال هو الفظيم الذي لا يتماسك عند الغضب ولا يمنع لامر الله عز وجل حين وقعت هذه الواقعة استشر الحديث في المدينة
وسموا القتل موسى فاخبر بذلك رجل فقوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي من ابعد مسافتها اليه وقوله يسعى صفة لرجل او حال منه لانه قد
تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون الجئ من هناك فيتعين ان يكون وصفا فانه لعلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون الظرف
وصفا في ليس ان يكون صلة ولذلك حصلت بالتقدم بقوله ما جاء في التفسير انه كان لصديد الله في حمل فلما سمع الرسل سعى مستعجلا لان الايمان النشاط
لان كل واحد من المشاورين يامر صاحبه بشئ او يشير عليه بامر معين يامرون بك مشاورون حبيبك وقوله لكمن الناصحين كقوله منذرين
الزاهدين وقد مر ان الحال في مثل هذه الصورة بيان لاصله فخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحق بالخبأ الحي الله ورد بحتى مرتين
القوم الظالمين دليل على ان قتله التبطي لم يكن ذنبا ولا لم يكونوا ظالمين لطلب القصاص
الاثارة واستولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل اصنافا في الاستخدام لاشياء آلهة فيستضعف
طائفة منهم وهم صفات القلب لانها في صفات الحمية المتولدة من انفاج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من انفاج
العشق والبذل انه كان من المعتدين للاستمداد القطوي ويزين فرعون العشق وهما من الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية ام موسى السر لان القلب تولد من انفاج الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانيات فقد حرم عليه مواضع الجسمانية والدنيوية
فالقيه في يم الدنيا في تابوت القالب وجعلوه من المرسلين اي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني ربي عن قلبي فالمظلم آل فرعون
وهم صفات النفس والقوى البشرية من الحادثة والماسكة والقاصمة وغيرها فانها اسباب تربية الطفل ليكون لهم مرتع الغافلة عن الجارم
بطريق الرياضات والمخالفات وحرمانه ترك الشهوات واللذات والدعوة الى ما لا يليم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي
الحمد لا سما القلب بسبب الشهوات والاتهاك في اسباب اللذات الحسية حتى ان يقضنا بان يتخذنا بين النار قال اهل التحقيق لما كان
اعتقاد الحسد في تربية موسى القلب ان يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا
الاعتقاد بل كان يوقع الهلاك فيه كان هلاكه على يد بسبب الصدق وهم الذكر وهم لا يشعرون انه لولم يوفق اهلاكهم على يد بعضهم فلم موسى
هو سر الرابحة موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين
اصليتين من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس الجهادية منها ان لم يكن
بامر الحق وعلى سبيل النائبة لم يفيد به فان اكونا ظهيرا للمجرمين الذين اجروا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطمع والهوى لا بالشرع
كالملائكة والرهبانية انك لغوي مبين لان بانواع سلطان موسى فيقال انه وهو فرعون العقل جاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية
اي من اعلى مراتب الروحانية يسعى في طلب بخانه موسى القلب فلما خرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد

وچون روي آورد موي بجاب شهر شعيب گفت شايد بودكه بر وردكار من راه نمايد مرا راه وانكاه كه رسيد

ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين

بآب شهر مدين يافت بزان آب جمعي ببيا دازمردم كه آب بيدا دند تواني حوض را ويافت نزديك دوراز يكان ايشان دوزن را

تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا

كه ميرانند كوسفندان گفت موسى چيست مطلوب شما ازوقوف گفتند عادت ما اذ بجرها يا ان اختلاط با مردجال ديكر وپدر ما

خود راوضع ميكردند ان آب دراب دادن آنت كه آب ندهيم تا باز كردند شبانان پيرست

شيخ كبير ۝ فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الي من خير
پدر شعيب نزديك شبان پس آب داد موسي گوسفندان را براي آنان و دو زن پس باز گشت سوي سايه درخت پس گفتا پروردگارا من بدرستي كه من براي من چه
فقير ۝ فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
درخشه سوي من نيازمندم پس آمد موسي يكي از آن دو زن حال آنكه ميرفت بر حالت حيا و شرم گفت بدرستي كه پدر من
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
تا پاداش دهد مر تو را آنچه آب داد مر گوسفندان ما را پس چون آمد موسي سوي او و قصه گفت بر او را آن قصه گفت مترس از قوم
نجوت من القوم الظالمين ۝ قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير
كه مترس از گفته سخن چين فرعون را پس گفت يكي از آن دو دختر اي پدر من عزم كن بر اي رعي غنم او را بدرستي كه بهتر
من استاجرت القوي الامين ۝ قال اني اريد ان انكحك احدى
آنكس است كه عزم كني مرد قوي با قوت و با امانت است گفت شعيب بدرستي كه من ميخواهم كه بزني دهم بتو يكي
ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما
از اين دو دختر مرا كه حاضر اند بر اي شرط كه مزد بياني مرا هشت سال پس اگر تمام كني ده سال را پس آن از نزد من است و نخواهم
اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ۝ قال ذلك
خواهم كه مشقت نهم بر تو در اين باب زود بود كه يابي مرا اگر خواهد خداي از بندگان نيكوكار گفت موسي ان شرط
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
ميان من و ميان تو است هر كدام از دو مدت كه بگذاراني از آن پس هيچ طلب زيادتي نيست بر من و خداي بر آنچه ميگوئيم ما
وكيل ۝ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور
گواه است پس آنگاه كه بنهايت رسيد موسي مدت بيشتر را و ببرد روزگار خود را با كيان حصه كان و ديد از سوي كوه طور
نارا قال لاهله امكثوا اني انست لعلي اتيكم منها بخبر
آتشي را گفت مر كسان خود را درنگ كنيد درين مكان بدرستي كه من ديدم آتشي را شايد كه بيارم شما از آن آتش خبري
او جذوة من النار لعلكم تصطلون ۝ فلما اتيها نودي من شاطئ
يا پاره اي از آن آتش تا گرم شويد بآن پس چون آمد سوي آن آتش آواز داده شد از جانب
الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني
وادي كه بر يمين موسي بود در زمين مكان با مناكه و خجسته از درخت عوسج باغياب يا از بيشه كه اي موسي
انا الله رب العالمين ۝ وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان
بدرستي كه من خداوندم پروردگار جهانيان و اكنيد از عصاي خود را پس چون ديد او را كه مي جنبيد گويا او مار خرد بود
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
گريزان شد موسي حال آنكه پشيمان بود و برگشت بگذشته خود و ندا كرد سوي موسي كه موسي پيش آي و مترس بدرستي كه تو از اهل امن و بيلا مني
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
درآر دست خود را در گريبان خود را بيرون آيد بحال آنكه سفيد بود بي عيب و بياور سوي خود دست خود را
اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك
از خوف بعضي گويند زانو و بازو و مسوي اين دست را بسوي خود بگير عصاي خود را تا ساكن شود از تو ترس و بگذارد
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين ۝ قال رب
سوي فرعون و گروه او كه ايشان همانند گروهي اند خارج از طاعت خداي گفت موسي اي پروردگار من
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون ۝ واخي هرون هو افصح
بدرستي از ايشان پس مي ترسم كه بكشند مرا بآن و برادر من هرون او هويداتر
كه من كشتم تني را كه بكشند مرا مي گويد نام

مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون ۝
از من بزبان پس فرست او را با من همال تا گرم گرداند سخن مرا بدرستي كه من مي ترسم كه بدروغ نسبت كنند مرا
قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
گفت خداي زود بود كه قوي گردانيم بازوي ترا بواسطه برادر تو و بديد كنيم مر شما را حجتي و قاهري را پس نرسند
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ۝ فلما جاءهم موسى
بشما بسبب معجزات ما شما و هر كه متابعت شما كند غالبان بدرستي كه آيد عاجز كننده و عاجل
بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في
پس چون آمد بايشان موسي با معجزات ما شما روشن گفتند نيست اين مگر جادوي فرا فته و نشنويم ما مثل اين حال در زمان پدران ما
آبائنا الاولين ۝ وقال موسى ربي اعلم من جاء بالهدى من عنده
گفت موسي پروردگار من داناتر است بحال آنكس كه آورد هدايت را از نزد او
ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ۝ وقال
و آنكس كه باشد مر او را عاقبت نيكو بدرستي كه نشان آنكه ستمكار است كه نيابد رستگاري را و گفت
فرعون ياايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
فرعون اي اشراف قوم نشناسم مر شما را هيچ خدايي جز من پس بيافروز مر اي هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه
پس بريز گل را بر اي من گوشكي تا بگيرم من بر آيم سوي خداي موسي و بدرستي كه من هر آينه گمان مي برم او را
من الكاذبين ۝ واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق
از دروغ گويان او و لشكرهاي او در زمين مصر بناحق بي استحقاق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون ۝ فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
و پنداشتند كه بدرستي ايشان بسوي ما باز گردانده نشوند پس گرفتيم ما او را و لشكرهاي او را پس افكنديم ايشان را در دريا
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ۝ وجعلناهم ائمة يدعون
پس نگر اي محمد كه چگونه بود آخر كار ستمكاران و گردانيديم ايشان را مقتدايان كه بخوانند
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون ۝ واتبعناهم في هذه
سوي آتش و روز قيامت يار ي كرده نشوند و در پي آوريم ايشان را
الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ۝
در اين جهان دوري از رحمت و در روز قيامت ايشان از زشت كاران حضرت باشند

رفي ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وبصير بفتح الياء وضم الدال ابن عامر وبزيد وابن عمر
والباقون بضم الياء وكسر الدال الى اريد سيحذفي ان بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع الى انا الله والى الحاف
بفتح ياء المتكلم في الحال ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلي اتيكم بهم وابن عامر بخلف بفتح الجيم عاصم وبفتحها حمزة وخلف الباقون بكسرها
من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص وبفتحتين ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء وذلك
بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وابو عمرو ومعي بالفتح حفص ردا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف صيدفي بالرفع وعاصم بغير
يا بياء في الحالين يعقوب وافق ورش وبغير ياس وسهل في الوصل فاما سوى يحذفي بغير واو وابن كثير ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع
وابن عامر ومن يكون على الذكير حمزة وعلي وخلف والفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلي وخلف
السبيل سيهون ۝ لانه رأس آية عند الآخرين مع المتفقين تذودان ۝ لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد العامل حظكما ۝
الرعاء ۝ لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم حرضهما وقالا منعنا بالاسقاية وابونا شيخ كبير ۝ فقير ۝ استحياء ۝
لعدم العاطف مع اتحاد الفاعل ومن وقف على يستقي ويجعل على استحياء ۝ حالا لم يستحسن اي فاتته مستحية فلا وجه له بالوقف لنا ۝
لان جواب لما ينتظر وقبله جذعا اي فذهب مهما فعله ۝ لان الفاء لاستيناف القصص ۝ لان قد جواب لما لا تخف ۝ لان قوله

بحوت غير متصل به نطقا وليفصل بين البائنتين اي لاتخف صمتا وقد يجوز من ظلم فرعون الطالمين استاجره للابتداء بان مع
اتحاد المفعول واحتمال القليل الامين حجج للشرط مع المآء عندك لابتداء المقوس الوا وعليك ج الضالحين وبيتك لابتداء
الشرط على وكيلا نارا لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل نقطوا ن العالمين عصاك لحق الحذف اي بامانتها لحسب
فلما راها ولم يعقب لاتخف لمثل ما مراي لاتخف فتبا س العصا اكنانا لها اس فرعون الامين سوء لعطف الجملتين المتفقتين
مع طول الكلام وملاءة ط فاسقين تقيلون تصديقني للابتداء بان مع اتحاد المفعول واحتمال التعليل يكونون بايانا اي لاتصلون اليكما
لسببا يانا وعلى ايديكما وجد اي انتم الغالبون بايانا الغالبون الاولين لدار الظالمون عيني توبيخ الكلام الى الآمر مؤ
لان ما بعده مقول ايضا الكاذبين لايرجعون ط فيأتم للابتداء بامر الاختبار واختلاف المجلين المختلفتين لايبصرون لعنة
لمثل ذلك المنوحين ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكن لما لقيه الى الله تعالى
وما حتى يسير ثمانية ايام وصله الله الى مدين وقد يوجد هذا المعنى مرويا عن ابن عباس ابن خرج وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه وبه
ويحتمل ان يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وضع في نفسه ان بينه وبين هم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من
نجا سراتهل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى الى انا اقصد مدين فلقوله سحانه ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحو هذه الجهة
ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وانا اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه وهادية
تقيل فوائد ابرهيم صلوات الرحمن عليه اني ذاهب الى ربي سيهدين وهكذا الخلف الصدق نيتدي بالسلف الصالح فهتدي فارا الذي
لما احتاج في المسير جاد ملك على فرس فسخر له موسى من الفرح قال لاتقتل وانا بغنى فاتبعه محمد بن جرير اخرج بعينه زاد ولا ظهر
ولم يكن له طعام الا ورق السجر وما ورد ماء مدين وكان يسقى منها رعي ورود الماء محبه والوصول اليه ضد الصدر وصد عليه اي على حقين
ومستقاة امة من الناس جماعة كثيفة العدد فاضا فا يسقون مواشيهم وفي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تدفعان
ونظيره ان اعتاهما لان على الماء من هو اقوى سهما فلم تميكا من السقي او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اعتاهما باعتاهم
واختلاطها بالرجال وقيل تذودان عن وجوههما نظرا للناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وذلك
في يسقون ولا تسقي والمقصود هو ذكر السقي لا المسقي وكذا في قراءة من قرأ حتى صدر الرعآء مواشيهم لعرض بيان الاصدار قال
ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اي ما مخطوبكما ومطلوبكما من الزياد فقالتا لانسقي الاية سألهما للذود فذكرا ان ضعيفان مسنان
لاتقدر على مساهلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا ومالنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير وقد اضعف
فلا يصلح للقيام به وهذه النص وردت هي التي سرعت لنبي الله شعيبا ان رضي لابنته سقي الماشية فعل ان الامر يخ بنفسه ليس بمخطور
ولعل العرب وخصوصا اهل البدو ومنهم لا يعدونه للمروة ورتم بعضهم ان ابا بهما هو هرون احمى شعيب وشعيبا شاب بعد باعمى وهو شق
اختيار
الى عبيد سمنه ابن عباس وعن الحسن انه رجل سالم مثل الدين من شعيب لما قوله فسقى لها ومعناه فيسقي عنا لاجلها ففيه قولان
انه سأل الغنم فسمحوا او كان لهم ولو يجتمع عليها اربعين رجلا يخرجونها من البير فاسقى مواشيهما صلة ووصف الماء في الحوض دعا بالبركة
ثم قرب عنها فشربت انهد الى البير وعليها صخرة لا ينقلها الى سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة قال فما رحلوه وسقى
اغنامهما كلا ذلك في عشر وتحوم تولى الى الظل فاظلته سمرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين ان الطاهرين
ومنهم ابن عباس الى انه طلب من الله طعاما كله وعدي بغير اللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق
فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرة بقلها اي في بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نوع الدلو وقيل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل
التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا
لله وروي انها لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واعتامها جعل يطالبهما بالعجلة كما قالتا رجلا صالحا فرحنا فسقى لنا فقال
فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سحانه فجاءته احداهما تمشي على استحياء وقيل من جملة حيائها انها جاءت بكم
درعها قالتان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وصفقت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف البيعن بانه فلا يدل على النبي
وقد روي انها حين قالت ليجزيك كرهه وذلك ولما قدم عليه الطعام امتنع وذلك وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا ولا نأخذ على المعروف
عنا حتى فاك شعيب هذا عادتنا مع كل من نزل بنا سؤال كيف شاع لموسى ان يحمل بقول امرأة يمشي معها وهي اجنبية الجواب
الحمل بقول الواحد حرا وعبدا ذكرا او انثى شايع في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا بأس به في حالة الاضطرار مع النوع ويؤيد ما
روي ان موسى بعثها فالتفت فرأى بها حجرا صنعه فقال لها امشي خلفي وانفي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه فاذا له ثمت

يا عبد الله قال انا موسى بن عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وضع عليه القميص اي المقوص من الدن ولادته الى ثمل القميص
وفاره حق فان فرعون وملاءه قال له شعيب لاتخف فرعون وضيا نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا فالتا احديهما
وهي كبراها اسمها صفرا وكانت الصغرى صفيرا يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال لها بما يعرفان حتى قال القوي
الامين اتما لكونه معرفة صريحا ولي من حمل افعل التفضيل المضاف لكونه قرينا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتنكير وورود
الفعل وهو استاجرت بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد حدث وعرف قال المحويون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لامزيد عليه
لانه اذا جمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة اللتين هما ثمرة الكياسة والديانة في الذي يقوم بامرك فقد حصل مرادك
وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا اعضبته العنزة فقال وتا عليك بقوة وتا مانة فذكرها خلال الخير وتبع الدلو وانه صوب
تاسيه اي حفضته حتى بلغته رسالة وانه امرها بالمشي خلفه فلذلك قال اديان الكحك احدى ابنتي وليس هذا عقد اجتى يلزمه
الجهالة في العقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقد المآل فذا تكحنك احدى ابنتي فلانه وشي قوله هاتين دليل
على انه كانت له عنزها قال اهل اللغة ناجرني من اجرته اذا كانت له اجيرا فيكون ثماني حجج من عندك اي فاتماما من عندك لان
عندي اذ هو يفصل منك وينتج وتا اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين او بالتكليف الشاقة شي ملة الرجي فانما عامل
سنك معاملة الابناء ياحدوفي بالاسم الاخاء لا بالجيم فالها هل الاستقاق حقيقة فولهم شققت عليه وشق عليه الامر اشتد
اذا صعب الامر مكانة شق عليه الظن باثنين يقولنا دة اطبقه وثادة لا اطبقه ثم اكد وعدا المساهمة بقوله ستجدني ان شاء
الله من الصابرين اي على الذبح وفيه ان الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر هو كون الي مشية الله استدل الفقهاء بالاية
على ان العمل قد يكون شهرا كالحول على ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز على ان عقد النكاح لا يعتد الشروط التي لا يوجبها
العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يكون شرعنا وجوز في الكشاف ان يكون استاجره لرعية ثماني سنين لبلغ معلوم وفاء بالاية
ثم الكحه ابنته وجعل قوله على ان تاجرني عامة تاجرني بينهما فاسموسي ذلك الذي شارطني عليه فاير بيني وبينك لا احرج كلا ايما
عنه ايما الاجلين قضيت وتا موكدة للابهام اي زائدة في شيوعهما فلا عدوان علي اي لا يعتدي علي في طلب الزيادة فان قضيت
الثاني فرطالب بالزيادة فان قضيت العشر اختيارا فلم الطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد بهما قضيت فلا اكون معتديا وعن
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يزوج كبرتهما وقيل صغرتهما ولا خلاف في انه قضى اوفى الاجلين قال القاضي في قوله
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس دليل على انه لم يرد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايتاس
حاصل عقيب مجموع الامرين ولا دليل على ذلك حصل عقيب احدهما وهو قضاء الاجل وبوبه ما روي عن مجاهد انه بعد
العشر المشروط مكث عشر سنين اخرى قال اهل اللغة الحزورة فحركان الجيم العود الغليظ كانت في ايمنة الطور وايسرة
الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما الابتداء الغاية اي انا ه آتيا من شاطئ الوادي من قبل الاول الشجرة في الثانية بدل
الاول بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الوادي الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت
المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم كلاما حادثا في الجسم يقول من الشجرة والصوت والحرف دالا على كلام الله وذهب الاسعري الى
ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات
الذي مرئيا وروي ان شعيبا كان عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ من تلك العصاء فاخذ عصا هبط بها آدم من
الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها حتى دفعت الى شعيب فمنها كان يكفو نها فكان عنها فما وقع في يده الا هو سبع ثمرات فعلم
ان له شانا وعن الكلبي ان الشجرة التي نبتت منها كانت عصاه ولما بلغ قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ
على عنيك وان كان هناك اكثر لان بينها بيتا احتشاه عليك وعلى العنم فاخذت العنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فشى على ارتعاها فاذا
عشيا ونيق لم ير مثله قام فاذا البين فذا بل فحارت به العصاء حتى نعلم وعادت الى موسى وامنه فاراح لذلك وحين رجع الى
شعيب من الغم فوجدها ملاء اي البطون عروة اللبن ناجزه موسى لفرح وعلم ان الموحى والعصا شان قيل كان لها الا ثمار حيي منك
لا ترجحا فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل بتقرير قوله فلما راها تهتز كانها الي قوله من غير سوء اما قوله
واضم اليك جناحك من الرهب فذكر جار الله له معنيين حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فانفاها سيبه
كما يفعل الخائف من الشئ فقيل له ان الذي يدك فيه نقصان فذركه عند الاعداء فالقيها وكما يقلب حيه فادخل يدك تحت عضدك
فكان الفاك بها ثم اخرجها بيضاء لتحصيل الامران اجناب والظها رمعجزة اخرى فانهما حجاز وقيل ان يراد بهم الجناح المجلد وضبط القلق

حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف اردى جناحيه وانضمها ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان العرض هناك خروج اليد سيضاء وههنا العرض اخفاء الخوف واراد بالجناح المضموم اليه اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم تذكير اي جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وزيف العاد ومن قراءة قتادة بالتخفيف فمعنى ومن قرأه بالتشديد فمعنى ذلك واصلة ذلك فلنا الكلام اللام من رهب وادغمت وسميت الحبر بها بيانا وانما سمي فرعون يضاء العين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون فرهبرا الرجل اذا جاء بالبرهان وقد نظيره السلطان بن السليط الزنيف لانا رأيناها فظاهر الكلام يقتضي امر الله تعالى امرا بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه ان يكون على سكره من امره عند لقاء العاند اللجوج ونعم الماضي انه في حال ادائه الرسالة لان الحجة انما يظهر لمستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في الاستدلال بل لعلها هناك انواعا اخر من الحكم والمقاصد وقد ذكرنا واحدا منها ثم كذا ان هذا الكلام وقد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى وقوله مقتدرا دارت الى ظلمات سنهم نفسا الاية والرادم ما تعان به من ردائه اي اعنته فعل يعنى مفعوله به ونصيدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله يرثني والمراد بتصديقي اجابته اريد بحادل عنه لان يقوله صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لا تحتاج ولا كما ولا يسبق ايان فيه ويجوز ان يكون في نصيدقني لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان الصدق في مستدلي هرون وهو سائغ ولا عنه سببا تصديق فرعون يؤيد قوله الى لخاف ان يكذبون قال الحياني المسائل ويحي ان يرسل هرون باجرائه تعالى ولم يكن ليسأل ما لا يأمن من ان لا يجاب لحكمة وقائل ان يقول لعله سيسأله مشروطا على ان معنى ان افتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم ان احد القولين واجب فلهذا سأل اعترض الفاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزتين ومعجزتين لان المعجوز في بهما نظر فلم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة لزيد بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وامكن في احديهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال لمجموعهما اقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا ثباتي في موسى وهرون لان سجزتهما كانت واحدة قال جار الله سنشد عضدك سنقويك بالحجة والبرهان كما تقوى البدن بشد العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداد بالاخ شبه به اليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله بايانتا اي سلطنا بسببهما وبظاهرهما وهو جعل او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبين كانه قيل بما ذا يغلب فقيل بايانتا واهتنع ان يكون فعله للغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون عن لعون للقسم الذي لا جواب له كقولك زيدا والله منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال او بالدولة والملك في المآل وصدا لسحرة بعد تسليم بعوثه لا يقدح في قوله وبنا بتعكما الغالبون لان الدولة الباقية اعلى شانا وسحر يفتري اي سحر نعله انت ثم تنسبه الى الله فهذا كذب من هذا الوجه او سحرا ظاهرا فترا وه لا سحر يخفى فمن راوه او سمع موصوفا بالافتراء كسائر انواع السحر فانا كل سحر فانما علة يوهم خلاف ما هو في المقتضي ومعنى ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين قال جار الله سيء في ابائنا حال عن هذا اي كائنا سيء في زمانهم وايامهم قلت لا يتأتى ان يكون الظرف لغوا ولا محلوا من ان يكونوا كائنين شيء في ذلك وقد سمعوا نحوه او يريدوا ما هم لم يسمعوا بمثله في قطاعته او اراد ان الكهان لم الحين ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا يعتد بالاسن المجموع اللجوج الذي فضاري امم لجدل التقليد من قرار قال موسى ربي اعلم فاو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم فالوا ذلك وقال موسى هذا الجواب العاقل من العاقلين فيتبين له الفرق بين السمين وقوله ربي اعلم من نحو بالهدى من عند الخام للخصم المعاند اذ لا سبيل اذا دعاه بالحجة اي يعلم انى محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة الحميدة كان المذمومة عن مقتضى بها ضم طريقة الوعيد الى الانحام المذكور وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يرسله ذلك لانه لا يفلح عند الظالمون واعلم ان فرعون كان من تعاد نيره عند ظهور حجة موسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة توجها على العوام وهي التي ذكرها ههنا امرين قوله ما علمت لكم من اله غيري وكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطا من جهة ان الدليل عليه وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيري فقد كلف بعضهم انه لم يرد نفي خالق السموات والارض وما فيهما فان منصاع ذلك بديهي وانما اراد به نفي الصانع والاضراب على الطبايع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم ومبادر الامر قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد

تكلموا انه ايضا آلهتا بعقل انه بعيد من العاقل ان يروم صعود السماء بالة ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث الفعل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به بيقف على الصعود وهو معذور والا فاين يا هامان فعل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما بجمع هذه الاشياء فزيادة لا دليل على الصانع تربت النبيحة عليه وهو قوله ولاني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لا علم بريء الكاذبين والاكثرون من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه او ملبسا على ملا يحيب صادفهم عنى الناس واخلاهم من الظن يروى ان هامان جمع العمال سبعين الف بناء سوى الاجراء وامر بطبخ الاجر والجص وبحر الخشب وضرب المسابين فبنوه حتى بلغ سبعا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون ففتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم ينج احد من عماله الا اهلك وروي في القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى منشابة نحو السماء فاراد الله ان يعتم فوقه فرد اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قتلت آله موسى فعند ذلك بعث الله جبريل فهدمه فاتى اهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما تهكم بالقول في معنى موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين لم يقل اطبخ لي الاجر لان هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر عمر اخر من سافر الى الشام ورأى العقود المشيدة بالاجر فقال ما عملت ان احدا بنى الا جر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود فقال طلع الجبل فاطلع وفي قوله فاستكبروهم وجنوده في الارض بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو كقوله وقتلوا الانبياء بغير الحق وفي قوله وظنوا انهم لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكرين البعث كالطبائيين وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شانه وعظم سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده وعدده وان كانوا اكثر من رمال الوهناء كانه نبذهم بحصيات لحدهن احد في فمه فطرحهن في البحر واستدل الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة لا معنى للجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق واراد حدة النار هم وسفلتها هم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار اي موجبا بها من الكفر والمعاصي وقال ابو مسلم معنى الامام لا يتقدم وذلك انه تعالى يجعل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة انهم يقعون في ذلك الباب اقصى ما يمكن ان يستحق ان يقتدى بهم ثم بين فوله يوم القيمة هم يحتقرون كما قال فاسعفاهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله تقبيحا فقبحا بالفتح وقبحا ايضا اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المسودين بسواد الوجه وزرقة العيون وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويفتح عليهم فيقبح الشيخ الامام الربانى نجم الدين المعروف بداية وذلك لان لمعان انوار العين يزيد على الروح في البداية بالتدريج فيتشاءم منه الحكى وهو لطيف رباني موجد في الروح بالقوة فلا تحصيلها بالفعل الا بعد طلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في تنول تجلى صفات الربوبية والعيوس الالهية فيكون في هذه المدة بمنزلة عين استعمال قبض الروح عند استعمال القلب بمعالجات النفس وصلاح الغالب الى حين توجه موسى القلب الى عالم الرحمانية وذلك قولها لا تخافي دركا ولا تخشى يعني لا تخافي ان يصيد روحك ولا تخشى فوات مواشيهم وهي صفات الروح وغيره فوا شيهم هي صفات الانسانية عنه ما القبض الالهي فاذا صدقوا سقيا مواشينا من الاوصاف والاخلاق ما حصلت مواشيهم في حوض القوى وابونا وهو يغيب الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجل والوسائط واما لا يطيق ان يسمى لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استعارها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا لتقلبه في الظل العنانية وطلب القبض الالهي بلا واسطة وهلكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بما وجد بين المعارف ابدا فجاءه احد هما فيه ان القلب يحتاج في الاصول الى حضرة يغيب الروح ان يستمد من الخفي او السر الاخفى بحوث فيه ان القلب اذا حصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خيرهن استاجرت من النفس والحسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثم الحج فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الحق يحتاج الى ستين في مقامات صفاتية الثمانية المخصوص به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمامه ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله فلا عدوان عليك اي ليس لك ان تبغي العبور عن مقامك لان خصوصيتك بالخلافة محمول على تلك الصفات الثماني واما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال فان كلا انسان من آتوبيز

والكافر فانه يحول على تلك الاوصاف وليس من رحمة يحيهم ويحبوه الا موحدا بالقلب فلما اتصف موسى بالقلب بالاوصاف
الثمانية وغلبه عليه محبة الله واستانس به وصار يجمع صفاته سوجهما الى حضرة القدس آنس من طور الحضرة نارنو لاهلهنه وفي
قوله لاهله امكثوا اشارة الى السالك لابد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تخلقات الكونين فو سند و
اذا ابدا استمكن سفس طلعت ومن رآها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة
الطبيعة لا يتحق الا بجدوة نار المحبة فلبنا الجذبة الالهية من شاطئ الوادي الايمن وهو الشرقي بقعة البدن من شجرة وجود الانسان
من الرهب اي دهنه من فراق وصال الحضرة واحنى هرون هو العقل فرحضوصيه تصديق النائق بالحق قالوا اما هذا الا سحر
مفترى لان القوس خلقت من اسفل عالم الملكوت منكسه والقلب خلق من توسط العالم الملكوت متوجها
الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت العين ما رأت في آباءنا الاولين اي في طبايع الكواكب
فانها آباء العقل وامهاتها العناصر والطبايع منكوسة الى عالم الاسفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعترفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الخ
على الطين البشري ينفخ الوسواس والهوى فاصطلى صرحا من المعذبين الحجابية والتوهمية فاطلع كان عاقبة الظالمين اغراقا
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
وبحقيقت دايم موسى را توريت انان پس كه اهلاك كرديم اهل زمانهاء تحسين را
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۝ وما كنت
حال انكه سبب روشني دلها بود مردمان را وسبب راه نمودن وسبب بخشايش تا مكر ايشان پند گيرند وبنودي تواي محمد
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ۝
جانب مقام غربي از موسي جون كرديم سوي موسي كار وحي ومكالمه را وبنودي تو اذ حاضران درآن مقام
ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا
وليكن ما پس از عهد موسي تا زمان تو پديد آورديم اهل زمانها را پس دراز شد برايشان مدت انقطاع وحي وبنودي تو مقيم
في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين
در ميان اين مومنان قبله شعيب حال انكه خواني بر ايشان اينهاء ما را بحق تعليم از ايشان وليكن ما هستيم فرستندگان
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك
وبنودي تو بجانب كوه طور جون بنام نهاديم موسي را وليكن امور ما پديد آورديم تو بخشايشي از پروردگار تو
لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
تا بيم نمايي گروهي را كه نيامد بايشان هيچ بيم نمايند ۝ پس ايشان بودند زمان فترت مكر ايشان پند گيرند
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
واگر نه آن بودي كه رسيدي با ايشان رسندۀ ان عقاب بسبب آنچه پيش فرستاد دستهاء ايشان پس گويند اي پروردگار ما چرا نفرستادي
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين ۝ فلما جاءهم
پيوي ما پس روي كردي اينهاء تو وبنودي ايشان مومنان پس چون آمد بايشان
الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا
رسول از نزد ما گفتند بهود جرا نداد او را مانند آنچه دادند موسي را اي كافر شدند آن بهود
بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون
بما آنچه دادند موسي را از اين پيش گفتند اين موسي وهرون دو ساحرند كه مساعدت كنند وگفتند فرعون موسي كه باهر يكا زموسي وهرون
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم
بس بگواي محمد بياريد كتابي را از نزد خداي كه ان كتاب را بيابند من دو بهتر از اين دو تورية وانجيل تا بپرون كنيم ازا كه هستند
صادقين ۝ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن
از راست پس اگر اجابت نكنند پس بدانكه پي روي نمايند باطل خويش را وكيست

اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
كمراه تر از انكه پروي كرده باشد آرزوهاء خود را حال انكه بي هدايت بود از خداي عاجز است كه خداي را نمايد كروه ستمكاران را
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ۝ الذين اتيناهم الكتاب
وبحقيقت سوا صل كرديم براي ايشان سواعظ قرآن را تا مكر ايشان پند گيرند انانكه داديم ما ايشان را توريت وانجيل
من قبله هم به يومنون ۝ واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا
پيش از نزول قرآن ايشان به آن قرآن ايمان مي آرند وچون خوانند بر ايشان قرآن را گويند ايمان آورديم بآن بدرستي كه قرآن صدق وحق است از پروردگار ما
انا كنا من قبله مسلمين ۝ اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون
بدرستي كه بوديم پيش از نزول قرآن از اهل اسلام ايشان دهند ايشان را مزد ايشان دو بار صبر كردند ايشان بر انچه مشكل بود بر نفسهاء ايشان وبدفع ميكنند
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ۝ واذا سمعوا اللغو اعرضوا
چون طاعت وعلم وعفو وحلم بينند حسنات را وچون معصيت وسفاهت بينند سيئات را وانچه روزي كرديم ايشان را انفاق ميكنند وچون سفو بيهوده بشنوند اعراض كنند
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
از ان روگردند ما را است كردارهاء ما وشما را است كردارهاء شما سلام توديع ومتاركت برشما نميخواهيم صحبت جاهلان را
الجاهلين ۝ انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
بدرستي كه تو نميتواني راه نمودن هر كه دوست داري ولكن خداي راه نمايد هر كه خواهد
وهو اعلم بالمهتدين ۝ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
وكسند اكر پروي كنيم راه راست را با تو بربايند ما را از زمين ما كه كسي با ما يكي نكند ما را
اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا
آيا جاي نداديم ايشان را حرمي با حرمت وايمن كه جمع ميشود سوي ان سوي هاء هر جنسي روزي از نزد رحمت ما
ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ وكم اهلكنا من قرية بطرت
وليكن بيشتر ايشان نميدانند وكما كه هلاك كرديم اهل شهرها را كه باغرور ميكردند
معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا منهم وكنا
اهل ان ولايت را پس از انكه مشاهده ميكنند مسكنهاي ايشان ساكن نشدند در ايشان پس از هلاك ايشان مكر اندكي كه ميشد كه مسافر از ايشان بود در ايشان
نحن الوارثين ۝ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في
موصوف بصفاء الهدايت وبنيت پروردگار تو هلاك كننده سفرها حتى برانگيزد در مادر شهرها
امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
از قضاء هر شهري رسولي كه بخواند بر ايشان آيتهاء ما را وما هلاك كننده نبوديم سفرها را مكر انكه اهل ان سمكاران باشند
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وانچه داده اند شما را از هر چيزي پس آنچه خورد زاري زندكاني اين جهانست وزار اين آن وانچه نزد خداي آن ثواب بهترست
وابقى افلا تعقلون ۝ افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن
وباقي تر اي پس درمحل يابند
متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ۝ ويوم
كه منع كرديم او را بمنع زندكاني اين جهان پس او روز قيامت از حاضر كردكانست براي حساب وياد كن ان روز را
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ۝ قال
كه ندا فرمايد خداي ايشان را پس كويد كجا اند ايشان را كه بودند شما كه دعوي ميكرديد كه ايشان شريكانند
الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم
انانكه واجب شد بر ايشان سخن عذاب اي پروردگار ما آنها اند كه كمراه كرديم ايشان را
كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ۝ وقيل
كمراه شديم ما وسوي تو سجده ميكردند بودند كه ما را

ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم
بخوانيد ايشانرا يعنى اصنام را تا انعذاب خلاص ايشانرا ان دفع عذاب را پس بخواستند پس اجابت نمايند ايشانرا و بيستند منفوع وتابع عذاب را اگر ايشان
كانوا يهتدون ٠ ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ٠
بودند كه راه يافتندى را در دنيا بعذاب اخرت ما خوذ نشدندى
فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ٠ فاما من تاب وآمن
پس نابديده شود ايشان خبرها عذرها در آن روز پس ايشان پرسش نكنند بايكديگر پس اما آنكه توبه كرده باشد وايمان آورده
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين ٠ وربك يخلق ما يشاء
وكرده كارهاى نيكو پس نايد كه باشد از رستگاران و پروردگار تو مى آفريند بخرى خواهد
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ٠
واختيار ديشان نيست ايشانرا اختيار پاكا خداى وبزرگست از انچه ايشان ميكويند
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ٠ وهو الله لا اله الا
و پروردگار تو مى داند انرا كه نهان ميدارد سينهاى ايشان و بانچه اشكارا ميكنند و او ست معبود در راستى هيچ خداى نيست مگر
هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ٠
او راست ستايش مطلق در اين جهان و در آن جهان و مر او راست حكم مطلق و بجزاء او باز كرده ايد شما را

سحران عاصم وحمزة وعلى وخلف الاخوان لساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاق يحيى اليه بناء
الثانية ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الاخوان على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع والهذلي الباقون بتاء الخطاب الاباجر وفاته
مخيرة ثم يكون الهاء على والحلواني وعن قالون بزاء ناشل انشاءنا يتذكرون ٠ الشاهدين ٠ لاستذكر
العرم ٠ لاختلاف الجملتين مع العطف ايانا ٠ لما مرمرسلين ٠ يتذكرون ٠ المومنين ٠ ما اوتى موسى ٠ من قبل ٠ للفصل بين الجر والطلب
مع اتحاد الفاعل تظاهرا ٠ للتبيين عن عاد بم كافرون ٠ صادقين ٠ اهواءهم ٠ من الله ٠ الظالمين ٠ تذكرون ٠ لان الذين
مبتدا يومنون ٠ مسلمين ٠ ينفقون ٠ اعمالكم ٠ لاتحاد الكلام مع اتحاد المقول عليكم ٠ لذكرناك ٠ الجاهلين ٠ من شيء ٠
لعطف الجملتين المتفقتين بالمهندين ٠ ارضيا ٠ لا يعلمون ٠ معيشتها ٠ للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب
قليلا ٠ الوارثين ٠ اياتنا ٠ للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ٠ وزينتها ٠ فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى ٠ يعقلون ٠ المخرجون
يزعمون ٠ اغويتنا ٠ عن ياء ٠ لعدم العاطف مع اتحاد الفاعل اليك ٠ لما فيه من زيادة النفي المقتضى للفصل يعبدون ٠ العذاب ٠
لجواز تعلق لن بمحذوف اى لواهند والما لقولها ما يقرأ يجوز تعلقها بيهتدون ٠ والوقف على ان اى لو كانوا يهتدون ٠ لرأوا العذاب ٠
يعلمون ٠ يهتدون ٠ المرسلين ٠ لا يتساءلون ٠ المفلحين ٠ ويختار ٠ وتوصيل على معنى ويختار للذي كانوا لهم فيه الخيرة ٠
وفيه بعد الخيرة ٠ يشركون ٠ يعلنون ٠ الا هو ٠ والاخرة لعطف الجملة يرجعون ٠ انه سبحانه وتعالى بعد تتميم

قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك قرون وقومه حالا
كون الكتاب انوارا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة اراده ان يتذكروا ويجوز ان يعود ضمير التذكر الى موسى
ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه اصحاب صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك تفاكر وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان
الواقع في شق المغرب وهي ناحية الشمال التي فيها قضى الله تعالى امر الوحي والاشياء وما كنت من الشاهدين على ذلك فتكون
الشخص حاضرا ولا تكون شاهدا وشاهدا فاك ابن عباس التقدير لم يحضر ذلك الموضع ولو حضره فيما شاهدت تلك الوقايع
فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد وذلك لان نبينا بعد عهد موسى الى عهده كان فترة فاطلاعك عليهم اعجاز اذ ثبت
العلوم والشرايع ووجب ارسالك الى آخر هم قرنا وهو القرن الذي انت فيه فارسلناك وعرفناك احوال الانبياء وتفاصيل الآية انما
ذكر سبب الوحي الذي هو الحالة الفهرة ودل به على السبب والغرض بيان الاعجاز كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير
حضور وكتاب شاهدت ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة على بقوتك ثم فضل ما اجمل فذكر انك ما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمومنون به تتلو عليهم الآيات فان مقامك اي لم تشهد
اهل مدين تقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلنا الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمها وقال الضحاك

يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلو عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فارسلنا
الى مدين شعيبا وارسلناك الى العرب ليكون خاتم الانبياء ثم ذكر امر موسى واشرف احواله وبين انه لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا الا الطهر انه يريد ما قال موسى في ليلة المناجاة وكلمه وعن بعض المفسرين انه اتاه قوله ورحمتي سبقت كل شيء
علما فاكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا اذ تلك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجتكم ان تدعوني فاعطيتكم قبل
ان تسلوني وغفرلكم قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك لما حين اختار موسى سبعين رجلا لميقاته ربه وقال
وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اي رب اجعلهم قال انك لم تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى
يا رب قال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم قال سبحانه اجتكم قبل ان تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس وروي سهل بن سعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كنت انا كلما قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه
على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة ولكنا علمناك رحمة من ربك لتنذر قوما الرحمة بمعنى المرسل
قوما اما انهم من تدرين قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت الانبياء قائمة عليهم
ولكنه ما بعث اليهم من يحدث تلك الحجة عليهم فبعثك الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة في قوله ولولا ان تصيبهم
هي امتناعية وجوابها محذوف فالفاء في نقولوا للعطف على ان تصيبهم ولولا ارسلنا اليهم هي تخصيصة والفاء في فنتبع لكونها جوابا
لولا وذكر ان التخصيص في كل حكم الامر لان كلامنا معنى على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك
والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك لما ارسلنا اليهم ولكنا حاصل ان ارسال الرسول لاجل انا لا نهدا العذر وقال
اصحاب البيان العلة هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسول ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للعلم ادخلت عليها لولا
وهي بالعلم معطوفا عليها بناء السببية بينها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلنا الينا
رسولا فاسبب في قولهم هذا من العقاب لا غير لا انا نسف على ما فاتهم من الايمان في هذا البيان استحكام كفرهم وتصميمهم وقال
الجباي في الاية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يفعل
بعض العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان للكافر ان يحتج على الله وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان
موقوفا على خلق الله في ايمانه في قولهم هذا ومعارضة الاساءة بالعلم والداعي معلوم منهم ثم انهم قبل البعثة يعقلون بشهة
وبعد البعثة يعقلون باجزي فلا معقود لهم الا العناد فلما جاء هو الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما
اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كفلق العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم
بقوله اولم يكفروا فيه وجوه ان اليهود امروا فرضيا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال تعالى اولم يكفروا هؤلاء
اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال لموسى مع تلك الآيات الباهرة الذين اوردوا هذا الاقتراح هو وكفار قوم موسى
من قبل اوبما اوتي من قبلهم الذين كانوا في زمن موسى الاانه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لنجاتهم في الكفر والتعنت وقال
الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألهم محمد وصفته فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الوفد
اليهم اخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال
الحسن قد كان العرب اصلا في ايام موسى فالتقدير اولم يكفروا بآبائهم فان قالوا اتى موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال
قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسى من قبل في البشارة لعيسى ومحمد عليهم السلام فقالوا ساحران وقيل
الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين يجمع البوقات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى
بلى اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم ان لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التلبيس من قرأ ساحران بالالف فظاهر ومن قرأ سحران فانما
يعني ذوي سحر وعلى لحظها سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وعلى ارادة نوعين من السحر وعلى ان المراد هو القرآن والتوراة وصفعة
ابو عبيد بان الظاهر بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى على الاخر لم يبعد ان يقال
على سبيل المجازاة تظاهرا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل اي بكل
موسى ومحمد وبكل من الكتابين كافرون مرة ان يكون قوله وقالوا معطوفا على اولم يكفروا اشر عجزهم بقوله قل
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل على محمد قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان

لم يوتيا بما جئت به من الحق وقال مقاتل فان لم يعلموا ان يأتوا بكتاب افصل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا الشرط سدّ بدل من بالامر المحقق بصحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذا لم يستجيبوا وجوزان يعضد بحرف الشك المتكلم وان لم يقل فان لم يأتوا الآن فوليه فاعلموا الامر دعاه الي الفعل قاسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الي الاتيان بالكتاب الهادي فاعلم انهم صادوا محجوبين ولم يرتق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هويه حال كونه بغير هدىً من الله اشارة الي فساد طريقة التقليد استدلّ الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله خاصّة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما نحن فعلها مطلقا ومنها ما لا نحن الا بعد الايمان الاشارة بقولهم هذا والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا لكان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كما بدفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في اثر بعضه ليكون ذلك ابلغ في التذكر والتنبيه فانهم بين لون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بقوله القول جعل بيانا على اثر بيان والمعنى ان القرآن انهم منا بعا سق اصلا وعدا وعيدا قصصا وعبرا الي غير ذلك من معاني القرآن ارادة ان يغطوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد تبيانا في الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد اخري وحين قام الدلالة على النبوة اكد ذلك بقوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا يسألون سلمان عن صحة نبوة محمد فلما بعث الله محمدا استوائهم من جهلهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن زاهد بن مرهز نزلت في عشرة انا احدهم والمحققون كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى منهم ما يدل على تأكيد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل البيان للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم امنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون في زمن العهد وان يكون بعيدة وأجيب لان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجد في كتب الانبياء من الاشارة بمقدمة قادعوا له وتلقوه بالقبول كما هو في شأن كل معلوم وعني من قبله اي من قبل القرآن وقبل وجوده وتنزله وفي قوله ويؤتون اجرهم مرتين اقوال نصبرهم على الايمان بالنبوة والايمان بالقرآن ونصبرهم على اذي المشركين وعلى اذي اهل الكتاب او نصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لان لما بين انهم اسوا بعد البعثة انهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم اثبت لهم الاجر مرتين وجب ان يصرف الي ذلك وقوله يدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذي يروي انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم الله بايمان ثم بالطاعات المذكورة ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهي الانفاق تمادحهم ثم بالتحمل والتواضع وبما وجب ان يقوله الحليم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغي ويترك اعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم توديع وشاركه لا نبتغي الجاهلين لا بطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا احيازيهم بالباطل علي باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية بيد الله فان الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب فوالله انه قال لعند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم انما امرهم بالنصيحة لانفسهم ولنفعها لنفسك فقال فما تريد يا ابن اخي قال اريد كلمة واحدة ان تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع من الموت وعند مثل هذا انزل في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الي صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر التي اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة فالمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلالة لا يكفي ما لم يضم اليه هداية الله سبحانه حكى منهم شبهة اخري متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدي معك نتخطف من ارضنا روي ان الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك ان نسلنا العرب بسرعة اي يجتمعون علي محاربتنا ويخرجونا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا يروي ان العرب كانت يستغيرون بالنهب والغارت خارج الحرم وكانوا يتخطفون الناس بسكان الحرم وقد اراد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا ومن مرسبه لقوله يجبي اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر ملت يحتمل ان يكون على اصله واحتمل رد فاعلي انه مصدر

سلمان يجبي بمعنى يرزق او على انه مفعول لاجله وان تحملته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم امنا وكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالي معقبين علي عبادة الاوثان بقاء هذه الحالة مع الايمان اولي ولا يخفي ان التخطف علي تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلي واجل ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الآتي الله تعالي عليهم بما معلوم عن عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لعطان الحرم والاراء لبين للحسن اولي بان يحترم به الحرم فلذلك فزعه الله تعالي وفي الآية دلالة علي صحة الحاجة لان الشبهة المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما تصل اليهم علي ايدي الناس وقد اضاف الرزق الي نفسه فدل ذلك علي ان افعال العباد يستند الي الله ومن تأمل في الآية علم ان العبد يجب ان لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث اخر مخلوط بالوعيد واستضعف عيشتها تزع الخافض كقوله واختار موسي قومه او علي انه ظرف مكان مجازا كان السفل استقر في المعيشة او علي حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كحقوق البغي او تيمن بطرت معني كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال المعني وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعني الاقليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر وحالا طريقا يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم تفاني ديارهم فكم من سكنها من اعمامهم الا قليلا من السكني كالخي الوارثين كقوله والله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل ان يقول ما بال الكفر قبل مبعث محمد صلي الله عليه وسلم هلكوا جميعا فما دهم في المعني وما كان ربك مهلك القري حتي يبعث في امها اي في القري التي هي قصبتها وما حولها وغيرها من توابعها وانما خصها رسولا لانها كانت تأتيها الانباء بوحي وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القري حتي يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا الدالة علي صحة ما نبعثه به من التوحيد والشرائع وغيرها مما نريد تبليغه الي عبادنا ويلزمهم الحجة بمكانه وقيامه بين اظهرهم فيقطع معاذيرهم بالكلية ويجوز ان يكون المراد بالقري اهلها كما في قوله واسأل القرية يعني مكة رسولا وهو محمد صلي الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القري الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة لسوء كذلك عنهم من قد منّ ومنهم من قد سوف يؤمن وفيهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم بجواب ثالث ان قالوا ترك الدين الحق الدنيا فبين تعالي بقوله افلا تعقلون ورفع الله الشافعي حيث قال اذا اوصي لثالث ما له لا عقل الناس صرف ذلك الثلث الي المشتغلين بطاعة الله تعالي لان اعقل الناس يعطي القليل واخذ الكثير نظيرا لاية قوله صلي الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشوري فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق في الشوري بما قبلها اشد تعلق مذهب الاشاعرة ما اوه من الامانة والفاء حرف المعقب والواو موجود العطف وانما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جامع لاغراض الدنيا من الضروراني والزينة فالمتاع ما لا عتي عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والمزينة عنها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة وما في الشوري فلم يصدر الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من التجارة والامن في الجملة فلم يحتج الي ذكر الزينة ثم زاد البيان المذكور تأكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لا مرء وعد الله بين تبت اليه الانجاد النبة وصاحبه للفي الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد الفاوه المذكورين عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا سوي من اهل الجنة ومن اشاء الدنيا ومعني يوم في قوله ثم هو يوم القيمة اي في حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين الذين احضروا للعذاب امر معروف من القرآن قال تعالي لكنت من المحضرين ويجوز ان نقال ان في اللفظ استعارة بالكناية لان الاحضار مستمر بالمكلف والآثام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلي الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيمة قائلا ويوم ينادي هم اي فاذكر ذلك اليوم ومعني الاستفهام في فاين الموبخ والتهكم ومعني لام تعمون لام تعزون حذفوا نقديره يزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب وثبت وهو مفهوم لانملان جهنم وهم الشياطين اورؤساء الكفر وهو لاء مبتدا والذين اغوينا صفة والعايد الي الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغوينا هم اغوينا هم فغووا كما غوينا تبرأوا كما ان نفسا معنى اغوونا نفس والجا فحت ايضا اغوينا هم بالوسوسة والتسويل وكيلا ما امكن حتي غووا وقالت المعتزلة نصبوا انفسنا ما اغوينا الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغوانا فالجاهم الي الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام علي تلك العقايد والافعال فيكون كما حكي عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبراء نا اليك منهم ومن عقايدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كان يعبدون اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مفسرتين لمعني الجملة الاولي وحين حكي الموبخ المذكور عنه ما نقوله الشياطين اوانيه الكفرة عند اذكر ما يشبه السمانة بهم من استغاثتهم الهتهم وحثا لاتهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم كما دعوهم فلم يستجيبوا لهم وعمر

جم المفسرين ان جواب لو محذوف تقالـ الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا
ما ابصروه في الآخرة ولعلموا ان العذاب حق اذ لو كانوا يهتدون بوجه من الوجوه لبدد عنهم به العذاب وقيل اراد ولو ارأوا
العذاب لو كانوا يبصرون شيأ ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيأ فلا يجوز ما رأوه وقيل الضمير للاصنام اي لو كانوا
احياء مهتدين شيأ هدوا العذاب وقيل لو للتمني اي يتمنون انا لو كانوا مهتدين ثم بكتوا بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وانزاله
الملل ومعنى عيب عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالمعدي اليهم جميعا لا يهتدي اليهم فهم لا ينباؤن لو
كما ذكر بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانباء مسدودا عن ذلك
السؤال جلمنون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا فانك
بصلاحالهم قالت الفاضي الكايذ يدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة
والارادة لما عيب عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا لكنا نهم من جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول
فيما يقدم لان الشيطان كان له ان يقول انما اغويت لخلقك في الغواية وانما قيل من دعوة لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله وقيل
والعذر ظاهر معارضة الاشاعرة بالعلم قالوا والذي اعتمده عليه القاضي في وضع هذا المشكل للفصل في كتبه الكلامية
قول خطأ قوله من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت ودقيقه الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه
جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهر ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت
وحين فرغ من توبيخ الكفار وبهدديهم اتبعه ذكر الناسين وانهم من الملحدين وعيد من الكريم يحقيق والترجي عائد الى البشارة
ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم لو كان هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله عنها بقوله وربك
يخلق ما يشاء ويختار ولانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى هذا هب المعتزلة هو حكم فلا
يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من الخير كالطيرة اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم
محمد خيرة الله من خلقه وذكر بعضهم الوقف ان يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فان اتوا بنعم الاستئناف
هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل لما
انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق به افضل من التفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل هو ربطه للعقاب
الابدي لا يكون رعاية للصلح ثم قولهم المستحق عين من التفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستكف من تفضله
اما الذين حصل ذا ير وصفايز باحايز يكيف يستكف من تفضله قلت لقائل ان يقول مجرد الاستعداد لا يحصل للمنع على ان للقوم
الاجر يستحيل ان يحصل بدون الاجر م ترة نفسه بقولهم سبحانه وتعالى عما يشركون والمعنى ان الخلق والاختيار والاعزاز و
الاذلال والاهانة والاجلال كلها معوض اليه ليس لاحد فيه شركة وما نعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من
عداوة نبية وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية ولا
اله الا الله هو تقرير لما قبله الحمد في الدار الاولى على نعمة الفايضة على البر والفاجر وفي الدار الاخرة كفوهم الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن فاخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والتحقيق هناك على وجه اللذة لا التكليف فان اهل السنة الثواب مستحق
عندهم المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل من
الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وان باسا ثم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان وجب الثواب فلا بد ان يوفي
ويستعلون بالشكر ليستحقوا الثواب ويخلصوا من العقاب ولقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على
العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله ولله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلو لا حكمه
لما عد على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم
والى محل حكمه وقضائه يرجع الى كل عبيدة وما مائه ولهذا شبه موسى القلب بمقام القرب فالوحي والمكالمة
وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما
كنت بجانب الغربي اذ كنت في سرادق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد منه ان فوض بك كقوله واذ اخذ
الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشأنا قرونا في عالم الشهادة فنطاول عليهم العمر فاحتجنا بالقص بصيانتها
ولسوابق تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهما الميثاق ان توافقا ولكن كنا مرسلين

للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان تصيبهم المقدرة ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة وقع حجتهم علينا
فانا ارسلناك وهو شاهد على العدم ما اسمعنا هو نداءنا ولم يوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه ان له ربة ان يقول الحق
لعنايته عن نفسه بالكلية وبقاية ربه بكل من سواه فليس له ان يقول ذلك لانا نقول لو لا انا اولى شيأ اولى شيأ اولى لو لم يكونوا مجيبين
بكفرهم عن رؤية كما لم لقالوا لو لا اولى موسى مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ولم يكن هذه الربة فانه محجوب
عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين اتبعوا هم حقيقة الكتاب في عالم الارض من قبل
ترول الى عالم الاشباح هم به يومنون في الصورة وهذا قالوا انا كل من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين
بما صبروا على محاربة النفس الهوى ومواقفات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي اذ الحسنة الذكر صدارت الدنيا عن
مرآة القلوب والحسنة فتى ما سوى الله سترك الوجود المجازي فيفوقون في طلب الفاني اذ لا يهتدي من احبين وذلك ان للقلب مابين
احدها النفس والجسد وهو ممنوع ابدا الى والاخر الى الروح والحضرة وهو معلوق وكل يفتح الا الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال
م على قلوب اقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين امامهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نخطف
بحيث بان الالوهية من ارض الانانية اولم يكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات حقايق كل شيء رزقا من المعلوم الدنية
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم يسكن من بعد الا قليلا لم يسكن في قوى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام
بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى بعث في تهامة اي نوحها
لان القلب من صقع للذات الروح رسولا من ولاية ابي محمد الحق للحق الوعد الحسن للعلوم الجنة وللحواس الرؤية وللاخص الوصول والوصال
كما اوحى الى عيسى بجوع بدني لطلبي الى اعوزتها هم كما عوزنا اعوز طايفة الادب ولم يفعلوا كما اعوزنا مثل ما قال ابليس فبما اغويتني
اي اعوزتنا هم لقعدن لهم صراطك كما عوزنا بفضايحك وهذا من خصوصية نكرمتنا ادم بحفظ البعد طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على
بساط الكرامة وذاق العذاب يعني لو كانوا يهتدون لو اوعذبوا بالنظام عن المالوفات والشهوات والله يجتبي

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم
بخبر دهيد مرا اگر كردا ايزدي برشما ست تا روز قيامت نا روز قيامت كيست خداي جز معبود بس اگر آرد شما
بضياء افلا تسمعون ۝ قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
روشني روز پس نيكي بديهم بقول بخبر دهيد مرا اگر كردا ايزدي برشما روز را مقبل وقايم تا روز
القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ۝ ومن
قيامت كيست خداي جز معبود بس اگر آرد شما شب را كه آرام يابيد در آن تا شما را شغال اي پس نيكي پسند بديد اعتبار وان
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
نخايش اوكرد ايشد براي شما شب را وروز را تا آرام يابيد درشب وتا بجويد از تفضل او مكاسب را در روز وتا شكر شما
تشكرون ۝ ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
پاس كاري بنمايد وياد كند ان روز را كه ندا فرمايد ايشان را پس گويند كجا اند ايشان من انباز كه بو ديد كه دعوي
تزعمون ۝ ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا
ميكرديد اندر باره ما انباز را وبيرون آريم از هر طايفه گواهي را كه رسولان ايشان بوده اند پس گوييم بيا ريد حجت شما را بر انباز شريك وبخالفت رسول پس دانند
ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ ان قارون كان من قوم
كه الهيت باستحقاق حق راست وغايب شود از ايشان انچه بود ند كه افترا ميكرد ند از باطل قارون بود از قوم
موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
موسى كويند برايشان او پس ستم نمود بر ايشان بكبر وتفاخر بكثرت مال وداديم ما او را از گنجها انچه بدرستي كه كليد هاء آن گران بارگردانيد گروهي را
اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
خداوندان نا چون گفت گروه او بدرستي كه خداي دوست ندارد اهل فرح را كه فرح ما مع همت بر امور

وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما
ويجوي دراينجه خداي ترا داده احداي ارفضال وتوبوسراي باذ دنيارا وفراموش مكن بهره ترا از اين جهان ونيكوئي كن باخلق خدا نجه
احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
نيكي كرد خداي باتو وبجوي ازكتاب معاملي را در زمين بدرستي كه خداي دوست ندارد بنا كارا نرا
قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
گفت قارون بدرستي كه داده اند مرا ان مال بدركه اشتي كه نزد منست اي نداشت قارون بدرستي كه خداي بحقيقت هلاك كرد پيشوان زمان اورا
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
اهل هر زماني از اكه او بيشتر بود از او باستظهار وبيشتر بكار آوردن مال وبيرسند ازگناهان ايشان نگاه كارا نرا چه جاي سؤال ازاعمال ايشان نطلع الله
فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت
پس بيرون آمد برگروه خود در ان تجمل كه داشت گفتند انانكه ميخواستند زندگاني اين جهان را اي كاش ما
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم . وقال الذين اوتوا العلم
مارا مثل مانند انچه داده اند قارون را بدرستي كه او هر اينه خداوند بهري بزرگست وگفتند انانكه داده شدند اينرا زاد آخرت
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
لانرا ست وبل دهلاكت باداش خداي برطاعت بهتر ست مرانرا كه ايمان آورد وكرد كار نيكو وفرمان نكنند باين كلمه كه عمل كنند مگر صبر كنندگان نمازارها عت
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما
پس فرو بريديم اورا واو سراي اورا بزمين پس نبود اورا هيچ گروهي كه ياري دادندي اورا از عذاب خداي
كان من المنتصرين . واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
بود از ممتنعان از عذاب ما وگشتند انانكه آرزو ميكردند جاي اورا در روز مان گذشته
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من
وميگشتند اي داناست كه خداي كشاده ميكرداند روزي را براي انكه ميخواهد از بندگان خود
الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الاخرة
خداي برما هر اينه بزمين فرو برده بودي اي واي كه نميرهاند كافران انجا وصف آن شنوده شد
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
شنيدن كرد ايديم اورا براي انكه نخواهند بكبر ودر زمين ونه بتباهي وخانه عجمه مربهره كارانرا است
من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
هركه آورد نيكي را پس مراورا است بهتر از ان وهركه آورد بدي را پس باداش ندهند انانرا كه كرده باشند
السيات الا ما كانوا يعملون . ان الذي فرض عليك القران
بدرستي انكه واجب كرد بر تو بتبليغ احكام قرانرا
لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في
بدرستي انكه باز گرداننده ترا بجاي باز گشتن نيكوكي پس وردگار من دانا ترست انرا كه اورده راه راست را وانرا كه او در
ضلال مبين . وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة
گمراهيست هويدا ونبودي تو اميد داري كه فرستاده شود سوي تو قرانرا مگر براي بخشايش
من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين . ولا يصدنك عن ايات
از پروردگار تو پس مباش هم پشت ويار مر كافرانرا ومعرض كرده نشوند ترا از آيتهاء
الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين . ولا تدع مع
خداي پس از انكه فرستاده شد سوي تو وبخوان خلقرا بدين پروردگار تو ونباش از اهل شرك وبخوان

ان يجيء كل واحد بعصاه فالقى مجموع العصاء في البقعة التي كان الوحي متزايدا عليها فاصبحوا فاذا اعظمها دون تهتز ولهذا ورق
اخضر وكانت من شجر له اللوز فقال قارون ما هو بامر عجب تماما وضع من السحر واعتزل قارون بايناء عديد وكان كثير المال كما اخبر الله تعالى
عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكنوز التي يقولون الله لا يعطي الحرام فكيف ايضا اتيله مالا قارون الي نفسه فاجاب
لا يجوز ان المال الحرام يجوز ان ظفر بكثير لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق الملك او لعله وصل اليه بالارث من جهات او
بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب او جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة ومن الناس
من طعن في العقول الاول لان مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ وانا الوجدنا بلدة مملوة من الذهب لكنا عدادا كثيرة
من المفاتيح ولهذا قال ابو هريرة بن كعب للكوفة مفتاح واحد واجيبا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض واجاب
الناصرون للعقول الاول وهو احتيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لان من جنس النقد جاز ان يبلغ في الكثرة
الي هذا الحد واجيبا ما روي ان مفاتيحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع وكل خزانة مصباح وكان اذا ركب حملت المفاتيح سبعون بغلا
غير مذكورة في القرآن فالصواب ان تغير قوله لتنوء اي تمض مثلا بان تلك الخزائن لعسر ضبطها ومعرفتها على اهل القوة في الحساب
وقريب منه قول ابو مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة وكقولهم وعندي مفاتيح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها اثقل
عن المعصية اولي القوة والمثابة في الراي وظاهر الكثير وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه يقع على المال المجموع
المواضع التي عليها اعلاف وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون الا ندر يقع على المال المجموع ساحت الارض له علق مفتاح
وكا يفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمان ورضي بها قال ابن عباس كان مؤمنا ولا تبغ الفساد
يخاف معاصي عقوبة الله واتبع فيما انبك الله عن المال والثروة الدار الاخرة بعمل اسباب حصول سعادتها من اصناف الخيرات والمبرات
الموجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيبك من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب والي هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من
الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة وحين امروه بالاحسان المالي امروه بالاحسان مطلقا ودخل فيه الاحسان بالمال
والجاه وطلاقة الوجه وحسن العشرة والحضور وفي قوله كما احسن الله اليك اشارة الي قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
والي ما قال الحكماء ما كافات في الطبيعة واجبة والعبادة في الارض النهي عن عمل هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا النا وبل
موسى عليه السلام او هو افربه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فالحجج في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو بذل لم يكن عليه مزيد لكنه
الي ان يقبل بل في النصح بكمال النعمة فاليلا انما اوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل الكلبي كان قارون
اقرأ بني اسرائيل للتوراة فقال انما اوتيته لفضل علي واستحقاقي لذلك وقال سعد بن المسيب والضحاك ان موسى انزل عليه
الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فجمعها قارون حتى ضاف علمها الي علمه وكان ياخذ الرصاص
والنحاس فيجعلها ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم له عالي وبانيتها لي لذلك وقوله عندي اي الامر كذلك في عنادي
وفي ظني فاجابه الله تعالى بقوله اولم يعلم قال العلماء المعاني يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام انبلغا لعلمه لانه من قوله في النوبة
اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز
ان يراد به بين العلم لانه لما انتفت بكونه من اهل العلم من حيث قال علي علم عندي وجه الله تعالى على انه لم يعلم هذا العلم
النافع حتى ينبي به بعض مصارع الهالكين ووجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين بما قبل انه اذا عاقب المجرمين فلا حاجة
الي ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون
سؤال تقريع وتحاسبة فخرج على وفقه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على عجلة سفهاء عليه ثوب احمر رجلا في
وعلى بغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن عيسه ثلثمائة علام وعلى بغاله
ثلثمائة جارية البس عليهن الحلي والديباج الفاخر وقيل في تسعين الفا عليهم الثياب الصفر قال الزاهدون في الحيوة
العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الحد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين هواذا ذلك رغبة في
الاموال في سبيل الخير وقال الخزون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق العجلة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل
الله بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم بخوالي الدنيا وانها عند الاخرة كلا شيء وبكم واصله الدعاء بالهلاك الا
انه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عائد الي الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب
الله خير لمن امن وعمل صالحا او الي الثواب بمعنى المثوبة او الي الجنة او الي السيرة والطريقة اي لا يلقى هذه السيرة الا الصابرون

على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من العتي وصدقه وظاهر حال قارون حتى عن انه كان ذا اشر وبطر واستحقاق
بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله وبداره الا ان المشتري ضللوا فقالوا اوذي نبي الله موسى صورا بقرة الي
كانت بنهما حتى زالت الركوة فصالحه على كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فصاح به فقعه فخسف به
اسرائيل وقال ان موسى يريدان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال اي لعلي فلانة التي حتى زنها بنفسه ورضيه بنو اسرائيل
فجعل لها الف دينار اوطشتا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انا قال وان كنت انا قال نعم فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرها فاسترها موسى بالذي نلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فنداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان فك
نفسي فجزع موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله الي الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني
اسرائيل ان الله بعثني الي قارون كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزل الجميع غير رجلين ثم
قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الي الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الي الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاعناق وقارون واصحابه يضرعون الي
موسى وينا شدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فاطبقت عليهم فاوحى الله الي موسى ما اغلظك استغاثوا بك فلم
تغثهم اما وعزتي لو انهم دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فلعمري لعظم استغاثته كانت مفروضة بالفرض والاداء العقاب بعينه ان بني اسرائيل
اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره واهله وماله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين
من موسى او من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الغنى واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم بقولهم يا ليت
في طاعة الله والرضاء بقضائه وقسمه ويكان الله من قراء مفصولا عن كان وهو مذهب الخليل وسيبويه وهي كلمة تنبه على الخطاب وتدم
كانهم تنبهوا على خطائهم في المسهم وندموا ثم قالوا ويكانه لا يفلح الكافرون اي يا اشبه الحالين الكافرين لا يبالون العلاج بقربها
الاشتغال قال الشاعر

ويكان من يكن له نشب يحب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك ارحم
انه لا يفلح الكافرون على هذا القول فاضرب عن قولين وجوز جار الله ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الي وي واللام مقدرة قبل
ان لبيان المفعول لاجله هذا القول او التعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال في الكشاف قوله لولا ان منّ الله علينا لخسف بنا
لشأنها بمعنى تلك سنة ذكرها ولبقاء وصفها فلت يحتمل ان يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون ان يقول من يكون زجر
عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الي الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن علي كرم الله وجهه ان الرجل يحب ان يكون شراك نعله
اجود من شراك صاحبه فدخل تحته ومن الناس من رد العائد الي قارون والمعاد الي فرعون والمعاد الي قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال
في الكشاف قصته قارون وكابنغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله تعالى في خاتم الاية والعاقبة للمتقين لعموم
من جاء بالحسنة الاية وذكر تفسير مثله في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزي الذين عملوا السيئات مع من وضع الظاهر موضع المضمر
اذا كان يكفي ان يقال فلا يخزون الا انه اراد ان يصل بتحيين مجازاتهم باستدعاء السيئة اليهم وكرها وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة
بغيض السيئة الي قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة ... ان الذي فرض عليك القرآن لرادك اي وحيث لك لاؤنة وتبليغه والعمل بما فيه

فرض عليك القران لرادك الي معاد الي مكة ظاهرا ظافرا وكان في ذلك الرد من احتمال ميثاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب
الناس الي قوله ولا هم يفتنون بالجهاد او نقول لما امر بالدعاء الي القويم في قوله وادع الي ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة
لا يخفى بداء السورة الي بما يهون على النفس بعض ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما
حسبوه ولكنهم مكلفون في دار الدنيا ثم رجعون الي مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها و
انقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من الصورة في تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة
كما تقدم لذلك كلام له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لي ولا يقدم الا اذا كان في الحديث شان وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هن
الحروف ذكر الكتاب او التنزيل او القران الذي لا يخفى عبارة والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقران الحكيم ص والقران الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس
الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعده حروف التهجي فيها من الامور العظام التي يحق ان تنبه عليها بيانه في هذه السورة ان هذا القران
نعله وغيره بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق الولد بعما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر معجزة وكذا الاخبار عن غلبة

ان يهلك كل صالح ولا ينجى عليه الا الله رجح جانب البشارة بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الآية وقدمنا هناك ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم وإجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي يندب الله ورسوله والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي يتبعان الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لا ينافي مقابلة الفاسد والفاسد هو الهلاك الثالث تعالى فتدبر الرابع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض ولا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في الاعمال الصالحة وهو كونها لله تعالى وخالف رفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقدمنا هناك ايضا ذكر في مقابلة الايمان وهو كونها لله تعالى وفي مقابلة العمل الصالح احرين يكفر السيات والجزاء بالاحسان فيكفر السيات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسان في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان الذي كفر سيآته يدخل الجنة لا محالة والجزاء الاحسان يكون عين الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا بعد ان يكون هو رؤية من يقول بهما وهنا بحث وهو ان قوله ليكفرن سيئاتهم وجود السيات حتى يكفر فالمراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات اما قوم مسلمين مذنبين وامنا قوم مشركين سواجب الايمان مقابله او تغليبا ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي وعد كل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لغلمانه اذا اطعموني اكرم اباوكم واحترم اباوكم فهذا لا يقتضي ان يكرم ابناء من لم يوالد له ولكن مفهومه انه يكرم اباء من له اب ويحترم ابن من له ابن او تغليبا ما من مكلف الا وقد سيئة حتى الانبياء فان تركه الاولى بالنسبة اليهم سيئة بالنسبة الى اتباعهم سيآت المقربين وحين بين حسن التكاليف ووفقها وذكر ثوابه من حقوق التكاليف اصولها وفروعها اشعارا بقوله ووصينا الانسان الآية دليل الى انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان ينقاد لاحد شيئين ان ينقاد لاحد بوسم ومع هذا لو امروه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى وصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابرهيم وقوله ابو الدرداء اي سعدها وزعاية حقوقها وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه مقابله او اوصيناها حسنا اذا فعل بها كانه قال فلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله ابو الدرداء حسن ويجوز ان يراد وصيناه ماسنا والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي لا معلوم لاستقلال العلم به واذا كان التقليد في الايمان فيجا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وتعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا ارادوا ولدها على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وحيث بامر الله فاذا تعارضا طاعة الله مطلقا بالرغم عليهم لزم طاعة الوالدين امر الله وكما يقتضي وجوده الحي علة لهم وجوب طاعة الوالدين في اتخاذ الشرك باحد من الممتنعات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الاشعر الدقاء الي الشرك والمجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي ان تقبل الوالدان لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالجزئيات لا يفوت عنه شيء يروي ان سعد بن وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفين بن اسعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا اطعم سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا ان يبرها وعن اصحابها بالاحسان ثم اكد جزاء من عمل صالحا بتكرير قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لدخولهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء في المجردين الذين لا كون لهم ولا مكان منخلع العلويات عند هم شرين حال اهل النفاق بعد تقدير حال اهل الكفر والنفاق فقال ومن الناس من يقول امنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا امنا ادعى ان ايمانه كايمانهم فاخبر الله تعالى ان ايمانه لا تحقق له بدليل قوله واذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على الوهم او كما يجب ان يكون عذاب الله مانعا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من الناس كما جزعوا من الله وبالجملة معناه انهم جعوا فتنة الناس مع ضعفها واضمحلالها كعذاب الله الاليم الدايم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان امنا نتعرض للتعذيب وذلك انهم كانوا يعيبهم اذى من الكفار في تركهم الايمان بتعرض لما توعدنا به محمدا فاختاروا الاخبار عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله وليس في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وان المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها وتمايق كذبهم بقوله ولئن جاء نصر من ربك ولام اللام الجنسية عالبا

ان الدوم قبل وفوقها ومعنى الآية راجع الي ان الناس لا يتركون مجرد التلفظ لا يتركون بكلمة الايمان لا يومرون بانواع التكليف والخلوا في سبب نزولها قيل نزلت في عمار بن ياسر وابويه الوليد وسلمة من هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في قوم هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في جمع وهو اول بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا لشهداء جمع وهو اول من يدعى الي باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعول الحسبان الترك وعليه والتقدير احسبوا انفسهم غير مفتونين لفوقهم امنا قال والترك بمعنى التصيير فمفعولاه وهم لا يفتنون حال مسدة الثاني مفعوليه وقال آخرون تقديره احسبوا انفسهم بتركه غير مفتونين لفولهم امنا قال والترك بمعنى التصيير فمفعولاه وهم لا يفتنون لان قالوا امنا وقوله ان من خواص ان مع الفعل وان مع حرف سدهما مسد مفعولي افعال القلب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر حسبتم ان تتركوا والفقيه الاشعار ابتداء بان التكليف من مقابلة الاوثان وكل ما يحب ويتلذذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على اذاهم وسائر ما يكره النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال بالمتان امنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الايمان بل الاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من حركة وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن بمعنى الاية احسبوا ان يقبل منهم دعواتهم بلا شهود وشهودهم بلا حركة اذا المراد احسبوا ان يتركوا في اوائل المقامات لا بل يقلبون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والفرار ثم مثل حالهم بالامم السالفة منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد كذلك فعل الله بمن فتنا لكم لنجعلهم فوقهم امتثالا لامرهم للطاعات وزجرهم من المعاصي وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه في آل عمران والحاصل ان يحيد يرجع الي المعلوم لا الي العلم وكما الي العلم وذلك لان الاول زماني دون الاخرين واما عبارات المفسرين فمقاربة طير بن الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز نجارا لله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي ان في وقت نزول الاية كانت الحكاية عن قوم فرضي العهد في الاسلام في اوائل الجواب التكاليف وعن قوم مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل عن التجدد وقال في حق الاخرين وليعلمن الكاذبين بصيغة المبنية عن الثبات واما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان صدق يومئذ قد رسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام ثم بين بقوله ام حسب الذين الي آخره ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في المآل وان لم يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الامهال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الموت لولا الاستعجال ومعنى الاية ان هذا الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك تقدير لا يخص الايمان وقد نظر وقد نظر ايضا لا يجاري مساويه وهكذا لختم الاية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة او موصوفة والتقدير بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية اشارة الى ان ذهاب التكاليف ارشادات والاصعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجد من الله تعذيب اعلم ان اصول الدين ثلثة معرفة المبدأ وما اشار اليه بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ما سال الرسل وايضاح السبل اليه اشار بقوله وهم لا يفتنون وللعذ فنا ومعرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله ام حسب الآية واما السعداء وهو قوله من كان يرجوا اي يأمل لقاء جزاء الله فان اجل الله لات فان اراد بالاجل الموت فيه اشارة الى بقاء النفس بعد فناء البدن لما حصل الفناء كفى لك من كان يرجوا الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا صيال الخير بوصوله ومثله من كان يرجوا لقاء الملك فان يوم الجمعة قرب اذا علم انه يعطي للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر ويقال رجوا بمعنى خافوا وهو السميع لاقوال العباد صدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم وطواياهم سيأتي اعمالهم فيجازيهم بالمصنوع ما لا اذن سمعت ولا عين رأت ولا اكتنان ما لا خطر على قلب البشر ثم بين بقوله ومن جاهد الاية ان فائدة تكاليف والمجاهدات انما يرجع للمكلف والله غني عن ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الاية دلالة على ان علة الاصلح لا يجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف المعنى وانه باطل لان ذلك خلاف النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليست فاقدة بقدرته هو عالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره يلزم افتقاره ويمكن ان يجاب عن الاول لان وجوب صدور الاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الفائدة افتقار المفيد وعن الثالث استصحاب المكان عن الاصغاء اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يعاير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من وجه ونذارة من وجه آخر وذلك لان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما ان ترك

هيهات من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات من حسر عنه في رجاء لقائنا فهو الذي يصح له النظر الي جماله وهو السميع لانين المشاينين
العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لاننا لنخليه عن الاخلاق الذميمة وبا لتخلية بالصفات الحميدة تخلص
من الامارات ودنيا هل المطمئنة فيشتاق الجذبة ارجعي الي ربك والذين امنوا قلوبهم تحدثنا وعلوا الصالحات سبل الوجود في طلب جودنا
ليكثر من عنهم سيات وجودهم المجازي وليخرجهم من وجود احقيقيا احسن منه وان جاهداك لتشرك بي فيه اشارة الي المهدي اذا مسك
بذيل الشيخ كامل ونوجه الي الحضرة لعزيمه من عزايم الرجال فان معة الوالدان عن ذلك عليه ان لا يطيعهما لانه سبب في ولادته في عالم الارواح
وبما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام ان لم يكن السموات والارض لم يولد من يرثهن فهو احق برعاية الحقوق منهما
جعل فسحة الناس كعذاب الله فيه ان المومن من كفا الاذي هو الموصل من يخلص من الخالق الاذي وكما ترشح فيه السكوني من البلوي كالارض
يلقي عليها كل قبيح فيبتلع منها كل مليح والمنافق الذي كمن في حاية خشية الله منه تزهد خوف الخالق اذا اودي وقال الذين كفروا فيه ان كافر
العقل وصفاته يقولون لسان الطبيعة الانسانية لموتى القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات البهيمية والتحمل
خطايا كم اي يدفع عنكم صرها يرفع اليكم بتابعة شهوات الدنيا وطيباتها وتاهم بحاملين شيأ من خطاياهم وهو لاعبي والصم والبكم
وسائر الصفات المعنوية ولكن يحاولون اثقالهم هذه الاوقات مع الاوقات التي تختص بها

وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم

وياد كن ابرهيم را ان وقت كه گفت بدرستي مركز وخودرا بپرستيد خداي را وحذر كنيد عذاب اخبر كه كنيتم ان تعلمون اگر شما
هستيد

ان كنتم تعلمون . انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان

بدانستي اگر شما را اگر هستيد كه دانيد بدرستي كه مي پرستيد شما از غير خداي واختراع ميكنيد دروغ را بدرستي

الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله

كه انانكه مي پرستيد شما از غير خداي مالك نيستند براي شما هيچ روزي را پس بجوييد نزد خداي

الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون . وان تكذبوا فقد

روزي وخاجتي كه خواهيد وبپرستيد او را واوراسپاس كزاري نماييد شما را واگر دروغ كوييد را پس بحقيقت

كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين . اولم

تكذيب نمودند گروهاني پيش از شما وبيست بر بغمبر مگر رسانيدن هويدا

يروا كيف يبدؤا الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير . قل سيروا

واي نداينند ظاهر

في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله

بگو سير كنيد در اطراف زمين پس نگريد

على كل شيء قدير . يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون . وما

بر همه چيزي توانا است عذاب ميكند هر كه خواهد وبخشايش نمايد هر كه خواهد واز راه او بگردانند شما را ونتوانيد

انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي

شما نتوانيد سود از خداي به در زمين ونه در آسمان ونيست شما را از غير خداي هيچ دوستي

ولا نصير . والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي

ويهيچ ياري وانانكه كافر شدند بدلايل خداي ان وحدانيت وبعث ورسيدن بجزاء او انانند كه نوميد شدند از بخشايش من

واولئك لهم عذاب اليم . فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه

وانانكه مر ايشان را راست عذابي دردناك پس نبود جواب گروه ابرهيم مگر انكه گفتند بكشيد او را

او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون . وقال

يا بسوزانيد او را پس برهانيد او را خداي از آتش بدرستي كه در آن دليلها ند هر آينه دلالت بر قدرت حق تعالي بر وحدانيت او ايمان
وگفت ابراهيم

انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم

بدرستي كه گرفتيد از غير خداي بتان را براي دوستي درميان شما در زندگاني اين جهان پس روز

ليقول انا بعكم حكم اذاب المنافقين اذا راي البدل للكافر اظهرها اصغر من الكفر وان كان الضر للمؤمن اظهرها اضر واظهرها المعية والدعي التبعية
وفي تخصيصها التفات بالمقام اشارة الي ان التربية والترحم هي التي اوجبت الغرض ثم اخبر انه تعالي اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم
لا منهم بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتبيين لا يفيد المنافق بالنسبة الي الله شيأ لانه لا يجوز عليه الاشتباه ودليله قوله وليعلمن
الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمومنين ووعيد للكافقين اعتبارا لمراتب القلب هيهنا وهو في المومن الصدق وفي المنافق
النفاق واعتبر في السورة امرا للسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود والله اكبر من واحد وفي المومن الصدق لانه يقول الله واحد
وحين بين احوال الفرق الثلثة وذلك ان الكافر يعود من يقول امنا الي الكفر بالفتنة وبين ان عذاب الله فوقها وكان للكافران يقول
للمؤمن لم تصبر في الذل على الابتلاء ولم يدفع الذل والعذاب عن نفسك بهاد فعتنا وكان جواب المومن ان يقول خوفا من عذاب الله على حظيظة
مذهبكم فقالوا الاحظية منه وان كان منه خطية فقلنا اشار الي جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
انا كما المخ هذان الامران في الحصول ان يتبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم نقيض ليكن منك العطاء وليكن مني التقاضي وليس هو في الحقيقة امر طلب
وايجاب لكنه حكاية يقول صادية قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا يضعف نحن وكما انتم فانه عسى كان جزء ومعاد فما يحمل عنكم الام وبريء
نقيضه في الاسلام فيحمل احدهم فاذا جاء على ارتكاب بعض العظائم فيقول افعل هذا وانا على وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم اخبر الله عنهم
بانهم لا يحملون شيأ من خطاياهم ولا ريب ان هذا مخالف لما زعموا من انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبين ويجوز ان يكون
كان بين بانهم وعدوا في قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الي التشبيه الذي ذكره وفي الكشاف لا لحمل بين قوله وما
هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فان الثقي راجع الي الحمل الذي يحيط صاحبه والاثبات يرجع الي انهم يحملون
ووزر الاضلال مع ان اثامهم حاملون وزر الاضلال كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير
ان ينقص من وزره شيء ثم قال وليسئلن سؤال تقريع يوم القيمة عما كانوا يفترون وذا من انه لا حشر ولا على تقدير وجوده يحملون خطايا
الناس بعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لما في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم كانه
قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعوي قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولي بالصبر لقلة تبعك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير
لكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يبلون او كيف يعبرون سؤالا ما الفائدة
في قوله الا خمسين دون ان يقول تسعمايه وخمسين دون ان يقول تسعمايه وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل
المجوز والتقريب فان من يقال عاش الف سنة يمكن ان يتوهم انه بدقي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا اشهرا والا كسنة فالك
ذلك الوهم وايضا المقصود في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الف الذي هو عقد معتبر وصل الي هذا العرض وانما جاز بالتمييز
في المستثنى مخالفا له في المستثنى منه نجيا من التكرار الحاصل عن الاضافة وتوسعه في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي
للانسان مايه وعشرين سنة فاعتبروا عليهم بعمر نوح عليه السلام وعمره وذلك ان المعتبرين قالوا عمر نوح الفا وخمسين سنة بعث علي
راس اربعين وثلث في قومه تسعمايه وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا وادبعمايه سنة ويمكن ان يقال
انهم زادوا بالطبيعي ما كان ممكنا في اعصارهم ولا يابا في كون بعض الاعمار زائدا على هذا المعتبار نظرا لخرق العادة على ان
العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والاقطار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الي سبعين والطوفان
ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب قد احذهم وهم مصروف على الظلم ولو كانوا
قد تركوه لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للعصفة او للسفينة والحاصل هذه القصة واحوال السفينة وانها وهو الهما
قدمت مرارا وكذا في قوله انها لايات يستدل بها على وجودها اضمر بقرينة والآية وتعاير انه مهما يكون من العبد التفات اليه
باضافة العبودية يكون منه التقرب الي العبد بالالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل الطالة ان يتركوا
بمجرد الدعوي لا يطالبوا بالبلوي والمحبة والمحنة فالامان بالامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد فقد عناه الا فقد توه بالبلاء والمعنى
لاختبارهما عن وطاني الكمل ونصرتهما في حسن العمل والبلاء على الغلو في تصيلها من سنن الدين فيتوالد نفوس العيوب في البلاء
على الاسترسال في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على اثار التجلي الحيان نضيره مستهلكا فيه بالفناء وان اشتد الفتن حفظ
وجود التوحيد لئلا يجري عليه ذكر في اوثان غلبات خواطر الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يفاك انه الحق وغير
من تهيدي اي ذلك احسب الذين فيه ان من موجبات عمل الشيطان سواد صحيفة القلوب صفاء الحسبان ودين الكفران لم يتهموا
ان يسبقونا بالعدوان عن طريق شفائي الانتقام عن اهل الاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الكدرة كافر باتباع الشهوات في هيهات

لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ۝ وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في
الارض وما كانوا سابقين ۝ وكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۝ مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم
الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ۝ ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ۝ ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم
اجرهم وكثير منهم فاسقون ۝ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا
تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ۝ لئلا يعلم اهل
الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝ لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب
ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب
الحريق ۝ ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد ۝ الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من
قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
والزبر والكتاب المنير ۝ كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ۝ لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور ۝ واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ۝ لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ۝
ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ۝
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب ۝ الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ۝
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من
انصار ۝ ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا
بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار ۝ ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ۝ فاستجاب
لهم ربهم انني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند
الله والله عنده حسن الثواب ۝ لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد ۝ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس
المهاد ۝ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند
الله خير للابرار ۝ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب ۝ يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۝
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ۝ ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ۝ ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم
عذاب عظيم ۝ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون ۝ واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله هم فيها خالدون ۝ تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ۝ ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور ۝ كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون ۝ لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ۝ ضربت عليهم
الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون ۝
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين ۝
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ۝
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من
الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ۝ مثل
ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون ۝ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء
من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات
ان كنتم تعقلون ۝ ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله
عليم بذات الصدور ۝ ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ۝ واذ غدوت من
اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ۝
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ۝ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون ۝ اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ۝ وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم ۝ ليقطع طرفا من الذين كفروا او
يكبتهم فينقلبوا خائبين ۝ ليس لك من الامر شيء او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ۝ ولله ما في
السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ واتقوا
النار التي اعدت للكافرين ۝ واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون ۝ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ۝ الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين ۝ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ۝ اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين ۝ قد خلت من قبلكم
سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ۝ ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ۝ ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين ۝ وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ۝ ولقد كنتم تمنون الموت من
قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ۝ وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين ۝ وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ۝
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين ۝ وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ۝ فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة والله يحب المحسنين ۝ يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين ۝ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ۝
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما
لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ۝
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على
المؤمنين ۝ اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ۝ ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر
كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو
كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصدور ۝ ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ۝ يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في
الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت
والله بما تعملون بصير ۝ ولئن قتلتم في سبيل الله او
متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ۝ ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون ۝ فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ۝ ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من
بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ وما كان لنبي ان
يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ۝ هم
درجات عند الله والله بصير بما يعملون ۝ لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين ۝ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على
كل شيء قدير ۝ وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن
الله وليعلم المؤمنين ۝ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ۝
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل
فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ۝ ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون ۝ فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ۝ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين ۝ الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
عظيم ۝ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم ۝ انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ۝
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب
عظيم ۝ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله
شيئا ولهم عذاب اليم ۝ ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين ۝ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ۝
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون
خبير ۝ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ۝ ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد ۝ الذين قالوا ان الله عهد
الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل
قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين ۝ فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ۝ كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور ۝ لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ۝
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فبئس ما يشترون ۝ لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ۝ ولله ملك
السموات والارض والله على كل شيء قدير ۝ ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب ۝ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ۝ ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ۝
ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا بربكم
فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ۝ ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا
تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ۝ فاستجاب
لهم ربهم انني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند
الله والله عنده حسن الثواب ۝ لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد ۝ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس
المهاد ۝ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند
الله خير للابرار ۝ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب ۝ يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۝
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ۝ ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ۝ ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم
عذاب عظيم ۝ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون ۝ واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله هم فيها خالدون ۝ تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ۝ ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ۝ كنتم
خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم
منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ۝ لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ۝ ضربت
عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من
الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك
بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير
حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم
يسجدون ۝ يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من
الصالحين ۝ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله
عليم بالمتقين ۝ ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ۝ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل
ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته
وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ۝ يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا
ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ۝ ها انتم
اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا
لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ۝
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما
يعملون محيط ۝ واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم ۝ اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون ۝ اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين ۝ وما جعله الله الا بشرى
لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم ۝ ليقطع طرفا من الذين كفروا او
يكبتهم فينقلبوا خائبين ۝ ليس لك من الامر شيء او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ۝ ولله ما في
السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ واتقوا
النار التي اعدت للكافرين ۝ واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون ۝ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ۝ الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين ۝ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ۝ اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين ۝ قد خلت من قبلكم
سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ۝ ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ۝ ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين ۝ وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ۝ ولقد كنتم تمنون الموت من
قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ۝ وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين ۝ وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ۝
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين ۝ وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ۝ فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة والله يحب المحسنين ۝ يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين ۝ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ۝
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما
لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ۝
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على
المؤمنين ۝ اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ۝ ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر
كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو
كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصدور ۝ ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ۝ يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في
الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت
والله بما تعملون بصير ۝ ولئن قتلتم في سبيل الله او
متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ۝ ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون ۝ فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ۝ ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من
بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ وما كان لنبي ان
يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ۝ هم
درجات عند الله والله بصير بما يعملون ۝ لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين ۝ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على
كل شيء قدير ۝ وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن
الله وليعلم المؤمنين ۝ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ۝
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل
فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ۝ ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون ۝ فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ۝ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين ۝ الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
عظيم ۝ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم ۝ انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ۝
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب
عظيم ۝ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله
شيئا ولهم عذاب اليم ۝ ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين ۝ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ۝
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون
خبير ۝ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ۝ ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد ۝ الذين قالوا ان الله عهد
الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل
قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين ۝ فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ۝ كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور ۝ لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ۝
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فبئس ما يشترون ۝ لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ۝ ولله ملك
السموات والارض والله على كل شيء قدير ۝ ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب ۝ الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ۝
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من
انصار ۝ ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا
بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار ۝ ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ۝ فاستجاب
لهم ربهم انني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند
الله والله عنده حسن الثواب ۝ لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد ۝ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس
المهاد ۝ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند
الله خير للابرار ۝ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب ۝ يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۝
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ۝ ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ۝ ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم
عذاب عظيم ۝ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذ

التقدير وقد زينّ وعامله فاحذتهم مستبصرين • للعطف وهما ما ان يحتمل عندي الوقف وقد الاساءة على ان قوله ولقد جاءهم
حال عامله فاحذتهم • سالفين • لانقطاع النظم بتقدير المعمول مع التقاء الحالين بدنية • وكذلك على خاصا واخذته الصيحة
وخسفنا به الارض واغرقنا • لعطف الجل والوقف اوجه تفضلا • لانواع النقم فانها لا تحصه الاعتبار يظلمون • العنكبوت •
لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا فجاءة • العنكبوت • لان ومن العنكبوت مطلقا لا يعلق يعلمون •
وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحسان يشتمل على لفظ ما فيها اي اذكر وقت طوية
لقومه وجوزان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال
امر ممتد الى وان الدعوة او المراد ارسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله حضره بالعبادة وا يقوا محا لمنه ذلكم الاخلاص
والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا عن الحامد واما اخلاصه
فلان من فذ رعلى اهلاك المناصين فهو قادر على اهلاك البانين وتذيرهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر بجلال القادر ثم بين بقوله
انما تعبدون من دون الله اوثانا اي الذي تعبدونه وتسمونه غاية الحسنة لانه صنم لا روح له ولا اظلم اسبع من وضع الاخس موضع الاشرف
وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين عبدوهم انما سفلوا وهم عند الله كذب وتزورون ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق
كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه الماهية او الرزق الموعود في قوله ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها يجب
ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر حينئذ يكون بقوله اليه ترجعون ان المعاف والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا
رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذبت امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا للكفار فبين ظاهر وان
كان تتمة قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه اما نوح وقوم ادريس وقوم شعيب وقوم ادم عليهم السلام واما بقوله قوم عبر عن امته لانه عاش
الف سنة واكثر قضت عليه القرون وكان كل قرن يموتون من بعدهم من الانبياء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة اقامة
البرهان عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان
المعاد فان هذه الاصول الثلثة لا يكاد ينفصل بعضها عن بعض فقال اي يعلموا بالبرهان البين القاطع مقام الروية كيف يبدؤ الله الخلق
ثم يعيده اما ابتداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق اول ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان لا كيفية فانه
كالمشاهد المحسوس بسارق النظرة وقعت في الرحم فدارت عليه الاطوار حتى حصل خلقا اخر واما الاعادة فلانها اهون في القياس
العقلي ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الهدى الحاصل من غير تطلب امر نبينا صلى الله عليه وسلم
ان يحكي ابرهيم قوله ربه فلم يسر في الارض اي لم تحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون
المواليد الثلثة والجماد والنبات والحيوان حتى يمضي بينكم النظر المؤدي الى العلم والايمان على تقدير عدم حصول ذلك
البيان والعيان وانما قال اولا كيف بدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدء بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستقرائي
فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وبلغ فكانه قيل ان لم تحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في اصناف
المخلوقات حتى تروا انه كيف بدأها ثم لينشئة لتؤمنوا من ذلك على انه ينشأ الاخرة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال
فانظروا هذا وقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم بعيده اخبار على حاله وليس بمعطوف
على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم ينشئ اشارة الى ان لا يفيده على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذاتي المتصف
بالعلم والحيوة وسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الآفاق صرح بالنتيجة الكلية اذ الارادة وفي الآية لطائف منها
انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتمهيد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة
وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انهم يقلبون الكافر ويرحم المؤمن اظهار اللحمية الاهية ومنها انه قال اولا اليه
ترجعون ثم اعاد ههنا لان التعذيب قد يكون ان عاجلين وكانه قال وان تأخر عنكم ذلك فلا تطمعوا فرآية فان الينا ايابكم وعلينا
حسابكم وعندنا تدخرون ثوابكم وعقابكم يؤيد قوله وما انتم بمعجزين الآية وفيه ان الانفلات اليه لا منه وذلك لان الاجحاد
اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في
الماء او صعدتم في الارض محل السمك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد واصعب
اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض السبخة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا يفوتون الله والمراد لا تخرجونه
كيف ما هبطتم في اعماق الارض او علوتم في البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او اراد لا يعجزونه

ملائكة الظاهرة في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفي الناصر في بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي
تستند اليه اما ولي يدفع او ناصر يمنع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم رخص الوعيد بالكافرين بايانه اي
بدلائل الوحدانية يئسوا من روح الله الا القوم الكافرون هو نسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيمة او على سبيل وصف الحال
كاليأس من روح الله فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خائفا وبغت الكافران لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا على كما قيل الخائن خائف وجون
في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانهم رسبته حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا
التشبيه لان اليأس من رحمة الله موقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر معترف بواحد من الامرين غير بين بتكبر او لذلك في قوله
واولئك لهم عذاب اليم ان كلا واحد من الوعيد لا يوجد الا يفيم وان كان الوعيد ان مثلا ومثلا ان في الحقيقة ثم حكى ان جواب
قوم ابرهيم لم يكن الا قالوا فيما بينهم او قال واحد وهو من صح به اباؤه فاقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا البرهان في الحقيقة
ولكنه كفوهم عما تكلف السيف وفيه بيان ما لهم انهم وضعوا الوعيد موضع الايمان للمضيعة والاذعان للحق ثم بين انهم على تحقيقه
فانجاه الله من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لايات جمع الايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابرهيم
كان امة او لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير ان يحس به ضرر وكابرودي ان النار صارت عليه روضا وريحانا
الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها آية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من تلك النار اية في نفسه واما السفينة
فقد جعلها الله اية بان احدى الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار من الصون عن الماء فلذلك اكتفى الآية
هناك جميعا ههنا وانما قال هناك اية للعالمين وههنا لايات لقوم يومنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى مر عليها الناس
ومرورها تحصل العلم به لكل احد ويقرب حين السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس وكانت اية للعالمين واما نار ابرهيم فلم
يبق من ذلك اثر ولا يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل بردا وسلاما على ابرهيم بسبب هذا الشيء
في نفسه وهذا بنيه لغيره وقال فذكان لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل للمؤمنين بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمنين المسعى
بردا وسلاما حكي انه بعد ان خرج من النار عاد الى الضيعة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انخذتم
من دون الله اوثانا مودة فالذ جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين التعليل سواد واسكم
وصاحبكم الاصنام لكم واسلافكم على عبادتها كما سيقف الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة عن ذلك الوجه ان يكون
مفعولا ثانيا على حذف المضاف او على المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم او اتخذتموها مودة بينكم
ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها مودة
بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا حسن كما تم تقديره يوم القيمة بين العبادة وكذا بينهم وبين اوثانهم
التباغض والتلاعن عن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبة عليهم الجسمية وقلبتها فلهذا
الفوا الاصنام ولم يقبل عقولهم موجودا سواها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا وقعت الحيص وكشف الغطاء عن عالم الارواح التبس
الشبهة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعدوا سواها الخسران والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا يعصى الكفار من اهل النار وانما جمع الناس ههنا لانه
اراد في الاول بقي حين النضر وههنا اراد بقي الناصرين الذين كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فامن
له لوط وكان ابن اخيه ابرهيم صدقه حين راى النار لم يزعزعه فقالت العلماء ان لوطا امن برسالة ابرهيم حين راى المعجزة واما
بالوحدانية فامن حين سمع مقالته اولوثق فتح الايمان بالله الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا في مرتبته وقد جاء في نور باطنه
كما روي ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي
كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في الهجرة
امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي حيث امرني به الى حيث يأمرني بالهجرة اليه ومثله قوله
اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك فذهابه اجرا اليه مرة اخرى اعرض نفسه
فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد للقوم

وتصويب لما بدا لآدمن الهجرة بامر الله قالت في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي كايا من الامابما هو مصلحتي
ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد لاضداد ومن جعل الكتاب الالهي فيهم وهي النبوة وصبى الكتاب الالهي فيهم وهي النبوة والانجيل
والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الامامين بعد ابراهيم فيمن
احدهما من اسحاق ويعقوب وذريتهما الى زمن العترة والاخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل
عليه السلام وطي ذكر اسمعيل الى تاخر زمان دولته والله اعلم ثم ذكر ذكر النعمة بقوله فاشياه اجره في الدنيا فقال
المحقق ان الله تعالى بدل حسن جميع احوال ابراهيم باصداد القوم بعد به بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فوزيدا
وجيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له وكثر ماله حتى حصل له من المواشي فاعلم الله عدده فقط
روي انه كان اثنا عشر الف كلبها حارسا في اعنافها احراب من ذهب وكان عامل حتى قال فايكم سمعنا فتى يذكر هم يقال
له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم مرتين بقوله وانه في
الآخرة لمن الصالحين اي تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى بركة اهلا لبعض ذلك
هو المستعان قوله ثم طوله اذ قال اعرابه كاعرابه قوله وابرهيم اذ قال الخ وقدم والظاهر ان لوطا يكون قال مرة ونهاه بالتوحيد
والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتاتون الفاحشة
ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتخيلها مع وجود النهي عليه السلام الناهي عنها صاروا في حكم
الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي الى قطع النسل والمقاطعة اولى كونها
فاحشة لتماديها في الفتح ولاضمامها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل
اسناده الى الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم ياتي مثل هذا الفعل احد قبلهم اولم يستهتر به ولم يبالغ فيه احد وان اركبه
بعضهم في البدء كما قيل ان فلانا سبق الخلائق في الخبل اذ ان اذ عليهم ومعنى تقطعون السبيل يصنعون الشهوات
بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء يجوز ان يكون اقطاع الطريق والظاهر تشعيبه وتاتون في ناديكم المنكر اي يجمعون الى
قبح الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحاماون وعن ابن عباس هو الحذف في ومضع
الفلك وعلى الاذاية والخبث في المزاح والسخرية بمن يمر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله وقد يدعو بنحو المثل
او التحرق كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يمدح في الهيئة ولبثهم بعد بدنا يصبر ما لا يصبر ولا يخفى
عند شيا فجعلوا جزاءه سوء الجزاء واما لوط وكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج اولا اخرجوا آل لوط من قريتكم وانتهوا
منه عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلما جرم فاك ربي انصرني على القوم المفسدين كانه ايس من توبتهم
وامانهم ومن ان يلدوا مسلما مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا عليه من المعاصي والفواحش
طوعا وكرها وبابتداع الفاحشة واقتداء من بعدهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحاق ويعقوب واضافة مهلكو
اضافة تخفيف لانه بمعنى الاستقبال او الحال المقرب منه لا الماضي ولان المعهود يفتح بذلك لا بوصف الملائكة
بطلق الاهلاك والمزية سدوم ثم علق الاهلاك بان الظلم فاستدم فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان
يكون للزمان الماضي فان هذا العذر يكفي للتعليل والزيد عليه لا يحتاج الملائكة الى تقريره خلافا لمن في قصة نوح فاغرقهم
الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا محيص من الكبرى ان تعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار
والاستمرار قال بعضهم ان تعليق البشرى بهذا الاستقرار هو انه كان في اهلاك قوم لوط قلة الارض من العباد فقدمت البشارة للمكرمة
المتضمنة لوجود عباد الصالحين حتى لا ياسف على اهلاك قوم من اتباع جنسه ثم ان ابرهيم صلوات الله عليه لما سمع انذار الملائكة اظهر
الاشفاق على لوط ويخرنه فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واجاله والجاله ومعه ومعنى الغابرين من الماضين
ذكرهم او ممن بقي زمانه ومعنى ومن اتباعين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود وقال بعضهم يحتمل
ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وعضل مساحتها فقالت الملائكة لا تخف
ولا تحزن بسبب التنكر في ازياء اهل البرهان انما قيل ههنا وقالوا ان جاءوا بزيادة ان لما يقتضي جوابا واذا اتصل بها
دل على ان للجواب وقع في الحال وهو غير صالح في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام طال
فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا مبعوثون بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم انا لننجينه

لفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان الجاوه فاراد وا ان ذلك الوعد حتم واقع ساكفوكه انا مبيد لصرورة وجوده والرجز
العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارجن وارجز اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى
هذا يراد ان الامر الخسف او قتلهم وجرهم وقوله لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلنا ما
الاسود او قتلهم وجرهم وقوله لقوم يتفكرون بتركها او بينة» وزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلنا ما
آية للعالمين لان الاية لا يتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم بذي عقل ثم اجمل سائر القصص والاخبار اما على اصله اق
بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله اراد فعلوا ما تجون به العاقبة فايم السبب مقام المسبب واموا بالرجاء والمراد استراطهما
بسوء من الايمان كانوا هم الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام وكذبوه انما صح اطلاق با لتكذيب مع ان ما ذكره
سبب امر وهي والامر كونه طلبا لا يحتمل الصدق او التكذيب وكذا النهي لان قوله شعيب يتضمن قولك لله واحد والحشر
كاين والفساد يوم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة او الصيحة فذكر في الاعراف وفي هود وكذا انه قال مع الرجفة في
دارهم على التوحيد ومع الصيحة في ديارهم على الجمع واهلكا عادا وثمود وقد بين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم
اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال او كانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل
بهم ولكنهم لم يتدبروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرنها هو المذبين باحد الاجر
يعيد امم عد توا بالعناصر الاربعة فجعل ثامنه تركهم سببا لعدمهم وممانعته فاوهم سببا لفنائهم فالخاصب حجارة محماة يقع على
كل واحد منهم منبثقة من الجانب الاخر وهو اشارة الى المعذب بعصف الريح وانه لقوم لوط والصيحة وهي موج شديد يأتي في
الهواء لمدين ومعنى والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالاشراك وقال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة فاكرهم وصنعوا انفسهم مع ربها في
عبادة الوثن الذي هو في غاية الحسة فلن لك ضرب الله لهم المثل العنكبوت وسخه الذي هو عند الناس في غاية الدهن والضعف
فان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا والهاء كاتخاذ العنكبوت سخريتا
فانه يصير سببا لهلاكه وليتصف البيت منه كعابدين الوثن يقع في النار بسبب عبادته ومنهم من اكل الوثن يقع في النار بسبب عبادته لو
سخه الذباب ولكنه لا يفاء له وملاء بيتي ما دنى سبب كذلك الكافر سيتقيد بشركه ملوما مدحورا وهو بعض متاع
الدنيا ولكنه كعمل يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب فايلا وان وهن البيوت لبيت العنكبوت لانه
لا يصلح للبقاء ولا للاستكنان والنسج في نفسه ان فرض له فايدة كما ان الصنم في نفسه ويكون ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج
بيتا لا شك انه عين مفيد بالنسبة كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون لحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب اي لو
كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامرديهم لما بادروا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقدح ان اوهن البيوت اذا استقريتا بيتا
البيوت فقد بين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقرئ بيتا وديانا وصاحب الكشاف على هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد مر في الوقوف

انّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بدرستي كه خداي سيد الذكر چه چيزي پرستيد ان عين اوار اخ اسم شيئيت بودبرا وزا وفي بمعناست درست كار ودرست كنتات

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ۝ خَلَقَ اللّٰهُ

وان داستانها بديد ميكنيم انرا براي مردمان ودرنيابند حسن موقع انرا مگر دانايان آن بزدان

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ اُتْلُ مَا أُوحِيَ

آسمانها زمين راجملك وصواب بدرستي كه در آن افريدنيش هر آينه محل اعتبار درست مر اهل ايمان را بخوان انرا كه وحي فرستاده شد

إِلَيْكَ وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ ۖ إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ

سوي تو از قرآن وبپاي دار نماز را بدرستي كه نماز باز ميدارد از كار قبيح وناشايست وهر آينه صلوة بسيار شمار آن بزرگ

اللّٰهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ

خداي بزرگتر از ساير عادات وخداي سيد الذكر شما يكيد از طاعات في اعمال وخداي شما يكي بجهودان ونصارا ن

إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ

الا بانكه بهي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل

مگر بخصلتي كه آن نيكوتر است مگر آنانكه ستمكار آنند از ايشان وبگوييد ايمان آورديم بآن كتابي كه فرستاده شد الله

انا وانزلنا اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ۝ وكذلك
انزلنا اليك الكتاب فالذين اتينهم الكتاب يؤمنون به ومن
هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بايتنا الا الكافرون ۝ وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ۝
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بايتنا
الا الظالمون ۝ وقالوا لولا انزل عليه ايت من ربه قل انما الايات
عند الله وانما انا نذير مبين ۝ اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون ۝ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموت
والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخسرون ۝
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون ۝ يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ۝ يوم يغشيهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۝
يعبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ۝
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ۝ والذين امنوا
وعملوا الصلحت لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهر
خلدين فيها نعم اجر العملين ۝ الذين صبروا وعلى ربهم

انیا وانزل الیکم والهنا والهکم واحد ونحن له مسلمون ۝ وکذلک
انزلنا الیک الکتاب فالذین اتینهم الکتاب یؤمنون به ومن
هؤلاء من یؤمن به وما یجحد بایتنا الا الکافرون ۝ وما کنت
تتلوا من قبله من کتاب ولا تخطه بیمینک اذا لارتاب المبطلون ۝
بل هو ایات بینات فی صدور الذین اوتوا العلم وما یجحد بایتنا
الا الظالمون ۝ وقالوا لولا انزل علیه ایت من ربه قل انما الایات
عند الله وانما انا نذیر مبین ۝ اولم یکفهم انا انزلنا علیک
الکتاب یتلی علیهم ان فی ذلک لرحمة وذکری لقوم
یؤمنون ۝ قل کفی بالله بینی وبینکم شهیدا یعلم ما فی السموت
والارض والذین امنوا بالباطل وکفروا بالله اولئک هم الخسرون ۝
ویستعجلونک بالعذاب ولولا اجل مسمی لجاءهم العذاب
ولیاتینهم بغتة وهم لا یشعرون ۝ یستعجلونک بالعذاب
وان جهنم لمحیطة بالکافرین ۝ یوم یغشیهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ویقول ذوقوا ما کنتم تعملون ۝
یعبادی الذین امنوا ان ارضی واسعة فایای فاعبدون ۝
کل نفس ذائقة الموت ثم الینا ترجعون ۝ والذین امنوا
وعملوا الصلحت لنبوئنهم من الجنة غرفا تجری من تحتها الانهر
خلدین فیها نعم اجر العملین ۝ الذین صبروا وعلی ربهم

يتوكلون ۝ وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
وايانكم وهو السميع العليم ۝ ولين سالتهم من خلق السموت والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون ۝ الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ۝ ولين سالتهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ۝ وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون ۝ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ۝ ليكفروا بما اتينهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون ۝ اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون ۝ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين ۝
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ۝

توکل نماید در آنچه احتیاج — وچند از جنبنده که طاقت ندارد — بر داشتن روزی خود را امید دهد او را
دارنده آن
وشما را — واو شنواست دانا باحتیاج شما — وهر آینه اگر بپرسی تو ایشان را که کدام کس فرو آرید اسمانها را وزمین را
وزام گردانید آفتاب را وماه را هر آینه گویند الله پس از کجا معروف میشوند از حق وتوحید — خدای میگستراند
روزی را برای — انکه بخواهد وتنگ میگرداند از برای انکه بخواهد بدرستی که خدای بهر چیزی داناست — وهر آینه اگر بپرسی ایشان را
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
که کدام کس فرستاد از اسمان آبی را — پس زنده گردانید بسبب ان زمین را پس از مردن آن
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ۝ وما هذه
هر اینه گویند الله بگو ستایش مطلق مر خدای راست نه کسی دیگر بلکه بیشتر ایشان در نمی یابند
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
زندگانی — این جهان مگر مشغولی وبازی وبدرستی که سرای واپسین هر اینه محل زندگانی جاوید است اگر هستند
يعلمون ۝ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
که دانند — پس چون در نشینند در کشتی وبرهند اندر حال اخلاص کنند خدا را
فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ۝ ليكفروا بما اتينهم
پس چون رهانید ایشان را سوی خشکی ناگهان ایشان — باو شریک میگردانند
وليتمتعوا فسوف يعلمون ۝ اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ای نمی بینند که ما پدید کردیم مقامی با حرمت وامن از غارت وتعدی
ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
وربوده میشوند مردم بقتل وغارت از حوالی ایشان — پس بباطل ایمان می آرند وبنعمت خدای
يكفرون ۝ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
کافر میشوند — وکیست ستمکارتر از انکه فرا بافت بر خدای دروغ
او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين ۝
یا بدروغ نسبت کرد بحق — در وقتی که آمد باو ایا نیست در دوزخ جای اقامت مر کافران را
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ۝
وانانکه — جهاد کردند باکفار — در کلفت — هر آینه بمخصوص گردانیم براههای خود — وبدرستی خدای با نکوکارانست بمعونت
واعزاز دین وبا نفس مادهٔ شیطان ورضای ما — ایشان را در بهشت جاید باشند که — ونصرت در دنیا وثواب وتقرب در عقبی

مایدعون بالغیبة ابو عمرو وسهل ویعقوب وعاصم غیر الاعشی والبرجمی الباقون بتاء الخطاب
اتیه علی التوحید ابن کثیر وعاصم سوی حفص والمفضل حمزة وعلی غیر قتیبة وخلف لنفسه ویقول بالیاء نافع وعاصم
وحمزة وعلی وخلف الباقون بالنون یا عبادی الذین بسکون الیاء ابو عمرو وهشام ویعقوب وحمزة وعلی وخلف الباقون
بفتح الیاء والوقف للجمیع بالیاء الاعشی بفتح الیاء ابن عامر یرجعون بضم الیاء الثانیة وفتح الجیم یحیی وهشام ترجعون
بفتح التاء الفوقانیة وکسر الجیم الباقون بضم التاء الفوقانیة وفتح الجیم لنبوئنهم بسکون الثاء الثلثة حمزة وعلی وخلف والاعشی
بفتح الیاء التحتانیة للوحدة وتشدید الواو ولیتمتعوا بسکون الام ابن کثیر وقالون وحمزة وعلی وخلف سبلنا بسکون الباء ابو عمرو
من شیء الحکیم للناس لاختلاف الجملتین والعدول عن العموم الی الخصوص العالمون بالحق للمومنین
الصلوة والمنکر اکبر ما یصنعون الجزع الحادی والعشرون فی الثلث الباقی من القرآن مسلمون الیه الکتاب

يوسون به ٭ فصلا بين حالين الفريقين مع اتفاق الحالين يوسون به ٭ الكاذبون ٭ المبطلون ٭ العليم ٭ الظالمون ٭ من
ربه ط عند الله ط مبين ٭ عليهم يوسون ٭ سهيلا ٭ لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض ط ٭ بالله لان ما بعده
جين الخاسرون ٭ العذاب ط لا يشعرون ط بالعذاب ط بالكافرين ٭ لان يوم يطرف محيطة ٭ تعلمون ٭ قاعدون ٭ رجعون ٭
خالدين فيها ط العاملين ٭ نجاد على ان التقدير الذين اذا عنى الذين ينوكلون ٭ رزقنا ٭ وذيل والوصل اولى ليكون
حالا متما للمعنى العليم ٭ ليقولن الله ٭ للاستفهام مع الفاء يوفكون ٭ ويقدر له عليم ٭ ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام المقول
لا يعقلون ٭ ولعب ط الحيوان ٭ لان الشرط عين يعلمون ٭ الدين ٭ يشركون ٭ لتعلق لام امر تهديد وقف عليه بعضهم
لمن قرأه وليتمتعوا ٭ الجزم على استينافي الامر وتركيد لام ليكفروا للامر عطف هذه عليها فلم يقف وليسوف متعلق
بالاستينافي التهديد يعلمون ٭ من حولهم يكفرون ٭ جاءه ط للكافرين ٭ سبلنا ٭ المحسنين ٭
هذا تاكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا على هذا تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز
ان يكون استفهاما منصوبا بيدعون او بمعنى الذين وهو للبيتين والمراد ما يدعون من دونه من شئ فاعله يعلمه وهو العزيز
الحكيم قادرا على اعدائه واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه ايضا يحتمل
لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شئ وركبوا عبادة القاهر القادر الحكيم بتزيين الجهلة من قرنائهم كانوا يصورون من صوف البيوت
الذباب والعنكبوت ونحوها وتزلف وتلك الامثال نضربها للتاس وما يعقلها الا العالمون وذلك ان الامثال والتشبيهات
وسائل الى المعاني المحتجبة في الاذهان كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العليم الحدس يعرف العاقل
واما اذا كان فكرا دقيقا فانه لا يعقلها الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل يفتقر في ادراك صحته وحسن
موقعه الى امور سابقة بفتر وكاحضر يعرف بها يناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين المراد الخلق
بالايمان واظهار الحق بالبرهان وفض فضحها عيب واذلال اهل الكفر باهلاك من عين وصف سبيل اهل الايمان بالتمثل فوق
قلوب اهل الايمان بان كفرهم ينبغي ان يورث شكا في صحة دينكم ومثلهم يحسب ان لا يورث في رد بينكم ففي خلق السموات
والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما خاطب به هنا الآية للمؤمنين مع قوله
وليئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والاختلاف الليل والنهار الى قوله
لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب وتكثر ما يرتقي منه الى بعوث الكمال
والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا صبيا لا عن العالم بالكليات
والجزئيات والا عن الواجب الوجود الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات
الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد وتحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلفه على احسن فطانة واما وحد الآية ههنا لامة
اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابرهيم اشارة الى البنوة في البيتين صلوات الله عليهم كثيرة
وحيث قوى طلبا المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله انما اوحي اليك من الكتاب بعلم
ان لوطا وهودا وغيرهما لم يقوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم يقيدوا فوقهم من الضلالة والجهالة ولهذا قالت
الملة لم يقبل الله عليهم لان الملاوة بعد الياس منهم ما كانت الا تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم او يقول ان
الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفاء للصدور فحقت ثلاثة مرة يجزي ليبلغ الى حد الموازنة ويقله قرن الى قرن وياخذه
قوم من قوم الى يوم النشور فاضافه من العبر والمواعظ ما يشفي لها الاسماع ويطمئن اليها القلوب كالمسك يفرح لحظة
فلحظة وكالروض يستلذ المطر ساعة فساعة وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة معنيان زيادة
تسلية النبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين
فان لم تصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو من المخلوق الى الخالق ان
العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار
الذكر والصلوة حاره للمفضلتين ثم على الامر باجابة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين
اراد بالصلوة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما ينهي ما دام العبد في الصلوة وضعفه بانه ليس دعا
كما ملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالفهم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك

المعاصي وكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تاخذه صلوته بالمعروف
ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا اذ روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلوته سينهاه فلم يلبث الا قليلا ان تاب وعلى كل حال فالمراعى لا وقات الصلوة لابد ان يكون اعدل من الفاسق
واللقط لا يقتضي الا هذا العذر فكيف لا ينهى وحتى روي ان من لم تنهه صلوته عن الفواحش لم يزدد بها من الله الا بعدا
المقوي كيف لا يجتنب الفواحش واجبا الصلوة يحب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومغرب الملك الجبار
محل نصبه ان سيقاطع الاشغال الحسية وكيف يكون مقرب الملك الحقيقي والقيام بين دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا
له مقام خاص مرتفع به فاخذ وجلس في صف المقالة ثم بزكه الملك هناك فاذا صار في العبد رعاية الشروط الصلوة وخصوصا من
اصحاب اليمين يكيف يزكيه الله الكريم في اصحاب الشمال وتقيد الفحشاء والمنكر مذكور معرفا وقال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل
وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات آلهة غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر من الشمس وانكار الظاهر
منكر ظاهر واعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاق لها وقوف بين يدي الله كوقوف العبيد بين يدي السلطان وآخرها جثو بين
يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الاخرة كما قال وتذر الظالمين فيها جثيا
والمصلي اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اعوذ بك الاشراك لان الرحمان هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء
بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف الشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك
من حيث ان تقديم الضمير للاختصاص بالعبادة وكذا قوله في اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط المستقيم لان المعطل
لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو احد والمشرك رد في الطرق تحصيل الوسائط وعلى
هدا الى الله واخرها الله تعالى كانه قال للعبدات وانما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم
فقل بعد ذكري اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معارجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم
والمعهد سلامي كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة
الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند النهي والمنكر وذكر نهيه عنها وعيده عليها اكبر
وكان اولى بان تنهى العبد عن اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة
واعلم يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم اوتيا فيكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من اتبع والياس
ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والعنف
بالسلم والمجاملة بالتي قال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا منهم واللام للجنس ٭ ومنعوا الجزية
وقيل الا الذين استركوا منهم باثبات الولد لله والعقول ثالث ثلثة وقيل الا الذين ادوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل
الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوجدوا وامنوا بالكتب ورسالة الرسل والمبدا والمعاد
فلما بلغ احسانهم حادثون اولا بالاحسن ولا يسيئهم جاروهم ولا يسيئ الى الضلال الا بوهم بل نفاه لهم امنا بالذي
انزل الينا الى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه
ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسا فلذلك يعني انزلنا على من قبلك
انزلنا عليك وقال جار الله هو يحتمل قوله امنا بالله الذي انزل الكتب النبيا اي مثل ذلك لانزال انا مصدقا للذي
الكتب التي سواه والذين اتينا هم الكتاب هو عبد الله بن سلام وامثاله ومن هؤلاء اي من اهل مكة اولا لاقون به
هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان
كلهم اتوا كلهم ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد بايانا شامع وضوحها الا المحضرون على الكفر الموقفون فيه كعب الاشراف
واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقول الزكوة يجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قلت كذا يجب
الصفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينها فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا فقيل له ليس لان كلهما مال فصار عن الحاجة فالله تعالى
ذكر اولا التمسك بقوله وكذلك انزلناه ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفي قوله بيمينك زيادة ضعف بها فنفي عنه
كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شئ من ذلك اي من التلاوة والخط المبطلون من اهل الكتاب وارتاب الذين من شانهم الركون
الى الاباطيل لان النبي اذا كان قاريا كاتبا امكن ان يسبق الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان اميا فلا عجاب

لهذا الوهم والمراد ان سائر الانبياء يكونون امّيين ووحي الايمان بهم لكان مجزهم مهبوطا فانه فاذ كانت ليس صاحب الايات والخوارق
فاذن هم مبطلون على كل حال ثم اكد وانا لربهم بقوله بل هو يعني القران ايات بيّنات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء
سائر الكتب السماوية مما كانت تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة تصدورهم اناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة
البيّنة الا المتوغلون في الظلم تمامهم اولا كافرين لاجل تجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة تمامهم ظالمين لان الكفر اذا تم عمه
الظلم كان اشنع ويجوز ان يُراد بالظلم الشرك كانهم بعلوهم في الجحود ثم بعد الحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة وما يتبين الدليل من
جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم وهي العرفي بين المعيشي عليه وذلك ان موسى اوفى تسع ايات علم بها كون الكتاب من عند
الله وباين ما اوتيت شيئا منها فارسل الله نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الايات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار
المعجزة وانما المعجزة بعد الثقة في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل
انبياء لا يعرف بنوتهم الا بقول موسى او غيره فليس على النبي الا الانذار وانما انا الآية في رجحة البيان اذا شاء تخليص القوم من
تصديق المتنبي وتكذيب النجم قال اولم يكفهم الآية والمعنى هو ان الآية شرط ليس الغرض هو المتلو الذي اخر من معاشر
نصايحهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الدهر لرحمة من الله على الخلق ولا شبه انهم النبي بالمتبقى وذكرى
ليتعظ بها الناس باقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سيئ لمزيد الانكار
المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان امر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام متصف وهو قوله كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا وقال في اخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين كون شهادته الله
كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هدد بهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى
الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر وبالله وجود بحته اولئك هم الخاسرون لا يستحق هذا الاسم في الحقيقة غيرهم اذ لا غير
المحض من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان وطاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم ولا يضرهم قيل اتانا ناس من المسلمون قراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيف فذكسنوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظروا اليها قالها وقال كفى بها جاهلة قوم ان يرغبوا
عما جاء بهم الى ما جاء به غيرنيتهم فنزلت اولم يكفهم الآية وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك
بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا الآية نازلة في المشركين وعلى ما قبله في اهل الكتاب قالوا هو اهم لانه صح عندهم معجزة
محمد صلى الله عليه وسلم فطعنوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلزمهم ان يقولوا ان
محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله فلت ولعل وجه التناول هو انهم امنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله
اعلم ثم ان النظر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر مستهزاء منهم وتكذيبا فنزل يستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر وما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستيصال الى يوم القيمة
قوله وهم لا يشعرون تاكيد لقيده او هو كلام مستعمل اياهم لا يشعرون الامر ويظنون ان العذاب لا يأتيهم اصلا ثم كرر قوله
ويستعجلونك بالعذاب تعجلا منهم فان من توعد بامر يبيرا وكلم يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول هات يا عدك وانما
الذي توعد باحراق ونحوه فكيف يحلد ويستعجل حضوصا اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد ويقيد على كل ما اراد وقوله لمحيطة بهم
الاستقبال اي سيحيط بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان
جهنم مالهم ومرجعهم فكانها النار محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيف وكيف
وانما حض العشيان بالذوق والحث دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك بينين عن نار الدنيا لان نار جهنم لا يتقل من فوق ولا توثر
سفلتها من تحت بل تطفى السفلة تحت القدم وانما يعلو من تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سماء
كان من سمة الرائين او من توضع اخبارا الاستقبال من تحت قليس بعجيب الا حيث يهاوي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الاجمال بعضوا
لوقوعهم في النار وعلوهم وقوله ذوقوا ما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تعملونه او بانه وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب من المشركين
وجمعهم في الاثار وصلبهم من اهل النار استدعا ذهن ورادا فسادهم وسعوا في انذار المؤمنين وتبعهم في عبادة
الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقولك عبدي اسئلك بما عباد الله فقوله الذين امنوا صفة موضحة وان كانت
للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمنين اذا لم يتهيأ لهم عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فلما جر لهم بلد يكون
فيه افرح بالا وادم حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض

الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابرهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عمن
ان نسمى من غير اختيار بكلي فاقول يضرها الى الله الكريم ومستمدا من محجاز القرآن العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر شيء
بشيء من رضاك فان كل لا يكتبني ان ادعيه فاجعله سببا بنجح المقاصد وحصول المارب والاستمال على الفوائد الدينية والدنية
والخلاص من شماتة الاعداء الدنية حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف جدير والاجابة والفاء
في قوله فايايّ للدلالة على ان جواب الشرط كانه اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني ثم اردف معنى الاختصاص والاخلاص
فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب المنشأ كما تقول هذا عالم فاكرموه وكما مر في قوله واياي
فارهبون فضار حاصل المعنى ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في الامر بالعبادة بعد قوله
يا عبادي الدلالة على العبودية اما المداومة اي ما من عبد يوفي في الماضي اعبد وفي في المستقبل او الاخلاص في العبادة
ويجوز ان يكون الفاء لعين العبودية عين العبادة فكل من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين بالهجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت اي ان الذي تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا
ترجعون فيثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذائقة الموت اضطرارا فمن اراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فان اولياء
الله لا يموتون بل ينتقلون من دار الى دار ثم بين ان المؤمنين الجناني في مقابلة ما للكافرين من النيران فان في الجنة غرفا
تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين بانا
ما بين جزاء العمل الكافر بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم علالي ومن قرأ بالباء الثلثة فمن الثواء بمعنى اقام يقال في
المنزل كاذنا وافوى عبيد سعديا الى واحد واضاف غرفا اما تنوع الخافض واما التضمين الانواء بمعنى البتوئة او الاتزال والشعبة
الطريق الموت بالبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون مما يجيء من اليد في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل
يحتاج اليه المسافر والمقيم كما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل
في اموره على فضل ذي المن والتوكل صفتان لا محيص لان الامع العلم بالله وبما سوى الله فمن علم انه بان لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور
لا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه تمر ذكرها على معنى الصبر والتوكل وهو انظر
في حالة الدواب وقال المفسرون لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا البقرة والصيقة كان الرجل منهم يقول
كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله عن الحسن اي لا تدخره وقال غيره اي لا تطيق حمل رزقها
الله يرزقها باتجاد غذائها وهدايتها اليه ثم تبشية ذلك العذاء بالغذائي بوسط قوي اودعها فيها وعيا ها كذلك وايا كم مثل ما قلنا وزيادة
الاهداء الى وجود المكاسب ولا المعاش وترتيب الملتبس الى سكون وهيئت الاقوات وادخار الاموال وتلكما اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان
الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد سوق كلا والراكع الساجد عن موكل عن
ابن عيينة ليس شيء يحيا الا الانسان والنملة والقارة والبعض يحيا الانسان حيا ها وحكى ان الدبل يحكى في خفيفة اي الجمع واذا كان
اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبداء والمعاد والعالم بوجوه المكاسب الذي يأتيه الرزق في من
جهات لا الارث والتجارة ونحو ها كيف يظهر على الحطام الزائل استحرص وهو السميع الدعاء طلبه الرزق العليم بطويتهم ومقاديرها
جاء بهم تعجيبا لعل العجب من حال المشركين من اهل مكة وعجزهم لم يعتبروا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم وقادرهم فكيف
يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الارواح والاشباح والى اشار بخلق السموات
والارض بوصلة الصفات والى الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولاحقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان
وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يترك دون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة احسن المخلوقات فان
وجين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق وحكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى هو يضيق فالعين في له اما للشخص المعين
المبسوط له والمراد ان يجانب الامرين على مشيئة الله واما لبهم عين معين فكان الضمير وضع موضع من شاء وفي قوله ان الله
بكل شيء عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق اوصله اليه من غير ان يخرج ان شاء لمحتج
على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة نزول الماء من السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو
كلام مستقل على سبيل الاعتراض او هو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من الشامتين والسفاهة خلاف اهل الشرك
المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته اي عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه اخطأ

في سلك من لا عقل له وقد لهذا عقبه بقوله لكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما ان يد فوق ذلك الحمد لله ولا يعقلون لرحمة الله عند من فما لهم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والمداومة على الدين الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رغاية جانب الاخرة اهم من رغاية جانب اهل العلم الاقبال على الباطل لعب واللهو اعراض عن الحق هو والمشتغل بالدنيا كذلك ويكون المشتغل بها على وجه الاستغراق اعلى وجه تقرع لبعض امور الاخرة لاعب والمشغول بها حبيب بنبي عن الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور هيهنا من قبل الدنيا ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي حذاحر متقوا القوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم ذم اللهو ويجعل ان تعالى ذم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في الفتال وينبا الحاسوزه محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديد ذم اللهو على اللعب وفي الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الشباب وذنبه كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان من الجانبين وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيمة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدا عاما الانسان انتهى من الجانبين واما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وان امدها بالنسبة الى زمان الاخرة فبدا بذكرها هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في السورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لرجح الكلف الى وازع قوي فاقتضى على قوله والدار الاخرة خير ولما كان الحال هيهنا الاقبال بالدنيا لاحتاج الى وازع اقوى فقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة من جهة ومن جهة صيغة الفضل وكلام التوكيد وبناء الفعلان لتحريك العين وهو مصدر حي يا يحيى لفقد احدى عينيه ياء ولامه واو ولو كان واوي لقيل حوي مثل قوي وقياسه حيا يا يحيى قلبت الثانية واوا على هوالحوه في اسم رجل ولان المبالغة ههنا ازيد مما في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهناك افلا تعقلون لان العلوم اكمل معدة من المعقول وقدم في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان المانع من التوحيد هو الحيوة لانهم اذا اقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا هم نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا فاكفروا وتاشركوا لاجلها ثم بين ان النعمة الانجاء يجب ان يتلقى بالشكر لا بالكفر فقال أولم يروا الاية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا الذكر البيانات المذكورة ولم يوسموا فلا اظلم منهم لان من وضع شيا في غير موضع فهو ظالم من وضع شيا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك فوضعه يكون اظلم فانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك له فلا ظلم منهم وايضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف حاله وانهم كذبوا النبي والقران وفي قوله لما جاءه اشارة الى انهم لم يتلعثموا في الكذب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا التفكر والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه الباني والتبث وهذا ايضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى الظلم وفي قوله مثويان بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد تفي الحال فمعناه الترصيح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى احبارا وعلى سبيل الجزاءة وان اريد على الاستقبال فالمراد الايثبون في جهنم وعدا فمن وفى على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف كانه عدم مقدمة على انه لا اظلم ممن افترى وهو المبتدي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المبتدي والمكذب للنبي هو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة باية جامعة فيها تسلية قلوب المومنين والمراد ان من جاهد النفس والشيطان الجني والانسي فينا اي في حقنا ومن اجل رضانا خالصا لنهدينهم سبلنا سبيل الجنة او سبيل الخير باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل الذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم اي ما لم يعلموا او هو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات بعد المعقولات البيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي النصر والاعانة اشاره الى مرتبة اعلى من الاسد لان وهو العلم اللدني فكانه اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى الثاني فضمن بقوله ومن اظلم وذلك انهم بحروا الاستعداد في غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا الى اصحاب الحدس وضمنا الصغير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم بمراده

الا بالنور الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لايات للموسنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى

الا بالنور الى ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة فيه ان التلاوة والعمل يجب ان يتفاوتا حتى يحقق القران ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر هو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله في مرهى القلب اكبر من تلاوة القران واقامته الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمينان يوجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير في جعل الابريز ذهبا خالصا والله يعلم ما يصنعون ما استعمال مفاتح الشريعة واداب الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز الحقي فلا تجادلوا يا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بتبديد الانكار والعناد فحينئذ اذ لا يرجى منهم بقول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا امنا انزل الينا من المعلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل الظاهر وانزلنا الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب هم ارباب القلوب يصدقون عليكم به ومن هولاء العلماء الظاهرين من يومن به وما يجحد بايتنا الا الذين يستيقنون الحق الباطل وما كنت تتلوا فيه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش لقابلا كان اقبل للعلوم الدنية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال له هو الذي انزل السكينة في صدور المومنين او نوع العلم هو ان قلوب الخواص حرام من الغيب سال موسى عليه السلام الهي اين اطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الا ان الحرمان من الرؤية من حضض صنة الدين قالوا لولا انزل عليه اية وذلك لعمي عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع علم صبره وعليه وان جهنم محرص وعيزه من الاخلاق الدنية محيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم بالموت فاذا اماتوا انبعثوا يا عبادي ان ارضي حلالي واسعة فهاجروا بالخروج عن وجودكم الى سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لتبوئنكم من جنة الوصال غرفا من العارف تجري من تحتها الانهار للحكمة الذين صبروا في البداية على جفن النفس بالعظام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تشنيع وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايا كم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات لا يقولن الله لان كلهم قالوا في الازل عند خطاب الست بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور الموسق واصابته دليله قول الله سبحانه الرزق باصابة النور وبعده باحاطته ان الله عليم باستحقاق كل فريق من بتلقي من سماه وكاينن بالايمان فاجيبي به ارض القلوب لهي الحيوان لان جميع اخبارها حيي وفي ورود ان الجنة ومنابعها من الاشجار والاثمار حتى ان بها حصيرا كلها حتى فلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الاخير ثم بين بقوله في ان الاخلاص للمومن ثابت والاخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن ومن حوله من صفات النفس وشاديها مظلمة تصرف الشيطان فتراقبوا على الله بان لا يكون لكم مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب طريقة اهل الخرجا هدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهابين والفلاسفة والبراهمة وقومهم لانهم يرياضون لزيادة

بسم الله الرحمن الرحيم

نام — غلبت الروم — في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون

مغلوب شدند لشكر روم — در اقرب زمين عرب — واهل روم پس از مغلوبيت ايشان زود بود كه غالب شوند

في بضع سنين — لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون

در چند بضع سال يا نه سال — مر خدايراست حكم وفرمان پيش ازان وپس ازان ودران روز كه روم شاد شوند مومنان

بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم غالب مقتدر — وعد الله لا يخلف

بنيا ري خدا ي مدد دهد هر كرا كه خواهد واو غالب است بر همه چيز — وعده داد خداى وعده

الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون — يعلمون

خداي وعده خود را — وليكن بيشتر مردمان نمي دانند كه خلف در وعده او نيست

ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ۝ اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل
مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۝ اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر
مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ۝ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون ۝ الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون ۝ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۝ ولم يكن لهم
من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ۝ ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون ۝ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضة يحبرون ۝ واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء
الاخرة فاولئك في العذاب محضرون ۝ فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون ۝ وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون ۝ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ۝ ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ۝ ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك

لآيات لقوم يتفكرون ۝ ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان
في ذلك لآيات لقوم يسمعون ۝ ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ۝ ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ۝ وله من في السموات والارض
كل له قانتون ۝ وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝ ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من
شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ۝ بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ۝
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝

منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ۝ من
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ۝

واتقوه ايضا

الروم سيغلبون سنين ومن بعد المؤمنون بنصر الله وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء
الرحيم وعد الله لا يعلمون الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون في انفسهم لحق المحذوف اي
فيعلمون ذلك او فيقولون هذا القول مسمى الكافرون من قبلهم بالبينات لان ثم لترتيب الاخبار يستهزءون يرجعون
المجرمون والوصل جائز كافرين يتفرقون يحبرون محضرون تصبحون تظهرون بعد موتها تخرجون تنتشرون ورحمة
تتفكرون والوانكم للعالمين من فضله تسمعون موتها يعقلون بامره لان ثم لترتيب الاخبار دعوة وقيل
على من في الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاءكم كقولك دعوة زيدا من بيته كقولك دعوته من بيتي يخرجون
والارض قانتون اهون عليه والارض الحكيم ربع الجزء من انفسكم لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم
تعقلون بغير علم الابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين حنيفا عليها
لخلق الله القيم ولا وجه للاستدراك لا يعلمون قيل لا وقف عليه بناء على ان مبنيين حال من ضمير اقم على ان الامر
له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول التقدير قوله مبنيين بدليل قوله ولا تكونوا من
المشركين لان قوله من البدل ما قبله شيعا فرحون
وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول للمشركين ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر الهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب
يعاقبون المسلمين في الالة وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض
المشركين اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم فاستعمل رجلا يقال له شيرزان فسار
الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا مدعي بجيش فالتقى مع شيرزان باذرعات
وبصرى وسواد في الشام الى الارض العرب واليه الاشارة بقوله وفي الارض لان الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم
اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه
اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس عن ابن عباس الاردن
وفلسطين ففرح المشركون بذلك وانزل الله هذه الايات لبيان ان الغلبة لا يدل على الحق فقد يبتلي المحبوب ويعجل عذابه
ليسلم في الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم
ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك لضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن
بعدها او من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما اخبر فغلبت الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي ابن خلف
كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اراهنك عليه فخاطره على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلثين سنين فاخبر ابو بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصنع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى
تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج
ابي الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان قام كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحتها التي جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره ان يتصدق قالت العلماء انما ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد التاسعة فلما يحصل
الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله اياه فالمعاند
كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد ليكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع
ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنين بنصر الله ولغلبة من له كتاب له ويغيظ
الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق الله المؤمنين فلما اخبر به نبيهم من غلبة الروم ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله بقوله ينصرنا على ان المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة
لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعونه واستغنائه عنه ورحمته في الاخرة
واصله اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعيد ولكني اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانه
في امور الدين وفي ابداله قوله لا يعلمون او في بيان هذا بذاك اشارة الى ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي تنكيره
ظاهرا اشارة الى قلة علمهم الظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والاسباب التذكرة حاصلة وظاهر
الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومنافعها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من سفكي وفتكي فلا تغرركم

طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا اما وقوله في انفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف
بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك لان الاعتقاد
لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالنظر كقولك تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي
هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله تعالى عنها كما يكفل بيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى
العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسات بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب
ثم في الاية تقريران يناسب القول الاشاعرة وهو ان دلائل النفس منجرة الى دلائل الافاق المؤكدة للتوحيد والعلم بالاله
القادر المختار الصادق كلامه لكنه اخبر عن تخريب السموات وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت
المعلوم فيكون الامر على ما اخبر يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصيغة الى معرفة الاله الحكيم الذي
لا يفعل العبث والجزاف وانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات
والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء والتاكيد بنجوم قاعدة الحكمة والتدبر ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من
الناس وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر الناس لانه الان قد ذكر دليلا على ان الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون
اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما مر فعبر عن الباقي بالكثير قال الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى
والاشاعرة يحملونه على الرواية واعلم ان النفس مقدم على الافاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه فان نفسه اقرب
الاشياء اليه نظر الاية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الافاق وانما اخر الانفس
في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اياتنا ان الارادة انما تفتقر اليها في معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم اياتنا الافاقية
فان لم يقيموها باياتنا الانفس معلومة وهذا الترتيب لاثبات التفكر بل الفكر تصور دليل الانفس ولا يرتقي الى دليل الافاق فظهر ان كل
اية وردت على ما اقتضاه البلاغة وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه الا نذيره ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي
يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الى التفاوت الذهني اتبعه دليل الافاق الذي يتوقف على السير والبحر الى ليقعوا
على امر امثالهم وحكاية اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض
اي حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشارة الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور هي الحصون والعمائر
بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا ففيه
نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال هذه السورة وفي اخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي مؤمن افلم بالفاء لان ما قبلها
في هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا ولا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين
يدعون واما في اخر المؤمن مما قبله فاي ايات الله وبعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون
اخر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال لان
التقدير فينظروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا
هم اشد فاظهر كانوا وزاد لفظ هم لان الاية وقعت في اوائل قصة موسى هم في تبيين اية فلان اللائق به البسط دون الوجازة
ولم يبسط هذا البسط في اخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فوضع الانفس الشريفة في موضع
الخسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان لمشية الله وارادته ولكن صدر عنهم فاضيف اليهم والسوء تانيث
الاسوء وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرا عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرا عاقبة بالنصب وتم التفاوت الرتبت وفي التركيب وضع المظهر
موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوء او هي عذاب النار وان كذبوا بمعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساؤا
على الاساءة في معنى القول نحو نادى وكيف معناه اي كذبوا وجوز جار الله ان يكون السوء او مفعول اساؤا وان كذبوا عطف
بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين افترقوا الخطيئة
التي هي سوء الخطاء بان كذبوا وكذبا لا مكنة كهيئة قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكر في الاثابة ليعلم
ان احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كان وحين ذكر ان عاقبتهم البال وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه

دعوى بلا بينة فاذا كان الله يريد بعبد من خلق بالعذرة والارادة لا يخرجه عنه الرحمة والاعادة ثم بين ان يكون وقف الرجوع فقال
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في ذلك بين افلاسهم وسكوت مع تحيرهم مع بوس وباس لا الباس الذي هو احدى
الراحتين وذلك اذا كان الموجود امر اعتيد رؤيته فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الافلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها ويتبرؤن بقوله سبحانه ما كنا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني
المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير بفصله في الآيتين بعدها والوقوعة عندهم كل ذات وبي
الاثال احسن من بضة في دوضة يعيون بضة النعمة للتعظيم وتنكير روضة ومعنى يحبرون ينوعون بانواع المسار لحظ فلحظا
حبرة اذا فسره سرورا يتهلل لسرته وضة مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالحلة ويليه بالتسلح عن ابي صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء ستين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط ذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء
ثم سمعت فاك بالتسبيح وروي في الجنة لا يحزنهم اجراس من فرضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش الى تلك
الاشجار فيحرك تلك الاجراس بالصوت لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى يحضرون لا يغيبون عنه وقدم في قوله ثم هو يوم القيمة من
المحضرين واما اعمال ذلك ذكر الصفة من اهل الايمان اكتفاء باذكره في الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وكقوله اما الثوبة على الله الى قوله بئت الان قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكرا ليوصل ان الوعد ونجي من الوعيد وقال
اخرون لما ذكر عظمته في المبتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر فيه ذكر
قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان يبين نفسه عن كل سوء ونبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود من كل ما
يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات
لما في كل منها من نعمة مجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تسون صلوتا المغرب والعشا وتسجون صلوة
العصر وظهرون صلوة الظهر امر بالصلوة في اول النهارين ووسطه وآخره وامر بالصلوة اول الليل ووسطه وهو العشاء لقوله صلى الله عليه
وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وآخر العشاء الى نصف الليل وامر بالصلوة في آخر الليل لان النوم فيه غالب وانه
عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع قوله ومن اياته منامكم بالليل كما سيجيء وعن الحسن ان الآية مدنية بناء على انه كان يقول
افتتحت السماء الحسن بالمدينة وكان الواجب بكم ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثرون ان الحسن فرضت بكم قوله وعشيا معطوف
على حين وحين ما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض فاعترض الله معناه ان على ان المهيمن كلهم من اهل السموات والارض
ان يحمدوا فلت فيه ايضا عشيا عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمدوا استيهال الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لما وضعه اليهم وقدم الاساء لان الظلمة
عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهر لاجل الفاصلة او للتنبيه على فضيلة صلوة العصر ولعل تقديم الاعراض الذكور
على العشاء اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت فدسلف مرارا ويخرج ان يراد ههنا النيطان والنايم لقوله وكذلك تخرجون
اي من القبور فيشبه النايم بعد النفضه ينشيه الاعادة وكذا ردة الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذهولها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن
قالها حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم
اي اصلكم او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب وذلك ان التراب ضد الاشياء عن درجة الاحياء لكاف له ولبرودة بنيه وبيسه والحيوة
بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح بنى ولسفله وخفة الارواح ولسكونه والحيوان يحرك حساس ولانه في بين هذا وبين قوله
خلق من الماء بشرا لانه الاردة الاصلية لما ذكر الذي هو المطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والمادة والنار فلا يصلح
والهواء فللاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء ثم لتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجاء ثم وقت كونكم بشرا فالواو هنه اشارة الى
حكمة وهي ان الله تعالى لو خلق اولا انسانا فتبعه انه حيوان تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع فيها الاجناس
فتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها ميزا زعن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة بها الحيوان حيوان فكانه اشارة الى فضله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا عكس الترتيب لانه كان
قال انكم غير مخلصين بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب ايضا والانتشار اما بمعنى الرد في الجواذ كقوله
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله وبث فيهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين
خلق الانسان ولم يكن سابقا على تراب الزمان من علمهم بل حمل رجوع الانسان باتيا بالاشخاص فقال ومن اياته ان خلق لكم

ولا يلزم منه ان لا يكون مخلوقا للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مخصصا بامرين
او جعلها الارض على ان النعمة ما كانت تتم عليها بتكليفهن فلو لا خوف العقاب لتمردت النسوان على ان اذواجهن ومن انفسكم اي من
جنسكم او هو اشارة الى ان حواء خلقت من ضلع آدم وقدم في الخلق ويشهد للمفسر الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس
لتسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة هي الولد وقال عنه المودة حالة حاجة صاحبه اليه وقد معنى المودة الى مجرد الرحمة
وقد تخرج عن محل الشهوة بكبر او مرض او خرج عن امكان وعلة حفظها بكبر او زمانة او فقر فانك بعضهم المودة والرحمة بعضهم الزوج
من غير سابقة معرفة وقرابة هي من قبل الله والعرف من الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لايات لقوم متفكرون خلق الانسان
من الوالدين اية وجعل احد هما ذكرا والآخر انثى اية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق اية وجعل المودة بين الزوجين
من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس استبعد دلائل الافاق فاعظمها خلق السموات والارض فان خلق المكان فدسيرة بعضر
الجملة الى ما في العناصر من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والانضا لان واما السماء والارض فلا حد بدا من ان يقول
انها بقدرة الله ثم عاد الى ذكر الاختلاف الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة كما جرها فان البنيان بين اجزائها لبس يبلغ الى حد
يعتد به بل وضعها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الانسان والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى
فبذلك يقع التعارف ويرتفع الاشتباه فحصر في حسن البصر بدركه اختلافا في الاصوات واما اللمس والذوق فلا حكم لظاهرها في باب
التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض الغرضيات الارضية اللازمة اراد ان يذكر الاغراض المفارقة بعضها فقال ومن
اياته منامكم الى قوله جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقديم الكلام ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون
موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المقام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة
لذاتها والمطلب لا يكون الا في شغل بحاجة قال وانما فصل بين الفريقين الاولين بالفريقين الاخرين لانها زمانا والزمان الواقع
فيه كسبي واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه لم يعطف الا النهار والابتغاء على المنام وجوز ان تريد منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة
الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه ويجد فيه بل يرى كل ذلك من تفضل ربه ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن اياته
يريكم فاعلان وكسر الياء بعد حذفها اوتر لان الفعل اثر له المصدر كما في المثل السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قيل لما كان الرؤية
من الامور التي يجدد زمانا دون زمان ذكر بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن اياته كلام كان كما هو ليس منها كذا ومنها كذا ومنها
وسيكون بعد ذلك بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل من اياته البرق وانتصاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق
فانه من اياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض اسقيا كها بغير علاقة من سنخ ذلك الى الطبيعة فلا بدان ينسب
الطبع الى واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا من بعده واعلم ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة
بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن الفراغ في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان قوله موافق للارادة بالاتفاق
قال جار الله قوله اذا دعاكم مبتدأ قوله بكم في ايقاع الجملة موضع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض
الارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم مرة واحدة يا اهل القبور تخرجون والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فلا امر اطاهرا وارادة
نداء الملك والارض تكون المدعو على التقديرين لا على الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا الملك في جوف الارض ثم لو كان المراد بين
الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى تعظيم ما يكون من ذا الامر وهو تهويل الملك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
ثانية مناب الفعل واعلم بانه تعالى ذكر في كل باب امرين اتبعين الانفس خلق البشر ثم خلقهم زوجين اما من الافاق فخلق السموات
والارض من لوازم الانسان اختلافهما بالمكان والالوان ومن عوارض المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار
ومن لوازمها قيام السماء والارض والوحدة يكفي للاقتدار بالحق الاول ولذا ختم الثاني بحرف التراخي وذكر في احد العرضيات
لطيفة بدأ باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان
فعوارضها وبدأ في كل باب بما هو اعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لايات لقوم تفكرون لان المنكر يؤدي الى الوقوف
على المعاني المنتفية للانس والسكون على دقايق صنع الله في خلق الانسان وبثهم في الارض او نقول ان الفضل بالابتغاء اشارة
كلية فانه يتكمل الله في خلق الانسان لان اقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك فان هناك لقوم تفكرون ومنها ما يعلم
من غير تحيتهم مكن كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف السنة الناس والوانهم فان الكل يطلبهم التمام

لتحصل فانه اكمل العبد لرتبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض اهل الشرك ان الناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول الفلاسفي والحلولية ان الله تجلى في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى فرقوا دينهم وكانوا شيعا مذهب في اخر الانعام وانهم فرق كل واحدة يتابع لانها الذي اصلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الاخلاص عن النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون وذم في المومنين وخوفنا ان يكون من الذين منقطعا تما قبله وكل حزب مبتداء وفرحون صفة كل ومعناه من الفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم الالف الصة

الطبع المومنين واللام طبيعة الكافرين وليم مغفرة رب العالمين فمن الالفة حتى اهل الكتاب ومن اللوم اعتصم الكافرين ومغفرة رب العالمين وشملت الفريقين حتى قالت ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك محض ثم اشار الى حال اهل الظلمة بغير بقية الاوقات فيغلب فارس النفس وروم القلب وناوة وسيغلب روم القلب وفارس النفس بايد الله ونصرة في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح المومنين دين الروح والسر والعقل اذا لم تفكروا في استعدادكم اعتصموا خلق الله سموات الروحانية فارس النفسانية الا تكون مظهم اللحن والاجل يسكتي بالصبر والثبات وفي تصفية مرآتي القلوب عن الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هواء وان ضياء القلوب سوقها الى اولي بسير وانى ارض البشرية بالسكون لسندك الاخلاص والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد التبرهين من غير اعتبار الشرايع والسوء مى ان صار ولا بد الكفر والضلال الله بدؤا الخلق بتغيير النفس مخلفة بالقالب ثم بعده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه يرجعون يحدثه ارجعي ويوم يقوم الساعة الارادة يلبس المجرمون بتضييع الاوقات في طلب ماسوى الله ويوم يقوم قيام العشق ويومئذ يتفرقون المجرمون بعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوصلة مسبحان الله حين يبلغون على ليل ذي الشهوات وحين تصبحون نهار تجلي شموس الوصال ولله الحمد ان كنتم في سموات القربات او ارض البعد والعقلات وسجانه في عشاء عما العشاوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الريح والحنزران كلتا الحالتين راجع الى الطالبين ولله المزة عن العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها اذا زالت اللطفة ويخرج القلب الميت عن اخلاق الحمية من النفس الخبيثة بالصفات الحيوانية اظهارا لقهرة ويحي الارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون ابداء واعادة فمن اياته خلق سموات القلوب وارض النفوس واختلاف ستة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب تكلم بلغة القلوبات ولسان النفس تكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم وهي الطبايع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من حنجرة الوجود يريكم البروق سواهد الخوف اللوامع فتلك الانوار يريد سهوات الدنيا يريانا فيخاب منها ويريكم مكاره التكاليف حيانا فيطمع منها ان تقوم سماء النفس ارض القلب بامره لان الروح من امره اذا دعاكم بحيثية ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح يخرجون من اثنية وجودكم وهو اهون عليه لان في البداية تبدا شرا بنفسه في الاعادة يكون المباشر اشرا ايضا سخطة والمباشر بنفس الغير في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الاهون بالضم وهو الذلة والصغير للخلق وذلك انهم في البداية لم يكونوا موثين بلوث الحدوث والامد سنن اذا اتى الشرك والمعاصي طلعوتهم بالبداية باشر خلقهم بنفسه وملهوبهم بالاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الامانات في سموات الارواح وارض القلوب ضربكم اي للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم من المعلوم والمكسوف يخافونهم اي لا يضيعون شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة تخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضع شيأ منها بان نصرفها في غير موضعها ريآء وسمعة وهوى او كخيفة القلب من السر والعقل بان نصرفها فيما يفسد العقايد ويوقع الشكوك كما لا يصلح هولاء لشركم فكذلك لا يصلح لشركائكم اذا تخليت عليكم مدعوي الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء رداي الاخير

واذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم

چون رنجه شد برد مان كرندي خواند پروردگار را اي نزا حال كه رنج باشد باطاعت خداي پس چون جانداي را

منه رحمة اذا فريق منهم بربهم مشركون ليكفروا بما

از رنج او بخشايش يابكان كه وي اي انسان به پرورده كار را اي نزا شرك مي آرند ناسپاسي كنند ان نعمت كه داده ايم

اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو

داديم اي نزا پس برخوردار ي ياييد كه زود بود كه دانيد وبال كفر را اي نزا يا نكه فرو فرستاديم برايشان حجتي را كه آن

وتيلهم الارض وكل واحد منقرة بلطيفة في صورة نباتية عن عين وهذه تيزك في معرفتها التاثير حميا وهذا قال لايات للعالمين بكسر اللام فقد احسن فالعلم يكون الوصول الى معرفة ما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمناظر والاشياء فانهما لولاة مهما في بعض الاوقات في ذيد تعان لولاهما فلهذا قالت لقوم يسمعون ويحملون ما ظهر الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فكان يمكن ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فاهر هنالك بالفكر واما البرق والمطر فليس امرا عاديا ولذلك تخلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يخبر بانه بالفعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الباب وهو المودي الى العلم متوج الختم عليه وحين فرغ من تعداد الايات وكان مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والعقدة على الحشر التي هي اصل الاخر اكد الاول بقوله ولله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الاول والعقدة على الحشر التي هي الاخر كل الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو يعني ان بعده وهو معنى ان يعيد اهون عليه في تركم وعدمكم والافلا سعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل على حدة وانما اخرت الصلة ههنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص يعني ان خلق الولد منهم وعاقرا لا يهون الا على ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الاديمين من ان المعاد اهون من المبداء وهذا قيل اقل الفريقي واحرق وليس الدخول في امر كالتاثي عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب بان البداء خلق الاجزاء ونا ليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون من الامرين ولا كلام منه ان يكون في الامرين صعوبة فان من قال الرجل الفوقي بنته على اجل شيرة من غير صعوبة وسلم التابع له ذلك فاذا قال فلان لا تعب من حمل حرز ذلك اهون عليه كان كلاما معقولا ومن جرى التاج قوله وهو اهون عليه يجري المثل فيما صعب ويسهل به قوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الامهن وله الاعلى من هذا المثل ومن كل مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس الاذان فعله ان شهد يفعلكم ومثله به لكنه كمثله شئ قلة المثل الاعلى وقال جابر الله المثل الوصف الذي لا يعزب عن علمه شئ فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه التدبير وهذا ختم الاية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا قائما من غير من اقوى شئ منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وشيء في قوله فمن ما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم شيأ وكونكم فيهما رزقناكم من الاموال فانتم يعني بسبب ذلك انتم انتما الشاة ان والعبيد وفي ذلك المرزوق هو اء من غير فصل وفصل للاجزاء على العبيد تخافونهم يستبدون بالتصرف دونكم تخيفتكم انفسكم اي كاخيفتكم بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من كان لرد مملوكا لان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبد وعلى مملوكهم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المباينة ولهذا ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتفهيم اولله يخولهم في حيز الذكر والمعنى يفصل الايات بينها لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لاولي الالباب العقول ثم شرة صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم تهوي العالم ربما يستدل بالهدي واما الجاهل فانه دايم في هواه كالبهايم لا يرشحي ادعوه فيكد قوله فمن يهديه من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يحقق ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد يقيم ترازاتهم قال رسول الله ولا منه بنبيته اذا بين الحق وظهرت الوحدانية فاقرو حهك للدين اي استد نحوه غير ساكن وعين من الاديان البا طلة فطرة الله اي الزموها واعليكم بها قال جار الله انما اضمر على الخطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر والنهي يعم معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدم الزم او عليك الوحض او اديموا واستثناه ذلك وفطرة الله هو التوحيد غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يفسر بالذي تشهد به العقول السليمة والفطر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابوا هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى احد الميثاق من الذرة وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى النهي اي لا تبدلوا خلقه والذي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يومن قوله فكانه قال انهم اشقياء ومن كتب اشقياء لم يسعد وقيل اراد ان الخلق كاخروج لهم عن عبودية بخلاف تملك الانسان فانهم لم يخرجون من ايديهم بالبيع والعتق وفيه فساد قول من زعم ان الجبادة

يتكلم بما كانوا به يشركون ۝ فاذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها
برهان ناطق است بانچه هستند که بان شرک می آرند وچون چشانیم مردمانرا نعمتی شاد شوند بدان
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ۝ اولم يروا ان الله يبسط
واگر رسد بدیشان بدی بواسطهٔ انچه پیش فرستاد دستهای ایشان ناگهان ایشان نومید شوند ایا ندانستند که خدای میگستراند
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ۝ فات ذا القربى
روزی را برای انکس که میخواهد وتنگ میگرداند بدرستی که در ان بسط وقبض هر اینه دلالتست برای گروهی که گروند پس بده ای نبی ای مکلف خداوند خویشی را
حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله
انچه استحقاق ان دارد وبیچاره را وره گذری را انچه گفتیم از بذل مال بهتر است مر انانرا که میخواهند رضا وقربت خدایرا
واولئك هم المفلحون ۝ وما اتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس
وایشان ایشانند رستگاران وانچه دهید از زیادتی بی وجه شرع تا زیان شود در مالهای مردم
فلا يربوا عند الله وما اوتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك
پس زیاده نشود نزد خدای وانچه وانچه دهید از حق خدای از مال حال انکه خواهید رضای خدایرا پس ایشان ایشانند
هم المضعفون ۝ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ایشانند خداوندان اضعاف ان معبود بسزا انست که افرید شما را پس روزی داد تان پس میراند شما را
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلكم من شيء سبحانه
پس زنده گرداند شما را هیچ هست از خدایان شما کسی که کند از انها که گفتیم از خلق ورزق وامانت واحیا هیچ چیز را پاکا خدای
وتعالى عما يشركون ۝ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
وبزرگست برتبت از انچه شرک می آرید پیدا شد انواع تباهی از قحط وقلت منافع ونی برکتی در زرع در خشکی زمین ودر تری آن بسبب انچه کسب کرد
ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ۝ قل سيروا
دستهای مردمانرا از ذنوب تا چشاند ایشانرا وبال بهری از انچه کردند در دنیا تا مگر ایشان رجوع نمایند از کفر بایمان یا از معاصی بطاعت بگو بروید
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان
در زمین پس بنگرید بدین اعتبار که چگونه بود خاتمت کار انانکه از این پیش بودند
اكثرهم مشركين ۝ فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي
بیشتر ایشان شرک آرندگان پس متوجه گردان روی ترا برای دین راست از ان پیش که اید
يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ۝ من كفر فعليه كفره ومن
روزی که هیچ بازگشتنی نیست مر او را از خدای در ان روز متفرق شوند بخت بد هر که نگروید بر اوست وبال نگرویدن وهر که
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ۝ ليجزي الذين امنوا وعملوا
کردکاری نیکو پس برای تنهای خویش حاصل میکنند اسباب سعادت حقیقی تا پاداش دهند انانرا که ایمان آوردند وکردند
الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ۝ ومن اياته ان يرسل الرياح
کارهای نیکو از عطای خود بدرستی که او دوست ندارد کافرانرا واز دلایل قدرت اوست انکه میفرستد بادهایی که ان
مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من
حال انکه مژده دهند وتا چشاند شما را چیزی از بخشایش خود وتا روز دریا کشتی بفرمان او وتا بجویید معاش را بربح تجارت از
فضله ولعلكم تشكرون ۝ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
فضل او وتا مگر شما سپاس داری نمایید وبحقیقت فرستادیم پیش از زمان تو پیغمبرانرا سوی
قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا
گروه پس آمدند با معجزات پس جزای از انانکه وهست واجب بر حکمت
ایشان بایشان روشن ظلم ستدیم کافر شدند وعدل ما

نصر المؤمنين ۝ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف
یاری نمودن مومنان معبود بحق انست که میفرستد بادها پس برمی انگیزد ان بادها ابر پس میگستراند انرا در اسمان خدای چنانچه
يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله اذا اصاب به من
میخواهد ومیگرداند انرا بادهایی متفرق پس خواهی بینی تو ای بیننده باران را که بیرون می آید از اوساط ان ابر پس چون برساند انرا ببلاد واراضی انکه
يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ۝ وان كانوا من قبل ان ينزل
از بندگان خود ناگهان ایشان خواهد ومیگرداند انرا بارهای شاد شوند بزوال قحط وبدرستی کار انکه بودند پیش از انکه فرو فرستد مطر بر ایشان
عليهم من قبله لمبلسين ۝ فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض
پیش از ان اهل یاس وحرمان پس نگر بان بخشایش خدای که چگونه زنده میگرداند زمین را
بعد موتها ان في ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ۝ ولئن
پس از مردن ان بدرستی که ان قادر هر آینه زنده گرداننده مردگانست واو بر همه چیزی تواناست وهر آینه
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ۝ فانك لا تسمع
اگر فرستیم بزرع ایشان بادی را پس ببینند ان زرع را زرد شد از حضرت هر آینه روز کفار ندیس از اصفرار وفساد پس بدرستی که تو نشنوانی
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ۝ وما انت بهادي العمي
مردگانرا ونشنوانی کرانرا اواز خواندن خاصه چون اعراض کنند حال انکه منهزم وتو راه نماینده نابینایانرا
عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ۝ الله الذي
از گمراهی ایشان نشنوانی تو مگر انرا که ایمان آرد بدلایل ما پس ایشان از اهل انقیاد باشند معبود بسزا انست که
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
آفرید شما را از ضعف بنیت که حالت طفولیت است که حالت پس پدید کرد پس از ضعیفی نیرو را پس پدید کرد پس از نیرویی
ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ۝ ويوم تقوم الساعة
ضعیفی وپیری را می آفریند انچه میخواهد واو داناست توانا ودر ان روز که برخیزد قیامت
يقسم المجرمون ۝ ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ۝
سوگند خورند گناهکاران که درنگ نکردیم ما در دنیا جز ساعتی همچنان دروغ بودند که مصروف بودند از حق بباطل
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله
وگفتند انانکه داده اند ایشانرا دانش بحق وتصدیق چون انبیاء وملائکه ومومنان بحقیقت درنگ نمودید در حکم وقضای خدا یا در لوح محفوظ
الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ۝
تا روز برانگیختن پس این روز برانگیختن است ولیکن شما بودید که نمیدانستید که حقست
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ۝ ولقد
پس در ان روز سود نکند انانکه ستم کردند عذر خواستن ایشانرا ونه ایشان در معرض عتاب آرند ایشانرا وبحقیقت
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن
بدید کردیم برای مردمان در این قرآن از هر داستانی وهر آینه اگر اری بایشان معجزه هر آینه گویند
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ۝ كذلك يطبع الله
انانکه کافر شدند نه اید شما مگر بر باطل همچنان مهر نهد خدای
قلوب الذين لا يعلمون ۝ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
بر دلهای انانکه نمیدانند پس شکیبایی نمای بدرستی که وعده خدای درست است بنصرت وباید که باعث نشوند بر خفت
الذين لا يوقنون ۝ اتيتم من ربوا مقصورا ابن كثير ليربوا بضم الياء وسكون الواو على
انانکه باخرت یقین ندارند الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وابو عون عن قنبل برسل مجاهد و
اعون عن قنبل برسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف

وعاصم غير ابي بكر وحماد وضعف ما بعد الصاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعاصم الاخرون بتاء التانيث لاستحقاقك بالنون الحقيقة دوبس عن يعقوب يشركون ط وقد توقف على توهم كلام الامر اي آتاهم ط العدول الى الخطاب وابتداء من الهذيد فمتعوا ط الاستيناف الهذيد يعلمون يشركون وقد توقف بها ط فصلا بين النقيضين يقنطون ط ويقدر يوسعون وابن السبيل ط وجه الله ط المفلحون عند الله لعطف جملتي الشرط المضعفون ط بحكم ط شئ ط يرجعون من قبل ط يصدعون كفرهم لانفسهم يمهدون ط وقد توقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فعلكم الكافرين تشكرون اجرهم ط ويقل يوقف على حقا اي وكان الاقدام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المومنين ط خلاله للشرط مع الفاء يستبشرون ط لمبلسين ط موتها ط المونى لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الاحبار الى بيان الفدة قليلا يكفرون ط ملهين ط صلاة لهم ط مسلمون ط وشيئا ط ما يشاء لاختلاف الجملتين الفدة المجرمون لان ما بعده حجاب الضم عن ساعة ط يوتكون يوم ابعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا يعلمون سيغلبون ط منك ط سفلكون لا يعلمون لا يوقنون

لما بين التوحيد بالدلايل وبالمثل بين انه امر وجداني يعرفونه في حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرجاء وفي بعطي المن والافاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في آخر العنكبوت لان الكلام هنا لكفر مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قايلا اولم يروا لنا كانه قال اذا تقررت الحجج المذكورة فاذا يقولون شيعون اهواءهم بغير علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد المتكلم الى دليل مجاز كما يقول نطقت الحال بكذا وما في قوله مما كانوا مصدرية والضمير في قوله به او موصولة والضمير اما اي بالامر الذي يشبه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك وذلك المتكلم يتكلم بالبرهان الذي يشبه يشركون وحين ذكر الشرك الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا انامه مابهواه رضي واذا منع وقنس بحط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن وامثالها والسيئة اضدادها ذلك انما يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم محمودا الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والعشق طرحمته الله ايضا مذموم انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق ان الكل من الله او الى عدم العناية بحال العبد بل لاشتغاله بالتوبة والانابة الى اوان الفرج والمضر وهذه مرتبة الموحد فلذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يومنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما شاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الرعد اولم يعلموا استانسة لما قبله وهو اوتيته على علم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال تعالى لما ذكر ان السيئة اصابتهم لما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فاتى ذا القربى حقه وقوله لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فاتى ايها المتكلف او النبي والامة ينبغوله لاحالة كما مر في قوله قم وجهك وفيه ان الله يبسط الرزق فلا تحيفن بالانفاق واذا ضيق لزيد بالامساك وينبغي ان لا يوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلثة بالذكر دلالة على اهمام بالانفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى وفي قوله فاتى ذا القربى حقه دون ان يكون بقوله فاتى هذه الاصناف حقوقهم تشريفا للذوي القرابة امره دوام بخلاف المسكنة كونه ابناء للسبيل وفي قوله حيث جعل الصنفين الاخرين نايبا لهما على الاطلاق فانه اذا قال الملك لخلي فلان يدخل فلانا كان اشمل في التعظيم من ان يقول ادخل فلانا بدليل خلان ذلك الانباء جزء في نفسه او حيز من المنع للذين يريدون وجه الله اي اذا انفقوا وجهه فريه فان من انفق للوفاء رياء وسمعة لم يرد وجه الله فاتى بغيا لوجه الله وفي ليكفر هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله قم وجهك الى قوله واقيموا الصلوة اشارة الى الايمان بالغيب وعينه او اقامة الصلوة وقوله فاتى ذا القربى امر بالزكوة بل الصدقة المطلقة وفي قوله للذين يريدون وجه الله اشارة الى الاخلاص بالمعاد وان ذلك يعظم شان الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا استدراكا من قوله ممدودا فاطاهر ومن قرا مقصورا فهو من الاتيان اي وما عاشيتموه او اعطيتموه من عطاء بالربوا اي ليربيد في اموال اكلة الربا وفي القراءة الاخرى لتربوا في اموالهم فلا يربوا عند الله لانه يمحق ركنها نظيرة ما مر في آخر البقرة يمحق الله الربا ويربي

الصدقات فيلتزلت في ثقيف وكانوا يقولون ويقلبزلت في الهبة او الاهداء لاتحاد عوض زايد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان صباحا وفي الحديث الحباب المستعير ثياب من هبته اي الرجل الغريب اذا اهدى شيا فانه يشيع ان يزاد في عوضه فاجاب الله قوله فاولئك الفان حسن كانه قال ذلك لخواصه ولكن ذلك وهو امدح لهم من ان يقول فاتم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات تطيع المفتي والموسر الذي القوة والميسار والرابط محذوف اي المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد فمولاء اولئك هم المضعفون قال العلماء واراد الاصناف في الثواب لا في المقدار فليس من اعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة ارغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد اذا قضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله يعطيه عشرة صور تفضلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة اخرى تنبيها على الخالق والرازق والاماتة والاحياء بعدها نظرا الى الدلايل ثم طلب منهم الاصناف بقوله هل من شركايكم من يفعل ذلكم من شيء فاجاب الله عن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد التجهيز شركا بهم وتجهيلا عبدتهم قلت الاولى للتعميم كانه اقام قتل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها يفيد انه رضي منهم بشيء واحد دنيء من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة ثم بين ان الشرك وسايئ المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك بقلة المنافع وكثرة المضار وبحق البركات من كل شيء وضرة ابن عباس باحداث البر وانقطاع مادة البحر وملوحة مايه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على سواحله وهي عكرهة سمي الامصار بحارا لتدفقهم والبعض اعلاهم في الدنيا قبل ان نعاينهم بحيالهم في الاخرة اراد ان يرجعوا عما هم عليه وجوز بحار الله ان يراد ظهور الشر والمعاصي في الارض براكبها الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة تراهم بالنظر في حال اشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم كقوم عاد وثمود ونوح كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مركبين ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم ثم خاطب نبيه وامته بقوله فاقم كانه قال واذ قد ظهر فساد سايئ الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده راد ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا رد له من جهة الله ولا يعيد عينه على رده فلا ادا فعله اصلا يومئذ يتصدعون اي يتفرقون والصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه كما على عين ومن عمل صالحا اي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يعد الا ايمان ايضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصح به في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما سوى الرافدة مصحعه وجوز جار الله ان يراد فعلى انفسهم يسيفقون من قولهم في المسفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاستفاق في يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهره جملة المعتزلة على شبه الكتابة لان التفضل يتبع الثواب فلا يكون الا بعد حصوله ما هو تبع له والفضل يعني العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يرحمهم احم الراحمين فلا يتصورهم خلاصا من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المومنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك فاجاب الله تكريرا للذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقريرانه لا يفلح عند الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر ولا شر المومن وفي الاية الثانية فرارا من امر المومن ثم اردف بتقرير امر الكافر او اراد ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل صريحه على ثواب المومن وبتعريضه عاجز فان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المومن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلايل الوحدانية بقوله ومن آياته ان يرسل الرياح وليذكره انه بالعمل الصالح لما مر ان الكريم لا يذكر احسانه سيئا ويذكر لاضراره سببا ومن قراه على التوحيد فلانه اريد به الجنس ومن قراه على الجمع فلما ان ارادة الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور التي هي للعذاب واما لان اكثر الرياح ناشية والضارة كاسمها قليلة جدا لا هبت الا صبا واما لان الرياح اذا اجتمعت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدة اصرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونفعت وقوله مبشرات اي بالمطر كقوله بشرا بين يدي رحمته وقيل اي تصحيح الاهوية

الر تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين ٠ الذين
يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ٠ اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون ٠ ومن الناس من يشترى لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ٠
واذا تتلى عليه ايتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه
وقرا فبشره بعذاب اليم ٠ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ٠
خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ٠ خلق السموات بغير
عمد ترونها والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ٠ هذا
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ٠
ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد ٠ واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ٠
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير ٠ وان
جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب ثم الى مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون ٠ يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى

انجه دراين سورة است ابتداء كتاب باحكمت حالا كه راه موفى وبخاتمى اشاره ميكون كه رانرا انا كه
بپاى ميدارند نماز راه ميدهند زكوة را واين باز جهان اين جانى كه دانند انا كه بر راه رشاد اند
از بى ورد كار اين كار اين جانى تند رستكار اند وانهر دو مانند كسى كه ببدل ميكند جون ضعيف عاجز بغران باطل بخوا
تا كمل بكردانند ازبى حذاى خويش وميكوشد ان راه را محل صعوبت آنان مرانرا راست عذابى خوار كننده
وجون خواستد برا و ايتهاء آيات را اعراض نمايند حال انكه كبر نهايند است كويى كه نشنود انرا كويى در دو كوشش است
كرانى بس مژده اورا بعذابى دردناك بدرستيكه انا كه ايمان اوردند وكردند كارهاى نيكو مرايشانرا بساتين بهشتها زمان
خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ٠ خلق السموات بغير
حال انكه جاويد باشند درآن وعده كرد حداى وعده حق واوست عزيز كه كار نكند كوشان
عمد ترونها والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل
بى پسند شما نها را بر اين حال وانداخت در زمين كوههاى ثابت براى عزم اراده آنكه مضطرب كردانيد وستوفرق كرد انيد در آن زمين ازهر
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ٠ هذا
جنبيدنى ٠ وفرو فرستاديم از آسمان آبى پس رويانيديم ودر آن زمين ازهر صنفى باجوانى نيكو
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين
اين آفريده حداست پس نماييد بمن كه چيز آفريدند آنانكه ازغير او اند نكه سمكار ان در گمراهى هويدا
ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما
ويحقيق داديم لقمان را دانش باعيان موجودات وعمل باجه شايد كه شكر كويى حداى را ومركه سپاس دارى نمايد پس بدرستى
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد ٠ واذ قال لقمان
كه شكر ميكويد براى خود ومركه ناسپاسى نمايد پس بدرستى كه حداى بى نياز ست ستوده ٠ ويادكن چون كفت لقمان
لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ٠
مر پسر خود را وحال انكه پند ميداد او را اى پسر كه من شرك مياور بحداى بدرستى كه شرك هر آينه ستمى بزرگ ست
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
ومفرموديم ادميرا بنيكوئى پدر و مادر او برداشت حمل او را ضعيف بر ضعفى بحيث حمل
وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير ٠ وان
واز شير باز كردن او در دو سال است كه سپاس دارى مرا واى پدر و مادر خود را بسوى من است بازكشتن همه واكى
جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
بر انكه شريك كردانى با من انرا كه نيست تو را بدان علم پس فرمان مبر ايشانرا و صحبت دار
فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب ثم الى مرجعكم فانبئكم
در اين جهان بصاحبى نيكو و متابعت كن راه كسى را كه بازكشت خود بمن آرد پس بازكشتن شما بسوى من است پس آكاه كنم شما را
بما كنتم تعملون ٠ يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى
آنچه كرده باشيد اى پسرك بدرستيكه اكر باشد هموزن دانه از سپيدان پس باشد آن
صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ٠
هسنيد من حسنه يا بيه جاى دارنده حردل جاى دارنده
يابنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
اى پسرك بپاى دار نماز را وفرمان ده بنيكوئى وباز دار از بدى وشكيبا باش بر
ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ٠ ولا تصعر خدك للناس
آنچه بتو رسد از بلا بدرستيكه آن از كارهاى بزرگ ست ومكردان روى خود را از براى مردمان
ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ٠
ونرو در زمين شادمانه بدرستيكه حداى دوست نميدارد هر متكبر فخر كننده
واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت
ومتوسط باش در رفتن خود وفرو كن از آواز خود بدرستيكه زشت ترين آوازها هر آينه آواز
الحمير ٠ الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى
خران ست آيا نمى بينيد كه حداى رام كردانيد مر شما را آنچه در آسمانها ست و آنچه در
الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل
زمين ست وتمام كرد بر شما نعمتهاى خود را آشكارا و پنهان و از مردمان كسى ست كه مجادله ميكند
فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٠ واذا قيل لهم
در حق حداى بى دانش و بى راه نمائى و بى كتاب روشن و چون كفته شود مر ايشانرا
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان
پيروى كنيد آنچه را كه فرو فرستاد حداى قالوا بلكه پيروى ميكنيم آنچه را كه يافتيم بر آن پدران خود را آيا اكر باشد
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ٠ ومن يسلم وجهه الى الله
شيطان مى خواند ايشانرا بسوى عذاب آتش سوزان و هر كه تسليم كند روى خود را بسوى حداى
وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ٠
و او نيكوكار باشد پس بتحقيق كه چنكزد بدستاويز محكم و بسوى حداى ست بازكشت كارها
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان
و هر كه كافر شد پس اندوهكين نكرداند ترا كفر او بسوى ما ست بازكشت ايشان پس خبر دهيم ايشانرا بآنچه
الله عليم بذات الصدور ٠ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب
كرده اند بدرستيكه حداى دانا ست بآنچه در سينها ست برخوردار كنيم ايشانرا اندكى پس بيچاره كنيم ايشانرا
غليظ ٠ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
بعذابى درشت و اكر پرسى ايشانرا كه كه آفريد آسمانها و زمين را هر آينه كويند حداى
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ٠ لله ما فى السموات والارض
بكو ستايش حداى را بلكه بيشتر ايشان نمى دانند مر حداى راست آنچه در آسمانها و زمين ست
ان الله هو الغنى الحميد ٠ ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام
بدرستيكه حداى او بى نياز ست ستوده و اكر هر آينه آنچه در زمين ست از درختان قلمها
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
و دريا مدد دهد او را بعد از او هفت دريا نباشد كلمات حداى بدرستيكه حداى
عزيز حكيم ٠ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله
غالب و استوار كار ست نيافريد شما را و نه برانكيزد شما را مكر مانند يك تن بدرستيكه حداى
سميع بصير ٠ الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار
شنوا و بينا ست آيا نمى بينى كه حداى در مى آرد شب را در روز و در مى آرد روز را
فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله
در شب و بكردانيد آفتاب و ماه را هر يك مى روند تا وقتى معين و بدرستيكه حداى
بما تعملون خبير ٠ ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من
بآنچه كنيد آكاه ست اين بآنست كه حداى او ست حق و آنچه مى خوانند از
دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير ٠ الم تر ان الفلك تجرى
غير او باطل ست و بدرستيكه حداى او ست بلند مرتبه بزرك ست آيا نمى بينى كه كشتى مى رود
فى البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل
در دريا بنعمت حداى تا بنمايد شما را از نشانهاى خود بدرستيكه در اين هر آينه نشانهاست مر
صبار شكور ٠ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له
هر شكيبا شكر كننده را و چون بپوشد ايشانرا موجى مانند سايبانها بخوانند حداى را خالص كنندكان او را
الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا
در دين پس چون برهاند ايشانرا بسوى خشكى پس از ايشان ميانه رو ست و نمى انكارد نشانهاى ما را
الا كل ختار كفور ٠ يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
مكر هر غدار ناسپاس ٠ اى مردمان بپرهيزيد از پروردكار خود و بترسيد از روزى
لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد
كه نيفتد پدر از فرزند خود و نه فرزند از پدر خود چيزى بدرستيكه
الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ٠
وعده حداى حق ست پس نفريبد شما را زندكانى دنيا و نفريبد شما را بحداى فريبنده
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
بدرستيكه حداى نزد او ست علم قيامت و فرو فرستد باران را و داند آنچه در رحمهاست
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت
و نداند هيچ كس كه چه كسب كند فردا و نداند هيچ كس كه در كدام زمين بميرد
ان الله عليم خبير ٠ ان الله سميع بصير ٠ ما خلقكم ولا بعثكم
بدرستيكه حداى دانا ست آكاه ست بدرستيكه حداى شنوا ست بينا ست نيافريد شما را و نه برانكيزد شما را
الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ٠ الم تر ان الله يولج الليل
مكر مانند يك تن بدرستيكه حداى شنوا ست بينا ست آيا نمى بينى كه حداى در مى آرد شب را
فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى
در روز و در مى آرد روز را در شب و بكردانيد آفتاب و ماه را هر يك مى روند
الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ٠ ذلك بان الله هو الحق
تا وقتى معين و بدرستيكه حداى بآنچه كنيد آكاه ست اين بآنست كه حداى او ست حق
وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير ٠ الم تر
و آنچه مى خوانند از غير او باطل ست و بدرستيكه حداى او ست بلند مرتبه بزرك ست آيا نمى بينى
ان الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان فى
كه كشتى مى رود در دريا بنعمت حداى تا بنمايد شما را از نشانهاى خود بدرستيكه در
ذلك لآيات لكل صبار شكور ٠ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
اين هر آينه نشانهاست مر هر شكيبا شكر كننده را و چون بپوشد ايشانرا موجى مانند سايبانها بخوانند حداى را
مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد
خالص كنندكان او را در دين پس چون برهاند ايشانرا بسوى خشكى پس از ايشان ميانه رو ست و نمى انكارد
بآياتنا الا كل ختار كفور ٠ يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
نشانهاى ما را

صخرة او في السماوات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
جون شكى سخت يا در اسمانها يا در زمين آرد اورا خداى بدرستى كه خداى نافذ العلم است آگاه ان همه چيز
يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
اى پسرك من بپاى دار نماز را وفرماى بكارهاى پسنديده وباز دار از كارهاى ناپسنديده وصبر نماى بران شدايد كه رسد بتو
ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض
بدرستى كه اين از كارهاى بزرگ است ومباش از جمله كسانى كه روى خود را از براى مردمان گرداند وبزمين
مرحا ان الله لا يحب كل مختار فخور واقصد في مشيك واغضض
از روى نشاط بدرستى كه خداى دوست ندارد هر خرامنده فخر نماينده ومتوسط باش در رفتن خود ونقصان كن
من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير
در گفتار خود چون از آواز تو بد ترست كه نامناسب ترين آوازها آواز درازگوشان است

ورحمة بالرفع حمزة وابو جعفر وقبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وتخيلها بالنصب
يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء بالجر الزهري والعباس وفرات عن المفضل
بفتح الياء وكذا في قوله يا بني انها يا بني اقم الصلوة الباقون بكسر الياء مثقالا بالرفع ابو جعفر ونافع بضاعة بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة
وعلى وخلف الاخرون بالتشديد الم كوفي الحكيم ان قراء ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قراء بالنصب
على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك فلا وقف للحسنين لا يوقنون المفلحون بغير هم وقف قف لمن قراء وتخيلها
بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف بيشتري هزوا مهين وقف لانقطاع النظم مع اتصال
الفاء اليم المقيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم وقيل الان التقدير وعد الله وعدا حقا الحكيم دابة للعدول كريم
دونه مبين نصف الجزو لله لمستحقه حميد بالله وقد توقف على لا تشرك على جعل الناء للقسم وهو تكلف عظيم لانقطاع
مع تعلق ان اشكر بوصينا ولوالديك المصير معوقا للعدول عن بعض المامور الى الكل مع اتفاق الجملتين الي لان
ثم لترتيب الاخبار تعملون بها الله خبيرا صابك الامور للابتداء ورفوع القارض مع عطف المتفقتين مرحا فخورة لما ذكرنا
من صوتك الحمير لما قال في اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان فيه شارة
الى مجاز القران وقال تاجون السورة تعلق انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة وتفسيرا الى
المفلحين كما في اول البقرة الاولة تلك ايات الكتاب الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد هنا ورحمة قال للمحسنين
فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيدنا قلنا انه لم يقل هنا ويؤتون بالعيب ليلا يلزم شبه التكرار
فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم تحكى حال المفرطين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة
بمعنى من اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو لهو وفيه
نظر لانه يصح هذا التاويل في قولنا حاتم فضة وليس بمشهور فانه المعروف نزلت في النضر بن الحارث وكان تجارا الى فارس
فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يطعم باحدو يدعو الاسلام الا انطلق به الى مغنية فيقول
اطعميه واسقيه وغنيه وتقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يناضل بين يديه وقال هذا يتفق ليضل
بضم الياء ظاهر ومن قراه بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال لنوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشتري كقوله
تجارتهم وما كانوا مهتدين اي للتجارة قالوه في الكشاف وعين وكلا بعد عندي بتعليقه بقوله ليضل كما قال
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون تزلت الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا فالاولى
فيه كان افتح وقد سيق بعض الناس رطوبتي الاحماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال احمضوا وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان للخواص محاولة على الاشتغال بجانب المحبوب
كقوله يا بلال روحنا يا تم قال انه اذا لم يفد به الاحماض بل يفيده به الاضلال لم يكن عليه سوى في الفتح ولا سيما اذا كان مع اشتغال
لهو الحديث مستكبرا عن اياتي الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا ومحل كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا

نصب على الحال قال الله تعالى من صمم مستكبرا او ثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا
فمن الجايز ان يكون كل منهما ومن مستكبرا حالا من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه وقرا وجوزا
كبر ناسقين وقدر كان للتحقيقة كانوا والضمير للشان قال اهل البرهان هذه الاية والتي في الجاثية تلك باتفاق
المفسرين في السر الا انه بالغ ههنا في ذمة لذكرها بسماع القران فقال بعد قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي صمما لا
يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون لوقر الاذن او بخو قوله وتركه الجملة الثانية في الجاثية لانه تبين الكلام
هناك على المبالغة بدليل قوله واذا علم ان ما يتلى اليات العلم لا لحصول الا بالسماع اما تفهم مقامه من حظ وعيده وحين بينت
وعيد اعداء الدين هنا حال اولياء الله بقوله ان الذين امنوا الاية ونظيره مثلا مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى
انه كالغالب لذو كلامنا دي يعطي النعيم من شاء وابؤس من شاء حسب ما تقتضيه حكمته وعدله ثم بين حكمته وعزته بقوله
خلق السموات بغير عمد وقدم في اول الرعد وقوله والقى في الارض مد كور في اول النحل ومن كل زوج كريم ذكر في اول السورة
هذا الذي ذكر من السموات بكيفيتها والارض بهيأتها وما بسطها وما ركبا منها خلق الله اي مخلوقاته فارو لي ما ذا خلق الذين
من دونه وهم الالهة زعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فليهذا استحال عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد هم اعتقادا هل الشرك
بانه مخالف ايضا العقيدة الحكماء الذين يقولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته وسمي
اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل
له فقال اكلت اذ كيت واكرة الاقاويل انه كان حكيما عابدا في الفران لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه
الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القران وقيل جزء من النبوة والحكمة وقال عكرمة والسدي كان نبيا وروي
انه دخل على داود عليه الصلوة والسلام وهو سرد وقال بين الله الحديد فاذا ذان سيله فاعرفه الحكمة فسكت
فلما انها لنسبها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق هما سميت حكيما وروي
ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام واذا بخ احد
مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا فسئل الحكمة
بقوله ان اشكر لله كان اتيناه الحكمة في معنى القول فان الحكمة هذا المرتكوين اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف لا يسوغ
فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس العبادة وتمام الحكمة وغايتها يرجع الى العبد لا الى المعبود فانه
غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع في بيان تكميل وذلك
لابنه المسمى انعم او اشكم بنيل كان ابنه وامراته كافرين فانزل بعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع
فيه احسن الاشياء وهو العقيد المطلق موضع اسخف الاشياء وهو البني المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين
وبطاعتهما وان كانا كافرين الان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة بيط باعتراضها عرصات ان طاعة
الابوين تالية لعبادة الله تاكيد كون الشرك امرا لعينا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته
امه وهنا على وهن اي حال كونها وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا الغرض
في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روي بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من ابر قال
امك ثم امك ثم امك ثم ابا ك وقوله وفصاله في عامين توفيت للعظام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وفيه تنبيه اخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما يشتهيه العرف
والشرع وفي قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا مشركين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين
وان لزم طاعتهما في باب الدنيا وفي باب حسن الصحبة والعشرة وافق المفسرون على ان هذه الاية ونظيرتها التي في
العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وفي امامة حمنة بنت سفين وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد لتخبني
انك فضلتني فوالله لا اطعم لي سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها ابا عمارة
سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الاية فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يترضا بالاحسان والما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه ولما قال
ههنا وان جاهداك على ان تشرك لانه اراد وان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فالما جاهد

ولكنه مع ان منتهى الكلام هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الآية فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يسوءه
ووصايا لقمان وهو قوله يا بني انها اي ان القصة ان تك اي الهنة من الاساءة والاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال
ان الهنة ان تك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى
الحبة روي ان ابن لقمان قال لابيه ارايت الحبة تكون في صخرة صماء مغفل البحري في مغاصه يجعله الله مثقال اصغر الاشياء في اخفى
الامكنة ان الله تعالى يحضر الحبة في الصخرة احتج بها في الماء سؤال الصخرة لابد ان يكون في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرهما الجواب
على قول الظاهريين بنفي المعدومين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب
فيه اضمار والمراد كائنة في صخرة او في موضع الحرز من السموات والارض ومثله قوله جان الله اراد فكانت مع صغرها في احتى موضع او
حرز وكهوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية صغره او لغاية
بعده واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يات بها الله ابلغ من قوله الفائل يجيء به الله وفيه مع العلم بمكانه اظهار
القدرة على الاتيان به ان الله لطيف ناقذ القدرة جبير بخوافي الامور وحين منع الله من الشرك وحوقه بعلم الله وقدرته
امره بمكارم الاخلاق والعادات وادبها الصلوة ففيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبهما
تتم السفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما اصابك اي من اذيات الخلق في البابين او هو مطلق في كل ما يصيبه من
المصائب والمكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها من عزم الامر اذا قطعه قطع ايجاب والزام بنية
العزيمة خلاف الرخصة او من عزم الامر بالرفع اي جد وفي قرئ في آخر آل عمران وحين امرهم بان يكون كاملا في نفسه مكملا
لغيره وكان يخشى عليه ان تكبر على العز بسبب كونه مكملا له او متحرقا في العتق بسبب كونه كاملا في نفسه قال ولا تصعر
خدك للناس نهاه عن صعر وصاعر من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس
بكلهم وجههم ناضعا لا بشق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى الامشي في الارض مرحا مر مكررا في سورة سبحان والمختال والفخور مذكوران
في سورة النساء فالمختال هو الماشي لاجل المرح والتسالم لاجل المصلحة دنيوية او دينية والفخور هو المصعر خده ان الله لا يحب مختالا
الاجتناب عن الاضافي بصفتها ثم امره عند الاحتياج الى المشي لضرورة المشي القصد اي الوسط بين السرعة والابطاء
على قياس سائر الاخلاق والآداب فخير الامور اوساطها ومثله قوله غض الصوت حين الكلام فان اهل البيان في تشبيه الراعين
اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى اسمعني التلفظ باسمها في اغلب الامر وفي تمثيل اصواتهم بالنهاق تمام احلاء الكلام
عن اداة التسلية واحراجه مخرج الاستعارة بتهكم على ان الاقرار في رفع الصوت من غير ضرورة وغاية مكروه عند الله حتما
واستشقاق انكر من النكر كله على القياس لان المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من
الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العلماء من
تكره صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصح وفي اثبات عدم الحاجز يصح وينهق واما سائر الحيوانات فلا صحيح
الا الحاجة قال ومن فوائد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان
عجز عن ذلك فالصوت والنداء كالمعتم بطلب السخله ومنها ان الانسان له عنيزة ولسان وجوارح يحرك بها كما
الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اي اصلح صغرك فان الله جبير واشار الى الوسط فاقصد بقوله
واقصد في مشيك والى المتوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك او بقوله امر الصلوة الى الاوصاف
الملكية التي يجب ان يكون في الانسان وبقوله وامر بالمعروف الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله
تعالى اعلم ويؤتون الزكوة هي للغرام مفاديس معنية من المال كربع العشر من عشرين والمخاض اخراج كل
المال في سبيل الله وكاخص الخواص نزل الوجود لنيل المقصود لهو الحديث الحق فاك الجنيد السماع على اهل القوس حرام على المغاء
نعوتهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لغناء حظوظهم واذ فاك لفتان القلب
لانه السر المولد من ازواج الروح والقلب وهو يعظه ان لا يوصف بصفات النفس العائرة للشيطان والهوى والدنيا
في غافلين يريد قطائمه عن مواقف الدارين وان جاهدك فيه ان الستر لا يبقى لمن يلتفت الى الروح او القلب في اشغالا
بغيره الله في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجالسة من الروحانيات والقلب قبلة ارادة الى الروح واحرى الى الاتقى

وكنيه يرجى الصلاح بعد الفترة اما الستر فاخاذ اك عن طبيعة وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل
من اناب الي وهو الحق اي انه تعالى السنية الازلية من السعادة وضدها كصوت الحمير فالوا هو الصوفي يتكلم قبل اوانه
الم تر وا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم
اي ندانيد كه خداي رام كرد انيد مر شما هر چه در اسمانها است وانچه در زمين است وتمام كرد انيد بر شما
نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
نعمت پيدا ورنهفته نهان را وان مردمانند كسي كه مخاصمت نمايد در كار دين خدا بي دانش ضروري وفي راه راست بهيچ علم
ولا كتاب منير ۝ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
ونه كتابي روشن وچون كويند مر ايشانرا متابعت نمائيد انرا كه فرو فرستاد خداي كويند نه كه متابعت ميكنيم انچه
عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ۝ ومن
بران اعتقاد يدران ما را واكرچه باشد دعوت كند ايشانرا سوي عذاب اتش افروخته
يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى
وهر كه سپرد مكر اند كار دين خود را بخداي واو نيكوكار بود پس بحقيقت تمسك نمود به بند استوار وباجراي
الله عاقبة الامور ۝ ومن كفر فلا يحزنك كفره اينا مرجعهم
خداست خاتمت كار هر وهر كه كافر شود پس بايد كه اندوهكين نكرداند ترا ناكرويدن او باجزاء ما بازكشتن ايشان
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور ۝ نمتعهم قليلا ثم
پس بيا كاهيم ايشانرا بانچه كرده باشند بدرستي كه خداي داناست بانچه در سينها است برخورداري دهيم ايشانرا برخورداري اندك
نضطرهم الى عذاب غليظ ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
باجار داريم ايشانرا سوي عذاب سخت وهر اينه اكر پرسي ايشانرا كه كدام كس افريد اسمانها را وزمين است
الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ۝ لله ما في السموات
كويند الله بكوي ستايش مر خداي راست نه كه بيشتر ايشان ميدانند مر خداي راست انچه در اسمانها
والارض ان الله هو الغني الحميد ۝ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
وزمين است بدرستي كه خداي اوست بي نياز ستوده واكر انستي كه هر انچه در زمين است از انواع درخت قلمها
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
ودريا كه غلبه ميكند مادة سياهي را پس مدد ميدهد دريا سه ده شود معلومات خداي بدرستي كه خداي غالب است بر همه
حكيم ۝ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله
درست كار در حكمتها سنيت افريدن شما ونه برانكيختن شما مكر چون خلق وبعث يكتن بدرستي كه خداي
سميع بصير ۝ الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
شنوا ست بينا اي ندانستي كه خداي مي در رانيد شب را در روز وي در آرد روز را در شب
وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما
ورام كرده است افتاب را وماه را هر يكي ازاين بين سير ود در فلك خود تا وقتي معلوم فياست وانكه خداي بانچه
تعملون خبير ۝ ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون
ميكنيد اكاه است انجه وصف كرديم ان بسبب انست كه خداي اوست معبود بحق وانكه ميخوانند
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ۝ الم تر ان الفلك
از غير او باطل است وانكه خداي اوست بر تر كه قدر بلند مرتبه اي ندانستي كه كشتي
تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان في ذلك
مي رود در دريا بنعمت او احسان تا بنمايد شما را از دلايل قدرت خود